

کتابخانه آصفیه مرکز عالی سید را آباد کن
شماره ۱۲۱

تاریخ و احوال از فردوسی

نام کتاب تاریخ اواخر

فصل کتاب

شماره کتاب در فن مذکور

147
A

- ٢ خطبة الكتاب
- ٣ حكاية أبي عثمان المازني وسؤال بعض أهل الذمة له قرعة كـ
- ٣ سؤال حامد بن العباس لعلي بن عيسى في ديوان الوزارة
- ٣ حكاية أخرى تضارعهما
- ٤ وفود عمرو بن أذينة على هشام بن عبد الملك في جماعة
- ٤ حكاية هدي بن خالد في حضوره مائدة المأمون
- ٥ لطائف تتعلق بزيادة واوجرو
- ٦ ترجمة المعتزلة
- ٧ سؤال الرشيد لجعفر عن جواربه
- ٧ حكاية تتعلق ببعض المغنين المطربين
- ٨ نوادر تتعلق بعبد الله بن المعتز وأمثاله في بلوغهم الكمال وغزارة الفضل مع خولاهم
- ٩ وسقوط خطهم
- ١٠ نسكته أذينة
- ١٢ لطيفة تتعلق بقاضي القضاة شمس الدين بن خلكان
- ١٣ لطيفة أخرى تناسها
- ١٣ حكاية بحار الدين الجباط الدمشقي
- ١٤ حكاية أبي حنيفة رضي الله عنه مع جاره الاسكافي بالكوفة
- ١٤ لطيفة أحمد بن العدل مع أخيه عبد الصمد
- ١٤ نوادر تتعلق بالانكسار والتورية
- ٢١ حكاية أبي هيثم بن عدي وعماشة للأمام أبي حنيفة رضي الله عنه
- ٢١ غريبة يحيى بن اسحق الطيب وحذقه في صناعة الطب
- ٢١ نادرة لطيفة تتعلق بالنصوريين أبي عامر الاندلسي
- ٢٢ عبادة الشيخ شهاب الدين القاضي القضاة بن خلكان وما جرى بينهما
- ٢٢ نسكته لطيفة تتعلق بالشيخ شهاب الدين السهروردي
- ٢٣ الاجوبة الهاشمية وبلاغتها ونادرة تتعلق بذلك
- ٢٤ غريبة اسحق النديم عن أبيه ابراهيم وما يضارعهما
- ٢٥ لطائف أبي بكر بن فريجة قضى السندية وغيرها كان من عجائب الدنيا في سرعة
- البديهة بالاجوبة
- ٢٦ نادرة لطيفة تتعلق بابي جعفر المنصور العباسي
- ٢٧ نادرة منقولة من خط قاضي القضاة ابن خلكان تتعلق بآيات الدقائق البليغة

- ٢٨ لطيفة تتعلق ببينة وعزة حين دخلنا على عبد الملك بن مروان
- ٢٩ وفرد الشعراء على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لما استخلف
- ٣٠ من لطائف الظرف ما حدث إبراهيم بن المهدي عن جعفر
- ٣١ حكاية أبي معشر المجيم مع بعض الملوك
- ٣٢ نادرة عن ابن خالكان تتعلق بظن المتطيين
- ٣٣ نادرة لطيفة تتعلق بالامام الجنيدي
- ٣٤ لطيفة لابي محمد الوزير المهلب
- ٣٥ حكاية حماد الراوية مع هشام بن عبد الملك
- ٣٦ حديث أبي الحسن بن مقله عن خالد الكاتب
- ٣٧ نادرة دخول أبي دلامة على المهدي
- ٣٨ حكاية هشام بن عبد الملك مع طاوس اليماني
- ٣٩ نادرة الشعبي مع ملك الروم لما أرسله اليه عبد الملك بن مروان
- ٤٠ نادرة بديعة غريبة متخولة عن سيد الملك
- ٤١ حكاية الصابي عن رجل اتصلت عطلة
- ٤٢ حكاية الجاحظ مع الوراق
- ٤٣ نادرة لطيفة تتعلق بابي المسك كافور الاخشيدي
- ٤٤ ورود أبي نصر الفارابي على سيف الدولة بن حمدان
- ٤٥ رد راشد الدين سنان على نور الدين الشهيد وجواب في آعلى طبقات الفصحاء
- ٤٦ والبلاغة
- ٤٧ نادرة غريبة تتعلق بفيلسوف الاسلام يعقوب بن اسحق السكندري
- ٤٨ نادرة لطيفة تنضم المثل السائر في قولهم عن الخائب رجوع بخفي حنين
- ٤٩ قصيدة في الدين مع الملك المنصور
- ٥٠ المنقول عن القاضي المسكني بابي دلف وجمعه بين طريقي الكرم والسياسة
- ٥١ غضب المأمون على العكوك من اجل مدحه أبي دلف وقتله اياه
- ٥٢ حديث النضر بن شميل وسهره مع المأمون
- ٥٣ رسالة انشاها القاضي الفاضل ورسالة نظيرها للوف
- ٥٤ نادرة لطيفة تتعلق بابي سفيان حين رجوعه من عند ابنه معاوية لما زاره في الشام
- ٥٥ (استبصار المواقف)
- ٥٦ لطيف الاقناع
- ٥٧ نادرة لطيفة تتعلق بابي جعفر المنصور مع أزهري السهمي الحديث
- ٥٨ أجواد الجاهلية التي انتهى اليهم الجود

- ٥٦ حكايات تتعلق بمجود عبد الله بن العباس
- ٥٦ حكاية تتعلق بمجود عبد الله بن جعفر
- ٥٨ وفود اروي بنت الحارث على معاوية رضي الله عنه وحمله عليها
- ٥٩ حكاية ثمان الزبير لما تزوج امرأة من قزارة
- ٦٠ حكاية تتعلق بمعاوية بن أبي سفيان ورد الاحنف عليه
- ٦٢ حكاية تتعلق بالمنصور العباسي وذاته
- ٦٢ حكاية فرجل قدم الى بغداد وأودع عقدا عند رجل يدعى الصلاح
- ٦٣ من رد حكايات تتعلق بالاذكباء
- ٦٦ من لطائف هزليات الاذكباء أن الرشيد خرج متفرها الخ
- ٦٧ من الجدل المفهم جواب الامام على لابي هودي
- ٦٧ من المنقول عن اذكباء الاطباء ان جارية من جواري الرشيد الخ
- ٦٧ من المنقول عن اذكباء المتطفلين
- ٦٩ من المنقول عن اذكباء الصبيان
- ٦٩ من المنقول عن اذكباء النساء
- ٦٩ سنده لطيفة من كتاب الحمقى والمغفلين
- ٧٢ ذكر جماعة من الغلاء صدر عنهم افعال الآخرة وأصروا على ذلك
- ٧٦ غريبة منعقولة من سلوان المطاع تتعلق بالوليد بن يزيد
- ٧٩ حكاية تتعلق بسفيان بن هريرة لما دخل بلاد الروم متسكرا وهي من لطائف هذا الكتاب
- ٨٥ قصة أرينب بنت اسحق زوج عبد الله بن سلام
- ٨٨ غريبة تتعلق برجل من بلاد الصعيد
- ٨٩ لطيفة ابراهيم بن المهدي لما ادعى الخلافة بالري
- ٩٣ حكاية خزيمة بن بشير مع عكرمة القياض
- ٩٥ حكاية الخيزران امرأة المهدي مع مخرمة بنت مروان الاموي
- ٩٦ نادرة تتعلق بعشرة قدرروا بالزندقة فملاوا الي المأمون فبيعهم أحدا الطغلبية
- ٩٨ غريبة تتعلق بقبي من ذوى النعم فعليه زمانه فاراد ان يبيع جاريته
- ٩٩ رجوع الحاج الى عبد الملك بن مروان لما قتل عبد الله بن الزبير
- ٩٩ حكاية الاسكندر مع ملك الصين
- ١٠٢ رحلة الامام الشافعي الى الامام مالك ثم الى أبي يوسف ومحمد بن الحسن رضي الله
- عن الجميع
- ١٠٩ من لطائف المنقول عن صدق حجة أبي طالب لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

- ١١٣ من شهى المحتجى من ثمرات الاوراق ما روى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه
 ١١٣ من مناقب الامام عمر بن الخطاب فى فتح بيت المقدس
 ١١٦ حكاية الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر لما خرجوا حجاً
 ١١٧ نادرة حج هشام بن عبد الملك وجهه أن يستلم الحجر فلم يقدر فاقبل على بن الحسين الخ
 ١١٧ ذهاب سيدنا عمر بن الخطاب الى الشام واتى سيدنا معاوية له
 ١١٧ من اطاقنا معاوية مع ابن الزبير رضى الله عنهما
 ١١٨ نادرة تميم بن جميل الخمار حتى تركه فخرج على المنضم
 ١١٩ ما وقع بين غسان بن عباد وبين على بن يحيى التمر
 ١١٩ حكاية الرجل الذى عمود أى الاطبيب مع معاوية
 ١٢٣ نادرة الشيخ مدرك من اكبر علماء المغرب مع محبوبه عمرو بن يوحنا
 ١٢٤ نادرة مؤلف الدين مع الشريف الموسوى نقيب الاشراف
 ١٢٧ حكاية تتعلق بدخول ابن الوردي دمشق المحروسة
 ١٢٨ شحنة من فوائد كتاب الانشاء
 ١٢٣ من انشاء القاضي الفاضل فى وفاة النبل ورسالة عنها المؤلف تتعلق ببناء النبل
 أيضا
 ١٣٤ رسالة بحرية كتب بها المؤلف الى علامة العصر الشيخ بدر الدين الدمامنى
 ١٣٨ رسالة حظيرة الانس الى حضرة القدس من يدعى انشاء ابن نباتة فى رحلته الى
 القدس الشريف مع صاحب امين الدين
 ١٤٣ رسالة تتعلق برحلة المؤلف صحبة الركب الشريف للسلطانى المؤيدى
 ١٤٨ رحلة المؤلف من الديار المصرية الى دمشق المحمبة

تمت فهرست ثمرات الاوراق

(فهرست الذيل الاول)

صفحة	
١٦٦	ذكر سبب حج هرون الرشيد ماشيا
١٦٧	حكاية تتعلق بحداس أبي القاسم الطنبوري
١٧٠	حكاية عن ابن المبارك حين حج الى بيت الله الحرام
١٧٣	نوادرة تعلق بذكر معن بن زائدة الشيباني
١٧٦	حكاية عبد الله بن معمر القيسي مع عتبة بن الحباب الانصاري
١٧٩	نادرة الجاحظ مع علم كتاب
١٧٩	من غريب ما يحكى في كتاب الفريج بعد الشدة عن منارة صاحب الخلفاء
١٨٣	نادرة لطيفة من أخبار المذاكرة ونشوان المحاضرة
١٩١	قصيدة على بن زريق البغدادي
	تمت فهرست الذيل الاول

(فهرست الذيل الثاني)

صفحة	
١٩٥	حكاية تتعلق باخ صاحب بدر الدين وزير اليمن وكان يديعافى الجمال
١٩٥	حكاية بدعية نقلت من تاريخ ابن خلكان
١٩٧	نادرة الشيخ ابن كثير مع جارية رث الثياب منقذ الريح
١٩٨	لطيفة نقيب الاشراف البغدادي
١٩٨	حكاية من المستعليات عن الفضل بن يحيى
٢٠٠	حكاية تتعلق ببعض الملوك حين نظروا في امرأة غلامه
٢٠١	سؤال الحجاج للفضيان بن القبيص ليمتحنه وارسله الى ابن الاشعث وافدا وما جرى له
٢٠٧	أخذ الحجاج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وتعذيبه وما يتبع ذلك من نوادر الكرماء
٢١٣	نبذة من أخبار البخلاء
٢١٨	من اللطائف والغرائب المدققة على الوفاء بالذمم ما حكاها بعض خدم أمير المؤمنين المأمون الخ
٢٢٤	نادرة عن العباس صاحب شرطة المأمون
٢٢٨	موعظة تتعلق بأبي عبد الله الاندلسي شيخ كل من العراق
٢٤٣	حكاية عروبة بن الزبير وصبره على البلاء

تصنيف

- ٢٤٣ غريبة مسلم بن الوليد
٢٤٤ من اللطائف ما حكاه أبو القرج في كتاب النساء عن أبي العباس السفاح
٢٤٥ حكاية تتعلق به من الخطاب وطوافه بالليل في سلك المدينة
تمت فهرست الذيل الثاني

(فهرست تأهيل القرىب لابن حجة الحموى)

تصنيف

- ٢٤٧ خطبة الكتاب
٢٤٨ الاغزال الخمسة
٢٥٣ نبذة من أشعار العرب في المدايح الجيدة
٢٥٤ نبذة من أشعار المولدين في المدايح
٢٦٩ قصيدة بدعة غريبة لخواص سارت بحديث محاسنها الركب ان و يليه اقصاد أخرى له
٢٧٤ اشعار تتعلق بالحجاسة الخالصة بالمدح
٢٧٨ غريب اشعار تتعلق بمدح السيف
٢٧٩ غريب النظم في الرمح
٢٨١ وصف الخيل المسومة بالمعاني الغريبة
٢٨٥ ما وقع من الغريب في مدح الحبيب الالهية وذمها
٢٨٦ نبذة من غريب الهجو
٣٠٩ باب المراثي
٣١٧ باب الفخر
٣١٩ باب الغزل

تمت الفهرست

كتاب ثمرات الاراق في المحامد
 لجنة العروب وترجمان الادب رحلة الطالبين
 ومفيد الراغبين الشيخ تقي الدين أبي بكر
 ابن علي المعروف بابن جمل الجوى
 الحنفى نعمده الله برحمته
 وأسكنه فراديس
 جنته آمين .

(الذيل الاول للثمرات)

وهو كتاب لا يستغنى الاديب عن لطائفه ويرتفع في رايص محاسنه وطرائقه

(الذيل الثانى للثمرات أيضا)

وهو كتاب تزين به مجالس الادباء وتبهج عيود قراءه نفوس الانباء وتثلى المسامح بحلاه
 وتطويد وهو للفاضل الكامل الشيخ ابراهيم الاحدب

ثم فاح مسلك الختام ولا يحذر التهام بكتاب تأهبل الغريب الآتى من كل فن عجيب
 الجامع لانواع غريبة من أشعار العرب والمؤلفين الكامل في فصاحة الالفاظ وتمكن
 القوافى كمال العقد الثمين . لغاضى قضاء البلاغة فبما جمل وخنى تقي الدين أبي بكر بن حجة
 الحنفى سقى الله ثراه وجعل الجنة مأواه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام حجة العرب * وترجمان الادب * تقي الدين أبو بكر بن حجة الحنفى مفتى
دواوين الانشاء اشرى بالممالك الاسلامية تعمد الله برحمته (أما بعد) **سبحان الله العظيم**
فكفنا بشمار اوراق العلماء * والصلاة والسلام على نبيه شجرة العلم التى أصلها ثبات
وفرعها فى السماء * وعلى آله وصحبه الذين هم فروع هذه الشجرة * وأغصانها التى دنت
لهذه الامة فطوفوا بالثمرة * فاقى وريت بنعمية هذا الكتاب بشمار الاوراق * عالمان
قطوفهم لم تدن لغير ذوى الاذواق * فمن ذلك ما نقلته من درة الغواش لابي محمد القاسم بن على
الحريرى صاحب المقامل ان ابا العباس المبرد روى ان بعض أهل الذمة سأل أبا عثمان المازنى
فى قراءة كتاب سيبويه عنه ويذلل له مائة دينار فى قدر يسه اياه فامتنع أبو عثمان من ذلك فقال
له المبرد جعلت فداك ان ارد هذه النفقة مع فاقة ثلث واحتياجت اليها فقال أبو عثمان هذا الكتاب
يشتمل على ثلثمائة حديث وكذا كذا آية من كتاب الله ولست أرى ان أمكن منها دميعة
على كتاب الله تعالى وحجة له قال فائق ان غنت جارية بحضرة الواثق من شعر العرجى

اظلم ان مصابكم رجلا * اهدى السلام تحية ظلم

فاختلف من بالحضرة فى اعراب رجلا فلتهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه على انه
نذيرها والجارية مصرة على كتمان شيخها أبا عثمان المازنى لقنها اياه بالصعب فاصر الواثق باشخاصه
قال أبو عثمان فلما مثلت بين يديه قال عن الرجل قلت من مازن يا أمير المؤمنين قال أى الموازن
قلت من مازن ربيعة فكلمنى بكلام قومى وقال بالاسم لئلا نلهم يقبلون الميم جاء والباء ميم اذا
كانت فى أول الاسماء فكلمت ان أجيبه على لغة قومى لئلا أواجهه بالمكر فعادت بكرا يا أمير

المؤمنين فظن انما عدته وانعجبه مني ذلك ثم قال ما تقول في قول الشاعر

الظلم ان مصابكم رجلا * اهدى السلام تحية ظلم

اترفع رجلا ثم تنصبه قنلت الوجه النصب يا امر المؤمنين قال ولم ذلك قنلت ان مصابكم مصدر
يعني اصابتكم فاحسد الزيدى في معارضتي قنلت هو غير ما تقول ان ضربك من الظلم فالرجل
مفعول مصابكم ومنصوبه والدليل عليه ان الكلام متعلق الى ان تقول ظلم فيتم فاستحسنه
الواقى وامره بالفدينسار قال ابو العباس المبرد فلما عاد ابو عثمان الى البصرة قال لي كيف
رايت رد دنانيره مائة فهو شانا القنا (ونقلت من درة القواص ايضا) ان حامدا بن العباس سأل
علي بن عيسى في ديوان الوزارة ما دواء الخمار وكان قد علمت به فاعرض عن كلامه وقال ما انا وهذه
المسئلة فحصل حامدا منه والتفت الى قاضي القضاة ابي عمر فسأله عن ذلك فنسخ لاصلاح صوته
ثم قال قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال النبي صلى الله عليه
وسلم استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها والاعشى هو المشهور به هذه الصناعة في الجاهلية
حيث قال

وكأس شربت على لذة * وأخرى تدأويت منهاها

ثم تلاه أبو نواس في الاسلام فقال

دع عنك لوى فان اللوم اغراء * ودأوى بالتى كانت هي الداء

فاسفر حينئذ وجه حامدا وقال لابن عيسى ما ضربك يا بارد ان تحبب ببعض ما أجاب به مولانا
قاضي القضاة وقد استظهر في جواب المسئلة بقول الله تعالى أو لا تأثم بقول النبي صلى الله عليه
وسلم فأنما وادى المعنى وخرج من الهدية فكان نخل ابن عيسى أكثر من نخل حامدا ابتداء
بالمسئلة انتهى (ويضارع هذه الحكاية) في لب بعض القضاة المتشككين وادعائهم مع الزهد
واتكشاف المسئلة من ما نقلت من درة القواص للجر يرى أيضا قال اجتمع قوم على شراب فتغنى
مغنيهم بشعر حسان

ان التى ناولتني فردتها * قنلت قنلت فهاثم لم تقتل

كتأهما حليب العصر فعاطني * برجاجة ارضاها ما للفصل

فقال بعضهم امرأتى طالق ان لم أسأل الليلة عبيد الله بن الحسن القاضي عن علم هذا الشعر
كيف قال ان التى فوجدت ثم قال كتأهما أفتنى ما شفقوا على صاحبهم وزكوا ما كفوا فيه ومضوا
يقتبطون القبائل الى بني شقرة فوجدوا عبيد الله بن الحسن يصلى فلما فرغ من صلاته قالوا له
قد جئناك في أمر دعنا اليه الضرورة وشروحه الخبر وسأله الجواب فقال مع زهده
وتشغفه ان التى ناولتني فردتها غنى بها الخمرة المزوجة بالماء ثم قال كتأهما حليب العصر
يريد الخمرة المتخيلة من العنب والماء المتخيل من السحاب المكنى عنه بالعصر انتهى (قال
الحريري) وقد بيني في الشعر ما يحتاج الى تفسيره اما قوله ان التى ناولتني فردتها قنلت قنلت فانه
خاطبه السابق الذى ناوله كساعزوجة لانه يقال قنلت الخمرة اذا مزجتها فاراد ان يعلم انه
ظن لما فعله ثم ما اقتنع بذلك منه حتى دعا عليه بالقتل في مقابلة المزج ثم انه عقب الدعاء عليه
بان استعطى منه ما لم يقتل يعني العصف الذى لم تخرج وقوله ارضاها ما للفصل يعني به اللسان

وسعى مفصلا بالكسر لانه يفصل بين الحق والباطل قال الحريري وليس على ما اعتدده القاضى
عبد الله من الاستماع ونفض الجناح ما يقدح في زراعتهم ونفض من نبله ونباهته والله أعلم
(ونقلت من ديرة القوافل) ان عروة بن اذينة الشاعر وفد على هشام بن عبد الملك في جماعة
من الشعراء فلما دخلوا عليه عرف عروة فقال له ألسنت القائل

لقد علمت وما الأسراى من خلقى * ان القننى هو رزقى سوف يأتينى

اسمى له فيعنينى قلبه * ولو قعدت انانى لا يعنينى

واراك قد سجت من الجحاز الى الشام في طلب الرزق فقال له يا امير المؤمنين زادك الله بسطة
في العلم والجسم ولا ردة وافتك خائباً والله لقد بدا لفت في الوعد واذا كنتى ما اتسانيه الدهر
وخرج من فوره الى راحلته فركبها وتوجه راجعاً الى الجحاز فلما كان في الليل ذكره هشام وهو

في فراشه فقال رجل من قريش قال حكمة ووعد الى فجته وردته عن حاجته وهو مع ذلك

شاعر لا آمن ما يقول فلما اصبح سأل عنه فاجاب بالصرافه فقال لا جرم ليعلم ان الرزق سيأتيه

ثم دعا مولى له واعطاه النقيديسار وقال الحق به - ثم ابن اذينة واعطاه اياه فقال فلم ادر كماله الا وقد

دخل بيته فقرعت الباب عليه فخرج الى فاطمة بنته المال فقال بلغ امير المؤمنين قولى سمعت

فاكديت ورجعت الى بيتى فانا في دزقى (ويضارع هذه الحكاية) ما حكى عن هدية بن خالد رحمه

الله تعالى قال حضرت مائدة المأمون فلما رقت المائدة جعلت التقط ما الى الارض فنظر الى

المأمون فقال ألم شبع يا شيخ قلت بلى يا امير المؤمنين ولكن حدثني حماد بن سلمة عن ثابت بن

أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التقط ما تحت مائدة آمن من الفقر

فنظر المأمون الى خادم واقف بين يديه فأشارا اليه لما شعرت ان جائى ومعه منديل فيه الف

دينار فتناولني اياه فقلت يا امير المؤمنين وهذا من ذلك انتهى (ومن اطائف ما جئبت من

ثمرات الاوراق) انه رجل من الخذاق كان يكتب كتاباً الى جنبه آخر فانهسى في كتابه الى

اسم عمرو فكتبه بغيره وقال يا مولانا نزلدها واوالفرق بينها وبين حمزة فقال له والله لقد فضل

مولانا بزيادة الواو بمعنى تقوئل (قلت) وبعضهم يرى ان الواو تراديد بعد الالف في الجواب

اذا قيل هل فعلت كذا وكذا فيقول لا وعافاك الله قال ابو الفرج بن الجوزى روى عن امير

المؤمنين حمزة بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لرجل عربى اكل كذا وكذا فقال لا اطال الله

بشاك فقال الامام حمزة رضي الله عنه قد علمتم فلم تتعلموا هل قلت لا وعافاك الله (وحكى) عن

الصاحب بن عباد انه قال هذه الواو هنا احسن من واوات الاصداغى وجنات الملاح (قلت)

وهذه الواو اعنى واو عمرو وقظم فيها الشعراء كثير منهم ابو نواس قال مجوا جميع السلى

فلن يدعى سلمى سفاها * لست منها ولا قلامة ظفر

انما أنت من سلمى كواو * الحقت في الهباء ظلمما بجمرو

(وقال أبو سعيد الرسمى واجاد)

الى الحق ان يعطى ثلاثون شاعرا * ويجرم مادون الرضا شاعر مثلى

كما ساءحوا همرا بواو مزيدة * وشو ين بسم الله فى الف الوصل

(ومن لطائف المحتجتي) ما نقل عن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قيل أنه قال يوما للقاضي القاضي لما مد له فيها العماد الكاتب فلعله ضعيف امض اليه وتفقدا حواله فلما دخل القاضي الى دارا لعماد وجد أشياء أنكرها في نفسه مثل آثار مجالس أنس وراثة خمر وآلات طرب فأنشد

ما ماتحتك خبايا الود من رجل * ما لم يلك بمكره من العدل
حجتي فيك تأتي عن مساحتي * بأن أراك على شيء من الزلل
فلما قام من عنده نزع العماد عما كان فيه وأقلع ولم يعد الى شيء من ذلك البتة (ومن اللطائف)
ما نقل عن الملك الظاهر رحمه الله تعالى قيل أنه لما استعرض الأمير الدين بلبسك الخازن داريشتريه قال له أنا خير ما مولانا السلطان وأحسن الكتابة فأحضرت له دواة فكتب يقول

لولا الضرورة ما فرقناكم أبدا * ولا كلفنا من ناس الى ناس
فأعجب الاستهاد بهذا البيت ورغبه ذلك في مشتراه (و بشارعه ما حكى عن صاحب كمال الدين بن العديم) قبل ان افسا نرض قصة الى صاحب المشار اليه فاعجبه خطها فامسكها وقال لراعيها هذا خطك قال لا ولكن حضرت الى باب مولانا فوجدت بعض محالبيك فكتبها لي فقال علي به فلما حضر وجدته مملوكه فقال هذا خطك قال نعم قال فهو له طريقتي من هو الذي أظهر لك عليها فقال يا مولانا كنت اذا وقعت لاحد على قصة اخذتها منه وسألته الملهة حتى أكتب عليها سطرين أو ثلاثة فأمره أن يكتب بين يديه ليراه فكتب

وما تنفع الآداب والعلم والنجي * وسأحبها عند الكمال جوت
فكان إعجاب صاحب الاستهاد أكثر من الخط ورفع مقرة بعد ذلك (وإذا كثر اتفاق التورية في الكمال ما) ما حكى عن القاضي فخر الدين لقمان والقاضي تاج الدين أحمد بن الأمير رحمه الله أنهما كتبا قصة السلطان على تل الجحول وفخر الدين مملوكه اسمه الطنبغا فاتفق أنه طلب مملوكه الذي كوروا نداءه بالطنبغا فقال له نعم ولم يأنه وكانت ليلة ممطرة مظلمة فخرج ففخر الدين بن لقمان رأسه من الخيمة فقال تقول نعم ولم أرك فقال القاضي تاج الدين في ليلته من جمادى ذات أئذنة * لا يبصر الكاتب في أرجائها الطنبغا (ومن اتفاق التورية أيضا) ما كتبه الشيخ شرف الدين بن عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماة مغلز في باب الى والده

ما واقف في المخرج * يذهب طور او يجي
لست أخاف شره * ما لم يكن يخرج
فكتب اليه والده في الجواب ذهابا وبابا وخوف وشرا هذا باب خصوصتها والسلام (قبل ان صاحب جمال الدين بن مطروح) كتب لبعض الرؤساء رقة الى صديق له يشفع فيها عسده فكتب ذلك الرئيس هذا الامر على فيه مشقة فكتب ابن مطروح في جوابه لولا المشقة فلما وقف عليها فهم الاشارة الى قول المتقي
لولا المشقة ساد الناس كاههم * الجود يقرعوا اقدام فقال

وقضى الشغل على الفور انتهى (قبل ان يوسف الصديق عليه السلام) كتب على باب السجن
لما خرج منه هذا قبر الاحياء وشعاعة الاعداء وتجربة الاعداء وقال الشاعر
دعوى الاخاء على الرءاء كثيرة * بل في الشدائد تعرف الاخوان
(ولقد در يزيد بن المهلب) من ذى مروءة وتخيلاء وتصديق أمل فانه كل من سجن الحاجة يعلى
فدخل عليه يزيد بن الحكم وقد حل عليه بنجم وكانت نجومه في كل اسبوع ستة عشر ألف درهم
فقال له

اصبر في قيدك الصاحبة وال * جود وفضل السلاح والحبيب
لا تصبرن ان تتابعن نعم * وصار في البسلاء محنت
برزت سبق الجهاد في مهمل * وقصرت دون سبيل العرب
فالتفت يزيد الى مولاه وقال اعطه نعيم هذا الاسبوع وتصبر على العذاب الى السبت الآخر
(قال الاموي) حضرت مجلس الرشيد وقيه مسلم بن الوليد اذ دخل ابونواس فقال له الرشيد
ما احدثت بعدنا يا ابونواس فقال يا امير المؤمنين ولوى الخمر فقال فالتك الله ولوى الخمر فالتك
باشيق النفس من حكم * غمت عن ليلى ولم اتم
حتى انتهى الى آخرها فقال

فقتت في مفاسلهم * كفتى البر في السقم
فقال احسنت والله يا غلام اعطه عشرة آلاف درهم وعشر خلع فاخلعها وخرج قال الاموي
فلما خرجت من عنده قال في مسلم بن الوليد لم تر الى الحسن بن هاني كيف سرق شعري واخذ
به مالا وخلصا فقات له واى معنى سرق لك قال فله فقتت في مفاسلهم البيت فقلت واى شئ
قلت فقال

كان نبي وشاها اذ اخطرت * وقلها قلبها الى العيث والخرس
تخرى محبتها في قلب راقها * جرى السلافة في أعضاء متكس
(ترجمة المعتزلة) المعتزلة طائفة من المسلمين يرون ان افعال الخير من الله وافعال الشر من
الانسان وان القرآن مخلوق محدث ليس بقديم وان الله تعالى خير من يوم القيامة وان
المؤمن اذا ارتكب الذنب مثل الرنا وشرب الخمر كان في معزلة بين معزلتين يعنون بذلك انه ليس
بمؤمن ولا كافر وان اعجاز القرآن في الصرفة لانه في نفسه معجز ولولم يصرف الله العرب عن
معارضته لا توابعها بعارضه وان من دخل النار لم يخرج منها وانما هموا معتزلة لان واصل بن عطاء
كان يجلس الى الحسن البصري رضى الله عنه فلما ظهر الخلاف وكانت الخوارج بكفر مرتكب
الكبر وقال الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكفر خرج واصل عن الفريقين وقال ان
الفاق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر بل هو في معزلة بين معزلتين فطرده الحسن رضى الله
عنه عن مجلسه فاعتزل عنه فقبل لا تبايع معتزلة ولم يزل مذهب الاعتزال ينمو الى امام الرشيد
فظهر بشر الربي واحضر الشافعي مكابلا في الحديد فسأله بشرو السؤال ما تقول يا قرشي
في القرآن فقال اباي نعم قال مخلوق خلق الله وحسن الشافعي رضى الله عنه بالشروان

القننة تشد في اظهار القول بخلق القرآن فهو رب من بغداد الى مصر ولم يقل الرشيد رحمه الله
 بخلق القرآن فكان الامريين أخذوا ترك الى أن ولي المؤمن قال بخلق القرآن وبقي بقية
 رجلا ويؤخر أخرى في الدعوة الى ذلك الى أن قوى عزمه في السنة التي مات فيها وطلب الامام
 أحمد بن حنبل رضي الله عنه فاخبر في الطريق انه توفي فبقي الامام محبوبا بالرة حتى يبيع
 المعتصم فاحضر الى بغداد وعقد له مجلس المناظرة وفيه عبد الرحمن بن اسحاق والقاضي أحمد
 ابن أبي داود وغيرهما فناظروا ثلاثة أيام فلم يقطع في بحث وسفه أو الالجميع فامر به فضرب
 بالسباط الى أن أغشى عليه ورمى على بارية وهو مغشى عليه ثم حمل وصار الى منزله ولم يقل بخلق
 القرآن ومكث في السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل يحضر الجمعة ويقتى ويحدث حتى مات
 المعتصم وولي الواثق فأنظر ما اظهره من المحنة وقال للامام أحمد لا تحمن البكأ حد ولا
 تسكني في بلد اتانفه فاخفى الامام أحمد لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولي
 المتوكل فاحضره وأكرمه والمطلقة ما لا فسلم يقبله وفرقه وأجرى على أهله وولده في كل شهر
 أربعة آلاف درهم ولم يزل جارية الى أن مات المتوكل وفي أيامه ظهرت السنة وكتب الى
 الأماق برفع ما توقع من المحنة واظهار السنة وتسكيم في مجامع بالسنة ولم يزلوا أعنى المعتزلة في
 قوة الى أيام المتوكل ولم يكن في هذه الامة الاسلامية أهل بدعة أكثر منهم ومن مشاهيرهم على
 ما ذكرنا من الفضلاء الأعيان الجاحظ وواصل بن عطاء والقاضي عبيد الجبار والرماني
 النحوي وأبو علي الفارسي واقضي القضاة الماوردي الشافعي وهذا غريب ومن المعتزلة أيضا
 صاحب بن عباد وصاحب الكشاف والقراء النحوي والسبائي وابن جني والله أعلم (ومما
 جنيته من غمات الاوارق) ان الرشيد سأل جعفرًا عن جوابه فقال يا أمير المؤمنين كنت في
 الليلة الماضية مضطجعا وعندى جاريتان وهما يكبسانى فتساومت عنهما لا أنظر ضيقهما
 واحداهما مكينة والاخرى مدنية فدرت المدنية يدعيها الى ذلك الشيء فلبعت به فانتصب قائما
 فوثبت المكينة وقعدت عليهما فمالت المدنية أنا أحق به لاني حدثت عن مالك عن نافع عن ابن
 عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أحيا ارضا ميتة فهي له فقالت المكينة وانا حدثت
 عن جعفر عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الصديق انما
 انما الصديق ان اخذه فتخل الرشيد حتى استلقى على قفاه وقال هل من سلوة عنهما فقال
 جعفرهما ومولاهما بحكم أمير المؤمنين وحملهما اليه (ومن ذلك ما حكى عن بعض المطر بنين)
 انه غشي في جملة عند بعض الأمراء

إذا أنت أعطيت السعادة لم تبلى * ولو نظرت شررا اليك القبائل

وان توق الاعداء تحوكت أسهما * نتهى على أعقابهم المناصل

فطرب الامير الى الغاية ولما زاد طربه قال لبعض محبائه مات خلعة هذا المعنى ولم يفهم المعنى
 ما يدعوه الامير فقام انه حظه الى بيت الخلا وفي غيبته جاء المملوك بالخلعة فوجد المعنى غائبا
 وقد حصل في المجلس عريضة وأمر الامير باخراج الجميع فقبل الفتى بعدما خرج ان الامير كان
 قد أمر لك بخلة فلما كان بعد أيام حضر المعنى عند ذلك الامير وغشي فقال

إذا أنت أعطيت السعادة لم تبلى * ولو نظرت شررا اليك القبائل

بفتح التاء وضم الباء فانكروا عليه ذلك فقال نعم لاني لما بليت في ذلك اليوم فأتني السعادة
من الامير فاوضحوا له الفضة ففعلوا بحبه ذلك وامره بتخلعه (ومن المنقول) ان عبد الله
ابن المعتز من خلفاء بني العباس مع كماله وغزارة فضله كان لم يزل منقضا في مدة حياته يبيع له
بالخلافة وظهر ان الحظ قد تلب له فلم يتم الامر له الا يوما واحدا ثم قبض عليه وقتل رحمه الله
تعالى على انه ما وافق على ولاية الامر حتى اشترط عليهم ان لا يسفكوا في واقعة وما ربحه من
الادب لا يجني وشبهة فضله كالصبح لا تقط ولا تطفأ وقد قيل

قد درك من ملك مضية * ناهيك في العلم والعلماء والحسب
ما نيسه لولا ليت تنقصه * وانما ادرى كنهه حرفة الادب

وقال ابن الساعاتي

عفت القدر يرض فلا سمحوا أبدا * حتى لقد عفت ان أرويه في الكتب
هجرت نظمي له لا من مهانتها * لكنها خيفة من حرفة الادب

فأت وما برح الزمان مواعدا بخمول أهل الادب وخمود نارهم كان الملك الافضل نور الدين علي بن
صلاح الدين يوسف من كبار أهل الادب وكان حسن السيرة متدينا قال ان قاتب علي ذنب وله
المناقب الجنية وكان اكبر اخوته ومع كمال صفاته وآدابه التي سارت بها الركب ان ما صفاه الدهر
ولا هناه بالملك بعد أبيه السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى لبث مدة يسيرة بدمشق المحروسة
ثم حضر اليه عمه أبو بكر العادل وأخوه الملك العزيز عثمان فاخرجاه من مملكته بدمشق الى
صرخدر ثم جوزاه الى سبساط وفي ذلك كتب الى الامام الناصر بيغداد

مولاي ان أبا بكر وساجيه * عثمان قد منعنا بالسيف حق علي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي * من الاواخر مالاتي من الاول

فكتب الناصر الجواب ولكن الفرق مثل الصبح

واني كتابك يا ابن يوسف معلنا * بالصدق بخبرك أصلك طاهر

غصبا وعليا حقه اذ لم يكن * بعد النبي له يشر بثر

فلم يفران غدا عليه حسابهم * وابشر فناصرك الامام الناصر

ولم ينصره الامام الناصر بل توفي فجاءه بسمساط رحمه الله تعالى ومن شعره ما ذكره ابن واصل
في مفرج الكروب

يا من يدود شعره بخضابه * فساهم من أهل الشيبه يحصل

ها فاختضب بسواد حظي مرة * ولك الامان بانه لا يفسد

(قلت) ومثله الملك الناصر داود ابن الملك المعظم وكان داود صاحب الكرك ما برح مع كمال
فضله منسكدا مشتتالي البلاد توجه الى بغداد ومعه نفر القضاة بن بصاقه والشج نعم الدين
الطرشاهي وقد استعجب جواهر نفيسة والتجأ الى الامام الناصر وطلب الحضور بين يديه
ليشاهده في الافاق قدره ذلك ولا وافق الخليفة عليه حتى امتدحه بنفسه بيده البائية
التي مطلعها

وران المني بالكتيب ذواته * وجنح الدجى رحف تجول غياهبه

تقهقه في تلك الربوع هروده * وتبكي على تلك الطلول سما ثيبه
وقال منها في حكاية حاله مع الخليفة

أحسن في شرع المعالي ودينها * وأنت التي تعزي اليه مذاهبه
باني أخوص الذوق والمؤمقر * سبارشه مقفرة وسبابسه
ويأتيل غيري من بلاد قريه * له الامن فيها صاحب لا يجانبه
فيلقي دنوا منك لم ألق مثله * ويحظى ولا احظى بما انا طالبه
وينظر في اللاء فندسل نظره * فيرجح والنور الاماي صاحبه
ولو كان يعاوي بنفس ورتبه * وصدق وللاء لست فيه أم صافه
لكنت أسلى النفس عاتومه * وكنت اذود العين عما تراقبه
والصككه مثلى ولو قلت انني * أزيد عليه لم يعب ذلك عائبه

الناصر يشعري مظفر الدين كوكبوري من كوجك فانه قدم الى الديوان فطلب الحضور
فاذن له وبرزه الخليفة وشاهد وجهه ولما وقف الخليفة على هذه القصيدة أعجبته غاية
الاحباب وهي من النظم البديع في غاية الاندراك فاستدعاه بعد شطر من الليل واجتمع خلوة
وماتم له ما ظفربه مظفر الدين المذكور وسبب ذلك ان الخليفة راعى همه المذكور والذي ثبت
عند أهل التواريخ ان همه العادل ما فعل ذلك الاحسداله على كمال أدواته وبلاغة آذابه
وقيل انه كتب خطا منسوباً الى الزري بالحدائق المدبجة (وحكى صاحب الريحان والريهان) قال
حضر شاب ذكي بعض مجالس الادب فقال بعضهم ما تصيف نحت فحنتي قال تصيف حسن
فاستغرب اسرعه وكل المجالس شاعر من أهل بلنسية فاتهم الشاب وقال مخبره انه ما تصيف
بلنسية فاطرق ساعة ثم قال أربعة أشهر فجعل البلنسي يقول صدق طئي انك تدعي وتتحلل
ما تقول والغنى يفحك ثم قال له أشعرت أنت يا شاعر فقال له وأي نسبة بين أربعة أشهر وبين
بلنسية فقال له ان لم يكن في اللفظ فهو في المعنى ثم قام وهو يقول ذلك فتنبه بعض الحاضرين
ونظر فاذا أربعة أشهر ثلاث سنة وهو تصيف بلنسية فجعل الشاعر المنازع ومضى الى الشاب
معتزلاً ومعتزلاً انتهى وهذا المعنى في بلنسية نظمه الشيخ بدر الدين الدمايني أحجبه فقال

يا واحد العصر ما بلنسية * محاسنها في الوريى تذكر

نحى ما رادف تصيفها * وعقبت أربعة أشهر

ومن الغريب ما نقل عن الفقيه عمارة البيني الشاعر انه مر بمصاوب فقال

ومد على صليب الصليب منه * عينا لا تطول الى التمهال

ونكس رأسه لعتاب قلب * دعاه الى الغواية والضلال

فلم يرض ثلاثة أيام حتى صلب بين العصرين مع الجماعة القراء وكان الفقيه نجم الدين عمارة
أديباً ماهراً فقيهاً شافعي المذهب من أهل السنة قدم في دولة القاطمين الى الديار المصرية
وصاحبها يومئذ الفاضل الظافر وزيره الصالح بن رزك فكان عنده في أكرم محل وأعز جانب
واحتجبه على ما كان بينهما من الاختلاف في العقيدة ثم رحل الى اليمن وعاد الى مصر وأقام بها

الى ان زالت دولة الفاطميين على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ورث أهل القصر
قصيده التي أولها

وميت ياد هر كف الحمد بالثلل * ورعت بعد حسن الحلي بالطلل
ومنها قدمت مفرق وتني خلائقها * من المكدم ما رقي على الامل
قوم عرفتهم كسب الالوف ومن * تمامها انها جاءت ولم أسأل
بالأنمي في هوى أبناء فاطمة * لك الملامة ان قصرت في عندل
بأنه زرساحة القصرين والشمعي * عليهم ما على صفين والجمال
مذا تری كانت الا فرج فاعلة * بنفس آل أمير المؤمنين على
وهي طويلة في غاية الحسن فلما بلغت السلطان صلاح الدين تغير عليه (وقيل) انه استغنى
عليه في قوله من قصيدته المبيعة

وكن مبدا هذا الامر من رجل * سعي فاصبح يدعي سيد الامم
فاثني الفقهاء بقوله وقالوا ان هذا الكلام رأى الفلاسفة في النبوات وانها بالتكسب وهي
احدى المسائل التي كفروا بها والهجيم اتم يحتج من رسله من يشاء ولم يكن أحد من الانبياء
عنده شعور بانه يكون فيما بعد نبيا والذي يظهر ان هذا مقتل على القبية عمارة تقلمه
بعض أعدائه على لسانه ودسه في تلك القصيدة وما يبعد ان القاضى الفاضل رحمه الله كان له
ميل الى هلاكه لانه لما استشاره السلطان صلاح الدين في ضربه قال الكاب يكبت ثم ينج قال
فيسجن قال برجي له الخلاص قال فيقتل قال كذا الملوک اذا أرادوا شيئا فعلوه ونهض فامر
بصلبه مع القرماء فلما أسكوه مروا به على باب القاضى فلم اراه مقبلا قام ودخل الى بيته
واغلق الباب فقال القبية عمارة

عبدالرحيم قد احتجب * ان الخلاص من الجب

(نسكتة أدسية) قال ابن سناء الملك من آيات

صليبي وهذا الحسن باقي فرجما * يعزل بيت الحسن منه ويكنس
فوقف القاضى الفاضل رحمه الله على هذه القصيدة وكتب الى ابن سناء الملك من جملة فصل
وما قلت هذه الغاية الا وتعلمي انها البداه ولا قلت هذا البيت آية القصيدة الا وتلا ما بعده
وما ترى بهم من آية أفصح هذا أم انتم لا تبصرون ولا عيب في هذه المحاسن الا تصور الانهزام
وتقصير الانام والافتداهج الناس بما تغفوا ودونوا مادونها والقصيدة فاقعة في حسنها بدعته في
فنها ولكن بيت يعزل ويكنس اردت ان اكشفه من القصيدة فان لفظة الكنس غير لائقة
بمكانها انتهى فاجاب ابن سناء الملك قائلا علم الملوک ما به عليه ولا مان من امر البيت الذي
أراد ان يكنسه من القصيدة وقد كان الملوک مشغورا بهذا البيت مستحيا له محبا به معتقدا
ان قافية بيته أميرة ذلك الشعر وسيدة قوافيه وما وقع في الكنس الا ابن المعتز حيث يقول

وقوامي مثل القامة من الخسب * وخدي من الحبي مكنوس

والتولى يعلم ان الملوک لم يزل يجري خلف هذا الرجل ويتشرط يطلب ما له فتنفس عليه

وتعذر وما مال المملوك الا الى طريق من ميسر اليه مطبوعه ولا سارا الا الى من دله عليه جهده
ورأى المملوك ابا عباد قد قال

ويا عاذلي في عبرة قد ستمتها * لبين واخرى قبلها للحب
تخاول مني شيعة غير شيعتي * وتطلب مني مذهبها غير مذهبي
وما زارني الا ولدت مسباية * اليه والا قلت أهلا ومرحبا

وقال
فلم المملوك ان هذه طريقة لانسلك وعقبه لا تمك وغاية لا تدرك ووجد المملوك البلقام قد قال
* سلم على الربيع من سلمى يدي سلم * ووجدته أيضا قد قال
* خشفت عليه اخب بنى خشي * فاشماز من هذا اللفظ طبعوا قشر منه فهمه منبأ عنه ذوقه
وكان جمعه يخرجه ولا يكاد يسبقه ووجد هذا البدع السيد عبد الله بن المعتز قد قال
وقفت ياربج أشكو تقدمته * حتى يكت بدموعي عين الزهر
لولا عرها دموع العين نسفها * لرحني لاستعارتها من المطر

وقد قال

قدك غصن لاشك فيه كما * وجهك نفس ناره جسدك

فوجد المملوك طبعه الى هذا الامر ما تلا وخاطره في بعض الاحيان عليه ما تلا ففسح على
هذا الاسلوب وغلب على خاطره مع علمه انه الغلوب وجعل الشئ يحيى ويصم قسدا عما وجبه
وأصحه الى ان ظلم تلك اللفظة في تلك الايات تقليد الاين المعتز لها وحل أفعالها وهي زلة
تفتقر في جنب حسناتها وأما المملوك فهي عورة ظهرت من آيائه (فأجابها الفاضل بقوله) ولا
حجة فيما احتج به ابن المعتز عن الكنس في بيته فانه غير معصوم من الغلط ولا يقلد الا في الصواب
فقط وقد علم بما ذكره ابن ريشين في العمدة من غايات طبعه وتباين صنعه ومخالفته وضعه
قد كرم من محاسنه ما لا يعقل معه كذب ومن بارده وغضبه ما لا تلجس عليه التباين وقد تصعب
القاضي السعيد على أبي تمام نفسه حفظه وأما البحتري فأعطاه أكثر من حقه وقال
ولو كنت هذا موضع العتب لاشتني * فؤادي ولكن للعتاب مواضع
(قال الشيخ صلاح الدين الصفدي) لما وقف على هذا الفصل رأيت ابن سناء الملك ما استعمل
هذه اللفظة في غير هذا الموضع ولم ينعتظ بنهي الفاضل ولا ارعوى ولا ازدرج عما فيه بل غلب
عليه الهوى فقال

وخلفني من يدي عشقه * ظلام على خده خندمة

كلفت فؤادي من حبه * ولحيته كانت المسكنة

(قلت) ما برح الشيخ صلاح الدين غفرا الله له يذوق تقليدا كقول عن ابن سناء الملك ما استعمل
في هذه الصيغة المشتملة على المحجوب بشاعة المسكنة ولم ينعتظ بنهي الفاضل ولا ارعوى
ولا ازدرج عما فيه بل غلب عليه الهوى (أما نقدا الفاضل) على ابن سناء الملك بوضع المسكنة
على وجهه معشوقته التي ليس للعدا بوجتها شعور فقد صحح (وأما) وضع مسكنة المحبة على
وجهه من طلعت لحيته وكان يثار على عاشقه وسبكها هاتفي قالب المحجوف ونوع من الرقص

والمطرب ولو وقف الفاضل على هذه المكتبة لآدمه لاسانه انتهى (ومن لطائف المنقول)
ما حكى عن الشيخ محمد الدين بن دقيق العيد والقاضي القضاة تقي الدين نعمدهما الله برحمته
ورضوانه وهوان الشيخ محمد الدين المشار اليه كان كثير الاحسان الى اصحابه يسمى لهم على قدر
استحقاقهم فيمن يصلح للحكم وفيمن يصلح للعدالة فجاءه بعض طلبته وشكا اليه مرة الحال وكثرة
الضرورة فقال له اكتب فكتب وانا اتحدثك مع الولد فكتب ذلك الطالب المملوك فلان يقبل
الارض وينهى ابيه فقير ومظروور الظاء القامة وقليل الخبز بالصاد وناولها للشيخ فلما قرأها
تبسم وقال يا فقير سبحان الله ضحك قائم وحظك ساقط انتهى (ومن لطائف المنقول عن قاضي
القضاة شمس الدين بن خلد كان رحمه الله) أنه كان يهوى بعض أولاد المملوك وله فيه الاشعار
الرائقة يقال ان أول يوم زاره بسط له الطرخة وقال ما عندى اعز من هذه طأ عليها ولما فشا
امرهما وعلم به الله منعوه من الركوب فكتب اليه

يا سادتي اني فتعت ونقصكم * في حبكم منكم بأيسر مطلب
ان لم تجدوا بالوصال تعطفا * ورأيتم همري وفرط تخنبي
لا تمنعوا عيني القريحة ان ترى * يوم الخيل جبالكم في الموكب
لو كنت تعلم يا حبيبي ما الذي * ألقاه من كمد اذا لم تركب
لرحمتي ورثت لي من حالة * لولاك لم يكن جملها من مذهبي
فصبا بوجهك وهو يد طالع * وبليل طرقتني كالغيب
وبقائه لك كالغيب ركبتي من * أخطارها في الحب أصعب مركب
لولا ان في رتبة ارحمى لها الله عهد القديم صيانة للمنصب
لهنكت ستري في هو الذولذي * خلع العذار ولج فيك مؤنبي
لمن خشيت بك تقول عواذلي * قد جن هذا الشيخ في هذا العصبى
فارحم فديتك حرقة قد قاربت * كشف القناع بحق ذيانك النبي

قال الشيخ جلال الدين بن عبد القادر التبريزي الذي يهواه القاضي شمس الدين بن خلد كان رحمه
الله الملك المنصور مؤيد بن الملك الظاهر وكان قد تبعه حبه وكنت انا من عنده بالعادية فمحدثا
في بعض الايام الى ان ذهب الدائم فقال لي ثم أنت ههنا والقي على فروة قرط وقام يدور حول
بركة العادلة ويقول في دوائر

أنا والله حالك * آيس من سلامي
أو أرى القامة التي * قد أقامت قيامي

(وقبل) ان قاضي القضاة شمس الدين المشار اليه رحمه الله سأله بعض أهل دمشق المحروسة
وكان السؤل من خواص اصحابه عن ترجمته عند أهل دمشق فاستعفاه من ذلك فالح عليه
(قال) أما العلم والفضل فهم يجمعون عليه وأما القسب فبذعن فيه الادعاء ويقولون ان مولانا
يا كل الخيش ويحب الخيلان (قال) أما القسب والكذب فيه فهذا نوع من الهذيان ولو
أردت ان انتسب الى العباس أو الى علي بن طالب أو الى أحد من اصحابه لاجاز ذلك وأما

النسب الى قوم لم يبق منهم بقية وأصلهم فرس مجوس فافيه فائدة وأما الحشيشة فالكل ارتكاب
محرم وإذا كان ولا بد فكنت أشرب الخمر فانه النوا وما محبة الغلمان فالى غداً جيلت عن المسئلة
اتنسى (وعما يناسب لطيفة القاضي القضاة شمس الدين ما نقلت من روض الجليس ونزهة
الانيس) حكى عن سلمان بن محمد المهدي العجلي (قال) كان باقر بقة رجل نبيه شاعرو كان
يهوى غلاما جيلان من غلمانا فاشتد كآفته وكان الغلام يتجنى عليه ويعرض عنه كثيرا
فبينما هو ذات ليلة وقد انفردين نفسه لبشرب الخمر اذ ذكر محبوبه فخرى بخاطره ما يفعله به
من التجنى فزاد سكره وقام من القور وقد غلب عليه سكر القرام وسكر المدام فأخذ قيس نار
وجعله عند باب الغلام ليحرق عليه داره فلما دارت النار الباب يادار الناس بالظلمة
واعتقلوه فلما أصبحوا تضرعوا به الى القاضي فاعلموه بفعله فقال له القاضي لاى شئ أحرقت
باب هذا الغلام فأنتد على القور

لما تداوى على بعادى * وأضرمت النار في نواذى

ولم أجسد من هواه بدا * ولا معينا على السهاد

حملت نفسي على وقوفى * سباه وقفة الجواد

فطأ من بعض نار قلبي * أقل في الوصف من زناد

فأحرق الباب دون على * ولم يكن ذا لمن مرادى

(قال) فاستظرف القاضي واقفته واستلم شعره ورمى لحكاية حاله وتعمل عنه ما أنسده من

باب الغلام وأطلقه (وعما يناسب هذه اللطائف) قيل انه رفع الى المأمون ان خائكا يعمل

السنة كلها لا يتعمل في عبود لا جمعة فاذا ظهر الورد طوى عمله وغر بصوت عال

طاب الزمان وجاء الورد فاصطبحوا * مادام للورد ازهار وورار

فاذا شرب مع ندائه على الورد غنى

اشرب على الورد من حمراء صافية * شهر وعشرا وخمسا بعد ما عدا

ولا يزالون في صبح وغبوق ما بقيت وردة فاذا انقضى الورد عاد الى عمله وغر بصوت عال

فان يفتنى ربي الى الورد اصطحب * وانست والهنى على الورد والخمر

سألت الله العرش جل جلاله * يواصل قلبي في غبوق الى الخمر

(فقال) المأمون لقد نظرت هذا الرجل الى الورد بعين جلية فبينما انى نفعينه على هذه المروءة

فامر ان يدفع له في كل سنة عشرة آلاف درهم في زمن الورد (ومن اللطائف ما حكى عن مجبر

الدين الخياط الدمشقي) قيل انه كان يهوى غلاما من أولاد الجند فشرب مجبر الدين في بعض

الليالى وسكر فوقع في الطريق فخر الغلام عليه بسمعة وهو راكب فرأى الليل مطروحا

على الطريق فوقع عليه بالسمعة ونزل فاقده ومسح وجهه فسقط من السمعة نقطة على وجهه

ففتح عينيه فرأى محبوبه على رأسه فاستيقظ وأنشد

يا حرقا بالنار وجهه محبسه * مهلا فان مدامى تطفيه

أحرق بها جدى وكل جوارحى * واحذر على قلبي فانك فيه

(ومن اللطائف ما حكاه الإصمعي) قال مررت بسكاس بكس كنيقا وهو غني ويقول
أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريم وسداد ثغر
فقلت له ما سداد الثغر فلا علم لنا كيف أنت فيه وأما سداد الكنف لمعلوم قال الإصمعي وكنت
حديث السن فارتب العيب به فأعرض عني مليا ثم أقبل علي وأشد
واكرم نفسي انني أن أهنأها * وحفل لم تكرم على أحد بعدى
فقلت وأي كرامة حصلت لها منك وما يكون من الهوان أكثر مما أهنأها فقال بل لا والله من
الهوان ما هو أكثر وأعظم مما أنافيه فقلت له وما هو فقال الحاجة البلى والى أمثالك فقال
فأنصرفت وأنا أخزى الناس ذكرك بقول السكاس غريم الإصمعي ما يضارع ذلك أعني
قوله أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريم وسداد ثغر

(قيل) أنه كان لابي خنية فمرضى الله عنه جارا سكاف بالكوفة يعمل ناره أجمع فإذا جنة الليل
رجع إلى منزله يلحم وسمك فيطبخ اللحم ويشوى السمك فإذا دب فيه السكر أنشد
أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريم وسداد ثغر
ولا يزال يشرب ويرد البيت إلى أن يغلبه السكر وينام وكان الامام أبو حنيفة يصلي الليل كله
ويسمع حديثه وإنشاده فتدعوه بعض الليالي فقال عنه فقبل أخذه العيس منذ ثلاثة
أيام وهو محبوب فمضى الامام الفجور وركب دقلته ومشى واستأذن على الأصغر فقال انذوا له
وأقبلوا به راكبا حتى يأتى البساط فلما دخل على الأمير جلس مكانه وقال ما حاجة الامام فقال
لي جارا سكاف أخذه العيس منذ ثلاثة أيام فتأمر بخلية فقال نعم وكل من أخذ تلك الليلة إلى
يو مناهذا ثم أمر بخلية وتخليتهم أجمعين فركب الامام وتبعه جاره الاسكاف فلما وصل إلى
داره قال له الامام أبو حنيفة أترانا أضعناك قال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حجة
الجوارور غايته ووقع على أن لا أشرب بعدها خرا فتاب من يومه ولم يعد إلى ما كان عليه انتهى
(وعما يناسب هذه اللطائف) ما ذكره الحريري في كتابه الموسوم بتوشيح البيان نقل أن أحمد
ابن المؤدب كان يجذب أخيه عبد الحميد وجد اعظيما على تباين طريقتيهما لأن أحمد كان متروا
قواما وكان عبد الحميد سكيما خوريا وكان يسكنان دارا واحدة ينزل أحمد في غرفة أعلاها وعبد
الحميد في أسفلها فدعا عبد الحميد جماعة من ذمائه وأخذ في القصف والعزف حتى منعوا
أحمد الورد ونقصوا عليه التهجيد فاطلع عليهم وقال أفأمن الذين مكرروا السيئات أن يخفف
الله بهم الأرض فرفع عبد الحميد رأسه وقال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (وذكرت)
بهذا الاقتباس الذي خلب القلوب هنا بحسن موقعه اقتباسا خلب قلوب الناس لعظم موقعه
وما ذاك إلا أن الحاكم الفاطمي على ما ذكرنا بني المسجد الجامع بالقاهرة المعزية بالمحاور
لباب الفتوح قيل أنه فسد حاله في آخر أمره وأدعى إليه فكتب بسم الحاكم الرحمن الرحيم
وجمع الناس إلى الإيمان به وبذل لهم نفائس وكان ذلك في فصل الصيف والذهب يتراكم على
الحاكم والخدام تدفعه ولا يندفع فقرأ في ذلك الوقت بعض القراء وكان حسن الصوت يأمرها
الناس ضرب مثل فاستمعوا له الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان

يسلمهم القباب شيئا لا يستقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله
 أقوى عزيرضاظربت الامة لعظم وقوع هذه الآية الشريفة في حكاية الحال حتى كان الله
 أنزلها تسكديما للعالم فيها ادعاه وسقط الحاكم من فوق سريره خوفا من أن يقتل وولي
 هاربا واخذ في استجلاب ذلك الرجل الى أن اطمأن اليه فجهزه رسولا الى بعض الجزائر وأمر
 باغراقه وروى بعد ذلك في المسام قيل له ما وجدت فقال ما تصبر معي صاحب السفينة أرسى
 في على باب الجنة (ومن الاقتباسات التي وقعت للتأخير في أحسن المواقع المتعلقة بحكاية
 الحال) ما سمعت وشهدت حكاية حاله بالجامع الاموي وماذا الا أن قاضي القضاة علاء الدين
 أبي البقاء الشافعي رحمه الله تعالى كان قد عزل من وظيفته قضاء القضاة بدمشق المحروسة فعاد
 الى وظيفته وألبس التشرىف من قلعة دمشق وحضر الى الجامع على العادة ومع أخوه قاضي
 القضاة بدر الدين الشافعي بالديار المصرية فاستفتح الشيخ معين الدين الغري والمقرئ وقرأوا
 يا أبا ماضي هذه بضاعتنا ردت اليها وبها نتولوا وأخا الى آخر الآية فصل بالجامع
 الاموي بزعم صفوة التفسير بجانحه (وروى المرزبان) بإسناده أن الجهنون خرج جمع أصحاب
 له يمتار من وادي القرى لم يجبل فعمان فقالوا ان هذين جبلا فعمان وقد كانت ابلى تنزلهما
 قال فأي ربح تهب من فحارضا الى هذا المكان فقالوا الصبا فقال والله لا أربح حتى تهب
 الصبا فأنزل في ناحية من الجبل وضوا فاضار والهوام ثم أتوا فحبسهم حتى هبت الصبا ورحل
 معهم وفي ذلك يقول

أيا جبلي نعمان يا الله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
 أجدر بها أو تشفى من حرارة * على كبديل يبق الا سيمها
 فان الصبار يرح اذا ما تنهت * على نفس مهموم تجلت همومها
 ومن البيت الاول الشيخ صفي الدين الحلي في ملج اسمه نعمان

أقول وقد عاقت نعمان ليلة * بنور حياء انا رأيتها
 وقد أرسلت الباء نحو فسوة * يروح كرب السهام شهيمها
 أيا جبلي نعمان يا الله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

وكان لابن الجوزي رحمه الله تعالى زوجة اسمها نسيم الصبا فاتفق انه طلقها فحصل له عند ذلك
 ندم وهيام أشرف منه على التلف فحضرت في بعض الايام مجلس وعظه فبينما هاعرفها فاتفق
 انه جاء امرأتان وجلستا امامه فبينما هاعنه فاتفق في الحال

أيا جبلي نعمان يا الله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

قلت وعلى ذكر نعمان والكناية عنهما اللطيف ما ذكره الشيخ بدر الدين حسن بن زفر الطيب
 الاربلي في كتابه روضة الجليس ونزهة الانيس وهو أن بعض الرؤساء قال أخبرني بعض الاعحاب
 قال كنت يوما جالسا عند صديق لي بالموصل اذ جاءه كلب من بغداد من صديق له وفيه تشويق
 وفيه عتاب بهذا البيت

نناسيم العهد القديم كئنا * على جبلي نعمان لن ننجما

فأخذ يسفخن هذا البيت ويحترقه فقلت بالله عليك أسألك شيئا لا تقضه قال سل قلت هذه معشوقتك صاحبة هذا الكتاب هل كنت تأتياها من وراء الدار فقال اى والله ومن أين علمت ذلك فقلت من البيت لاخذ كرتك فيه يجيئني نعمان وهما كباية عند الظرفاء من أهل الادب عن جاني الكفل للملاح والملحة فقال والله ما أدركت ما أدركت (ونقلت من اللطائف المسموعة في قالب التورية) ان بعض الكتاب دخل يلم على بعض فضلاء النجاة وكان من أصحابه فوجده قائما يلوذ بأحد الغلمان الملاح من طلبته في قراءة النجوى ليرى الغلام فحاش النجوى في مكانه وبقي الغلام واقفاهمونا فقال الكاتب للنجوى ما لى أرى هذا الغلام واقفا فقال النجوى وقع عليه الغفل فانتصب (ومثل ذلك فقيه ابن عتير مع الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل) لما كتب اليه في مرضه

انظر الى بعين مولى لم يرزل * بولى الندى وتلاف قبل تلافى
أنا كللى احتاج بما يحتاج به * فأغنم دعائى والثناء الوافى
فخسر اليه المعظم بنفسه ومعه ثلثا تهديا وقال له أنت الذى وأنا العائد وهذه الصلة ونظرف
من قال * وذى أدب بارع نهكته * وأولجت فيه قد اعنف
فقلت فديتك أعصر عليه * فصبه للذاذة لو تعرف
فقال أحدث ولكن لحنت * لقولك أعصر بفتح الالف
فقلت لك الويل من أجبق * فقال وأحق لا ينصرف
(وأطرف منه قول الحسين بن الريان)

أنت حاة خمار وصاحبها * مما جبن متقن الخمر ولاس
وحوله كل هباء منعمة * وكل علق رشيق أهف حسن
فقال لي اذ رأيت عيني قد انصرفت * الى النساء كلام الخاذق الفطن
أنت وركب وصفوا عدل بعرفة * واجمع وزد واسترح من عجمتوزن
(ومثله) ما حكى أن بعض الفقراء وقف على باب نجوى فقرعه فقال النجوى من الباب فقال
سائل فقال ينصرف فقال اسمى أحمد فقال النجوى لغلامه اعط سيدي به كسرة (ومثله قول ابن
عتير) شكابن المؤيد من عزله * وذم الزمان وأبدى السوء
فقلت له لا تدم الزمان * فتظلم أيامه المنصقة
ولا تمنحين اذا ما صرقت * فلا عدل فيك ولا معرفة
(والطيف منه قول القائلين)

ورفع أراد أن يعصرف النجوى بى العيار لا المستقى
قالى لست تعرف النجوى مثلى * فقلت سلتني عنه أجب في الوقت
قال ما البتدا وما الخبر المجرور أوجز فقلت دفنك في اسنى
(وأحسن منه وأبدع قول الشيخ زين الدين بن الورى)
وشادن يسألنى * ما البتدا والخبر

مثلهما إلى مصر ما * فقلت أنت القهر

(ومن النكت المبرورة في غالب التورية أيضا) ما قيل ان شهاب الدين القومسي حضر عند الملك الاشرف وقد دخل اليه سعد الدين الحكيم فقال الملك الاشرف لشهاب الدين ما تقول في سعد الدين الحكيم فقال يا مولانا السلطان اذا كان بين يديك فهو سعد الدين وعلى السماط سعد بلع وفي الخبايا من الضيوف سعد الاخبية وعند مرض المسلمين سعد الذابح قال ففعل الملك الاشرف واستحسن اتفاقه البديهي (وأبدع منه في هذا السلسا نقل عن الشيخ نظام الدين قيس) قبل انه اتى صاحب عز الدين عبدالعزيز بن منصور فسأله صاحب عن حاله فقال حال مقي علم ان منه ورعها * جاء الزمان الى منها تاتيا

(قلت) ان نظام الدين أحق من أي الطبيب بهذا البيت (ومن النكت بالتورية أيضا) قيل ان بعض الماجنات أرادت السفر فاعيا بعض المجان فقال لها خذي معك هذا الكتاب وأشار الى ذكره فقالت له على الفور ان لم أن أملك أعطه أخستك (ومثل ذلك) ان الشيخ بدر الدين بن صاحب لقي شخصاً معه ملصان فقال ما اسمك فقال عبد الواحد فقال اخرج منهما فاناه بعد الاثنين (ومثله) ان ابن ثقبلة المغني مرض وأشرف على الموت فخاف اليه ابن صاحب يعود فقال له كيف حال النقبيلة فقال ما أخوفني أن أصير مدفوناً (ومثله) ان بعض المجان رأى امرأة حادثة سر موجهة فقال لها متى تزوجك حملك تركك كاشه فقالت له روح لأرريك حية مفردة (ومثله) ان بعضهم رأى امرأة حادثة مفردة فقيل لها اعطني هذا الغراب فقالت له روح لأسيبه بقرتك (ومثله) ان الشيخ بدر الدين المذكور أولاً حضر الى مجلس قاضي القضاة ناصر الدين المالكي فذكروا محاسن القاضي محب الدين تاجر الجيتين وحسن اخلاقه ثم ذكروا محاسن الشرفا فاشده قاضي القضاة

فكم باب قد علا بين ذري شرف * كما علمت رسول الله عدنان

فكل من الجماعة اتى على هذا البيت فقال الشيخ بدر الدين بن صاحب والقاضي محب الدين محب هذا البيت نظر بواله (ومحاوارة به بذلك المجلس) انه لما قدم المشروب على العادة كان قد تولى السقايا مملوك له اسمه بكتر فلما شرب الشيخ بدر الدين قال له قاضي القضاة ما تقول يا شيخ قال رأيت ملك العلماء بكتر الساقى (ومثله) ان صاحب بن سكر اراد دارنا بقر بالمدسة التي انشأها بالقاهرة فاختراروا له رجلين أحدهما اسمه ز يادة والآخر مرضى فوقع في ظهره القصة مرضى ز يادة وز يادة مرضى (ومثله) ان ابا الحسن الجزار جاء الى باب صاحب دين الدين بن الزبير فاذا للناس في الدخول ولم يؤذنه فكسب في بورة

الناس كلهم كالابر قد دخلوا * والعبد مثل الخصى ماني على الباب

فلما قرأها ابن الزبير قال لحاجبه اخرج الى الباب وقل يا خصى ادخل فدخل الى ابا الحسن وهو يقول هذا دليل على السعة (ومن التنكيت والحقبة بالتورية) ان الشيخ صلاح الدين المعدي قال أخبرني الشيخ فتح الدين بن سيد الناس بالقاهرة قال قلت للشيخ تقي الدين بن دقيق العبدان بهاء الدين بن النحاس يرجع بالتمام على التنبي لما رأيتك انت فكنت قلت ثانيا فقال

كنت كذا في الاول قال الشيخ صلاح الدين ولما حكيت للشيخ جمال الدين بن نباتة قال انا على رأي ابن دنيق العبد قال الشيخ صلاح الدين ومن رأيته يعظم امامنا شيخنا اثير الدين ووجهه على المتنبى فسد لنا في ذلك فقال انا ما سمع هذا في حبيب اه (وتعلت) من خط صاحب نجر الدين بن مكافرس رحمه الله قال سافرت سنة احدى وستين وسبع مائة مع صاحب نجر الدين ابن قزوين الى دمشق المحروسة وقدولى نظره على كتمان والذى رحمه الله افتاءها وكان له وادار يسمى صبيا وهو من عتقاء جده الوزير امين الدين بن الغنام وكان اظيفا كثير التوادد فاتفق ان جمال الدين بن الرهاوى موقع دست الوزارة ركب يوما فمظطر به الفرس وداس على رأس احليه حمل الى داره وأقام أياما الى ان عوفي وحضر مجلس الوزارة وهو خاص بالناس فقال صاحب ماسب تأخرنا فقال تنظر بي الفرس وداس رأس احلي فكذت أموت والآن لقد اطف الله تعالى وحصل البرء والشفاء فقال له صيغ الحمد لله على سلامة الخصى فانقلب المجلس ضحكا ونجلى ابن الرهاوى وانصرف (وحكى) ان بعض الرؤساء كان له خادم وعبد قد دخل يوما فوجد العبد فوق الخادم فصر به وخرج فرأى بعض أصدقائه فسأله عن غيبه فقال هذا العبد النحس فعل بالخويدم الصغير فقال بل مولانا السيد الكبير فجلس منه وابرزها في قالب الجحون (وأشد ابن الحوزي في بعض بحاس وعظه)

أصبحت الطف من مر الذسيم على * زهر الراض يكاد الوهم يثولني
من كل معنى لطيف اجنلي قلنا * وكل ناطق في الكون نظري
قسام اليه انسان فقال يا سيدي الشيخ فان كل الناطق حمار ان قال أقول له يا حمار اسكت
(ويجني قول برهان الدين القيرالمى)

صاح هذى قباب طيبة لاحت * وتؤادى على الإلقاء حريص
وتبدت تخيلها للأطايا * فعينون المظى للتلخ خصوص
(ويطربني ما حكاه أبو الفوارس بن اسرائيل الدمشقي) قال كنت يوما عند السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فحضر رسول صاحب الديانة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ومعه قودو هذا يا فلما جلس اخرج من كاه مروحة مضاء عليها سطران بالسيف الاحمر وقال الشريف يتقدم مولانا السلطان ويقول هذه المروحة مائة أي مولانا السلطان ولا أحد من بني أيوب مثلها فاستشاط السلطان صلاح الدين غضبا فقال الرسول يا مولانا السلطان لا تبجل قبل تأملها وكان السلطان صلاح الدين ملكا حليما قويا لها فاذا علمها مكتوب
انا من نخلة تخاور قبرا * ساد من فيه سائر الناس طرا
ثم لنتي عناية القبر حتى * مرت في راحة ابن أيوب أقرى
واذا هي من خصوص القمل التي في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم قبلها السلطان صلاح الدين ووضعها على رأسه وقال لرسول صاحب الديانة النبوية صدقت فيما قلت من تعظيم هذه المروحة (وأحسن ما سمع فيها) قول عرفة الدمشقي
ومحبوبة في القبط لم تتحل من يد * وفي القرد لو ما أكف الحبايب

إذا ما الهوى المقصور هيج عاشقا • انتباه الهوى المدود من كل جانب
وقال غيره وأجاد

ومروحة أهدت إلى النفس روحها • لدى القبط عبثوا بإهداء ربحها
رويان عن الریح الشمال حديثها • على ضعة مستقر جان من صحبها
(نقل الحافظ البحري) أن أبا نصر المنازي وأحمد أحمد بن يوسف دخل على أبي العلاء
المعري في جماعة من أهل الأدب فأنشد كل واحد منهم من شعره ما تبسر فأنشده أبو نصر
وقانا لجمعة الرضاء واد • سقام مضاعف الغيث العجم
نز لنا دوحنفنا علينا • حنوا لوالدات على العظم
وأرشفنا على ظما زلالا • الذم المدامة للقديم
يصد الشمس أنى واجهتنا • فصحبها وبأذن للنسيم
ترفع حصاء حالية العذارى • قلنس جانب العقد النظيم
فقال أبو العلاء أنت أشعر من الشام ثم رحل أبو العلاء إلى بغداد فدخل المنازي عليه في جماعة
من أهل الأدب بغداد أبو العلاء لا يعرف منهم أحدا فأنشد كل واحد ما حضره من شعره حتى
جاءت غربة المنازي فأنشد

لقد عرض الحمام لنا بجميع • إذا أصغى له ركب تلاحى
شجى قلب الخيل فيسيل فقى • ويرج الشجى فيسيل ناحا
وكم للشوق في أحشاء صب • إذا لم تملأ أجدها جراحا
ضعيف الصبر عنل وان تقاوى • وسكران القواد وان تصاحى
بذاك بنو الهوى سكرى حياء • كاحداق المها مرضى صحاحا

(فقال أبو العلاء) ومن بالفراق عطف على قوله ومن يا شام انتهى (نادرة) شئ البسوق
اليزيدى مع شاب موسوم بالجمال فقال له شمس الدين بن النجم الشاعر أراك يا بسوق تقرزنت
حول هذه النفس فقال وإذا كان فقال أخشى عليك من ذلك الرخ لا يقطعك من الحاشية
ويرميك من القرمس ويقطع عليك الرقعة ولو كان في كفك القيل (ومنه في الطرف) أن بعض
الاجناد كان كثير اللعب بالشرط فخرج وكان الجندي حليعا طريفا فاعطاه الامير في بعض الايام
فرسا وقال له لا تقرط فيها فقال نعم وبعد ذلك التقاء الامير وهو بلاس جوخة فقال وياك أين
القرم فقال ياخوئضر بنى الشتاء شاه مات فتسرت بالقرم (ويعني قول الشيخ بدر الدين
ابن الصاحب)

تأمل ترى الشرط فخرج كالدردولة • نهرا واربلا ثم نوسا وازعما
محركها باق وتفتى جميعها • وبعد الفاسخى وتبعث أعظما

قلت وثبه هذا قول الفاضل وقد أخرج له السلطان الملك الناصر صلاح الدين من القصص من
يعاقب الخيال أعنى خيال القتل ليرجعه عليه فقام الفاضل عندها شرع في حقه فقال له
الناصر ان كان حراما لحضره وكان حديث العهد بخدمته قبل ان يلى السلطنة فما أراد أن

يكبر عليه فمعد الى آخره فلما انتهى ذلك قال له الملك المنصور كيف رأيت ذلك قال رأيت موعظة عظيمة رأيت دولا تنضي ودولا تاتي ولما طوى الازار اذا المحرك واحد فخرج يبلاغته هذا الجدي هذا المزل انتهى (والشيخ بدر الدين بن صاحب معنفا في الشطر فخرج)
 أمبل لشطر فخرج أهل الهوى * وأسلوه من ناقل الباطل
 وكمرمت تهذيب لعابها * وتأنى الطباع على الناقل
 (ويجئني قول الشيخ عمر الدين الموصلي حيث قال)
 جاهل شطر فخرج ينادي وقد * أمات نفس اللعيب من عكسه
 مانفعل الافعال في جاهل * مايقبل الجاهل في نفسه
 (وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة)

أفديه لأهب شطر فخرج قد اجتمعت * في شكاه من معاني الحبس أشنات
 عيابه منصوبة لأقلب خالصة * وانفذ فيه لفتل النفس شامات
 (نادرة لطيفة)

حكى ان السراج الوراق في جوارحه لعله يوماليتباع له زينا طبيا ليا كل به اقنا ما حضره
 وقلبه على الفت فوجده زينا حار فانكر على القلام ذلك واخذه وجاء الى البياع وقال
 له لم تفعل مثل هذا فقال له والله يا سيدي قال ذنب لاه قال أعطني زينا للسراج انتهى
 (ومنه) ما حكاها صاحب نفا الدين بن مكافس عن صاحب سراج الدين القومسي انه كان حصل
 له طلوع في جسده فتردد اليه المزين وصنع له فتائل على العادة فقلت له يوما كيف الحال
 يا سراج الدين فقال كيف حال سراج فيه سبع فتائل (ورأيت له في ديوانه يداعب سراج الدين
 المذكور بقوله)

ياذا السراج اشتري ابري فانتهى * أولى وذلك للأمر الذي وجبا
 سكرتري ونهني بالسراج وذا * مثل النار اذا ما قام وانتصبا

(نادرة لطيفة)

اجتمع محدث ونهري في حفينة فصب النصراني من ركوة كانت معه في مشرب يتوشرب
 وسب وعرض على المحدث فتناولها من غير فكر ولا مبالاة فقال النصراني جعلت فداك
 هذا خمر فقال من أين علت أنها خمر قال اشتراها غلامي من خماريهودي وحلف أنها خمر ضيق
 فشر بها بالجملة وقال للنصراني أنت أحق نحن أصحاب الحديش خروى عن الحجاب والتابعين
 افنصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودي واقفا مشربتها الاضعف الاسناد

(نادرة لطيفة)

نظر طغبي الى قوم ذاهبين فلم يشك انهم في دعوة ذاهبون الى واهية فقام وتبعهم فاذا هم شعراء
 قد قصدوا السلطان بمدايحهم فلما أنشد كل واحد شعره وأخذ جازم يلق الاطفيلى وهو
 جالس ساكت فقال له انشد شعرك فقال استبشاعا قبل أن أقال من الغاوين الذين قال
 الله تعالى في حقهم والشعراء يتبعهم الغاوين ففعل السلطان وأمره بجائزة الشعراء

﴿حكي الهيم من عدى﴾

قال ما ثبت الامام با حنيقة مرضى الله عنه في نفر من اصحابه الى عيادة مريض من اهل الكوفة وكان المريض بخيلا وتواصينا على أن نعر من بالغداء فلما دخلنا وقضينا حق العيادة قال بعضهم آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال فتمطى المريض وقال امس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج فقمز أبو حنيفة أصحابه وقال قوموا خالكم ههنا من فرج انتهى

﴿ومن غرائب المنقول﴾

ان يحيى بن اسحق كان طبيبا حاذقا صائعا عده وكان في ضرورته وعيد الرحمن الناصر لدين الله واستورره (نقل عنه) من حذقه انه أتى اليه بدوى على حمار وهو يصيح على باب داره أدر كوني وكلو الموتير بجحري فلما دخل عليه قال ما بالك قال وريم بالحليل منعني النوم منذ أيام وأتاني الموت فقال له أكشف عنه فاذا هو وارم فقال للرجل جاء معه احضري حجرا ألمس قطبسه فوجده فقال له ضع عليه الاحليل فلما تمكن احليل الرجل على الحجر جمع الوزير يده وضرب الاحليل ضربا شديدا فغشى على الرجل من انما انفع الصد يدبحري فلما انقطع جريان الصديد فتح الرجل عينه ثم بال في أثر ذلك فقال له اذهب فدير أنت عتلتوا أنت رجل عابت واقعت بهيمة في دبرها ضاقت شعيرة من علفها ألحقت في عين الاحليل فورم لها وقد خرجت في الصديد فقال له الرجل قد فعلت ذلك وهذا يدل على الخدق المفرط (ومثله) ان ابن جميع الاسرائيلي كان من اطباء المشهورين والعلماء المذكورين بخدم سلطان مصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظي في أيامه وكان رفيع المزية فاذا الامر (ومما نقل) عنه من حذقه انه كان جالسا في مكان وقد مرت عليه جنازة فلما نظر اليها صاح يا أهل الميت ان صاحبكم لم يمت ولا يحل ان تدفنه حيا فقال بعضهم لبعض هذا الذي يقوله لا يضرناو تبين أن تمنعنه فان كان حيا فهو المراد وان لم يكن حيا لما تبغير علينا شي فاستدعوه اليهم وقالوا اين لنا ما قلت فامرهم بالعود الى البيت وان يغزوا أكتفائه فلما فرغوا من ذلك أدخله الحمام وسكب عليه الماء الحار وأحى يده وظله فظهر فيه أدنى حس وتحرك حركة خفيفة فقال ابشروا به افيتو ثم تم صلاحه الى أن أماف وصاح فكان ذلك مبدءا لشهره بشدة الخدق والعلم ثم انه سئل بعد ذلك ومن أين علمت ان في ذلك الميت بقية روح وهو في الأكفان فحمر فقال نظرت الى قدميه فوجدتهما قائمتين وأقدام الموتى منهبطة فحدثت انه حي وكان حديثا ثانيا

﴿نادرة الطبيعة﴾

قبل ان النصور بن أبي عامر الاندلسي كان اذا قصد غزاة عقد لواءه بجامع قرطبة ولم يسر الى الغزاة الا من الجامع فاتفق انه في بعض حركاته للغزاة توجه الى الجامع لعقد اللواء فاجتمع عنده القضاة والعلماء وأرباب الدولة فرفع حامل اللواء اللواء فصادق ثريامن فنادى للجامع فانكسرت هي اللواء وتبدع عليه الزيت قطير الحاضرون من ذلك وتغير وجه النصور فقال رجل ابشرا أمير المؤمنين بغزاة هيينة وعنيمة سارة فقد بلغت اعلامك الثريا وسفها الله من

شجرة مباركة فاستحسن النصور ذلك واستشربه وكانت الغزوة من أربك الغزوات
(ومثل هذا) لما خرج النصور العاسي الى قتال أبي يزيد الخارجي في جماعة من الاولياء
وواجه الحصن سقط الرمح من يده فاخذ بعض الاولياء من حصنه وقال

فالت صاها واستقر بها التوى * كما فرعينا بالاياب المسافر

قال فخلت النصور وقال لما قلت فالتى فالتى موسى عصاه فقال يا أمير المؤمنين العبد تكلم بما عنده
من اشارات التاديب وتكلم أمير المؤمنين بما أنزل على النبي من كلام رب العالمين فكان
الامر على ما ذكره وأخذ الحصن وحصل الظفر بأبي يزيد (حكى أن الشيخ شهاب الدين بن
محمود) قال عدت قاضي القضاة خمس الدين بن خلصان في دمشق بالمدرسة النجيبية سنة احدى
وثمانين وسبعمائة فأنشدني لبعض أهل الادب في تعقيب الاشراف بالمداشر رثاء خلصان قلمي
وهو يقول

قد قلت للرجل المولى غنمه * هلا أطاع ركبت من نهجائه

جنه ماء لثم غنمه بها * اذرت عيون المجد عند بكاؤه

وأزل أناوبة الخنوط ونحها * عنه وحنطه بطيب ثنائه

ومر الملائكة الكرام بهتله * شرفا ألت تراهم بازائه

لاتوه اصناف الرجال بحمله * يكفي الذي حملوه من نعمائه

قال الشيخ شهاب الدين فوق في نفسه انه أحق الناس بهذا الرثاء وانه فعى نفسه لما في ذلك
الاسبوع بردا لله فجمعه (نسكتة لطيفة) قبل انه لما رجع الشيخ شهاب الدين السهروردي
رحمه الله من الشام الى بغداد وجلس على عاده أخذ يملأ أحوال الناس ويختم جانب الرجال
ويقول انه ما يرى من يجارى وقد خلت الدنيا وأشد

ما في العصاب أخوه جند نظارحه * حديث نجد ولا خل نجاره

فصاح من أطراف المجلس رجل عليه قباه وكلوته فقال يا شيخ كم تنقص بالقوم والله ان فيهم
من لم يرض أن يجار يثوث صلابك أن تفهم ما يقول هلا قلت

ما في العصاب وقد سارت حوالمهم * الا محب لي في الركب محبوب

كأنما يوسف في كل راحلة * والحى في كل بيت منه يعقوب

فصاح السهروردي ووزل عن الكرسی وطلب الشاب فلم يجده (حكى) عن ابن المطرزي
الشاعر انه مر في رحله نعل بالية بالشرى الرضى فأمر بأحضاره وقال انشدني آياتك
التي تقول فيها

اذ لم تبلفني البلى تركاني * فلا وردت ماء ولا رعت العشا

فأنشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت أشار الى نعله البالية وقال هذه كانت ركبتيك فاطرق
ابن المطرزي ساعة ثم قال لما عادت هبات مولانا الشريف الى مثل قوله

ونذا التوم من جفوني فاني * قد خلعت الكرى الى العناق

عادت ركبتي الى مثل ما ترى لانك خلعت ما لا تملك على من لا يقبل فعمل الشريف وقابله بما

يلين من الاكرام (قلت) وأما الاجوبة الما تهيء وبلا غتها فمسي في الخلل الاميع (لمن ذلك)
انه اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص والوايد بن عتبة وعقبة بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة
فقالوا يا امير المؤمنين اجعت لنا الى الحسن بن علي فقال لهم فم قالوا كى فوجوه ونعرفه ان اياه
قتل عثمان فقال لهم انكم لا تتفقون منه ولا تقولون شيئا الا كذبكم الناس ولا يقول لكم
شيئا يلا غته الا صدقه الناس فقالوا ارسل اليه فاناسك فبكى امره فارسل اليه معاوية فلما
حضر قال يا حسن اني لم ارسل اليك ولا يسكن هؤلاء ارسلوا اليك فاجمع مقاتلهم واجب ولا
تختر مني فقال الحسن عليه السلام فليتكاه واوتيه قسام عمرو بن العاص فحمد الله وأتى
عليه ثم قال هل تعلم يا حسن ان اباك أول من أثار الفتنة وطلب الملك فكيف رأيت صنع الله
به ثم قام الوليد بن عتبة بن أبي معيط فحمد الله وأتى عليه ثم قال يا بني هاشم كنتم أصهار عثمان
ابن عفان فذمهم الصهر كان يفضلكم ويقر بكم ثم بقيتم علماء فقتلتموه ولقد أردنا يا حسن قتل
أبيك فاقبلنا الله منه ولو قتلناه بعثمان ما كان علينا من الله ذنب ثم قام عتبة فقال تعلم يا حسن
ان اباك بنى على عثمان فقتله حياء على الملك والدنيا فسلمها ولقد أردنا قتل أبيك حتى قتله
الله تعالى ثم قام المغيرة بن شعبة فكان كلامه كاه سبأ على وتظيما لعثمان (قسام الحسن
عليه السلام) فحمد الله وأتى عليه وقال بك ابدأ يا معاوية لم يشغني هؤلاء ولكن أنت
تشغني بغضا وعدا وخلا فالحمدى صلى الله عليه وسلم ثم لم اتفت الى الناس وقال أنشدكم الله
أتعلمون ان الرجل الذى شققه هؤلاء كان أول من آمن بالله وصلى للعبتين وأنت يا معاوية
يومئذ كافر تترك بالله وكان معه لواء النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومع معاوية وآية لواء
المشركين ثم قال أنشدكم الله والاسلام أن تعلمون ان معاوية كان يكتب الرسائل لحندى
صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه يوما فرجع الرسول وقال هوياً كل فرد الرسول اليه ثلاث مرات
كل ذلك وهو يقول هوياً كل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أشبع الله بطنه اما تعرف ذلك في
بطنك يا معاوية ثم قال وأنشدكم الله أن تعلمون ان معاوية كان يقول يا سبه على جبل
وأخوه هذا يسوقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الجمل وقائده وراكبه وسائقه
هذا كله يا معاوية وأما أنت يا عمرو وتنازع فبك خمسة من قرشي فقلب عليك شبه الأمام
حسبا وشرفهم منصبا ثم فت وسط قرشي فقلت اني شافى محمد فأنزله الله على نبيه ان شئت هو
الابتر ثم هجوت محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثين بيتا من الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اني لا أحسن الشعر ولا يسكن العن عمرو بن العاص بكل بيت لعنة ثم انطلقت الى
النجاشي بما علمت وعملت فاكذبك الله وردك خائباً فانت عدو بنى هاشم في الجاهلية والاسلام
فلم تملك على بفضل وأما أنت يا ابن أبي معيط فكيف الومل على سبك لعلى وقد جلد ظهره في
الخبر ثمانين سوطا وقتل أباك صبرا يا امر حدى وقتله حدى يا مردى ولما قدمه للقتل قال من
لأصيبة يا محمد فقال لهم النار فم يكن لكم عند النبي الأ نار ولم يكن لكم عند على غير السيف
والسوط وأما أنت يا عتبة فكيف تعد أحدنا القتل لم لا قتلت الذى وجدته في فراشك مضاجعا
لزوجتك ثم امسكتم أبعد أن يغ وأما أنت يا أميرة تيف في أى ثلاث تسب عليا اني بعد من

رسول الله صلى الله عليه وسلم أم في حكم جائر أم في رغبة في الدنيا فان قلت شيئا من ذلك فقد
كذبت وأكذبت الناس وان زعمت ان عليا قتل عثمان فقد كذبت وأكذبت الناس وأما
وعيدك فانتما منكم كمثل يعوضة وقفت على نخلة فتألت لها استسكى فأتى أريد أن أطيروها قالت
لها النخلة ما علمت بوقوفك فكيف يشق على طيرناك وأنت في شجرة نابت بعد موتك فكيف يشق
علينا سبك ثم نقض ثيابه وقام فقال لهم معاوية ألم أقل لكم انكم لا تتصفون منه فوالله لقد
أظلم على البيت حتى قام فليس فيكم بعد اليوم خيرا تنهي

(ومن غريب النقل)

ان شريك بن الاعور دخل على معاوية وهو مختال في مثبته فقال له معاوية والله انك لشريك
وليس قهمن شريك وانك ابن الاعور والصحيح خير من الاعور وانك للمعج والوسيم خير من
الدهيم فبهم سودك يومك فقال له شريك والله انك لمعاوية ومعاوية بالاكبة عوت فاستعوت
فسهيت معاوية وانك ابن حرب والسلم خير من الحرب وانك ابن حنظل والسهل خير من الصخر
وانك ابن أمية وما أمية الا امة صغرت فسهيت أمية فكيف صرت أمير المؤمنين فقال له معاوية
أفصحت عليك الاما خرجت عنى (نكتة لطيفة) اذ هو ان الملك المعظم عزم على الصيد فقال له
بعض جماعته يا مولانا ان القوم في القرب والسفر قهيم لموم والمصلحة ان نصبر الى ان ينزل
القمر القوس فعزم على الصبر فبينما هم مفكر اذ دخل عليه مملوك له من أحسن الناس وجها
فوقف أمامه وقد توسم بقوس فقال له بعض الخاضرين بالله يا مولانا اركب في هذه الساعة فهذا
القمر قد دخل في القوس حقيقة فقام لوقته وركب استبشارا بالقول فإبرأ طبيب من تلك
السفرة ولا أكثر من سيدها (ومن غرائب المنقول) ما حكى احق النديم عن أبيه قال
استأذنت الرشيد أن يبع لي يوما من الجمعة لانبث فيه يجواري واخواني فاذن لي في يوم
السبت وقال هو يوم استقله فالغيبه بما شئت قال فاقب يوم السبت بمقرتي وتقدمت لاصلاح
طعامي وشراي وأمرت بوابي باغلاق الباب وأن لا ياذن لاحد من الناس فينذ ما أنا في مجلسي
والحرم قد حقق في اذا أنا بشيخ عليه هبة وجمال وعلى رأسه قلنسوة ويده عكازة مقبلة
بالفضة وروائع الطبيب تفوح منه فداخلى لدخوله على مع ما قدمت من الوصية غيظ عظيم
وهممت بطرد بوابي ومن يحببني لاجله فسلم على احسن سلام فرددت عليه وأمرته بالخروج
فجلس وأخذني حديث الناس وأيام العرب وأشعارها حتى سكن ما في قلنت أن غلاما في
قصدوا مسرى بادخاله على نظره وأدبه قتل له هل لك في الطعام فقال لا حاجة لي به قتل
هل لك في الشراب فقال ذلك اليك قال فشربت رطلا وسقيته منه له فقال يا أبا احق هل لك
في ان تفتي ونسمع منك ما تفتي به على العام والخاص قال فاناخلى منه ذلك ثم سهلت الامر
على نفسي وأخذت العود وضربت وغنيت فقال أحق يا ابراهيم فازددت غظا وقلت
ما رضى بما فعله حتى سمعني باسمي ولم يحسن مخاطبتي ثم قال هل لك في ان تريد انوكانك
قال فسدمت وأخذت العود فغنيت ونحفظت وقت بما غنيت فيها ما ناما فطرب وقال أحق
يا سيدي ثم قال أأذن لعبيدك في الغناء قتلنا نالك واستضعفت عقله كيف سولت له

نفسه ان يغني بحضرتي بعد ما سمعته مني فأخذ العود وجمعه فواته ليدخله بطن طلسان عربي
واندفع يغني ولي كبد مفروحة من بيعني * بها كبد البيت ذات قروح
أياها على الناس لا يشترونها * ومن يشتري ذاعلة بهج
قال ابراهيم فواته لقد ظننت أن الحيطان والابواب وكل ما في البيت يحبس ويغني معه
وبقيت بهم ونالا أستطيع الكلام ولا الحرك كذا خالط قلبي ثم غنى الأياها ما مات المولى الايات
فكاد يذهب على طر بأم قال يا ابراهيم خذ هذا الغناء وانح نحو في غنائك وعمله جوارك
فسألته أن يعيد ما غناه فقال لم تخرج الى شيء من ذلك ثم غاب من بين عيني فارتعت وقت الى
السيف فجدته ثم عدت نحو الابواب وقلت للعواري أي شيء سمعن قلن سمعنا أحسن غناء
فخرجت مخبر الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البواب عن الشيخ فقال أي شيخ والله ما دخل
اليك اليوم أحد من الناس فرجعت لا تأمل أمري فأذابه قد هتف من بعض جوانب الدار
فقال لا بأس عليك يا أبا اسحق أنا بليس وقد اخترت من أدمنت في هذا اليوم فلا تراع فركبت
على الفور الى الرشيدوا تخفته بهذه الطريقة فقال ويحك اعتبر الاصوات التي أخذتها عنه
فأخذت العود فذا هي راسخة في صدري فطرب الرشيدوا مرلي بصلوة وقال ليته امتعنا يوما
واحدا كما أنه علم قال أبو الفرج الاصماني هكذا أحد ثنا أني الأزهر وما أدري ما أقول فيه
(وذا راع هذا ما أورده ابن خلكان في ترجمة ابن دريد) قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد
سقطت من منزلي فانسكس بعض اعضاءي فسهوت لبلي فلما كان آخر الليل غمضت عيني
فرأيت رجلا طويلا أصفر الوجه كوسجاء دخل على واخذ بعض ادق الباب وقال انشدني احسن
ما قلت في الخمر قلت ما ترك أبو نواس لأحدثني في هذا الباب فقال أنا شاعر منه فقلت ومن
انت قال أبو ناجة من أهل الشام وانشدني

وجراء قبل المزج صغراء بعده * بدت بين نوبى رجب وشقائق
حكمت وحنة العشوق صرافا فلطوا * عليها امرأجا ما كنت لون عاشق
فقلت له اسأت قال ولم قلت لانت قلت وجرأ قدمت الحجرة ثم قلت رجب وشقائق فقدمت
الصغرة فقال ما هذا الاستقصاء في هذا الوقت يا بعض وأبو ناجة من كني بليس قال قاضي
القضاة شمس الدين محمد بن خلكان في تاريخه وفي رواية أخرى أن الشيخ الأعلى الفارسي قال
انشدني ابن دريد هذين البيتين وقال جاءني بليس في المنام ثم ذكر بقية الكلام الخ (وقال ابن
خلكان وغيره) ان ابا بكر بن فريضة قاضي السندية وغيره من اصحاب بغداد كان من عجائب
الدنيا في سرعة البصيرة بالاجوبة عن جميع ما يسأل عنه في أقصع لفظ والمجيب عن كل محتضا
بحضرة الوز يراي محمد الماهلي ومنقطعاً اليه مسائل واجوبة مدونة في ايدي الناس وكان
رؤساء ذلك العصر والعلماء والفضلاء يدعونه ويكتبون له المسائل الغريبة المصنعة فيكتب
الاجوبة من غير توقف ولا يكتب الا مطابعا لما سألوه وكان الوز يراند كور يقرى به جماعة
يصنعون له المسائل الهزلية من معان شتى من النوادر (لكن ذلك) ما كتب اليه بعض الفضلاء
على سبيل الامتحان ما يقول القاضي أيده الله تعالى في رجل سمي ولده مداما وكاه أبا التداي

وسمى ابنه الراح وكنياها ام الافراح وسمى عبده الشراب وكناه ابا الاطراب وسمى وليدته
 القموق وكنياها ام القشوة أي بنى عن بطالته أم فردب على خلاسته (فكتب تحت السؤال) لو
 نعت هذا الابن حنيفه لا تعده خليفه وعقده رايه وقاتل تحتها من خالفه رايه ولو علمنا مكانه لقبنا
 اركانه فان اتبع هذه الاسماء افعالا وهذه التكني استمعنا انه احب دولة الجحون واتام
 لواء ابنه الزرجون فبايعناه وشايعناه وان تكن اسماء مما هاهنا من سلطان خلعتنا طاعته
 وفرقنا جماعته فمضى الى امام فصال احوج منا الى امام قوال (وكتب اليه العباس الكاتب)
 ما يقول القاضي وقعه الله تعالى في يهودى زنى نصرانية فولدت له ولدا جسعه للبشر ووجهه للبقر
 وقد قبض عليه ما خايرى القاضي فيها (فكتب تحت سؤاله فيها) هذان اكبر الشهود على
 الملاعين اليهود فانهم اشربوا حب الجمل في صدورهم حتى خرج من ابورهم وارى ان ينال رأس
 اليه ودى برأس الجمل ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ويحبسان على الارض
 وينادى عابها طامحات بعضها فوق بعض والسلام (نادرة لطيفة) لما خرج ابو جعفر المنصور
 يريد الحج بالناس قال لعيسى بن موسى الهادى أنت تعلم ان الخلافة صائرة اليك وابديان أسلم لك
 عيسى وحمك عبد الله بن علي فخذوا قتله واباك أن تعين في أمره ثم مضى المنصور الى الحج وكتب
 اليه من الطريق يستختمه على ذلك فكتب اليه قد أنشدت أمرا أمير المؤمنين وكان الامر بخلاف
 ذلك فلم يشك ابو جعفر انه قتله ودعا عيسى بن موسى كاتبه يونس فقال له ان المنصور دفع الى عمه
 وأمرني بقتله فقال له يريد ان يقتلك به فانه أمرتك بذلك سرا ويدعي به عليك علانية والراى ان
 تستر في مترك ولا تطلع عليه أحد فان طلبه منك علانية دفعته اليه علانية ولا تدفعه اليه
 سرا ابد افعل ذلك وقدم المنصور فدمس على عموته من يحركهم ان يسألوا المنصور ان يجب
 لهم أخاهم عبد الله ففعلوا ذلك وكلموه فأجاب وقال نعم على بعيسى بن موسى فانه قال لعيسى
 كنت دفعت اليك عيسى وحمك عبد الله قبل خروجه الى الحج وأمرتك ان يكون في مترك مكر ما
 قال قد فعلت ذلك قال قد كلني فيه عموته فرايت الصفيح عنه فأتيت به قال يا أمير المؤمنين ألم
 تأمرني بقتله قال لا بل أمرتك بحبسه عندك ثم قال المنصور لعموته ان هذا قد اقر لكم بقتل
 أخيكم وادعي اني أمرته بذلك وقد كذب قالوا فدفعه اليها فقتله قال شأنكم فاخرجوه الى حصن
 الدار واجتمع الناس واشهر الامر فقام احدتهم وشهر سيفه وتقدم الى عيسى ليعضد به فقال
 عيسى لا تغفلوا فان عيسى حذر دوني الى أمير المؤمنين فردوه اليه فقال يا أمير المؤمنين انما أردت
 بقتله قتلى هذا عمل حتى ان أمرتني بدفعه اليهم دفعته قال اتنا به فأتيت به فجعله في بيت فسقط
 عليه فمات وكان المنصور قد وضع في اساس البيت مطا السرى في حمارته واعد له هذا المعنى
 ولما جلس فيه عمه اجري الماء في اساس البيت سرا بحيث لا يشعر به احد فذاب الحج وسقط
 البيت وركب المنصور يعد موت عمه وفي خدمته عباس بن المتوفى وكان ييا سطة في كل وقت
 فقال له المنصور هو ويحادثه هل تعرف ثلاثة في أول أسماهم عين قتلوا ثلاثة في أول أسماهم
 عين قال لا اعرف الا ما تقول العامة يا أمير المؤمنين ان عليا قتل عثمان وكذبوا والله وعبد الملك بن
 مروان قتل عبد الله بن الزبير وسقط البيت على عم أمير المؤمنين قال ففعلك المنصور وقال اذا

سقط البيت على عبي لما ذنبى قال قلت ما لك ذنبا أمير المؤمنين وقتل عبد الله كان بسبب
البيعة التي قدمت له مع الفتح وشرحها بطول انتهى (ونقلت من خط قاضي القضاة شمس
الدين بن خلكان مأسورته) نقلت من خط القاضي كمال الدين بن العديم من مسودة تاريخه أن
ابن الدقاق الملقب بالشاعر المشهور كان يسهر الليل ويشغل بالادب وكان أبوه حذافا فقيرا
فلامه وقال يا ولدى نحن قراء ولا طاعة لنا بالبيت الذي تسهر عليه فاتفق أنه برع في العلم
والادب وقال الشعر وعمل في أبي بكر بن عبد العزيز صاحب النسبة قصيدة مطربة أولها
يا شمس خذ ما لها مغرب * وبدعتم فلا يجيب

وقال منها

ناشدنا الله نسيم الصبا * أين استقرت بعد نازيق

لم تسر الا بشماعة رقا * اولا خاذ النفس الطيب

فأطلقه ثلثمائة دينار فجاء الى أمه وهو جالس في حانوته منككب على صنعتيه فوضعهما في حجره
وقال خذ هذه وابتن بها زينا انتهى (حكى عن عبد العزيز بن الفضل) قال خرج القاضي
أبو العباس أحمد بن محمد بن شريح وأبو بكر بن داود وأبو عبد الله فخطوبه الى ولية فاقضهم
الطريق الى مكان ضيق فأراد كل منهم تقديم صاحب عليه فقال ابن شريح ضيق الطريق
يورث سوء الادب فقال ابن داود لكنه تعرف به مقادير الرجال فقال فخطوبه اذا استحسنت
المودة بطالت الشكالبف (وحكى عن شريح جد أبي العباس المشهور بالصلاح الوافر) انه كان
أعجمي الا يعرف بلسان العرب شيئا فاتفق له انه رأى البسائر عز وجل في الزوم فحادثه وقال
يا شريح طلبك فقال ياخذ اى سار يسار وهذا اللفظ أعجمي معناه بالعربي يا شريح اطلب
فقال يا رب رأسا برأس كما قال الرضيت ان أخلص رأسا برأس (ومن لطائف المنقول) انه
كان بالعقبة ظاهرا دمشق المحروسة خان تجمع فيه اسباب الملاحين يتفق فيه من الصوف
والنحويين ولا يحد ولا يوصف فرفع ذلك الى أبي الفتح موسى بن أبي بكر العادل بن أيوب الملقب
بالاشرف فهدمه وجره جاعلا وسماه الناس جامع التوبة كانه تاب الى الله وأتاب عما كان فيه
(وجرت في خطابته فكتة لطيفة) وهى انه كان بمدرسة الشام التي خارج البلد امل يعرف
بالجمال قيل انه كان في زمان صباه يلعب بشئ من الملاهي وهى التي تسمى الجفانة ولما كبر حسنت
طريفته وعاشر العلماء وأهل الصلاح حتى صار معدودا في الاخبار فلما احتاج الجامع المذكور
الى خطيب رشح جانبه للخطابة لكثرة الشناء عليه فتولاها فلما تولى تولي بعده العماد الواسطي
الواعظ وكان متهما باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يومئذ الملك الصالح عماد الدين
اسماعيل بن العادل أيوب فكتب اليه بالجمال عبد الرحيم المعروف بابن روثينه أيا نا وهى هذه

يا مليكا أوضع الحق لدينا وأبانه

جامع التوبة قد حملني منه امامه

قال قل للث العسا * لعل الله شأنه

يا عماد الدين يا من * حمد الناس زمانه

كم الى كم أتاني ذو * من وشروا هانه
 لي خطيب واسطى * يعشق الشرب دانه
 والذي قد كان من قبيل يغني بخصاه
 فكما تحسن ومالك * ناولا أبرح حانه
 ردني للنمط الاول واستبق زمانه

(ومن لطائف المنقول) أن بشينة وعزة دخلتا على عبد الملك بن مروان فأنحرف الى عزة
 وقال أن عزة كثيرة قالت ليست لك كثيرة بعزة لكنني أم بكر قال أترين قول كثير
 وقد زعمت أني تغبرت بعددها * ومن ذا الذي يا بصرا لا يتغير
 قالت ليست أروى هذا ولكنني أروى قوله

كأني أنادي أو أكام مخضرة * من الصبر لو تمشي بها العصم زلت
 ثم انحرف الى بشينة فقال أنت بشينة جميل قالت نعم يا أمير المؤمنين قال ما الذي رأى فيك جميل
 حتى لا يجد كرك من بين نساء العالمين قالت الذي رأى الناس فيك فحولك خليفهم قال فضحك
 حتى بدا له ضرر أسود ولم يرب قبل ذلك وفضل بشينة على عزة في الجائز ثم أمرهما أن يدخلتا على
 عائشة فدخلتا عليها فقالت لعزة أخبريني عن قول كثير

فضي كل ذي دين فو في غريمه * وعزة محطول معنى غريمها
 ما كان دونه وما كنت وعدت به قالت كنت وعدته قبله ثم تأملت منها قالت طائفة قد دنت منك
 فعلت وأنا كنت فعلت انما عليك ثم دنت عائشة واستغفرت الله تعالى وأعتقت عن هذه
 الكلمة أربعين ربة انتهت ~~و~~ ويهني قول اسامة بن منقذ في ابن طليب المصري وقد
 احترقت داره

انظر الى الايام كيف تسوقنا * نمر الى الاحرار بالافدار
 ملا وقد ابن طليب قطب داره ~~ههههه~~ وكان حريقها بالنار
 (قلت) وما يناسب هذه الواقعة ان الوجه به من سورة المصري دلال السكب بمصر كان له دار
 موصوفة بالحسن فاحترقت فعمل فيها نساء الملك المعروف بابن المنجم
 أقول وقد عاينت دار ابن سورة * وللنار فيها ما لم يضر
 كنا كل مال أسله من نياوش * فعما قليل في نهار بعد
 وما هو الا كافر طال عمره * فجاءت لما استبطأ أنه جهنم
 (قلت) وهذه اللطائف تضارع قصة أبي الحسن الجزار مع بعض أهل الادب بمصر وكان
 شيخا قد ظهر عليه جربا تطخ بالكبريت فلما سمع أبو الحسن الجزار ذلك كتب اليه
 أيها السيد الاديب دعاء * من محب خال عن التنكيت
 أنت شيخ وقد قربت من النا * رفكيف اذهنت بالكبريت
 (قيل) ان أبا القاسم الزعفراني مدح صاحب بن عباد بقصيدة فونية وانتهى الى قوله منها
 وجاشية الدار بمشون في * صنوف من الخزال أنا

فقال صاحب قرأتني أخبار من بن زائدة الشيباني ان رجلا قال له اجلسي أمة الامير فامر
 له بباقة وفس و بغل و حمار و جارية ثم قال لو علمت ان الله سبحانه و تعالى خلق مراكب باعبر هذا
 لحملتك عليه وقد أمرناك من الخزي بحجة و قيس و عمامة و دراعة و سزاو بل و منديل و مطرف
 و رداء و صكساء و جوارب و كس و لو علمنا ان الله سبحانه و تعالى خلقنا من الخبز لا عطينا كه (و بلغ) حديث من
 المذكور للعلاء بن أيوب فقال رحم الله ابن زائدة لو كان يعلم ان الغلام مركب لا مركب له و لكنه
 كان عربيا خالما لم يدنس بقاذورات الا حاكم انتهى (قيل) ان صوت الشعرار يستغفر
 و مدح و رجزا و نسيب و كان جريرا فخل شعراء الاسلام في الاربعه فالفخر قوله

اذا غضبت علي لم تنو عيم * حسبك الناس كما هم غضابا

و المدح قوله *

السم خير من ركب المطايا * واذى العالمين بطون راح

و الهجاء قوله *

ففض الطرف انك من غير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

و التسيب قوله *

ان العيون التي في طرفها حور * قتلنا ثم لم يحسين قتلنا

يعبر من ذاللب حتى لا حرا له * و هو اضعف خلق الله انسانا

(وقال ابو عبيدة) التي جرروا الفرزدق بنى و هما حاجان فقال الفرزدق لجرير

فانك لاق بالنازل من منى * فخارنا خير مني بما أنت فخر

فقال له جرير بليكن اللهم ليلى قال ابو عبيدة أحبا يا سيده فسنون هذا الجواب من جرير
 و يحبون منه (قيل) لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وفد الشعراء اليه و أقاموا
 ببياه يا مالا يؤذن لهم فيمنعهم كذلك اذ مر بهم رجاء بن حيان و كان جليسا عمر فلما رآه
 جرير دأب لاقلم اليه و أنشده

يا أيها الرجل المرخي عمامته * هذا زمانك فاستأذن لنا عمرا

فدخل عليه و لم يدكر له شيئا من أمرهم ثم مر بهم عدي بن ارمطة فقال جريرا يا سانا

آخره قوله

لا تنس حاجتنا القيت مغفرة * قد طال مكثي عن أهلي و أوطاني

قال فدخل عدي على عمر فقال يا أمير المؤمنين الشعراء ببابل و سهاهم معهود و أقوالهم
 نافذة قال و يحل يا عدي مالي و لشعراء قال أعز الله أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد امتدح و أعطى و لك في رسول الله عليه الصلاة و السلام اموة حسنة قال كيف قال
 امتدحه العباس بن مرداس السلمى فاعطاه جلة فقطع بها السنانة قال أو زوى من قوله شيئا
 قال نعم قوله

و أنت لك يا خسر العبرة كلها * تشرن كتابا جاء بالحق معا

شيعت لشاذلني الهدي و قد حورنا * عن الحق ما أصبح الحق عظيما

عبد الله يا غلام اعطه المائة الباقية قال فاخذها جرير وقال والله اهي أحب الي مما اكتسبته
ثم خرج فقال له الشعراء ما وراءك فقال ما يسوءكم خرجت من عند خليفة يعطى الفقراء
ويمنع الشعراء واني عليه راض وأشد

رأيت ربي الشيطان لا تستغفره * وقد كان شيطان من الجن راقيا
(ومن لطائف الظرف) ما حدث ابراهيم بن المهدي قال قال لي جعفر يوما اني استأذنت
أمير المؤمنين في الخلوة غدا فهل أنت مساعد لي فقلت جعلت فداك أنا أسعد بمساعدتك
وأمر بخادتيك قال فمكرك الى بكور الغراب قال فأنقذه عند العصفور حدث الشعرة
بين يديه وهو يقترق في العيد ففصلنا ثم انفضنا الى الحديث وقدم الطعام فأكلنا فغسلنا
أيدينا خلعت علينا ثياب النادمة ثم ضجنا بالخلق ومدت الستائر ثم انهذ كرا حجة فدا
الحاجب فقال اذا أتى عبد الملك فاذن له يعني فهرمانه فأتق ان جاء عبد الملك بن صالح الهاشمي
شيخ الرشيد وهو من جلالة القدر والورع والامتناع من مقادير أمير المؤمنين على أمر جليل
وكان الرشيد يحتاج أن يشرب معه قداما واحدا فلم يقدر عليه ترفعنا انفسه فلما رفع الستور طلع
علينا سقط في أيدينا وعلنا أن الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك القهرمان فأعظم جعفر
ذلك وأرتاع له ثم قام اجلاله فلما نظر الى ذلك الحال دعا غلامه فدفع اليه سيفه وجماعته ثم قال
اصنعوا بنا ما صنعت ثم بأنفسكم قال فجاء اليه الغلمان فطرحوا عليه الثياب الحريرو وضربوه
ودعى بالطعام فطعم وشرب ثلاثا ثم قال أضعف عن فانه شيء ما شربته والله قتل ووجع جعفر
وفرغ ثم اتفت اليه فقال جعلت فداك بالغت في التحير والفضل فهل من حاجة تبلغ اليها
قدرتي وتخطي بها نعمتي فأضربها مكافأة لما صنعت قال بلى ان في قلب أمير المؤمنين على غضبا
فتسأله الرضا عنى فقال له جعفر قدرضى أمير المؤمنين عنك ثم قال وعلى عشرة آلاف دينار
فقال هي لك حاضرة من مالي ومن مال أمير المؤمنين مثلها ثم قل وابني ابراهيم أحب ان أشد
ظهوره بصهر من أمير المؤمنين قال قدر وجه أمير المؤمنين ابنته العالبة قال وأحب ان تتحقق
على رأسه الاولوية قال قدولاه أمير المؤمنين مصر فأنصرف عبد الملك بن صالح قال ابراهيم بن
المهدي فبقيت مخيرا متعجبا من أقدام جعفر على أمير المؤمنين من غير استئذان وقلت عسى أن
أن يحبيه فيما سأل من الرضا والمال والولاية ولكن من أطلق لجعفر أو لغيره ترويح صبيان
الرشيد فلما كان من الغد بكرت الى باب الرشيد لا أرى ما يكون فدخل جعفر فلم يلبث حتى دعا
بأبي يوسف القاضي و ابراهيم بن عبد الملك بن صالح فخرج ابراهيم وقد عقد نكاحا به العالبة
بنت الرشيد وعقد على مصر والرايات والاولوية بين يديه وحملت البسدر الى منزل عبد الملك
وخرج جعفر فأشار اليها فقال تعلقت قلوبكم بحديث عبد الملك فأحببت علم آخره لما دخلت على
أمير المؤمنين ومثلت بين يديه قال كيف كان يومك يا جعفر فقصصت عليه القصة حتى بلغت الى
دخول عبد الملك وكان متكئا فاستوى جالسا وقال له والله أبوك قتل سألني في رضا أمير المؤمنين
قال نعم أحببت قلت قدرضى أمير المؤمنين عنك قال قدرضيت ثم ماذا قلت وذكر ان عليه
عشرة آلاف دينار قال نعم أحببت قلت قدغضاها أمير المؤمنين عنك قال قدغضيت فأت وذكر

أنه راغب في أن يشهد ظهور ولده إبراهيم بصهر منك قال نعم أحبته قلت قد تزوجه أمير المؤمنين
 ابتسه العالمة قال قد أمضيت ذلك ثم ماذا لله أولئك قلت وذكر انه يشتمى أن يتحقق على رأس
 ولده إبراهيم الأولية قال فهم أحبته قلت قد ولده أمير المؤمنين مصر قال قد ولته فأحضر إبراهيم
 والقضاة وانفقها وأتم له جميع ذلك من ساعته قال إبراهيم بن المهدي فوالله ما أدرى أيهم
 أكرم وأعجب ما ابتدأه عبد الملك من الموافقة وشرب الخمر ولم يكن شرها قط ولباسه ما ليس من
 لبسه من ثياب النادمية أم أقدام جعفر على الرشيد بما أقدم أم أمضاء الرشيد جميع ما حكم به
 جعفر عليه (ومن لطائف المنقول) ما حكى عن أبي معشر البلخي المنجم الامام المصنف صاحب
 التصانيف المفيدة في علم النجوم قيل انه كان متصلا بخلعة بعض الملوك وان ذلك الملك طلب
 رجلا من أتباعه وأكبر دولته ليعاقبه بسبب جرم صدرت منه فاستحفي وعلم أن أيامه قد
 عليه بالطريقة التي يستخرج بها الخبايا والأشياء السكينة فاراد أن يعمل شيئا حتى لا يهتدى
 اليه ويعد عنه حديثه فأخذ طستا وجعل فيه ماء وجعل في الدمها ون ذهب وقد
 على الهامون أياما فطلبه الملك وانغى في الطلب فلما عجز عنه أحضر أيامه وطلب الظهارة فعمل
 المسئلة التي يستخرج بها وسكت زمانا ثم اتفق له الملك ما سبب سكونه وحيرته فقال أرى
 شيئا عجيبا فقال وما هو قال أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل في بحر من دم ولا
 أعلم في العالم موضعا على هذه الصفة فقال له اعد نظرك ففعل ثم قال ما أرى الا ما ذكرت وهذا
 شيء ما وقع لي مثله فلما أبس الملك من شخصه نادى في البلد بالامان للرجل ولن أخفاه فلما
 الحمان الرجل ظهر وحضر بين يدي الملك فسأله عن الموضع الذي كان فيه فأخبره بما اعتد عليه
 فأعجبه بحسن احتياله في أخفائه نفسه ولطافته أبي معشر النجم في استخراجه وله غير ذلك من
 الاصابات (قال قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان) وعما يناسب هذا من فطن المتطمين
 ما رواه الحسين بن ادر بنس الملوك في قال سمعت الامام محمد بن ادر بن الشافعي رضي الله عنه
 يقول ما أفزع سمين قط الا أن يكون محمد بن الحسن قيل له ولم ذلك قال لانه لا يعدو العاقل احدي
 خلتين اما ان يميتهم لاخرته ومعاده أو ولد نياه ومعاشه والشخص مع الهم لا يستعد ثم قال وكان بعض
 ملوك الارض قد بدا كبير الشك لا يتنفع نفسه فجمع الحكما وقال احتالوا لي بحيلة تخفف عني
 لحي هذا فلبسوا له الخافق وقال له على شيء فجاءه رجل فاعل لبس منطبة فقال طاب لحي ولك الغني
 قال صلح الله الملك انطبيب منهم ذهني حتى انظر الليلة في طالعك لا أرى أي دواء واقعه فلما
 أصبح قال أي الملك الامان فلما امنه قال رأيت طالعك يدل على أنه لم يبق من صهرك غير شهر
 واحد فان اخترت فالحل لك وان أردت سان ذلك فاحبسني عندك فان كان اقولى حقيقة فقل عني
 والا فانض مني قال فقبه ثم رفع الملك الملامي واختبى عن الناس وخلو وحده مقتما فكما
 ان لي يوم ازاد هما وعما حتى هزل وخف لجمه ومضى فلذلك ثمان وعشرون يوما فبعث اليه
 واخرجه فقال ما ترى فقال أعر الله الملك أنا أهون على الله من أن أعلم الغيب والله اني لم أعلم
 صهرى فكيف أعلم صهرك ولكن لم يكن همدى دواء الا الغم فلم أقدر أن جلب اليك الغم الا
 بهذه الحيلة فان الغم يذيب الشك فاجازه على ذلك واحسن اليه غاية الاحسان وذاق حلاوة

المروح بعد مرارة الغم (قلت ويهيني قول جعفر بن شمس الخلافة في هذا المعنى)
هي شدة يأتي الرخاء عصفها * وأسى يبشر بالسرو والعاجل
واذا انظرت فان يؤسا عاجلا * للره خير من دميم زائل
(ويهيني قوله وان كان في غير ما نحن فيه)

مدحتك السنة الانام مخافة * وتشاهدت لك بالثناء الاحسن
أرى الزمان مؤخر في مدتي * حتى أعيش الى اذ طلاق الالسن

(نادرة الطيبة) نقل عن قاضي القضاة شمس الدين بن خايسكان في تاريخه ان الخبير قال
ما اتتني بشئ كاتفاغي بأبيات سمعتها قيل له وما هي قال مررت بدرب القراطيس فسمعت
جارية تعني من داروتة قول هذه الايات

اذ قلت اهدى المهر لي حلل الاسى * تقولين لولا المهر لم يطب الحب
وان قلت ما أذنبت قالت مجيبة * خيا تلك ذنب لا يقام به ذنب

فسمعت وصحت فيمنعنا انا كذلك اذ خرج صاحب الدار فقال ما هذا يا مسدي فقلت له عما
سمعت فقال انها عبة منى اليبس قلت قد قبلت وهي حرة لوجه الله تعالى ثم دفعها لبعض
أصحابنا بالرباط فولت منه ولدا نبيل ايج على قدميه ثلاثين حجة (وذكر قاضي القضاة شمس
الدين بن خلكان في ترجمة أبي على الفارسي) أنه كان يوما يسار عضد الدولة بن بويه في ميدان
سيران فقال لهم انتصب المستنق في قولنا قام القوم الا تريد فقال الشيخ ففعل مقدر تقديره
استثنى زيد فقال له عضد الدولة هل لارفعته وقد رت الفعل امتنع زيد فاقطع وقال هذا
الجواب ميداني ثم انما رجع الى منزله وضع في ذلك كلاما حسنا وجهه اليه فاستحسنه (وحكى
أبو القاسم أحمد الأندلسي) قال جرى ذكر الشعر بحضرة أبي على الفارسي وأنا حاضر فقال اني
لا غبطكم على قول الشعر فان خاطري لا يوافقني الى ذلك مع تحقيق العاوم التي هي من معاده
فقال له رجل خالفت قط شيئا منه قال ما أعلم ان لي شعرا غير ثلاثة آيات في الشيب وهي قولي

خضبت الشيب لما كان عيبا * وخضب الشيب أولى أن يعابا
ولم أخضب بخافة هجر خلى * ولا عيبا خشيت ولا عتابا
واسكن الشيب هذا ذميا * فصيرت الخضاب له عتابا

(ومن لطائف المنقول ان أبا محمد الوزير المهلب) كان في غاية من الادب والمحبة لاهله وكان قبل
اتصاله بجزء الدولة بن بويه في شدة عظيمة من الضرورة والمضاجعة وسافر وهو على تلك الحالة
ولقي في سفره شدة عظيمة فاشتوى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتحالا

الأموت بياح فاشتره * فهذا العيش مالا خففيه
الأموت فليذا الطعم يأتي * يخلصني من العيش الكريه
اذا أبصرت قبراً من بعيد * وددت لو اتى فيما يليه
الارحم المهيم نفس حر * تصدق بالوفاة على أخيه

وكان له رفيق يقال له أبو عبد الله الصوفي وقيل أبو الحسن العسقلاني فلما سمع الايات اشترى له

لحماء يدرهم وطبخه وأطعمه وتعارفوا وتنفقت الأحوال وولى الوزارة بيقاد لعز الدولة المذكور
ووافق الحال بريدته الذى اشترى له اللحم فى السفر وبلغه وزارة المهلبى قصده وكتب اليه
الأقل للوزير برفقة نفسه * مقال مذكر ما قد فيه

أند كراذقول لضيق عيش * الأماوت يباع فاشترى

(فلما) وقف عليها تذكر الحال وهزته أريحجة السكرم فامر له بسبع مائة درهم ووقع له فى رفقته
مثل الذين يتفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنتبت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة
ثم دعا به تغلم عليه وقلده عملا يرتقى منه انتهى (وذكر الحريرى صاحب المقامات فى كتابه
المسمى بكرة القواص) ما عساه قال حماد الراوية كان انقطاعا الى يزيد بن عبد الملك بن مروان
فى خلافته وكان أخوه هشام يحضون فى ذلك فلما مات يزيد وافقت الخلافة الى هشام خفته
ومكثت فى بيتى سنة لا أخرج الا لمن اتى به من اخوانى سر افئام أسعأ أحدا ذكرنى فى السنة
أمنت وخرجت وصليت الجمعة فى الرضا فآذ شريطان قد وقعا على وقالوا بما دأب الأمير
يوسف بن جمر التقي وكان واليا على العراق قتل فى نفسى من هذا كنت أخاف ثم قلت لهم ما
تدعاني حتى آتى أهلى وأودعهم ثم أسير معكم فقالوا ما الى ذلك من سبيل فاستلمت فى أيديهم ما
ثم صرت الى يوسف بن جمر وهو فى الأيوان الأحمر فسلمت عليه فرد على السلام ورحب الى بكتاب
فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام أمير المؤمنين الى يوسف بن جمر ما به فآذ أقرأت
كتابى هذا فبعث الى حماد الراوية من يأتى به من غير تردع وادفع له خمسمائة دينار ورجلا
مهر يأسر عليه تقي عشرة ليلة الى دمشق فاخذت الدنانير وظهرت فاذا جمل مرحول فركبت
وسرت حتى واثبت دمشق فى تقي عشرة ليلة فترلت على باب هشام واستأذنت فأذن لى فدخلت
عليه وهو جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب من حرير أحمر وقد ضمخ بالسك فسلمت عليه
فرد على السلام واستلقانى فدفوت منه حتى قبات رجله فاذا جاريان لم أرا أحسن منهما قط
فقال كيف أنت وكيف حالك قلت بخيرا أمير المؤمنين فقال أأدرى فم بعثت اليك فقلت لا
قال بعثت اليك بسبب بيت خطر يبالى لا أعرف قائله قلت وما هو يا أمير المؤمنين قال

ودعوا للصبح يوما فجاءت * قبينة فى عيها ابريق

قلت بقوله عدى بن يزيد العبادة فى قصيدة قال انشدنيها فانشده

بكر العاذلون فى وضع الصبح يقولون لى اما تنفق

ويلومون فيك يا ابنه عبد الله والقلب عند كم موقوف

لست أدرى اذا كثرة العذل فيها * أعذول يلومنى أم صديق

(قال حماد فانهيت فيها الى قوله)

ودعوا للصبح يوما فجاءت * قبينة فى عيها ابريق

قدمته على عمار كمين الدينى سلافها الزروق

مرة فبسل فرجها فاذا ما * مخرجت لطعمها من يدوق

قال فطرب هشام ثم قال أحسنت يا حماد سل حاجتك قلت احدى الجاريتين قال هما جميعا

للتعجب عليهم ما واملها ما قام عنده مدة ثم وصله جماعة ألف درهم قلت انظر ايها المتأمل الى
نفاذ رخيص الادب في ذلك العصر وكساد غلبه في هذا العصر وبشهادة الله ان البيت الذي
طلب حمار الراوية بسببه من بغداد الى دمشق في اثني عشرة ليلة وأجر عليه بالجاريتين
والمائة ألف درهم فأنف نفسي ان أضعه في قصيدة من قصائدي لخصه وسفاته وهو

ودعوا للصبح يوما فخامت * قبينة في عينيها ابريق
(وكنت أود) أنا أكون في ذلك العصر وسمع هشام بن عبد الملك قولي في هذا الباب من
قصيدة قتلها

في ليلة رقم البدر المنبر لها * طارئة لعصا الجوزاء نقرات
وبات لي من ليلاء اذ تبسم لي * تحت الضفائر صجرات وغبقات
والراح دق على فهمي تصورها * لكن لها ضاع في الكاسات نغمات
كانت علامة تفتني وقال لي * هي المنازل لي فيها علامات
مذاقنا صجعا في محاسنها * مفردين وللانشاء صبهات
هذوا أنواء كاساتي قد ابتسمت * وبرزجتها تهور أولؤبان
ومن يهل حركات الهم ماسكنت * فالسباب على التسكين جزمات
(قال غلب) ما أخدم من الشعراء تكلم في الليل الطويل الاقارب ولكن خلد الكاتب أبدا
فيه فقال

رقدت فلم ترث للساھر * وليل الحب بلا آخر
ولم تدربعد ذهاب الزفا * دما صنع المصع بالناظر
وقال بعض من كان يحضر مجلس المبرد كنا نختلف اليه فلذا كان آخر المجلس املى علينا من
طرف الاخبار ولمع لاشعار ما رتاج الى حفظه فأنشدنا مراثية زياد الاعجم في الغيرة
ابن المهلب التي منها

فاذا مررت بقبيره فاعصره * كوم الهجان وكل طرف سائح
وانضع جوانب قبره يدماها * فلقديكون أخادم وذبايح
قال فخرجت من عنده وأنا أدبرها في لسان لا حفظها فاذا بشيخ قد خرج من حربه وفي يده حجر
فهم أن يرمني به فترست بالحجرة والدقة فقال ماذا تقول انتفخي قلت الهم لا وليكي كنت
عندنا ذاتا أبي العباس المبرد فأنشدنا مراثية زياد الاعجم في الغيرة بن المهلب فقال ايما به
أنشدني ما أنشدكم لم يردكم فأنشدته فقال والله ما جرد الرائي ولا اذصف المرنى ولا
أحسن الراوي قلت فاعساء أن يقول قال كان يقول

احلاني ان لم يكن لكا عسر الى جنب قبره فاعقراني
وانتخامن دمي عليه فقد كا * ن دمي من ذاء لوتعلمان
(قال) قلت هل رأيت أحدا واسي أحد ان نفسه قال نعم هذا التقى النعمان خاف ان طرح نفسه
على التوكل حتى خلط لحمه بلحمه ودمه بدمه ثم تركني وتولى فلما عدت الى المبرد قصصت عليه

القصة فقال أتعرفه قلت لا قال ذلك خالد الكاتب تأخذه السوداء أيام الباذنجان انتهى
 قيل كبير خالد الكاتب حتى دق عظامه ورق جلده وقوى به الوسواس ورؤى يبغداد والصبيان
 يتبعونه فأسند ظهره الى قصر المعتصم والصبيان يصيحون به يا بارد فقال كيف أكون
 باردا وأنا الذي أقول

بكي عاذلي من رحمتي فرحمته * وكم مثله من مسعدومعين
 ورق دموع العين حتى كأنها * دموع دموعي لادموع جفوني

(وحدث أبو الحسن علي بن مقلة) قال حدثني أبي عن عمه قال اجتزأ في خالد الكاتب وأنا على
 باب دارى بسر من رأى والصبيان خوله يلعبون به فجاءه في ليل آ في وسألني صر فهم عنه
 فصر قهقه وأدخلته دارى وقلت له ماتت شى تأكل قال الهريرة فتقدمت باصلاحه فلما
 أكل قلت أى شى تحب بعده هذا قال برطب فامرت باحضاره فأكل فلما فرغ من أكله قلت
 له أنشدني من شعرك فأنشدني

تفاصيت ما أوعيت سمعت يا سمعي * كأنك بعد الضمخال من النفع
 فان كنت مطبوعا على الصدو الخفا * فن أن لي صبرا جعله طبعي
 لئن كان أخصى فوق خدي بل روضة * فان على خدي غديرا من الدمع

فقلت زدني فقال لا يا وى نهر يسك ورطبك غير هذا (ومن الروى عنه) قال بعض طلبة
 المبرد خرجت من مجلس المبرد فلقبت خالوا الكاتب فقال من أين قلت من مجلس المبرد قال بل
 الباردم قال ما الذى أنشدكم اليوم قلت أنشدني

أغار الغيث نائله * إذا ما ملؤه نغدا
 وان اسدك جينا * أغار فواده الاسدا

(فقال) اخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال ألا تعلم انه إذا أغار الغيث نائله بقي بلا نائل وإذا
 أغار الاسد فواده بقي بلا فواد قلت فكيف كان يقول فأنشد

علم الغيث الندى من يده * مذكاه علم البأس الاسد
 فاذا الغيث مقر بالندى * وإذا الليث مقر بالجد

قال فكبتهم ما وانصرفت (تأدرة لطيفة) دخل أبو دلامة على المهدي فأنشده قصيدة فقال
 سل حاجتك فقال يا أمير المؤمنين هب لي كلبا قال فغضب وقال أقول لك لئلا تسأل حاجتك تقول
 هب لي كلبا فقال يا أمير المؤمنين الحاجة لي أولك فقال بل لك فقال اني أسألك أن تعب لي
 كلب صيد فامر به بكتب فقال يا أمير المؤمنين هبني خرجت للصيد أو أعدو على رجل فامر له
 بدابة فقال يا أمير المؤمنين لمن يقوم عليها فامر له بغلام فقال يا أمير المؤمنين هبني صدت
 صيدا أو أتيت به المنزل فمن يطبخه فامر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين فهو لاء ابن يبيتون فامر له
 يدار فقال يا أمير المؤمنين قد صيرت في عنقي عيال اخر أين لي ما يحوت هؤلاء قال المهدي أعطوه
 جرب شغل ثم قال هل ذهبت لك حاجة قال نعم فاذن لي ان أنبل بذلك انتهى (وحكى) ان هشام
 ابن عبد الملك قدم حاجا الى بيت الله الحرام فلما دخل الحرم قال اتوني برجل من الهبة فقبيل

يا أمير المؤمنين قد تغافوا قال فمن التابعين فاني بطاوس الهاني فلما دخل عليه خلع عليه بحاشية
 بساطه ولم يسلم بأمر المؤمنين ولم يكنه وجلس الى جانبه بغير اذنه وقال كيف أدت يا هشام
 فغضب من ذلك غضبا شديدا حتى هم بقتله فقبل له أنت يا أمير المؤمنين في حرم الله وحرم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا يكون ذلك فقال يا طاوس ما حملك على ما صنعت قال وما صنعت
 قال خلعت فعليك بحاشية بساطي ولم تسلم يا أمير المؤمنين ولم تكني وجلست بازائي بغير اذني
 وقلت يا هشام كيف أنت فقال له طاوس اما خلعت فعلى بحاشية بساطك فاني أدخلهما بين يدي
 رب العزة في كل يوم خمس مرات ولا يعاتبني ولا يغضب علي وأما قولك لم تسلم على بامرة المؤمنين
 فليس كل المؤمن بمرضايا بامرة تلك نفخت أدأكون كاذبا وأما قولك لم تكني فان الله عز وجل
 سمى أنبياءه فقال يا داود يا يحيى يا عيسى وكنتي اعداءه فقال ثبت بدأني لهيب وأما قولك
 جلست بازائي فاني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول اذا أردت أن
 تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال له عظمي فقال له اني
 سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول ان في جهنم حبات وعقارب كالبغال
 تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته ثم قام فخرج انتهى (نادرة لطيفة) مروية عن أبي عمر عامر
 الشعبي ولكن يتعين ان نبدا بشئ من ترجمته أولا قال الزهري العلماء أربعة ابن المسيب
 بالمدينة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام والشعبي بالكوفة يقال انه أدرك
 خمسمائة من الصحابة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (وانادرة الموعود بذكرها)
 هي ما حكى الشعبي قال أنقضي عهد الملك بن مروان الى ملك الروم فلما وصلت اليه جعل
 لا يسألني عن شئ الا أجبه وكانت الرسل لا تطيل الاقامة فخبني عنده أياما كثيرة فلما
 أردت الانصراف قال أمن بيت المملكة أنت قلت لا ولكني من العرب فذفع الى رقعة
 وقال اذا أدبت الرسائل الى صاحبك أوصل اليه هذه الرقعة قال فأدبت الرسائل عند
 وصولي الى عبد الملك وأفسيت الرقعة فلما وصلت الباب أريد الخروج فذكرت الرقعة فرجعت
 فأوصلتها اليه فقال لي هل قال لك شيأ قبل أن يدهمها إليك قلت نعم قال لي أنت من أهل بيت
 المملكة قلت لا ولكني رجل من العرب في الجملة ثم خرجت من عند عبد الملك فلما بلغت
 الباب طلبني فرددت فلما منلت بين يديه قال أتدري ما في الرقعة قلت لا قال اقرأها فقرأتها
 فاذا فيه أعجبت من قوم فيه مثل هذا كيف ملكوا غيره قلت يا أمير المؤمنين لو علمت ما فيها
 ما حملتها وانما قال هذا لانه لم يرك قال أتدري لم كتبها قلت لا قال حسدني عليك فاراد ان
 يغيرني بقتل انتهى (وقيل) كان الشعبي شديلا ثقيل لا في ذلك فقال زوجت في الرحم
 وكان قد ولد وهو آخ آخر وأظلم في البطن سنتين ذكره صاحب كتاب المعارف (ويقال)
 ان الحجاج قال له يوما كم عطاك في السنة فقال ألفين فقال له ويحك كم عطاوك قال ألفان
 فقال ويحك كيف لحنت أولا فقال لحن الأمير فلحنت فلما أعرب أعربت وما يحسن أن
 يلحن الأمير وأعرب فاستحسن ذلك منه وأجازته (نادرة بدع غريبة) منقولة عن سيد الملك

أبي الحسن علي بن منقذ صاحب قلعة شيرز وكان سديداً لكور مقصوداً من البلاد محمداً مدحه جماعة من الشرعاء كبن الخياط الخفاجي وغيرهما وله شعر جيد أيضاً ومنه قوله وقد غضب علي علو كدفريه

اسطو عليه وقلبي لو تمكن من * صكتي فلهما غيظاً الى عنقي
واستعين اذا قابضه حقاً * وأين ذل الهوى من عزه الحق

(وكان موصوفاً بقوة الفطنة) ويحكى عنه في ذلك حكاية عجبية وهي انه كان يتردد على حلب قبل غلبة قلعة شيرز وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس فخرى أمر خاف سديد الملك منه على نفسه فخرج من حلب الى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فاقام عنده فتقدم محمود صاحب حلب الى كاتبه أبي نصر محمد بن الحسين بن علي الضامن الحلبي ان يكتب الى سديد الملك كتاباً ينشوق فيه ويستعطفه ويستدعيه الى حلب ففهم الكاتب انه يقصده ثم اذا جاء اليه وكان الكاتب سديداً بقا الى سديد الملك فكاتب الكاتب كما أمره بخدومه الى أن بلغ الى آخره وهو ان شاء الله شدد النون وفتحها فلما وصل الكتاب الى سديد الملك فعرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن جملة من خواصه استحسنوا عبارة الكتاب واستعظموا ما فيه من رغبة محمود فيه وابتاعه لقربه فقال سديد الملك اني أرى ما لا ترون في الكتاب ثم أجاب عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكتب في جملة فصول الكتاب أنا الخادم المقرب بالانعام وكسر الهمزة من أنا وشدد النون فلما وصل الكتاب الى محمود وقف عليه سر جافيه وقال لاصدقائه قد علمت ان الذي كتبه لا يخفي علي مثله وقد أجاب بما طيب قلبي عليه وكان الكاتب قد قصد قوله تعالى ان الملأ يأتمرون بك لا يفتسوا لك فاجاب سديد الملك بقوله انال قد دخلها أداما موافيقا وكانت هذه الحكاية معروفة من شدة تيقظه وفهمه انتهى (وحكى الصائبي في كتاب الاعيان والامثال) ان رجلاً اتصل عطائه وانقطعت ماله فزور كتاباً من الوزير أبي الحسن علي بن الفرات وزير المقدر بالله العباسي الى ابن زيتون المارداني عامل مصر يتضمن المبالغة في الوصايا وزيادة الاكرام وعمل المبالغ فلما دخل مصر اجتمع بين زيتون ودفع اليه الكتاب فلما قرأ ابن زيتون الكتاب ارتاب في أمره لتغير لفظ الخطاب عما جرت به العادة وكون الدعاء أكثر مما يقتضيه محله فرائاه مرافقة قرية ووصله صلة قليلة وحبسه عنده على وعد وعده ثم كتب الى أبي الحسن بن الفرات يذكر الكتاب الذي ورد عليه وأفسده بعينه فلما وقف عليه ابن الفرات عرف الرجل وذكراً كان عليه من الحرمة وماله من الحق في القديعة عليه فعرضه على كتابه وعرفهم الصورة وعجب اليهم منها وقال لهم ما الرأي في مثل هذا الرجل فقال بعضهم تاديبه وقال بعضهم قطع ايماعه وقال آخرون محض ايكشف لابن زيتون أمره ويرسم له بطرده وحرمانه فقال ابن الفرات ما أبعدكم من الخير رجل توسل بنا وحمل المشقة الى مصر وأمل الخير بحاهنا والانتساب اليها يكون حاله عندنا أحسنكم نظراً لتكذيب ظنه وتحييد سعيه والله لا كان هذا أبداً ثم أخذ القلم ووقع على الكتاب المروءة هذا كتابي ولست أعلم

أنكرت أمره واعترضت فيه شبهة وليس كل من يتخذ منا تعرفه وهذا رجل خدمني أيام نكبتني
فأحسن ثقته ورفده وصرفه فيما يعود نفعه عليه ثم رد الكتاب إلى ابن زيتون من يومه ومضت
على ذلك مدة طويلة أددخل على ابن القرات رجل ذو هيئة مقبولة وبرزة جميلة فأقبل يدعوه
ويشقي عليه ويسكنه ويقبل يديه والأرض فقال له ابن القرات من أنت بارك الله فيك قال صاحب
الكتاب المزور إلى ابن زيتون الذي سمعته كرم الوزير بقضيه فقبل ابن القرات وقال كم
وصل إليك منه قال أوصل إلى من ماله ومن قسط قسطه على عماله عشرين ألف دينار فقال
الحمد لله على صلاح حالكم ثم اختبره فوجده كاتباً سديداً فاستخدمه انتهى والحمد لله على ذلك
(ذكر الحصري في كتابه المعنى بالمرامون في سر الهوى الكون) أن الجاحظ ذكر للرائق
لتأديب بعض أولاده فلما رآه استبشع منظره فأمره بعشرة آلاف درهم وصرفه قال الجاحظ
فخرجت من عنده فرأيت محمد بن إبراهيم وهو يريد الاتحاد إلى المدينة السلام فعرض على
الاتحاد معه فاتحدت وذهبت ستارة وأمر بالغناء فاندفعت عوادة تغني

مكمل يوم قطعة عتابة * يتعشى دهرنا ونحن غصاب

ليت شعري أنا خصمت بهذا * دون الخلق أم كذا الاحباب

ثم سكنت فأمر طنبورية فغنت

وارحنا للعاشقين * ما أن أرى لهم معينا

كهم يهرون ويصرو * نون يقطعون في صبرونا

فمات لها العروادة فيصنعون ما ذاقناات يصنعون هكذا وشربت يد هاعلى السنارة وبيت
كلنا فلقته ثم رمت بنفسها في الماء قال وكان على رأس محمد غلام يضامها في الجمل وفي يده
مذبة فأتى المذبة من يده لما رأى ما صنعت الجارية ثم أتى إلى الموضوع ونظر إليها وأشد

أنت التي غرقتي * بعد الفضل وتعلمينا

ورمى بنفسه في أثرها فادار الملاح الحرافة فاداب ما متعاقبتين ثم غاصا فهاهنا ذلك محمد
واستعظمه وقال يا عمر واهل لم تحدثني حديثاً يسليني عنهما الحقنيل بم ما قال الجاحظ فحضرني
خبر سليمان بن عبد الملك وقد تعدى ما لا طالم وعرضت عليه القصص فمررت قصة فيها مكتوب
أن رأى أمير المؤمنين أمره الله أن يخرج إلى جاريته فلانة حتى تغني ثلثة اصوات فقل ان
شاء الله تعالى فاختلط سليمان لذلك وأمر من يأتيه برأسه ثم أردفه رسولاً آخر أن يدخل
به إليه فلما دخل قال ما حملك على ما صنعت قال الثقة بحملك والاتكال على عفوك فأمره
بالعودة حتى لم يبق أحد من بني أمية إلا خرج ثم أمر بالجارية فأخرجت ومعهما ودعا فقال لها
غني ما يقول لك فقال الغني غني

تأتى البرق فيجد يا قفلة * يا أيها البرق أتى عنك مشغول

فغنته فقال سليمان أنا امرئى برطل فأتى به فشر به ثم قال لها غني

حذار حذرنا البنادها * في يدي درعنا نخل الأزارا

فغنته فقال سليمان أنا امرئى برطل فأتى به فشر به ثم قال غني

أفألم يهلا به من هذا التذلل * وان كنت قد أزعجت صرعى فاجلي
فغنته فقال سليمان تأمر لي برطل لما استم شربه حتى يصعد على القور على قبته لسليمان
فصرى بنفسه على دماغه مات فقال سليمان أنا لله وأنا إليه راجعون أترأه الاحقظن اني أخرج
إليه حارثي وأردها إلى ملكي يا غلمان خذوا بهذه الجارية وانظروا بهم إلى أهلها ان كان
له أهل والأضيعة وها وتصدقوا بشهنا عليه قلنا انظر قلوبهم انظرت إلى حفرة في دار سليمان
اتخذت للطريق فذبت نفسها من أيديهم ثم قالت

من مات عشقا فليمت هكذا * لا خير في عشق بلاموت

فترحت بنفسها في الحفرة لما مات فصرى عن محمد واحسن ملتي انتهى (وكتب) أبو منصور
أفسيك القري متولى دمشق إلى عضد الدولة بن بويه كتابا مضمونا ان الشام قد سفا وصار
في يدي وزال عنه حكم صاحب مصر وان قويتني بالاموال والرجال والعديد حاربت القوم في
مستقرهم فسكتب اليه عضد الدولة في جوابه هذه الكلمات وهي متشابهة في الخط لا تعرف
الا بعد النقط والضبط وهي غرك غرك فصار قصار ذلك فاحش فاحش فذلك فذلك فذلك
بهم لما قال القاضي شمس الدين بن خلكان فعمده الله برحمته لقد أبدع غاية الابداع (قلت) وأبدع
منه قول السلافي فيه من قصيدته التي منها

اليل طوى عرض البسيطة جاعل * فصار المطامان يساوح لها القصر
فستكت ومزى في الظلام وصارحى * ثلاثة أشياء كما جتمع النسر
وبشرت آمالى بملك هو الورى * ودارى الدنيا يوم هو الدهر
قال ابن خلكان هذا على الحقيقة هو الشعر الحلال كما يقال وقد أخذ هذا المعنى القاضي
أبو بكر الارجاني فقال

باسألى عنه لما جئت امدحه * هذا هو الرجل العارى من العار
لغبتة فرأيت الناصر في رجل * والدهر في ساعة والارض في دار
ولكن أين الثرى بامن الثرى والم أبو الطيب المتنبي أيضا بهذا المعنى لكنه ما استوفى بقوله
هو الغرض الانصى وروى تلك التي * ومثلك الدنيا وانت الخلائق

ولكن ليس لاحد منهم ما خلاوة بيت السلافي انتهى * نادرة لطيفة * كان أبو بكر المحلى يقول
نفتان أبي المسلك كافور الاخشبيدي وكان له في كل عيد اضحى عادة وهو ان يسلم الى أبي بكر
المذكور بغلاما ذهابا وجريده تتضمن أسماء قوم من حدائقه الى الجبانة وما بينهما قال
أبو بكر المذكور وكان يسمى معي صاحب الشرطة وتقيب يعرف المنازل وأطراف من بعد
الغشاء الأخيرة الى آخر الليل حتى أسلم ذلك الى من تقيمت اسمها جريده فاطرق معقول كل
انسان ما بين رجل وامرأة أو قول الاستاذ أبو المسلك كافور الاخشبيدي يمشك العبد ويقول
لك اسرف هذا في منفتحت فادفع اليه ما جعل له وفي آخر وقت زاد في الجريده الشيخ أبا عبد
الله بن جابر وجعل له في ذلك العبد مائة دينار نطقت في تلك الليلة وأنفتحت المال في أرياه
ولم يبق الا الصرة فجعلها في كفي وسرت مع التقيب حتى أتيناه منزله بظاهر القرافة فطرفت

الباب فقول المينا الشيخ و عليه أثر السهر فسلت عليه فلم ير دعي وقال ما حاجتك قلت الاستاذ
أبو المسك كافر يخص الشيخ بالتسلام فقال والى بلدنا قلت نعم قال حفظه الله الله يعلم اني
أدعوه في الخلوات وادبار الصلوات بحيا الله سامعه ومستجيبه قلت وقد أنفذه في نفقه وهي هذه
المصره وبذلك قبولها التصرف في مؤنة هذا العيد المبارك فقال نحن رعيته ونصبه في الله تعالى
وما نفد هذه المحبة بعهة فراجعته القول فتبين لي في الفجر في وجهه والقلبي واستحييت من الله أن
أقطع عمه ما هو عليه تركه وانصرف قال خفت فوجدت الامر قد نجا لركوب وهو ينتظري
فلما رآني قال يا أبا بكر قلت أرجو الله أن يستجيب فيك كل دعوة سالحة دعيت لك في هذه الليلة
وفي هذا اليوم الشريف فقال الحمد لله الذي جعلني لا يصل الراحة الى عباده ثم اخبرني بامتناع
ابن جابر فقال نعم هو جدير بالحجر بيننا وبينه معاملة قبل هذا اليوم ثم قال لي عد اليه واركب
دابة من دواب النبوة والخرق يابيه فاذا نزل البلك فانه سيقول لك ألم تكن عندنا فلترد عليه
جوابا ثم استفتح وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن انشقي الاند كره لمن
يمسني ثم يلاعن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما
في الارض وما بينهما وما تحت الثرى يا ابن جابر الاستاذ كافر يقول لك ومن كافر العبد
الاسود ومن هو مولاه ومن الخلق ليس لاحد مع الله ملك ولا شركة ثلاثي الناس كلهم ههنا
أندري من هو معطيك وعلى من رددت أنت ما سألت وانما هو أرسل لك يا ابن جابر أنت
ما تفريق بين السبب والسبب (قال أبو بكر) فركبت وسرت فطرفت منزلة فقول لي فقال لي
مثل لفظ كافر فاضربت عن الجواب وقرأت طه ثم قلت له ما قال لي كافر فبكى وقال لي أين
ما حلت فأخرجت المصره فاخذها وقال علينا الاستاذ كيف التصوف قلت له احسن الله
جزاءك ثم عدت اليه فاخبرته بذلك فسر وسجد شكر الله تعالى وقال الحمد لله على ذلك (ونقل
ابن خلسكان في تاريخه) أن أبا عبد الله محمد بن الاعرابي كان يزعم ان الاحمعي وأبا عبيدة
لا يحسنان شيئا وكان يقول جازني كلام العرب أن يعاقب بين الضاد والظاء فلا يخطئ من يجعل
هذا في موضع هذا ويفسد

الى الله أشكروكم من خليل أوده * ثلاث خصال كما هالي غافض

ويقول هكذا سمعته بالاضاد (ومن التوادد الطيفة) ورد أبو نصر القارابي الى دمشق على سيف
الدولة بن حمدان وهو اذذاك سلطانا قبايل انما دخل عليه وهو يرى الاتراك وكان ذلك زيه
دائما وقف فقال له سيف الدولة اجلس فقال حيث أنا أو حيث أنت فقال حيث أنت فجلس
رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحه فيه حتى أخرجه عنه وكن على رأس
سيف الدولة عما للبك وله معهم لسان خاص يأمرهم به فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ
قد أساء الأدب واني سأله عن اشياء ان لم يعرفها أخرجوه فقال له أبو نصر بذلك اللسان أيها
الامير اصبر فان الامور يعوقها فاجب سيف الدولة منه وعظم عنده ثم أخطبكم مع العلماء
الحاضرين في كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صفت الكل وبقى تسكلم وحده
ثم أخذوا يكتبون ما يقوله فصرهم سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك في ان تأكل قال لا قال

فهل لك أن تشرب قال لا فقال هل تسمع قال نعم فاحرس سيف الدولة بها حضار القيان فحضر كل ماه في الصنعة بأنواع الملاهي فخطأ الجميع فقال له سيف الدولة هل تحسن هذه الصنعة قال نعم ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها فأخرج منها عيدان وورقها ثم لعب بها ففحص كل من في المجلس ثم فكوا ورقيها ثم ركبوا آخرة فركب كل من في المجلس ثم فكها وغيروا ركبها وحرروا كمانا. كل من في المجلس حتى البواب فتركه ثم نياما لوخرج وهو الذي وضع القانون وكان منفرد بنفسه لا يحاسب الناس وكان مدة إقامته بمشق لا يكون غالباً إلا عند مجيء مع المياه أو مشقة الرياض وهناك يؤلف كتيبه وكان أزهده الناس في الدنيا لا يحتفل بامر مسكن ولا مكسب وسأله سيف الدولة في مرتب من يفت المال فقال يكفيني أر بعقد درهم ولم يزل على ذلك إلى أن توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة بمشق وصل على عليه سيف الدولة ورأى بعة من خواصه ناهز ثمانين سنة ودفن ظاهر دمشق خارج الباب الصغير (ومن المنقول من خط القاضي الفاضل) أن نور الدين الشهيد كتب إلى راشد الدين عثمان صاحب القلاع الإسماعيلية كتاباً يهدده فيه فنقل ذلك على سنن فكتب إليه بما هو فوق الوصف بحكاية الحال وهو

يا ذا الذي بقراع السيف هددنا * لا تهم مصر عتقك كنت تصرعه
قام الحمام إلى البازي يهدده * واستصرخت بأسود القاب أضبعه
أضحي بسد فم الأفي ياصبره * يكفيه ماذا تلاق منه أضبعه

وقتنا على قصيه وجهه وعلنا ما هددناه من قوله وعمله في الله العجب من ذبابة تطن في أذن القمل وبعوضة تعد في التماثيل ولقد قالها من قبلك قوم آخرون قد مرنا عليهم لما كان له من ناصرين أولئك يدهخون والباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأما ما صدر من قولك قتلت أماناً كاذبه وخيالات غير صائبة فإن الجواهر لا تزول بالأعراض كما أن الأرواح لا تضع على الأمراض فإن عدنا إلى الظواهر والمحسوسات وعدنا من البواطن والمقولات قلنا أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ما أودى نبي ما أودى الله ولقد علمت ما جرى على عترته وأهل بيته وشيعته والحال ما حال والامر ما زال والله الحما في الآخرة والأولى إذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون وقيل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً وقد علمت ظاهراً لنا وكيفية رجالنا وما يقنونه من القود ويستقربون به إلى حياض الموت قل فتمنوا الموت كنتم سادقين وفي أمثال العامة أولاد تهمدون بالسط فبهى للبلاب جبابا وتدرع للرزيا أتوايا وإنك لسكا الباحث على حقيقه بظلة أو الجادع أنفه بكفه وما ذلك على الله بعزيز (ومن غرائب النظر ما حكاه ابن خلكان في تاريخه) قال حدثني من اتقاه أن شخصاً قال له رأيت في تأليف أبي العلاء المعري ما صورته أصلح الله وإنا قال لقد كان من الواجب أن تأتينا اليوم إلى منزلنا الخالي لكي يتحدث إلى ابننا بزين الاخلاء فما مثلك من غير عهد أو غفل وسأله من أي البحر وهل هو بيت واحد أم أكثره فأن كلنا أكثره فله آياته على روي واحد أو مختلفة الروى قال فأنكر فيه ثم أجابه بجواب حسم قال ابن خلكان قتلت للقائل اسبر حتى انظر فيه ولا تقل ما قاله فاجاب القاضي نعم الدين

خلا كان بعد حسن النظر بما أجابه عنه ال جل وهذه الكلمات تختصر ج من بحر الر جز
وتشتمل على أربعة أبيات في ردوى اللام وهي على صورة يصوغ استعمالها عند العرويين
ومن لا يكون لهم هذا الفن معرفة ينسكروها لاجل قطع الموصول منها ولا بد من الاتيان بها لتظهر
صورة ذلك وهي

أصلحك الله واد * قللك لقد كان من بال

واجب ان تأتي بال * يوم الى منزلنا ال

خالى لكى يحدثلى * أنك يا زين الاخل

لاء فامسك من * غيرهم هذا أو غفل

قلت وعلى ذكر أبي العلاء الضربى يعنى قول مظفر بن جماعة الضربى

قالوا عشت وأنت أعمى * ظليما كخيل الطرف الى

وحسلاه ما عاينتها * وتقول قد عشتك وهما

ونخيله بك فى المنا * م لها أطنان ولا ألما

من أين أرسل للفتوا * دوانت لم تنتظره سوما

ومضى رأيت جماله * حتى كسالى هواه سقما

وبأى جار حسة وصلت * من لوصقه نرا ونظما

فاجبت انى مونسوى العشق افسانا وفهوما

أهوى بيجارحة السما * ع ولا أرى ذات المسمى

(ويعنى أيضا قول ضربى آخر)

وغادة قالت لا تراهما * يا قوم ما أعجب هذا الضربى

أعشق الانسان ما لارى * فقلت والدمع يعنى غزير

ان لم تكن عيني رأيت شخصا * فانها قد مثلت فى الضمير

ومثل هذا قول المهلب عمر بن الشحنة

وانى امرؤا أحببتكم لحاسن * سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد قدمه بشار بقوله

يا قوم اذنى لبعض القوم عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

وقيل الشيخ جمال الدين بن نباتة فى كلبه المسمى بشرح العيون فى شرح رسالة بن زيدون عن على

ابن أبي طالب أنه قال سبحان الله ما أزد كثيرا من الناس فى الخير عجب الرجل يحبه أخوه المسلم

فى حاجة فلا يرى نفسه أهلا للخير ولا يرحو ثوبا ولا يخاف عقابا وكان يعنى له أن يسارع الى مكارم

الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاح فقام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أسمعته من النبي

صلى الله عليه وسلم قال نعم لما أتى بسبايا الطيغ وقعت جارية بهم اجملة لما رأيتها أعجبت بها فلما

تكلمت نسبت جاراتها بفسه اجتمعا فقالت يا محمد ان رأيت أن تخلى سبيلي ولا تهت بي أحياء

العرب فانى ابنة سيد قومي وان أبى كل يفل العاني ويشيع الجائع ويكسوا العارى ويقتضى

السلام ولا يريد مطالب حاجة قط أناغت حاتم الطائي فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه صفات
 المؤمنين خصلوا منها فان أباهما كان يحجب مكرهم بالأخلاق والمنقول عن حاتم في زيادة الكرم
 كثير (من ذلك) ما حكاه المدائني قال أقبل ركب من بني أسد بن قيس يريدون النعمان فلقوا
 حاتم فصاروا راء كاقومنا يثنون عليك وقد أرسلوا اليك رسالة قال وما هي فأنشده الاسديون
 شعرا للبايعه فيه فلما أنشدهوه قالوا انا نسحق ان فداك شيئا وان لنا حاجة قال وما هي قالوا
 صاحب لنا قد ارسل رجل يعني فقد تراجلت فقال حاتم خذوا فرسي هذه فاحملوه عليها فاخذوها
 وربطت الجارية فلما بنو بها فالت يتبع امه فتبعته الجارية لترده فصاح حاتم ما تبعكم فهو
 لكم فذهبوا بالفرس والقولوا الجارية فقبيل أجودا العرب في الجاهلية ثلاثة حاتم الطائي وهرم
 ابن سنان وكعب بن عامر وحاتم كان شهرهم بالكرم ذكرانه ادرك مولد النبي صلى الله عليه
 وسلم وحكي الهيثم بن عدي قال تبارى ثلاثة في أجواد الاسلام فقال رجل اسحق الناس
 في عصرنا هذا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وقال آخر اسحق الناس عرابية الاوسي وقال آخر
 بل هو قيس بن سعد بن عبادته وأكثر الجدال في ذلك وأكثر ضييعهم وهم بضياء الكعبة فقال
 لهم رجل قدأكثرتم الجدال في ذلك فلما عليكم أن يعضي كل واحد منكم الى صاحبه يسأله حتى
 تنظر ما يعطيه وتضعكم على العيان فقام صاحب عبد الله اليه فصادقه ودوسه رجلا في غرر
 ناقته يريد ضيعته فقال يا ابن عم رسول الله قال قل ما تشاء قال ابن سبيل ومنقطع به قال فخرج
 رجله من غرر الناقة وقال له شع رجلك واستوع على الراحة وخذ ما في الخبيصة واحتفظ ببقك
 فانه من سيوف علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال فبأ بالناقة والخبيصة فيها مطارف خزر
 واربعة آلاف دينار وأعطيه وأحلها السيف ومضى صاحب قيس بن عباد فصادقه نائما
 فقامت الجارية هروئا فلما حاجت اليه قال ابن سبيل ومنقطع به قالت حاجتك اهلون من
 ايقاطه هذا كبس فيه سبع مائة دينار والله يعلم ان ما في دار قيس تحير خذه وامض الى معاطن
 الابل الى أموال لنا بعلامتنا فخذ راحلة من روادحها وما يصلحها وعبدوا وامض لسانك قبيل ان
 قيسا لما انتبه من رفده اخبرته بما صنعت فاعتقها ومضى صاحب عرابية الاوسي اليه فالتفاه
 فخرج من منزله يريد الصلاة وهو عشي على عسدين وقد كف بعصره فقال يا عرابية ابن سبيل
 ومنقطع به قال نخل العسدين وصفق بيضاء على يسهاء وقال أوام أوام ما تركت الحقوق لعرابية
 مالا ولكن خذهما يعني العسدين قال ما كنت اتى اقص جناحيك قال ان لم تأخذهما فهما
 حران فان شئت تأخذوا ان شئت تعتق واقبل يلتمس الخائط يده راجعا الى منزله قال فأخذهما
 ونجاها ما قبضت انهم أجود عصرهم الا أنهم حسموا والعرابية لانه أعطى جسمه
 (نادره فريته) حضر يعقوب بن اسحق الكندي السهمي بوقته فيلسوف الاسلام مجلس
 أحمد بن المعتصم وقد دخل عليه أبو تمام فأنشد قصيدته السنية المشهورة فلما بلغ الى قوله
 أقدام عمرو في سباحة حاتم في حلم احنق في ذكاء ايام

قال له الكندي ما صنعت شيئا فقال كيف قال ملزمت على ان شئت ان أمير المؤمنين بصعاليك
 العرب وأيضا كان شعرا هرا تاجا وزوا بالممدوح من كان قبله الأبرى الى قول العكوك في

أبي دلف

رجل أبر على شجاعة عامر * بأسا وغير في محيا حاتم

فالخرف أبو نعام ثم أنشأ يقول

لا تنكروا ضربي لمن دونه * مثلا شرودا في الندى والبأس

فالله قد ضرب الأقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس







ولم يكن هذا في القصيدة فترأى الجبيب منه ثم طلب أن تكون الحاضرة ولاية عمل فاستصغر عن ذلك فقال الكندي بولوه لأنه قصير العمر لأن ذهنه يفث من قلبه فكان ككافل وقد تكون ظهرت له دلائل من شخصه في ذلك الوقت على قريب أجه انتهى وسمع الكندي أنسا يفتد

وفي أربع منى حلت منك أربع * فما أنا أدري أيها جاحل في كرب

خيالك في عيني أم الذكرك في لي * أم التطق في سمعي أم الحب في قلبي

فقال لقد قسمتها قسمين فلسفيا انتهى ونقل الشيخ جلال الدين بن نباتي كتابه المسمى بسرح العميون في شرح رسالة ابن زيدون أن واضع العود بعض حكماء الفرس ولما فرغ منه ساء الربط وتفسيره باب النجاة ومعناه أنه مأخوذ من صرير باب الجنة وجعلت أو تارة أربعة أرباب الطبائع الأربع فالزرباراء السوداء واليبراراء الصفراء والمثرباراء الدم والمثلث باراء البليغم فإذا اعتدلت أو تارة المرتبة على ما يجب بائست الطبائع وأتخبت الطرب وهو يرجع النفس إلى الحسنة الطبيعية دفعة واحدة ويذكر هذا العلم بطليموس ويختم بإبي بن إبراهيم الموصلی وحكي ابن حمدون في ذكره أن الحسن بن حماد قال كتب بالمدية ثم نقل إلى الطريق ضعف النهار فجعلت أتقني يشعروني بن وهو

ما بال قولك يا رباب * خزرا كأنهم غضاب

فاذا كوة قد فتحت واذا وجه قد بدا منها تتبعه لحية حمراء فقال يا فاسق أسأت التاديب ومنعت القائلة وأذعت الفاحشة ثم اندفع بقفي الصوت غناء لم أسمع بمثله قلت أصلحت الله من ابن لك هذا الغناء قال نشأت وأغلام بعيني الأخذ من المغنين فقالت أي يابني إن المغني إذا كان قبيح الوجه لم يلتفت إلى غنائه فدرع الغناء والمطلب القصة فتركته وتبعته القصة فبلغني إلى ما ترى قلت أعدلى الصوت جعلت فدالك فقال لا ولا كرامة أريد أن تقول أخذته عن مالك ابن أنس  فائدة فريته  روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن هذا القرآن ينزل بحزن فاذا قرأتموه فأكبوا فأن لم تكونوا قريبا كوا وتغفوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منارواه ابن ماجه  فائدة الطبيعة  قال عبد الله بن أبي يزيد هريرة أبو لبابة تابعه حتى دخل بيته فاذا رجل رث الهيئة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس مناسم لم يتغن بالقرآن قال قلت لابن أبي مليكة يا أبا محمد أرايت أن لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع رواءه أبو داود  فائدة الطبيعة  تتضمن المثل السائر في قولهم عن الخائب (رجع بخفي حنين) المنقول عن حنين له كان أسكافا من أهل الحيرة ساومه أعرابي يخفي ولم يشتر منه شيئا فاعطاه ذلك فخرج إلى الطريق التي لا بد لأعرابي من

المرور منها فعلى الفردة الواحدة منهما فى شجرة على طرفه وتقدم قليلا فطرح الفردة الثانية واختفى فبعاء الاعرابى فرأى احدا تلعب فوق الشجرة فقال ما اسمك بتخف حنينا لو كان معك آخر لكلفت اخذه وتقدم فرأى الخلف الآخر مطروحا فارتل وعقل بعيره وأخذه ورجع ليأخذ الاول فخرج حنين من السكمن فاخذ بعيره وذهب ورجع الاعرابى الى ناحية بعيره فلم يجد فرجع يتخفى حنين فصارت مثلا **نادرة لطيفة** **ك** قيل ان بعض وفود العرب قدموا على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وكان فيهم شاب عظام وتقدم وقال يا امير المؤمنين اصابتنا سنة سنة اذ ابت السكمن وسنة اكلت اللحم وسنة اذ ابت العظم وفى ايديكم فضول اموال فان كانت لنا فعلام تمنعونا عنا وان كانت لله ففرقوها على عباد الله وان كانت لكم فخذوها عنا يا ابا الله يحزى المتصنفين فقال عمر بن عبد العزيز ما ترك الاعرابى لنا عذرا فى واحدة **(ووقف اعرابى على حلقة الحسن البصرى) قال** رحم الله من تصدق من فضل او وصى من كفاى أو أثر من قوت فقال الحسن البصرى **ملوك الاعرابى** احدا منكم حتى عمه بالسؤال قلت هذا النوع سمعاه البسديعون بالتقسيم **نادرة اديبة** **بديعة** **ك** حكى ضياء الدين بن الانبىرى فى المثل السائر بعدما أورد لقزاقى الخصال

ومضروب بلاجم * ملج اللون معشوق

له شكل الهلال على * رشيق القدم معشوق

واكـثر ما يرى أبدا * على الامشاط فى السوق

قال بلقي ان بعض الناس سمع هذه الايات فقال دخلت السوق فلم أر على الامشاط شيئا **(ومن نوادر الادب ايضا) اشارة الحاج الى قول ابن نباتة السعدي فى فارس افرج مجمل**

غضبت صباحا وقد رأتى قايضا * ابرى قلت لها مقالة فاجر

يا لله الا ما طميت جبينه * حتى يحقق فيك قول الشاعر

يريد بك قوله

وكنا ظلم الصباح جبينه * فاقه من غفاس فى أحشائه

(ومن النقول المشهور) ان الادب واهل كانهند اصحاب حماة فى الذروة العالية واسكن قصة زكى الدين بن عبد الرحمن اللعوى مع الملك المظفر محمد بن الملك المنصور محمد بن الملك نقي الدين محمد بن شهنشاه كانت على غير المعهود منه ومن سلفه الظاهر وما ذاك الا ان زكى الدين المذكور أنشد الملك المظفر محمد دافبل ان يملك حماة

فى أراك ومن تهوى وأنت كما * تهوى على رغنهم روحين فى بدن

هناك أنشد والآمال حاضرة * هنت بالملك والاحباب والوطن

فوعده ان تملك حماة ان يعطيه ألف دينار فلما ملكها أنشده

مولاي هذا الملك قد نلته * برغم مخلوق من الخالق

والدهر منقاد لما شئت * فدا وان الموعد الصادق

فدفع له ألف دينار وأقام معه مدة ولزمته اسفاراً فنفق فيها المال الذى اعطاه ولم يحصل يده

زيادة عليه فقال

ان الذي اعطوه لي جملة * فداستردوه قلب لا قليل

قلت لم يعطوا ولم يأخذوا * وحسبنا الله ونعم الوكيل

فبلغ ذلك الملك المظفر فاخرجه من دار كان قد اترقه بها فقال

أخرجني من كسريت مهتم * ولي فيك من حسن التناء سبوت

فان عشت لم أعدم مكانا يهني * وأنت تستدري ذكر من سموت

فحسبه المظفر فقال ما ذنبني اليك فقال حسبنا الله ونعم الوكيل وامر بخنقه فلما احس بذلك قال

أعطيتني الالف تعظيما وتسكرا * باليت شعري أم أعطيتني دبحي

قلت كان والد الملك المظفر ألقب بهذا المقام الذي لم يقصده زكي الدين العوفي غير ترويح

الادب في اختلاف المعاني والمداعبة والتوصل بذلك الى بسط الملك المظفر ولكن حال الزكي

كقول الشاعر

و كنت كالتمني ان يرى فلانا * من الصباح فلما ان رآه عي

(قلت) وكان والد السلطان الملك المظفر المنصور من كبار أهل الادب وكان أحب الناس

لاهل وله كتاب طبقات الشعراء عشر مجلدات ومع الحديث من الحافظ السلفي بالاسكندرية

وكان مفر ما يحب الادباء والعلماء وجميع تاريخا على السنين في عشر مجلدات ومن مصنفاته كتابه

المسمى بمظاهر الحقائق وسر الخلائق وهو كبير نفيس يدل على فضله وجمع عنده من الكتب

ملا مزيد عليه وكان في خدمته ما يناهز مائتي متعم من الفقهاء والادباء والخاء والمستغنين

بالحكمة والمخمين والكتاب وأقامت دولته ثلاثين سنة وتوفي سنة عشر وستمائة ومن شعره

أربى راح وريحها * نوح وحبوب وشادي

والذي ساقى الملك ليله دفع الاعادي

قلت وقد تقدم القول وتقرر ان جميع ملوك حماة المحروسة من بني أيوب وكان لهم المام بالادب

وأهل وقد تعين ان هذا كنهنا ترجمة مؤيدهم فانه كان بدر كمالهم ومسك ختامهم وهو الملك المؤيد

عماد الدين أبو القداء اسماعيل ابن الملك الافضل ابن الملك المظفر ابن الملك المنصور ابن الملك

المظفر صاحب حماة المحروسة كان أميرا بدمشق المحروسة تقدم الملك الناصر لما كان بالكرك

وبالغ في خدمته فوعده بحماة ووفى له بذلك وجعله بها سلطانا يفعل فيها ما يشاء من اقطاع

وغيره ليس لاحد من الدولة المصرية معه حديث واركبه في القاهرة بشعار المملكة وأبهة

السلطنة ومشى الامراء في خدمته حتى الامير سيف الدين بن أرغون النائب وقام له القاضي

كريم الدين بكل ما يحتاج اليه في ذلك المهم من التشاريف والانتعامات على وجوه الدولة لقبوه

بالمالك الصالح ثم بعد ذلك بقليل لقب بال مؤيد وتقدم امر السلطان الملك الناصر الى نوابه ان

يكتبوا اليه يقبل الارض والقمام الشر يف العالي المولى السلطاني الملكي المؤيد

العمادي وفي العنوان صاحب حماة وكان الملك الناصر يكتب اليه أخوه محمد بن قلاوون أعز

الله المقام الشر يف العالي السلطاني الملكي المؤيد العمادي المولى (وكان) الملك المؤيد

من علماء الفقه والادب والطب والحكمة والهيئة ونظم الحاوي وله تاريخ بديع وكتاب
الكناش وكتاب تعويم البلدان غنية وجدوله وأجاده ما شاء له كتاب الموازين (وكان)
قد رتب للشيخ جمال الدين بن نباتة في كل شهر ألف درهم غير ما يتفق به وهو مقيم بدمشق وتوجه
إلى الموصل في بعض السنين إلى الديار المصرية ومعه ابنه الملك الأفضل محمد فمرض وولده
بفقره إليه السلطان الحكيم جمال الدين ابن المغربي رئيس الأطباء فكان يحيى إليه بكرة
وعشياً فمراة ويحس معه في مرضه ويقدر له الادوية ويطبخ له الشراب بيده في دمت فضة
فقال له ابن المغربي يا مولانا السلطان أنت والله ما تحتاج إلى المملوك وما حيى الامتثال
للاوامر الشرعية ولما عوفى أعطاه بغلة يسرج ذهب وجام وكنبوش مزر كرش وعشرة
آلاف درهم والدمت الفضة وقال يا رئيس اعذرني فاني لما خرجت من حماة ما حبست مرض
هذا الولد ومدحه شعراء زمانه وأجازهم وبنى بظاهر حماة المحروسة جامعاً حسناً وسماه
جامع النهضة وقوف عليه كتباً فيل انما ما اجتمع لغیره من سائر القنون فانه اجتمع في جميعها
من سائر البلاد شراً وغرباً وتوفي رحمه الله سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وممن شعره

كم من دم - قلت وما لذت * تفعل ما تشتهي فلا عدمت

سعت فلو تبلغ الشهوس الى * ثم موألى أقدامها أثت

(والمنقول عن القاسم المكنى بابي دلف) انه جمع بين طرفي الكرم والشجاعة ولى دمشق في
خلافة المعتصم فاما شجاعته فانه خلق قواماً من الأكراد قطعوا الطريقين فطعن فارساً طعنة
فنفقت الطعنة الى فارس آخر ديفه فقتلتها فقال بكر بن النطاح

قلوا وبنظم فارسين بطعنة * يوم الهياج ولا تراه كليل

لا تعجبوا فلوان طول قتاله * ميل اذا ظلم القوارس ميل

وفيما يقول ابن عني

تمشى النيايا الى غيرة فأكروها * فكيف امشى اليها بالرز الكنف

ظنفت ان ترال القرن من خلقي * وان قلبي من جنبي أبي دلف

وأما شهرته في الكرم فهو الذي قال فيه أبو تمام

يا طالب الكيمياء وعلمها * مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم

لو لم يكن في الارض الادرم * ومدح فلا تالك ذلك الدرهم

ودخل عليه بعض الشعراء فأنشد

أبو دلف ان المكارم لم ترل * مغلفة تشكروا الى الله حلما

فبشره انه جيلاد قاسم * فارسل جبريل اليها خالها

فامر به جمال فقال انظر ان لم يكن هذا القدر ميت المال فامر به بضعة فقال هذا غير ممكن فامر
به بضعة فلما حل اليه المال قال أبو دلف

أتعجب ان رأيت على دينا * وان ذهب الطريف مع التلاد

وملوجت على زكاة مال * وهل تعجب الزكاة على جواد

ان سار سار المجد أرحل وقف * انظر بعينك الى اسنى الشرف
هل ناله بشدة أو بكاف * خلق من الناس سوى أبي دلف
فاعطاه خمسين ألف درهم وفيه يقول العكوك بن علي بن أبي جبلة

انما الدنيا أبو دلف * بين يديه ومحتضره
فاذا ولي أبو دلف * ولي الدنيا على أثره
كل من في الارض من عرب * بين يديه الى حضره
مستعير منكم مكرمة * يكسبها يوم مقتضه

فاعطاه أبو دلف مائة ألف درهم ولما بلغت المأمون غضب غضبا شديدا على العكوك فطلب
فهرب فاجتهد والى أن جاؤا به مقبدا فلما صار بين يديه قال له يا ابن الخناء أنت القاتل في
مدحك لأبي دلف كل من في الارض من عرب الذين جعلتنا عن يستعير المكارم منهم يقتخر
بها فقال يا أمير المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس بكم لأن الله تعالى اختصكم لنفسه على عباده
وأتاكم الكتاب والحكم وانما ذهبت في شعري لا قران واشكال أبي دلف فقال والله ما بقيت
من أحد لو قد أدخلتنا في الكل وما استحل دملش هذا ولكن بكفرتك حيث قلت في عبد ذليل
مهين أنت الذي تنزل الآيات منزلها * وتقل المهر من حال الى حال
وما نظرت مدى طرف الى أحد * الا قضيت بارزاق وآجال

ذلك هو والله يا كافر أخرجوا السائفة من قفاه ففعلوا به ذلك فمات ومن مصنفاته كتاب البراة
والعبد وكتاب السلاح وكتاب القز وكتاب سياسة الملوك وكانت له اليد الطولى في الغناء وهو
مترجم بذلك في كتاب الاغانى وذكر أبو عبيدة في كتاب منال أهل البصرة ان النضر بن شميل
التخوي البصري كان عالما بعلوم من العلم صاحب غريب وثقة وشعر ومعرفة بآيام العرب
ورواية الحديث وهو من أصحاب الخليل بن أحمد فاتفق ان صانعة المعيشة ورفق حاله فخرج
بريد خراسان فتبعه من أهل البصرة ثلاثة آلاف رجل ما فيه الاممحدث أو نحوى أو عروضي
أو لغوى أو اخبارى أو فقيه فلما بعدوا عن المدينة جلس فقال يا أهل البصرة يعز على فراقكم
والله لو وجدت كل يوم أكلة بقلاء ما فارقكم قال فلم يكن أحد فهمهم بتسكف ذلك القدر
اليبروسا رحتي وصل الى خراسان فاستفادها ما لا عظماء من ذلك انه أخذ على حرف ثمانين
ألف درهم وهذه القصة نقلها الحريري صاحب المقامات في كتابه المعنى بذكر القواص في
أوهام الخواص قال حكى عن محمد بن ناصح الاهوازي قال حدثني النضر بن شميل المازني قال
كنت أدخل على المأمون في سهر فدخلت دات ليلته وعلى قميص مرقوع فقال يا نضر ما هذا
التشف حتى تدخل على أمير المؤمنين في هذه الخلقان قال لا ولكنك تشف ثم اجرت الحديث فاجرى
ذكر القصة فقال حدثني هشام عن مجاهد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لجمها او دبها كانت سدا دامن عوز بفتح

السين من سداده قلت صدق يا أمير المؤمنين هشام حدثنا عوف عن ابن أبي جبة عن الحسن
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج الرجل المرأة
لديها وجاهها كانت سداده من عوزتكسر السين قال وكان أمير المؤمنين متكئا فاستوى جالسا
وقال يا نضر كيف قلت سداده قلت نعم يا أمير المؤمنين لأن سداده بالفتح هنا الحسن قال أو قلتني
قلت إنما الحسن هشام وكان لحانة فتسع أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السداد
بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداده قال
أو تعرف العرب بذلك قلت نعم هذا العربي يقول

أشاعوني وأي فتى أتباعوا * ليوم كريمة وسداده نضر

فقال المأمون نعم الله من لا أدله والطريق مليا ثم قال ما مالك يا نضر قلت أرى فضلي جبر وقال أفلا
تفديك معها ما لا قلت اني الى ذلك لحناج قال فاخذ القرمطاس وأنا لا أدري ما يكتب ثم قال كيف
تقول اذا أمرت ان يترب قلت أترية قال فهو وماذا قلت مترب قال لمن الطين قلت أطمه قال فهو ماذا
قلت مطين قال هذه أحسن من الأولى ثم قال يا غلام اتربه ثم صلى بنا العشاء ثم قال لغلامه تبليغ
النضر الى الفضل بن سهل قال فلما قرأ الفضل الكذاب قال يا نضر ان أمير المؤمنين قد أمر لك
بخمسين ألف درهم لما كان السبب فاخبرته ولم أكذب شيئا فقال ألحنت أمير المؤمنين قلت كلا
إنما الحسن هشام وكان لحانة فتتبع أمير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم
أمر لي الفضل ثلاثين ألف درهم فاخذت ثمانين ألف درهم بحرف واحد انتهى ويحكى ان
النضر بن شميل مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكنى أبا صالح مسح الله ما بك
فقال لا تقل مسح بالسين ولكن قل مسح الله بالصاد أي اذهب وفرقه واسمعت قول الأعشى
وإذا ما انخرقها أزيدت * أفلا الازباد فيها ومع

فقال له الرجل ان السين قد تبدل بالصاد كما يقال الصراط والسرط وسفر وسفر فقال له
النضر فانت اذا أبو صالح (قلت ويشبه هذه التاديرة) ما حكى ان بعض الادباء جازب حضرة
الوزير أبي الحسن بن الفراء ان تمام السين مقام الصاد في كل موضع فقال الوزير ان تحول جنات
عند يدخلونها ومن سلخ من آياتهم أم سلخ فجل الرجل وانقطع والذى ذكره أرباب اللغة
في جوازبدال الصاد من السين انه في كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها أحد الحروف الاربعة
وهي الطاء والطاء والهمزة والتاء فتقول الصراط والسرط وفي نضر لكم نضر لكم وفي
مسغبة مصغبة وفي سيقل سيقل وقصر على هذا (ونقل القاضي القضاة شمس الدين بن خلسكان
في تاريخه) ان أبا جعفر احمد بن عيسى البلاذري المؤرخ قال كنت من جلساء المستعين
فقصده لشراء فقال لست اقبل الامن يقول مثل قول الجعثري في التوكل

فلوان مشتاقا تكلف فوق ما * في وسعه لسي اليك المنسبر

(قال البلاذري) فرجعت الى دارى وأيتهم قلت قد قلت فيك أحسن مما قاله الجعثري قال
هاته (فانشدته)

ولوان برد المصطفى اذ لبسته * يظن لظن البردانك صاحبه

وقال وقد اعطيته ولبسته * نعم هذه اعطافه ومناكمه
فقال ارجع الى منزلك وافعل ما امرتك به فرجعت فبعث الى سبعة آلاف دينار وقال ادخر
هذه للحوادث من بعدى ولك الجراية والكفاية مادمت حيا (وهيجيني من اللدائح الرافلة
في حلال الحشعة) قول عبد الله الاسطرلابي

أهدى مجلسه الكريم وانما * أهدى له ما حزن من نعمائه
كالبحر يحطره السحاب وماله * ففصل عليه لانه من مائه
ومنه قول القاضي الفاضل وقد كتب به الى وزير بغداد

يا أيها المولى الوزير ومن له * مسن حلان من الزمان وثاق
من شاكر عني ذلك فانتى * من عظم ما أوليت ضاق نطاق
من تحق على يدك وانما * ثقلت مؤنتها على الاعناق

قلت كان نظم القاضي الفاضل رحمه الله ونثره كثر سجي رهلن ولكن نثرا كثر مما نظم واجمع
الناس انه اتى مع الاكثار بالجانب (وذكر قاضي القضاة تهمس الدين بن خلكان في تاريخه)
ان مسودات رسائله اذا جمعت ما تنصر عن مائة مجلد وهو يجيد في أكثرها ولعمري ان الانشاء
الذي صدر في الايام الاموية والايام العباسية نسي والتي بانشاء الفاضل وما اخترعه من
النكت الادبية والمعانى المختصرة والانواع البديعة والذي يؤيد قولي قول العماد السكتي في
الخريدة انه في صناعة الانشاء كالشريعة للمحمد بن مسعود الشرائع (ومن غرر نثره) هذه
الرسالة التي أنشأها في حاتم الرسائل وسحب فيها من البلاغة والقصاحة على سببان واثل
(وهي) سرحة لا تتحمل تحمل من البطائق اجنحة وتجهز جيوش المقاصد والاقلام اسلحه
وتحمل من الاخبار ما تحمله الضمائر وتطوى الارض اذا نشرت الجناح الطر وتروى لها
الارض حتى ترى ما سبيلها ملك هذه الامم وتقر من السحاب حتى ترى ما لا يلقه وهم ولا همم
وتكون مراكب الاغراض والاجنحة قلوبا وتركب الجوهر اصفق فيه هبوب الرياح موجا
مرفوعا وتعلق الحاجات على اعجازها ولا تعوق الارادات عن انجازها ومن بلاغات
البطائق استفادت ما هي مشهورة به من الصحح ومن رياض كتبها الفتى رياض في اليها
دائمة الرجوع وقد سكنت النجوم في انجم واعيدت في كائناتها للعباجات اسمهم وكادت
تكون ملائكة لانهم ارسلوا اذا انيطت بالرقاع صارت أولى اجنحة متنى وثلاث ورباع وقد
باعده الله بين اسفارها وقربها وجعلها الحيف خيال البقطة الذي صدق العين وما كذبها
وقد أخذت مهودا داء الامانة في رقابها الحواطا وأدنت من اذانها اوراقا وصارت خوافي من
وراء الخوافي واعطت سرها المودع بكتمان سمعت عليه ذبول ريشها الضواقي ترغم أف
النوى بقراب العهود وتكاد العيون بجلالها تلاحظ نجم السعود وهي انبياء الطيور
لكثرة ما تأتي به من الانباء وخطبوا لها لانها تقوم على منابر الاغصان مقام الخطباء (ومن
غريب المقول) انني حضرت في بعض الليالي على جانب النيل المبارك في خدمه مولانا المير
الاشرف المرحوم القاضي الناصري محمد بن البارزي الجهني الشافعي صاحب دواوين

الانشاء الشريف المالك الاسلامية المحروسة كان تقدمه افقه تعالى بالرحمة والرضوان وسنده
الكرامة جزم من تذكرة الشيخ صلاح الدين الصفدي بحظه وهذه الرسالة أول الجزء فشرع
في قراءتها وكرر مرارا وهو يترجم في بديعها وغرضه ابراهيم في انشاء ذلك لي بعبارة ضاعفها فلم أجديدا
من الشروع لا التزام الواجب واوترت قوس العزم طمشنا بهذا الرأي الصائب وقد أوصلت
هنا شمل القطعتين ليتأمل المتأمل في جنى الجنتين وبغره نظره في حدائق الروضتين
ويطرب لمجمع حمام الدوحتين (قلت) شرح لماسح العيون الادون رسالته المقبولة
وطلب السبق فلم ير من معرفي البرق سر جالا لاستطلي صفحته المصقولة وهو مزج جواد
التسليم قصور وأست اذباله معرفي السحب مبلولة وأرسل فاقرا الناس برسالته وكلمته المصدق
وانقطع كوكب الصبح خلفه فقال عند انقصاب كنت نجابا وعلى يدي غشاق يوقى ملجاء
على يده من الترسل بهج الاشواق وما رجحت الحما ثم تحسن الاداء في الاوراق ومحبته
على الهدى فقال ما شمل صاحبكم وما غوى ومن روى عنه حديث الفضل المسند فعن
عكرمة قد روى بطبر مع الهواء لفرط صلاحه ولم يبق على السر المصور جناح اذا دخل تحت
جناحه انبر من مقفله لم يبق للبرد فيه بل تغزل بتدبير أوراقه وتعلق عليه من العين
التيهه ماسين الامر على السجى وضيق الاطواق واهذا حدث عواقبه على الاطلاق
ولا تخفى على عود الاسالدموع الندى من حدائق الرياض ولا اطلق من كبدا الجوالا كان
سهم امر يشا تلعبه الاغراض كم علاصا بربريش القوادم كالا هدايا لعين السعس وأمسى
عند الهبوط لعين الهلال كالطمس ثم والظلمة الميون والظلمة السباقة والامر القى اذا
أودع أسرار المسلول حمله باطائه فهو من الطيور القى خلالها الجوف ففترت ماشاة من
حيات النجوم والجماء التي من أخذ عنها شرح المعلقات قصدا عروب عن دقائق الفهوم
والمقدمة والنكتة لكتاب الجلي في منطق الطير وهي من جملة الكتاب القى اذا وصل
القارئ منه الى الفتح تملل بفاضة الخمر وان تصدرا البارزى بغبر علم فكتم جمع بين طرفي
كلب وان سألت الغصان عن يدب السجى اجبت عن رد الجواب شعر

وعت النجوم بقوة جيف القلا * ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

ما قدمت الا وأورتنا من نعالها اللطيفة نعم القادمة وأظهرت ليل من خوافيها ما كانت له
خبر كاته كم اهدت من مخلفها وهي غاديترا حقه وكتم خفت اليها الجوارح وهي ادم الله
الطلائع غير جرحه وكما أدارت من كثر من السجى ما هو أرق من قهوة الانشا واهمهم على
زهر المنتور من صبح الاعشا وكما ماتت بحور الفضول تحتل بخرج الجبال وكما جاءت بيشارة
وخضبت الكف ومرت من تلك الانعم لعل قلامة الهلال وكما زاحمت النجوم بالناكب حتى
ظفرت بكف الحبيب واتخذت كنهانها معسفت على خد الشفق لامر مرير وكما لمع
في أميل الشمس خضاب كنهها الوضاح فصارت بسموها وفرط الهجمة كمنسكة فيها
مضناب واته تعالى يدب فانان أبوابه العالسة الخان السواجع ولا يبرح تغريدها مطربا
بين البادى والراجع انتهى (وذكر ضياء الدين أبو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير

الجزري في كتابه المسمى بالوشى المرقوم في حل المنظوم) قال حدثني الفاضل عبد الرحيم بن
على اليبسافي بمدينة دمشق (سنة ٥٨٨) ثمان وثمانين وخمسمائة وكان اذذاك كاتب
الدولة السلجوقية ان فن الانشاء لا يتخلو منه رأس مكاناً ويا تارك كل من انشأ أمام سلطانه
بانشاءه سلطاناً (وكان) من العادة ان كلاماً رباب البيوت اذ انشأه ولد أحضره الى
ديوان المكاتبات ليتعلم فن الكتابة ويتدرب ويستمع فأرسلني والدي وكان اذذاك قاضياً بشعر
عسقلان الى الديار المصرية في أيام الحافظ العميدى وهو أحد خلقائها قد دخلت ديوان
المكاتبات وكان الذى يرأسه في ثلاث ايام هو صاحب الانشاء بمصر موفى الدين أبا الحاج
يوسف المعروف بابن الخلال فلما مثلت بين يديه وهرقته من أنا وأماط لى رجبى ثم قال ما الذى
اعدت لفن الانشاء وصكنا بته فقلت ليس عندى سوى انى احفظ القرآن الكريم
وكتاب الجاسة فقال فى هذا بلاغ ثم أمرنى بجلارته فلما ترددت اليه وتبريت عليه وطال
تدبر بين يديه أمرنى ان أحمل عليه ديوان الجاسة فخلتة من أوله الى آخره ثم أمرنى ان
أحله مرة أخرى فخلتة انتهى ما ذكره ابن الاثير قلت وقال حماد الدين الكاتب فى كتاب
الخريدة فى حق وفوق الدين بن الخلال كان فن الترسل والانشاء آل اليه وكان فى ذلك ناظر
مصره وانشان ناظره وقبله جامع مفاخره (قلت) الذى ثبت عند المؤرخين وعلماء هذا
الغن ان القاضى الفاضل رحمه الله تعالى أخذ علم الانشاء وحكمه عن موفى الدين بن الخلال
منشئ الخليفة الحافظ العلوى ورثته فى الانشاء معلومة ولكن خجعت الى الوقوف على شئ من
نظمه لا تنظر فى الرتبين كما قررنا ذلك فى نظم القاضى الفاضل ونثره فوجدت قاضى القضاة
شمس الدين بن خلسكان رحمه الله قد أورده فى تاريخه نظم ما نثره لى على ان نظمته ونثره رضية ما
لبان وفرسار هان (فن ذلك قوله فى الشبعة والله دره حيث اجاد)

و صبيحة مضاء طلع فى الدجا • صبا وثنى العاشرين بدائما

شابت ذوائها اوان شهابها • واسود مفرقها اوان فنائما

كالعين فى طبقاتها ودموعها • وسوادها وياضها ووضيائما

وأغن سيف لحاطه • يغرى الحسام بحمده

عجب الورى لما جنت وتوقفت به عدده

وبقاء جسمي ناعلا • يصلى بوقدة صده

(نادرة) كتب عمر بن عبد العزيز الى عدى بن اوطاة ان اجمع بين اياس من معاوية والقاسم بن
ربيعة قول القضاء الله ما اجمع بينهما فقال له اياماً يا أبا عيسى الرجل سل عنى وعنه فقيهى المصر
الحسن وابن سيرين وكان القاسم ياتيهما ويايس لا ياتيهما ففهم القاسم ان سأله ما عنه أشارا
به فقال له لا تسأل عنى ولا عنه فوالله الذى لا اله الا هو ان اياس بن معاوية افعه منى واعلم منى
بالقضاء فان كنت كاذباً على ان تولينى وأنا كاذب وان كنت صادقا فينبغى ان تقبل قولى
فقال له اياس انك جئت برجل وقف به على شفير جهنم فنجى نفسه منها ايمى كاذبة يستغفر الله
تعالى منها ويحومها يخافى فقال له عدى اما اذفهمتها كانت لها اهل فاستقضاء (نادرة لطيفة)

نقل ابن عبدربه في العقدان أباسفيان زار معاوية في الشام فلما رجع من عنده دخل على
 الامام عمر رضي الله عنه فقال له الامام احذنا قال ما أصعبنا شيئا فنجذبنا فخذ الامام عمر خاتمه
 فبعث به الى هند وقال للرسول قل لها يقول لك أبوسفيان انظري الخرجين اللذين جئت بهما
 من عنده معاوية فاحضريهما فلم يلبث عمران ابني الخرجين فيهما عشرة آلاف درهم قالها
 عمر في بيت المال فلما ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه أراد ردّها اليه قال ما كنت لأخذ
 ما لا عابه عمر علي والله ان لنا اليه حاجة ولكن لا ترد علي من قبلك فريد عيسى من بعدك
 * (استنجاز الواعد) * قالت وما ظنك بشئ قد جعله الله في كتابه العزيز مدحة وغفرا
 لا نبيا له فقال واذا كرفي الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ولم يكن في خلف الوعد
 الا قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
 لكفي قال عمر بن الخطاب كانوا يقولون ويفعلون فماروا يقولون ولا يفعلون ثم صاروا يقولون
 ولا يفعلون فهم صنوا بالكذب فضلا عن الصدق (ويجبني قول العباس بن الاخنف)

ما من من شغل الفؤاد بخصه * لو كان قلبي بوعد كاذب
 صبر اعليك لما أرى لي حيلة * الا التمسك بالرجاء الخائب
 ساموت من مطل وتبقى حاجتي * فيما اليك وما لها من طالع
 (وذكريان بن سليمان عامر بن الطويل قال) والله كان اذا وعد الخيرة وفي اذا وعد الشر
 أخلف وهو القائل

ولا يربح ابن العم ما عشت صواقي * ويأمن مني صولة المهتد
 واني وان أوعده أو وعدته * لخاف ايعادي ومنيز وعدتي

(وقال ابن حازم)

اذا قلت من شئ نعم فآتمه * فان نعم دين علي بالحر واجب
 والاقبل لا تسترح وترح بها * لتلاظن الناس انك كاذب
 (و يجبني قول عبد الصمد الرقي في خالد بن ديسم عامل الري وقد ابطأ عليه بوعد)
 أخاذان الري قد اجفت بنا * وضاق علينا رسلهم ومعاشنا
 وقد اطعمتنا نسلنا ما سحابة * اضاعت لنا بارقا وابطار شاشنا
 فلا غنمها يصور فيرجع طامعا * ولا ودنها يهي قروى عطاشنا

(قلت) ومن البلاغة المرقعة في هذا الباب خطاب كوثر بن زفر وقد وعد من يدب المهلب
 وأبطأ بوعده وهو أسلم الله الامير أنت أعظم من أن يستعان بك أو يستعان عليك ولست
 تفعل من خير شيئا الا هو يهزغ عنك وانت تسكر عنه وليس الجلب ان تفعل ولكن الجلب
 ان لا تفعل (قيل) ان يزيد بن المهلب لما سمع هذا الخطاب البليغ مال سكر او طرأ وقال له
 هل حاجتك قال جئت من عشرة عشرة بات قال قد أمرت لك بها وشغفتها بمنجها (و يجبني قول
 بعضهم) أما بعد فان شجرة وعدك قد أورت فليكن وعدنا سالما من جوائح المظل والسلام
 (لطيف الاستعلاج) قال الحكماء لطيف الاستعلاج سبب النجاح والنصر بما انطلقت

واتسرح طيف السؤال وامتنعت واتصفت بصفاء السائل (ولله دراقائل)

ان الكريم اخا المودة والنهي * من ليس في حاجاته بمقتل

(دخل عبد الملك بن صالح على الرشيد) فقال له اسأل بالقرابة والخاصة أم بالخلافة والعامية فقال بالخلافة والعامية فقال يا أمير المؤمنين يدلك بالعطية أطلق من لساني فأجل عطيته (وقفت امرأة) على قيس بن سعد بن عبادة فقالت أشكركم اليك فله الجرذان فقال ما احسن هذه الكفاية املوا لها بيتها الحيا وخيرا وسمها (نادرة لطيفة) كان أبو جعفر المنصور بأبى بنى أمية اذا دخل البصرة دخل متكئاً وكان يجلس في حلقة ازهر السمان المحدث فلما مضت اليه الخلافة قدم ازهر عليه فرحب به وقربه وقال ما حاجتك يا ازهر فقال يا أمير المؤمنين داري منهم دمة وعلى أربعة آلاف درهم وأريد أن تزوج ابني محمد فوصله باثني عشر ألف درهم وقال قد قضيت حاجتك يا ازهر فلا تأتني بعد هذا طالبا فاخذها وارحل فلما كان بعد سنة أتاه فقال له ابو جعفر ما حاجتك يا ازهر قال جئت مسلماً قال لا والله بل جئت طالبا وقد أمرتالك باثني عشر الفا فلا تأتني طالبا ولا مسلماً فاخذها ومضى فلما كان بعد سنة أتاه فقال ما حاجتك يا ازهر قال أتيتك عاتدا فقال لا والله بل جئت طالبا وقد أمرتالك باثني عشر الفا فاذهب ولا تأتني بعد طالبا ولا مسلماً ولا عاتدا فاخذها وانصرف فلما مضت السنة أقبل فقال له ما حاجتك يا ازهر قال يا أمير المؤمنين دعاء كنت اسمع تدعوه بجئت لا كتبته فحكى أبو جعفر وقال الدعاء الذي تطلبه غير مستجاب فاني دعوت الله به ان لا أراك فلم يستجب لي وقد أمرتالك باثني عشر الفا وتعال اذا شئت فقص دعوتك الحيلة فيك ودخل رجل من الشعراء على يحيى بن خالد بن برمك فأنشده

سألت الندي هل أنت حر قال لا * ولكنني عبد ليحيى بن خالد

قلت شراء قال لا بل ورائته * توارثني من والد بعد والد

فامر به عشرة آلاف درهم (اجواد الجاهلية الذي انتهى اليهم الجود ثلاثة نفر) حاتم بن عدي الطائي وهرم بن سنان المزني وكعب بن مامة الايادي ولهم المصروب به المثل حاتم وحده وكان اذا اشتد البرد وكلب الشتاء او قد نارا في بقاع الارض لينظر اليها المار لئلا فيبادر اليها وهو القائل لغلامه يسار

او قد فان الليل ليل فر * والريح يامو قدر مجر

حتى يرى نارك من بحر * ان جلبت شيئا فانت بحر

(وأما) هرم بن سنان فهو صاحب زهير الذي يقول فيه

تراه اذا ما حجتك منه لالا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وأما كعب بن مامة الايادي فلم يأت له الا ما ذكر عنه من اتيار رفيقه السعدي الماعني مات عطشا ونجا السعدي وناهيك بهذا الكرم الذي لمسبق اليه (وأما اجواد الخراز) قتلة في عصر واحد وهم عبيد الله بن العباس وعبيد الله بن جعفر وعبيد بن العاص (واجواد أهل البصرة خمسة في عصر واحد) وهم عبيد الله بن عامر وعبيد الله بن أبي بكر ومولى رسول الله صلى

الله عليه وسلم وسلم بن زياد وعبد الله بن معمر القرشي التيمي وطهجة الطليحات وهو طهجة بن
 خالد الخزاعي (وأحواد أهل الكوفة ثلاثة في عصر واحد) وهم عتاب بن ربيعة الرباعي
 واسماء بن خارجة وعكرمة القياض (لحن جود عبيد الله) أنه أول من فطر جبرانه وأول
 من وضع المواضع على الطريق ومن جوده أن أثار رجل وهو بفناء داره قصاب بين يديه وقال
 يا ابن عباس إن لي عندك يد وقد احتجت اليها فصفه بصره وصوبه فلم يعرفه فقال له
 ما بك عندنا فقال له رأيتك واقفاً بخرم وغلامك يلا من مائتها والشهس قد صهرت لك فظلمت لك
 بطرف كسائي حتى شربت فقال أجل أني لا ذكرك ذلك ثم قال لغلامه ما عندك قال ما تبادر
 وعشرة آلاف درهم قال ادفعها اليه وما أراها تفي بحق يده عندنا فقال له الرجل والله لو لم يكن
 لاسماعيل ولد غيرك أكلت فيك كفاية فكيف وقد ولست يد المرسلين ثم شفع بك وبابيك
 (ومن جوده أيضاً) أن معاوية بن جيس عن الحسين بن علي رضي الله عنه صلاته حتى شافت عليه
 الحال فقيل له لو وجهت إلى عملك عبيد الله بن العباس لكفالك وقد قدم بالف ألف قال الحسين فما
 مقدار ما عنده والله أنه لا جود من الرمح إذا عصفت واسخى من البحر إذا خر ثم وجه اليه
 رسوله بكتاب ذكر فيه جيس معاوية عنه صلاته ووضيق حاله وأنه يحتاج إلى مائة ألف فلما قرأ
 عبيد الله كتابه وكان أرق الناس قلباً وأولهم عطفاً أنهم ملت عينا ثم قال وبك يا معاوية ذكوت
 ابن المهاذ رفيع العماد والحسين يشكو ضعف الحال وكثرة العيال ثم قال تعهرمانه أحمل إلى
 الحسين نصف ما تملكه من ذهب وفضة ودابة وأخبره أني شاطرة فإن أقتنه ذلك والأرجح
 وأحمل إليه النصف الآخر قال فلما وصل الرسول إلى الحسين قال أالله ثقلت والله على عمي
 وما ظننت أنه يتسقم بهذا كله فاخذ الشطر من ماله وهو أول من فعل هذا في الإسلام (ومن جوده
 أيضاً) أن معاوية أهدى إليه وهو عنده في شهر من هذا بالنوروز وحللاً كثيرة ومساكوا أئمة
 من ذهب وفضة ووجهها إليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر إلى الحاجب وهو يطيل النظر
 فيها فقال هل في نفسك غم شئ قال نعم والله أن في نفسي منها ما كنت في نفسي يعقوب من يوسف
 ففعلك عبيد الله فقال نشأنا لبها فمسي لك قال جعلت فداك أنا أخاف أن يبلغ ذلك معاوية
 فيغضب لذلك قال فاخفها بخاتمك وادفعها إلى الخمارن وهو يحملها إليك لئلا يقال الحاجب
 والله أن هذه الحيلة في الحكماء أكثر من الكرم ولوددت أن لا أموت حتى أراك مكانه يعني
 معاوية فظن عبيد الله أنها مكددة منه فقال دع هذا الكلام أنا من قوم نبي بما عقدنا
 ولا نتقصر ما كدنا والله رجل من الأتصا رجعت فداك والله لو سبقت حاتميا يوم مذكرة
 العرب وأنا أشهد أن محو جودك أكثر من مجوده وطل صوبك أكثر من وابله (ومن جوده عبد
 الله بن جعفر) أن عبد الله بن أبي عمارة دخل على نخاس يعرض قياناً للبيع فتعفه حب واحدة
 منهم ولم يكن له حيلة فنوسلهم إلى المشتري فشبب بدكرها حتى مشى إليه عطاء وطاوس
 ومجاهد يعذونه في ذلك فكان جوابه أن قال

يا بوني فيك أنوام أجالهم * لما بالي أطار اللوم أم وقفا

فانتهى خبره إلى عبد الله بن جعفر فلم يكن له غير نخج وبعث إلى مولى الجارية فاشترأها منه

باربعين ألف درهم وأمر فتمت جواربه ان تربتها وشغلها فتمت عشاها والناس قدومه فدخلوا عليه فقال مالي لا أرى ابن عمارة زائر فاجبر ذلك ماني مسلما فلما أراد أن ينهض استجلسه ثم قال ما فعل بلك حب فلانة قال حبها في اللحم والدم والنجس والعصب قال أتعرفها انما قال لو ادخلت الجنة لم أنكرها فامرها بعبادة الله أن تخرج اليه وقال له انما اشتريتها لك والله ما دونت منها فشائت بها بارك الله لك فيها فلما ولي قال يا غلام احمل اليه مائة ألف درهم قال فكي عبد الله وقال يا أهل البيت لقد خصكم الله بشرف ما خص به أحدا من صلب آدم فهناكم الله بئمة النعمة وبارك لكم فيها (ولقد تقرر) ان اجواد الاسلام احدث مشروعا اذا كرت من خود بعضهم ما تمسروا وقال صاحب العقد انه جاء به سدهم طبقة أخرى وهي الطبقة الثانية (فهم) الحكم ابن أخطب قيس - أنه اعراي فاعطاه خمسمائة دينار فبكي الاعراي فقال له لعلك استقلت ما اعطيناك فقال لا والله ولكني ابكي لما ناكل الارض منك ثم انشد

فكان آدم حين كان وفاة * اوصاك وهو وجود بالهواء
يعنيه ان ترطاهم فرعيتهم * وكفبت آدم عيلة الانماء

(وحكي) عن العتيبي انه قال حدثني رجل قال قدم علينا الحكم بن أخطب وهو علق فاغنانا فقلت وكيف اغناكم وهو علق فقال علمنا المكرم فعاذ غنيانا على قهينا (ومهم) معنى من زائدة يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن معنى ولا حرج وانما رجل يستعمله فقال يا غلام اعطه فرسا ورذونا وبغلا وعديرا وبعيرا وبارية ولو عرفت مكرها بغير هذا الا عطيتك (ومهم) يزيد بن المهلب قيس كان هشام بن حسان اذا ذكره قال كانت السفن تجسرى في بحر جوده (حكي) الاسمعي انه قدم على يزيد فقدم من قضاة فقال رجل منهم

والله ما ندرى اذا ما اتينا * طلب البيلك من الذي تتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد * أحدا سوائنا في المكرم ينسب
فاسبر لعادلك التي عودتنا * أولا فارشدنا الى من ذهب

فامر به بالف دينار (ومهم) يزيد بن حاتم قيس ان ربيعة الراي قدم مصر فاني يزيد السلي فلم يعط شيئا ثم عطف على يزيد بن حاتم فشغل عنه لامر ضروري فخرج وهو يقول
اراني ولا كفران لله راجعا * بخفي خنين من حوال ابن حاتم
فلما فرغ يزيد من شروبه سأل عنه فاجبر عنه أنه خرج وهو يقول كذا واؤشد البيت فارسل من يحدق طلبه فاق به فقال كيف قلت فأنشد البيت فقال شغلنا عنك وبجالت علينا ثم أمر بخفيه فخلعاه من رجله ومثلا مالا وقال ارجعهم ما بدلا من خفي خنين (ومهم) أبو دلف واسمه القاسم وفيه يقول ابن أبي جبلة

انما الدنيا أبو دلف * بين يديه ومحتضره
فاذا ولي أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

وقال ان سار سارا لمجدأ وحل وقف * انظر بعينيه الى أهل الشرف
هل تله بقدره أو بكلف * خلق من الناس سوى أبي دلف

فأعطاه خمسين ألف درهم (ومهم) خالد بن عبد الله القسري قبل أنه كان جالساً في مظلة اذ نظر
إلى امرأتي يجلب على معبره فبلا نحوه فقال لحاجبه اذ اقدم لا تشجبه فلما اقدم ادخله فلم يقل
اسلمك الله قبل ما يدي * لها الطبق العيال اذ كثروا
اناخ دهر رحي بكلكله * فارسلوني اليك وانتظروا

(فقال) خالد اذ ارسلوك الى وانتظروا واقه لتعودن اليهم بما يسرهم فامر به بجانزة عظيمة
وكسوة شريفة (ومهم) عدي بن حاتم حتى صاحب العقد قال دخل أبو داره على عدي بن حاتم
فقال اني قد حملت قال اسلمك حتى آتيتك جال فاني اكره ان اعطيتك شئ ما تقول هذه ألف شاة
وألف درهم وثلاثة اعبود وثلاثة اعمام وقرسي هذا خمس في سبيل الله فامدحني على حسب
ما جرتك (قبل) ان أروى بنت الحرت بن عبد المطلب كانت أغلظ الوافدان على معاوية بخطابا
وكان حلم معاوية أعظم من خطابه اذ دخلت عليه وهي عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال
مرحبا بك يا خالة كيف كنت بعدنا قالت بخير يا أمير المؤمنين لقد كفرت النعمة واسأت بان
هك العصبية ونعميت بغير اسلمك واخذت غير حقل من غير دين كان منك ولا من آتاك
ولا سابق في الاسلام بعد ان كفرتم رسول الله فاقص الله منكم الجدود وأمر غ منكم الجدود
ورد الحق الى أهله ولو كره المشركون وكانت كتبها هي العليا وينبأها والمنصور فو لم يسم علينا بعد
فأصبحتم تتجهمون على سائر العرب فقرأتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أقرب
اليه منكم وأولى بهد ام منكم فكنانكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون وكان عني رضى الله
عنه عند نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى فقايتنا الجنة وغايتكم النار
فقال لها عمر بن العاص كفي ايها العجوز الضالة واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك
اذ لا تجوز هادتك وحدك قالت له وأنت يا ابن الباغية تسكلم وأملك كانت أشهر بتي بمكة
وأرخص من اجرة واذ ملك خمسة نفر كلهم يزعم انك ابنه فسلت أملك عن ذلك فقالت كلهم
أتاني فانظروا أشبههم به فالخو به فغلب عليه شبه العاص بن وائل فلفقت به فقال مروان
كفي ايها العجوز واقصدي ما حثت له قالت وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تسكلم ثم التفتت الى
معاوية فقالت والله ما جرحوا هؤلاء غير لثوا أملك القاتلة في قتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم
فحسن جزيناكم يوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات عمر
ما كان لي عن غيبة من صبر * ولا أخى وعجه وبهكر
سكنت وحتيا غليل صدرى * فشكر وحشى على دهرى
حتى ترم اعظمي في قبرى *

فاجابها ابنة هي بقولها

خزيت في بدر وغير بدر * يا بنت جبار عظيم الكفر
فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة هات حاجتك فقالت مالي اليك حاجتي فخرجت عنه
وهذه العبارة بنصها منقولة من العقد لابن جندب رحمه الله تعالى (وحكي صاحب العقد
أيضا) قال قدم عقيل بن أبي طالب على معاوية فأكرمه وقر به وقضى عنه دينه ثم قال له في بعض

الايام باعقيل انا خبرك من اخيك على قال صدقت اخي اتردنه على دنياه وانت اتردنه نالك
 على ذلك فانت خبرني من اخي واخي خبرك منك لنفسك (ودخل عقيل ايضا) على معاوية
 وقد كف بصره فاقعد على سريره ثم قال له انتم معاشر بني هاشم تصابون في ابصاركم فقال
 عقيل وانتم معاشر بني أمية تصابون في بصائركم (ودخل عليه يوما) فقال معاوية لا يحجابه هذا
 عقيل همه ابواب قال عقيل وهذا معاوية همه حجارة الخطب ثم قال معاوية اذ دخلت
 النار فاعدل ذات اليسار فانك ستجدني انا الهب فستر شامتك حجارة الخطب فانظر ارجع ما
 خير انما فعل ام المعول به (وقال له يوما) ما بين الشبقي ورجالكم يا بني هاشم قال لكنه
 في ذنائبكم ابي يا بني أمية (وقال الجاحظ) اجتمعت يومئذ هاشم عن معاوية فاقبل عليهم
 فقال يا بني هاشم والله ان خذيري لمنوح وان يا بني لكم اقشور وقد نظرت في أمري وأمركم
 فرأيت أمرا مختلفا انكم ترون انكم أحق مني بحما في يدى فاذا اعطيتكم عطية فيها قضاء
 حقوقكم فلم اعطوا دون حقنا ونهرنا نحن قدرنا مع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم
 فاقبل عليه ابن عباس رضي الله عنه وكان جريشا عليه فقال والله ما مخطئا شيئا حتى سأله ما
 ولا تخفت لنا يا باحقى قرضنا وما هذا المال لك منه الامار حل واحد من المسلمين ولولا حقك
 في هذا المال لم يأتك منّا اثر غصه خف ولا حفر وأما خبرنا اليك بفسين فعلى ترك الحق
 واذك لك الباطل اكفالك أم زيك قال كفا في (وقال الشعبي) قال ابن الزبير يوما لابن عباس
 فقلت أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما أم المؤمنين فانت اخرجتها
 أنت وأبولك ونالك وبنا سميت أم المؤمنين وكالها خيرين وقالت أنت وأبولك عليا فان كان
 مؤننا ضلتم بفقال المؤمنين وان كان على كافر اقصد يؤتم بخط من الله بفراكم من الزحف
 (وذكر صاحب العقد) ان عبدا لله بن الزبير تزوج امرأة من فرارة يقال لها أم هروم فلما دخل
 بها قال هل تفرين مني من عك قالت نعم عبدا لله بن الزبير بن العوام بن خويلد قال ليس هذا قالت
 فأي شيء تريد قال معل من أصبح في قريش كثر لئلا رأس من الجسد لابل العينين من الرأس قالت
 اما والله لو ان بعض الهاشميين حضر قال خلا فالتوكل قال فالطعام والشراب على حرام حتى
 احضر الهاشميين وغيرهم ولا يستطيعون لذلك انكار قالت ان اطعني لم تفعل فانت اعلم
 بشأنك فخرج من المجلس فاذا بالجملة فيها جماعة من قريش وفيها من بني هاشم عبد الله بن عباس
 رضي الله عنه وعبدا لله بن الحارث بن عبد المطلب فقال لهم ابن الزبير اني احب ان تنطلقوا
 معي الى منزلي فقام القوم باجمعهم حتى وقفوا على باب بيته فقال ابن الزبير اهذه الطرحى عليك
 سترتك ثم اذن للقوم فلما أخذوا بالجملة لهم دعا ابن الزبير بالجملة فتعدي القوم فلما فرغوا قال
 ابن الزبير انما جمعتكم لحديث رده على صاحبة هذا السر وزعمت ان لو كان بعض بني هاشم
 حاضر اما قرى بما قالت وقد حضرتم جميعا والحديث الذي رده على قلت لها الميلة الله حولها
 وانا معها في خدرها ان معل من أصبح في قريش كثر لئلا رأس من الجسد لابل العينين من الرأس
 فردت على مقالتي فقال ابن عباس ان شئت أقول وان شئت اكفف قال لابل قل وما سمعت ان
 تقول ألسنت تعلم ان الزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أمي أسماء بنت أبي بكر

الصديق ذات النطاقين وان خذت حبة سيدة نساء أهل الجنة حتى وان صغية همة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحدقوا بان ثمانية أم المؤمنين خالتي فويل نستطيع لهذا المنكر اما ابن عباس قال ابن عباس لا ولكن ذكرت شرفا شريفا ونفرا عظيما غير انك نلت ذلك كله وانت تقاخر من بغضه وغرت وتساوى من بغضه سهوت قال ابن الزبير وكيف ذلك قال لم تدكر مفضل الا برسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أهل بيته وأولياءه وأولي الثغرة قال ابن الزبير فانا ما خرك بما كان قبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس لقد انصفت اسألكم أيها الخضر أعبد المطلب كن أشرف في قرين أم حويله أو أعبد المطلب قال اسألكم أيهاشم كان أشرف في قرين أم أمية قالوا بل أيهاشم قال فاسألكم بالله أعبد من أكل أشرف أم عبد العزى قالوا اللهم عبد مناف فأنشد ابن عباس يقول

تقاخر في ابن الزبير وقد مضى * عبد رسول الله لا قول هبارل

فلو غيرنا يا ابن الزبير غرت * ولكن بنا سابت شمس الاحمال

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اقترنت فرقتان الا وكنت في خيرهما فـ د فارقطن لدن قصي بن كلاب فقص في فرقة الخير أو لا ونحن في فرقة الخير آخران قلت نعم خصمت وان قلت لا كفرت قال فضلت بعض القوم وقالت المرأة من خلف السترا ما والله لقد نهيتهم عن هذا المجلس فاني الامارى فقال ابن عباس مه ابن المرأة اقنعى ببعك وأخذ القوم بيد ابن عباس فقالوا انفض أيها الرجل قد ألحمت في مقرة غير مرة فمض ابن عباس وهو يقول

الاية قومنا ارتحلوا وسروا * فلوزك انقط الالباسا

(وحكى) صاحب العقد قال بينما معاوية جالس وعنده وجوه الناس اذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا وقال لعن الله عليا ما طرق الناس وفيهم الاحنف فقال الاحنف يا أمير المؤمنين ان هذا القائل ان علم أن رضاك في اذن المرسلين لعنهم فائق الله ودع عنك عليا فمهد لقي به وأقر بغيره وخلصه و كان واقفا مبررا في سببه طاهرا التوب ميمون النقيصة عظيم المصيبة فقال له معاوية يا احنف لقد أغضبت العين على القذى أما والله تصعدن المنبر وتلعن عليا طوعا أو كرها فقال أب تعفى خير لك من رنجي في على ذلك فوالله لا تجحدني شقيا به أهدأ قال وما أنت قائل يا احنف قل أحمد الله وأسلم على نبيه ثم أقول ان أمير المؤمنين أمرني ان ألعن عليا وسأطوعه على اقتدار واختاروا دهي كل واحد منهما انه منفي عليه فاذا دعوت فأسموا وحكم الله اللهم ان أنت ولانك نكلك وانبيائك وجميع خلقك الباغي منهم ما على صاحبه واللعن القلة الباغية أموار حكم الله يا معاوية لا أزيد على ذلك ولا أنقص ولو كان فيه ذهاب نفسي فقال معاوية اذا سمعتك انتهى (وقل معاوية لعقيل) ان عليا قطعك ووسلتك ولا يرضيني منك الا أن تلعن المبرق قال ففعل فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان أمير المؤمنين أمرني ان ألعن عليا فألعنوه عليه الله والملائكة والناس أجمعين ثم نزل فقال له معاوية يا عقيل انك لم يرس المراد منا قال والله لا زدت حرفا والكلام راجع الى نية المتكلم (ومن غريب المنقول) ما روى المصنوع وهو أنه وعد الهذلي بجايزة ونسى فجاء معاوية مرا في

المدينة النبوية بيت عاتكة قال الهذلي يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه
الأحوص * بأدار عاتكة التي أقترل * فأنكر عليه أمير المؤمنين المنصور ذلك لأنه
تكلم من غير أن يستل فلما رجع الخليفة نظر في القصيدة إلى آخرها فليعلم ما أراد الهذلي
بأنشاد ذلك البيت من غير استدعاء ما ذاقها

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مدق اللسان يقول ما لا يفعل
فعلم المنصور أنه أشار إلى هذا البيت فنذ كرم ما وعده وما أنجزه وهو اعتذر إليه من القسيان
(ومنه) ما حكى أن أبا العلاء المعري كان يتعصب لابي الطبيب المتنبى فحضر يوماً مجلس المرتضى
فجربى ذكر أبي الطبيب فوضع من جانب المرتضى فقال أبو العلاء لولم يكن لابي الطبيب من الشعر
الاقوله * لك يا منازل في القلوب منازل * لكفاء فغضب المرتضى وأمره فحجب
وأخرج وبعدها راجع قال المرتضى صل تعلمون ما أراد بك البيت قالوا لا عني به قول أبي
الطبيب في القصيدة

وإذا أتتك منعق من ناقص * فهي الشهادة لي بأنى كمل
(ومنه) قصة السرى الرضا مع سيف الدولة بسبب المتنبى أيضاً من السرى الرضا كان من مداح
سيف الدولة وجرى في مجلسه مواد كراي الطبيب بالسياف الدولة في التناء عليه فقال له
السرى اشتهى أن الأمير ينصبني قصيدة من غرر قصائده لا عارضها ويتحقق الأمير بذلك
أنه أركب المتنبى في غير مرجح فقال له سيف الدولة على الفور طار من لنا قصيدته التي مطلعها
لعبيل ما يلقى القوادى مالتى * ولحب ما يلقى منى وما يلقى
(قال) السرى فكسبت القصيدة واعتبرتها في تلك الليلة فلم أجدها من مختارات أبي الطبيب
لكن رأيته يقول في آخرها عن محمود

إذا شاء أبى لهو بلحية أحق * أراء عبارى ثم قال له الحق
(قلت) والله ما أشار سيف الدولة إلا إلى هذا البيت (ومنه) ما حكاه ابن الجوزي في كتاب
الأذكار وهو من الغرائب في هذا الباب أن رجلاً من طلبة العلم قد عد على جسر بغداد بتره
فاقبلت امرأة بارعة في الجمال من جهة الرصافة إلى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها
رحم الله علي بن الجهم فقالت المرأة رحم الله أبا العلاء المعري وماؤة فقابل ساراً مشرقاً ومغرباً
قال الرجل قبع المرأة وقلت والله أن لم تقولى ما أراد بين الجهم ففحلت ثقات أراد به قوله
عيون المها بين الرصاف والجسر * جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
وعنيت أبا يابى العلاء قوله

فيأدارها بالخيف أن مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال
(ومنه) ما هو منقول عن الإمام الحافظ فتح الدين أبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن
الناس البعمرى أن الشيخ هاء الدين بن النحاس رحمه الله دخل إلى الجامع الأزهر فوجد أبا
الحسين الجزارياً سائلاً إلى جانبه مليح ففرق بينهما واصل ركبتهين ولما فرغ قال لابي الحسين
ما أردت إلا قول ابن سناء الملك فقال أبو الحسين الجزارياً أنقاءت بقول ما حبنا الصراج

الوراق أما مراد الشيخ بهاء الدين فهو وإشارة الى قول ابن سناء الملك

أنا في مقدمه بن * بين تواد وعق

وأما مراد أبي الحسين من قول راجح الورث فهو

ومهم هدف رض الابن * فساد سلس القياد

لما توسط بيننا * جرت الامور على السداد

فبلغ كل منهما ما أراد من صاحبه ولم يشعر أحد بمراد الاثنین غیرهما قلت وبالنسبة الى هذا
الذكا المفرط الصادر من هؤلاء القوم تعين أن نورد هنا بقية من كتاب الاذكار لابن الجوزي
(لن ذلك) ما روي عن منصور بن العباس وهو انه جلس يوما لأحد قباب المدينة فرأى رجلا
ملوهوا محمول في الطرقات فارسل اليه من أتائه فسأله عن حاله فأخبره انه خرج في تجارة فأفاد
فيها مالا كثيرا وأنه رجع بها الى زوجته ودفع المال اليها فذكرت المرأة ان المال سرق
من المنزل ولم يبق بها ولا مسلقا فقال له المنصور منذ كم تزوجتها قال منذ سنة قال تزوجتها بكرا
أم ثيبا قال ثيبا قال ثيبا أم مسنة قال ثيبا فدعا المنصور بقارورة طبيب وقال تطيب بهذا فإنه
يذهب همك فآخذها واطلب الى أهله فقال المنصور لرجلعة من ثقبائه اقصدوا على أبواب
المدينة فمن مر بكم وشعمت فيه روائح الطبيب فأتوني به ومضى الرجل بالطيب الى بيته فدفعه الى
المرأة وقال هذا من طيب أمير المؤمنين فإشمتها بعنقا الى القاية فبعثته الى الرجل كانت تحبه
وهو الذي دفعت المال اليه فقالت له تطيب بهذا الطيب فتطيب به ومر بجنات ببعض الابواب
ففاحت منه روائح الطبيب فآخذوا قاي به الى المنصور فقال له من أين استقلت هذا الطيب
فتطليج في كلامه فسأله الى صاحب شرطته وقال له ان احضر كذا وكذا من الدنانير فنفذتم
والأفصر به ألف سوط لما هو الا ان جرد وحشد حتى اذعن برد الدنانير وأحضرها كهيئتها
ثم اعلم المنصور بذلك فدعا صاحب الدنانير وقال له أرأيتك ان رددت اليك الدنانير فاحكم في
في امرائك قال نعم يا أمير المؤمنين قال هاهي دنانيرك وقد طلعت امرأتك وقص عليه الخبر
(ومن ذلك) ما روي عن المهدي وهو ان شرب بن عبد الله القاسمي دخل عليه يوما فآراد المهدي
أن يخرجه فقال للخدام احضر للقاسمي عودا فذهب الخدام فجاء بالعود الذي يلهم به فوضعه
في حجر شرب بن شرب فاضطر شرب بن شرب بذلك وقال ما هذا يا أمير المؤمنين قال عودا أخذته صاحب
العسس البارحة فاجيئنا ان يكون كسره على يد القاسمي فقال شرب بن شرب ان الله خير يا أمير
المؤمنين ثم أفاضوا في الحديث حتى نسي الامر فقال المهدي لشرب بن شرب ما تقول في رجل امر
وكبلانه أن يأتي بشي يعينه فجاء بغيره فلف ذلك الشيء فقال يضمن يا أمير المؤمنين فقال للخدام
اضمن ما التفت (ومن ذلك) انه حكى انه قدم رجل الى بغداد معه عقد يساوي ألف دينار
فأراد بيعه فلم يتفق فجاء الى عطار موسوف بالخبر والمداة فأودع العقد عنده ورجع وأتى بهدية
للعطار وسلم عليه فقال من أنت ومن يعرفك قال أنا صاحب العقد فلما كلمه فرسه والقائه عن
دكانه فاجتمع الناس وقالوا بل هذا رجل صالح لما وجدته من تكذب عليه الا هذا فقبح
الحاج وتردد اليه فآزاده الاشتما وضر باقتبل له لودعت الى عضد الدولة لالحصل لثمن مراسنه

خير فكيب فتمت وجعلها على قصب وعرضها عليه فقال ناشأ نك قص عليه القصة فقال
 اذهب غدا واجلس في دكان العطار ثلاثة أيام حتى أمر عليك في اليوم الرابع فاقف وأمر - لم
 عليك فلا ترد على الا السلام فاذا انصرف أعد عليه ذكر العقد ثم أعلمني بما يقول لك ففعل
 الحاج ذلك فلما كان في اليوم الرابع جاء عضد الدولة في موكب العظم فلما رأى الحاج وقف وقال
 سلام عليكم فقال الحاج وعليكم السلام ولم يتحرك فقال يا أخي قد سمع من العراق ولا تأتينا
 ولا تعرض علينا حواشيك فقال له ما اتفق هذا ولم يزد على ذلك شيئا هذا والعسكر واقف
 بكاه فافعل العطار وأيقن بالموت فلما انصرف عضد الدولة التفت العطار الى الحاج وقال له
 يا أخي مني أودعتني هذا العقد وفي أي شيء هو ملقوف فذكر في أهلي انه قد كره فقال من سقته
 كذا او كذا فقام وقبض ثم فزع جرابا واخرج منه العقد وقال الله أعلم انني كنت ناسبا ولولم تذكري
 ما تذكري فآخذ الحاج العقد ومضى الى عضد الدولة فاعطاه فعاد في عنق العطار وصلبه على باب
 دكانه ونودي عليه هذا جزء من استودع ثم جدد ثم أخذ الحاج العقد ومضى الى بلاده (ومثله)
 طافق من ذكاه اياس الذي سارته الركب ان (فيل) ان رجلا استودع اياس اياها
 وخرج المودع الى الجبل فلما رجع طلبه فجمده فأق اياسا فآخيره فقال له اياس اعطيه انك
 اتيتني قال لا قال أنفازته عند غيري قال لا قال فأنصرف واكنم سره ثم عد الى بعض يومين
 فحضر الرجل ودعا اياس امنه فقال قد حضر عند مال كثير اريد ان اسله البك الفخمين متزك
 قال نعم قال فاعمدوا لي المال و قوموا بحملونه وعاد الرجل الى اياس فقال انطلق الى صاحبك
 فان اعطاك المال فذاك وان جدد فقل له اني أخبر القاضى بالقصة فأق الرجل صاحبه فقال
 تعطيني الوديعة أو أشكوك الى القاضي واخبره بالخال فدفع اليه المال فرجع الرجل واخبر
 اياسا وقال اعطاني الوديعة وجاء الامين الى اياس ليأخذ المال الموعود به فزجره وقال له
 لا تقر بي بهذا يا خائن (ومثله) انه وفي القضاء بواسط رجل مشهور بالدين والذكاء المفرط
 فبعاءه رجل استودع بعض الشهود كسبا فاختوما ذكر أن فيه ألف دينار فلما حصل الكيس
 عند الشاهد وطالت غيبة المودع ظن أنه قد مات ففهم بانفاق المال وخشى من مجي صاحبه ففتق
 الكيس من أسفله وأخذ الف دينار وجعل مكانها دراهم وأعاد الخباطة كما كانت قد دران
 الرجل فحضر الى واسط وطلب الشاهد بوديعة فاعطاه الكيس فحتمه فلما حصل في منزله
 فحتمه فاذن الكيس دراهم فرجع الى الشاهد وقال له اردد على مالي فاني أودعتك دينار
 والذي وحدت دراهم فانكرا فاستدعي عليه الى القاضي المتقدم ذكره فلما حضر ايب يديه قال
 الحاكم للاستودع منذ كم أودعت الكيس قال منذ خمس عشرة سنة فقال القاضي لصاحب
 الكيس أحضر لي الدراهم فاحضرها فقال القاضي للشهود واعتبروا واورج الدراهم فحروا
 سكتها فاذا منها ما له سنان وثلاث سنين ونحو ذلك فامر أن يدفع له الدراهم فدفعتها وعزله
 القاضي وألحاف به البلوا سقطه (ومثله بل اغرب منه) ان رجلا استودع رجلا مالا ثم طلبه
 فجده فخاصه الى اياس وقال الذي اني اخل اليه بمال أودعته اياه وقد مره كذا وكذا فقال له
 اياس ومن حضره قال كن رب العرف ثم قال دفعته اليه في أي مكان قال في موضع كذا قال

فأى شيء بعده من ذلك الموضع قال شجرة عظيمة قال فأنطلق الى الموضع وانظر الى الشجرة لعل
الله يظهر لك علامة فتبين بها حلفت أو لمك فدفنت مالك تحت الشجرة فنسبت فقد كره اذا
رأيت الشجرة ففضى الرجل مسرعاً فقال يا ابن الرجل الذي عليه انعد حتى يرجع خضعت
لخالس ويا ابن يقضى بين الناس ونظر اليه بعد ذلك ثم قال له يا هذا ترى صاحبك بلغ موضع
الشجرة التي ذكرها قال لا فقال له واقه يا عدو الله انك لخائن فقال أفنتي أفا لك الله ما أمير
المؤمنين فامر من يحتفظ به حتى جاء الرجل فقال يا ابن قدامك بحلفت فخذ (ومن أطاقت
المدقول من كتاب الاذكاء) ان يجيى بن اكنم القاضى الى القضاء بالبصرة وسنه عشرين سنة
فاستغفره أهل البصرة فقال أحدهم كم سن القاضى فعلم يجيى انه استغفره فقال انا اكبر
من عتاب بن أسيد حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً على أهل مكة يوم الفتح وأنا
اكبر من معاذ بن جبل حين وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً على أهل اليمن وأنا اكبر
من كعب بن سور حين ولاه عمر بن الخطاب قاضياً على أهل البصرة قال فغظم في أعين أهل
البصرة وما يوه (ومن المدقول من كتاب الاذكاء) ان بعض الموص دخل بيتاً ومعه جماعة
تحت أمره ونهيه في القتل والسرقة فظفروا بصاحب البيت وأفقوه لاقتل قد دخل عليهم في
إبقاء مهنته وأخذوا الى البيت بكاه فقال كبيرهم خلفوه بالطلاق الثلاث وعلى المحضف انه
لا يعلم بهم أحد فاصبح الرجل يرى الموص يدعو من مائة ولا يقدر أن يتكلم لاجل اليمين فغاء
الى أبي حنيفة أو أعلم بحاله فقال له احضراً كبريائك وأدين جبراً فالتوا امام جماعة من أهل
حضره وقال لهم أبو حنيفة هل تخبون أن يرد الله على هذا الرجل مائة فلو انعم فقال اجعوا
دعكم فادخلوهم الجامع ثم اخرجوهم واحداً واحداً وكل اخرج منهم واحداً فلو اهدا الصلح
فان كان ليس بصلح قال لا وان كان لصه فليسكت فاذا سكنت فاقبضوا عليه ففعلوا ذلك فرد الله
عليه ما سرق له (ومنه) ان الربيع صاحب المنصور كان يعادى أبا حنيفة فحضر يوماً عند أمير
المؤمنين فقال الربيع يا أمير المؤمنين ان أبا حنيفة يخالف جندك ابن عباس وكان جندك
يقول اذا حلف الرجل على شيء ثم استثنى بعد ذلك يوماً أو يومين كان ذلك جائزاً وأبو حنيفة
لا يجوز ذلك الا مطلقاً باليمين فقال أبو حنيفة يا أمير المؤمنين ان الربيع يزعم ان ايساك في رقاب
جندك عهد قال كيف ذلك قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستقون فيسبطل ايمانهم
ففعلك المنصور وقال يا ربيع لا تتعرض لابي حنيفة (ومنه) ان الامام أبا حنيفة رضى الله
عنه قال دخلت الباقية فاحضت الى الماء فغابى اعراسى ومعه قربة ملاءة فاني أن يبيعها
الا بخمسة دراهم فدفعتها ثم أخذت القربة فقلت ما رأيت يا اعراسى في السوق فقال هات
فاعطيتهم سوياً فامتنوا بزييت ففعل يا كل حتى امتلأ ثم عطش فقال على بشربة فقلت بخمسة
دراهم على قدح من ماء فاسترددت الخمسة وبقي الماء (ومنه) انه استودع رجل بالكوفة رجلاً
ملاً ورجع فطلبه فجدده وجعل يحلف له فأنطلق الرجل الى أبي حنيفة فخلابوه وأخبره
بذلك فقال له الامام لا تكلم أحد ايجعوده وكان الرجل يجاس أبا حنيفة فقال له وقد خلاهم
المكان ان هؤلاء بعثوا تشيرونى في رجل يصلح للقضاء وقدا اخترت لك فانصرف من عند الامام

فجاء صاحب الوديعة فقال له الامام ارجع الى صاحبك وذكرك لاحتضار ان يكون ناسيا
فذهب اليه وسأله فلم يخج معه الى علامة بل دفع اليه متاعه وتوجه بعد ذلك الى أبي خنيفة
فقال له أبو خنيفة اني نظرت في أمرك فأردت أن أرفع قدرك ولا اسميك حتى يحضر ما هو
انفس من هذا (ومنه) انه كان يجوار في خنيفة شاب يغشى مجلسه فقال له يوما من الايام
يا امام أريد ان تزوج الى فلانة من أهل الكوفة وقد خطبتها من وليها فطلب مني من المهر
فوق وسعي وطافني فقال أبو خنيفة فاستخرا الله تعالى وأعطهم ما طلبوه فلما عقدوا النكاح
جاء الى أبي خنيفة فقال اني سأتهم أن يأخذوا مني البعض ويدعوا البعض عند الدخول فابوا
لما ترى قال احتل واقترض حتى تدخل باهلك فان الامر يكون أسهل عليك من تعصدهم ففعل
ذلك فلما زنت اليه ودخلها قال له أبو خنيفة ما عليك أن تظهر الخروج باهلك عن هذا البلد
الى موضع بعيد فاكثري الرجل جليل واحضر آلة السفر وما يحتاج اليه واظهر أنه يريد
الخروج من البلد في طلب المعاش وان يذهب أهله معه فانتهى ذلك على أهل المرأة وجاءوا الى
أبي خنيفة يستشيرونه فقال لهم أبو خنيفة ان يخرجها الى حيث شاء فقالوا لم نصبر على ذلك
فقال ارضوه بان تردوا عليه ما أخذتم منه فاجابوه الى ذلك فقال أبو خنيفة للفتى ان تقوم قد
سمعوا وأجابوا الى أن يردها عليك ما أخذوا منك من المهر ويرونك فقال الفتى لا بد من زيادة
أخذها منهم فقال أبو خنيفة ايجأ حب البك أن ترضى بما يدلك والآخرت المرأة رجل دين
عليها ولا يمكنك حملها ولا سفرها حتى يقضى ما عليها من الدين قال فقال الفتى الله اعلم
لا يسمع أحد منهم بذلك ثم أجاب وأخذ ما بلووه من المهر (ومنه) ان رجلا جاء الى أبي خنيفة
وقال يا امام دفنت مالا من مدة طويلة ونسيت الموضع الذي دفنته فيه فقال الامام ليس في هذا
فقه فاحتال لك ولكن اذهب فصل الليلة الى الغداة فانك ستذكره ان شاء الله تعالى ففعل فلم
يغض الاقل من ربيع الليل حتى ذكر الموضع الذي دفن فيه فجاء الى أبي خنيفة فاخبره فقال
قد علمت أن الشيطان لا يدعك تصلي الليل كله فلا تنم ليبتلك كله اشكر الله تعالى (ومنه)
أن بعضهم كانت له زوجة جميلة وكان يحبها جدا شديدا وبغضة بعضا شديدا ولم تزل المنافرة
بينهما البينة فانصرف ذلك وطالت مدة تغريم اعليه في الكلام فقال له ابوا أنت طالق ثلاثا
بئس ان خاطبتني بشئ ولم أخاطبك بشئ مثله فقالت له في الحال أنت طالق ثلاثا بئس ان خاطبتني
الرجل ولم يدوم ليحب وخاف في جوابه من وقوع الطلاق وارشد الى أبي جعفر الطبري
فاخبره بما جرى فقال له اذا طابتك بالجواب فقل لها انت طالق ثلاثا بئس ان خاطبتني
فتكون قد خاطبتها ووفيت بيمينك (ومنه) قيل ان ذا النون المصري كان يعرف الاسم الاعظم
قال يوسف بن الحسن لما تحقق منه ذلك قصد مصر وخدمته سنة ثم قتل به رجلا الله اني قد
خدمتك ووجب حتى عليك واشتهى ان تعطيني اسم الله الاعظم فلا تقبله موضع ما مني قال
فسكت ولم يجبني سنة أشهر واما الى انه يعلمني ثم أخرج من بيته طبخة ومكبة وقد بدا
وكان ذا النون يسكن الجزيرة فقال تعرف فلانا صديقا من القضاة قلت نعم قال فاحب ان
تؤدي هذا اليه قال فاخذت الطبق وهو مشدود وجعلت أمشي طول الطريق واقول مثل ذي

التون بوجه الى فلانهم - دية ترى اى شئ هي فلم أصبر ان بلغت الجسر فقلت المديبل ورفعت
المكبسة فاذا فارة نقرت من الطبق وقرت فاغظت غيظاً شديداً وقالت ذوالنون المصري
يسخر في بوجه مع مثلي فارة فرجعت على ذلك الغيظ فلما رآني علم ما في وجهي فقال يا أحمق
انتمت على فارة نقرت فكيف أتتمت على اسم الله الاعظم مرعني فلا أراك بعد هذا (ومن
ذلك ما هو منقول عن الافراحي ذكاء العرب) قبل سار مضروور معة وبادوا غمار اولاد تزارين
معد الى أرض نجران فيمنعها هم يسرون اذ رأى مضر كلاً قدرى فقال البعير الذى رعى هذا
أعور فقال له معة وهو أنزور وقال يا دوهو أنتو قال اغماروهو شروء فلم يسروا الا قبل احدى
لقيمهم رجل على راحلة فسألهم عن البعير فقال مضرا هو أعور قال نعم قال ربيعة اهو أنزور
قال نعم قال يا دوهو أنتو قال نعم قال اغماروهو شروء قال نعم والله هذه صفات بعيري دلوني عليه
فخلفوا انهم مارأوه فلزمهم وقال كيف أصدقكم وانتم تصفون بعيري بصفته فساروا حتى
قربوا نجران فتنزلوا بالانبي الجرحمي فنادى صاحب البعير هؤلاء القوم وصفوا لي بعيري بصفته
ثم أنسكروه فقال الجرحمي كيف وصفوه ولم يروه فقال مضر رأيت به رعى جانبه او يترك جانباً
فعلت انه أعور وقال ربيعة قرأت احدى يديه ثابتة الاثرو الاخرى فاسدة الاثرفعلت انه
أنفدها بسدة وطئة لا تزوراره وقال يا دوهو أنتو يعرف بتره باجتماع بعيره ولو كان ذبالاً لتفرق وقال
اغمارا نجا عرفت انه شروء لانه كان يرمى في المكان المانف بنبته ثم يحجزه الى مكان ارق منه
وأخبت فقال الانبي يسو بأصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فاخبروه فرحب بهم
واضافهم وبلغ في اكرامهم (ومنه) ان عقبة الازدى كان مشهوراً بالجلالة الجن وصدق
المراتب فأتوه بجارية قد جنت في اليه عرسها فعزم عليها فاذا هي قد سقطت فقال لاهلها اخلوني
بها فاجابوه فلما خلاها قالوا الصديق عن نفسك وعلى خلاصك فقالت انه كنلى صديق
وأنا في بيت أهل وانهم أرادوا أن يدخلوني على زوجي ولست بكنرى فنفقت القضية فهل عندك
حيلة في امرى فقال نعم ثم خرج الى أهلها فقال ان الجنى قد اجابني الى الخروج منها
فاختاروا من أى عضو اعلموا أن العضو الذى يخرج منه الجنى لا بد أن يمك ويصدق ان خرج
من عندها عمت وان خرج من اذنها صحت وان خرج من يدها شلت وان خرج من رجلها زمنت
وان خرج من فرجها ذهبت بكارها فقال أهلها انالم تجد شيئاً أهون من ذهاب عذرتها فاخرج
الشيطان منه فأوههم انه قتل ذلك وأدخلت المرأة على زوجها (ومن ذلك) ان الامام عمر بن
الخطاب رضى الله عنه استعمل رجلاً على عمل فبلغه عنه أنه قال

استقى شربة من عليها * واسق بالله مثلها ابن هشام

قال فاشخصه وعل الرجل بالحال فضع اليه بيتاً آخر فلما قدم على الامام قال ألسنت القائل

استقى شربة من عليها * واسق بالله مثلها ابن هشام

قال نعم يا أمير المؤمنين ان لهذا البيت ثانياً وهو

عسلا يرد اجماعاً صحاب * اننى لأخيب شرب المدام

فقال الامام الله الله ارجع الى عملك (ومن لطائف هزليات الأذكياء) ان الرشيد خرج متزهاً

فانفرد عن العسكر ومعه الفضل بن الربيع فاذا بهو بشيخ قد ركب حمارا ضعيفا وهو يطلب
العينين فعمز الفضل عليه فقال له الفضل ابن زيد يا شيخ فقال ما طلاني خال هل أدلك على شيء
نداوى به عينيك قد ذهب هذه الزفرة فقال ما أجوجني الى خلقت قال نعم عيذان الهوى وضباب
الماء وورق الكفاة فصبير الجميع في قشر جوزة واكتحل من القشر فانه يذهب رطوبته عفيفك
فاتكا الشيخ على ظهر حماره وضرب ضرب طوييلة ثم قال خذ هذه الضربة أجرة وصفت فان
نفعتنا زدك ففعل الرشيد حتى كاد يسقط عن ظهر دابته (ومن الجدا الفهم) ان رجلا من
اليهود فقال للامام على رضى الله عنه ما دفعتم نبيكم حتى قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فقال
له الامام أنت ما جئت اقدامكم من ماء البحر حتى قلتم يا موسى اجعل لنا الها كلهم آلهة
(ومنه) ان المتوكل قال يوما لجلسائه نعم السلون لهم على عثمان أشياء منها ان الامام ايا بكر
رضي الله عنه لما تسم المنبر يخطب عن مقام النبي صلى الله عليه وسلم برفقة ثم قام يمدون مقام
أبي بكر وسعد عثمان ذروة المنبر فقال لجلسائه ما أحد أعظم منه عليك من عثمان يا أمير المؤمنين
قال وكيف ويك قال لانه مسعد ذروة المنبر ولوايه كلما قام خطبة منزل مرة قام عثمان ابن
سعد فقلت أنت تخطبنا من بشر ففعل المتوكل ومن حوله (ومن المنقول عن اذكاء الاطباء)
ان جارية من جوارى الرشيد طلت فلما أرادت ان تعيدها لم تطلق وحصل فيها الورم فصاحت
وألمها فشق على الرشيد وعجز الأطباء عن علاجها فقال له طبيب حاذق يا أمير المؤمنين لا دواء
لها الا ان يدخل اليها رجل اجنبي غريب فيخلو بها ويمسحها بدهن زعفران فأجابته الخليفة الى
ذلك رغبة في عافيتها فاحضر الطبيب الرجل والدهن وقال أريد ان أمير المؤمنين يمسح بدهن
حتى يبرح جميع أعضائها بهذا الدهن فشق ذلك على الخليفة وأمره أن يفعل وأضر في نفسه
قتل الرجل وقال للخادم خذ ما أدخله عليها بعد ان تفرجها فغيرت الجارية واقمت فلما دخل
عليه واقرب منها وسعى اليها وأما يده الى فرجها اليه غطت الجارية فرجها أيدها التي قد
كانت حطت حرمتها واشدها ما دخلها من الحياء والجرح حتى جبهه بان انتشار الحرارة
الفرزية فأعانها على ما أرادت من تغطية فرجها واستعمال يدها في فرجها فلما غطت فرجها
قال لها الرجل الحمد لله على العافية فأخذه الخادم وجاء به الى الرشيد واعلمه بالحال وما اتفق
فقال الرشيد للرجل فكيف فعلت في رجل نظرت الى حرمنا لهذا الطبيب يده الى حية الرجل
فانزعها فاذا هي ملصقة واذا الشخص جارية وقال يا أمير المؤمنين ما كنت لا بدل حرمك الرجال
ولكن خشيت ان اكشف لك الخبر فيتصل بالجارية فيمطل الحية ولا يقيد العلاج لاني أردت
ان ادخل على قلما فز فاشددا الجسمي طبعها ويقودها الى شجر بلديدها وتغني الحرارة
الفرزية يبقى سائر أعضائها بهذه الوسطة فسرى عن الرشيد ما كتبت في صدره من الرجل
وأجزل عطيته (ومن المنقول عن اذكاء المتطفلين) قال أبو عمر والجهضمي كان لي جار طفيلي
وكن من أحسن الناس منظر او أعذبهم منطقا وأطيبهم رائحة فكان من شأنه اذا دعيت الى
وليمة يتبعني فيكرمه الناس من أحلى ويطنون بحمقه (فاتق) ان جعفر بن القاسم
الهاشمي أمير البصرة أراد ان يحنن أولاده فقلت في نفسي كأي رسول الامير فنجاني وكأني

بالطيفيل قد تبعني والله اني فعل لا تفهمنه فان اعل ذلك اذ جاءني في رسول الاميريد عوني فجازدت على
 أن ابيت ثيابي وخرجت فاذا أنا بالطيفيل واقف على باب داره وقد سبقني بالتأهب فتقدمت
 وتبعني فلما حضرت المواعيد كان معي على المائدة فلما سقته ليأكل قلت حدثني درسه بن زياد
 عن أبيان بن طارق عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار قوم
 بغير إذنهم فأكل طعامهم دخل سارقا وخرج مغبرا فلما سمع الطيفيل ذلك قال أنفت لك والله
 يا أباهم ومن هذا الكلام على مائدة سيد من أطعم الطعام فإنه مامن أحد من الجماعة الا وهو
 يظن أنك تفرض به دون صاحبه وقد بخلت بطعام غيرك على من سواك ثم ما استحييت
 حتى حدثت عن درسه بن زياد وهو ضعيف وعن أبيان بن طارق وهو متروك الحديث
 والمسلمون على خلاف ما ذكرت فان حكم السارق القطع وحكم المغير ان يعزى على ما يراه الامام
 (وأي أنت) من حديث حدثناه أبو عاصم عن ابن جريح عن الزبير عن جابر قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعه وطعام
 الاربعه يكفي الثمانية وهو اسناد صحيح ومن صحيح منقول عليه قال أبو بصير والله لقد اخمني
 ولم يحضر في جواب فلما خرجنا فارقتي من جانب الطريق إلى الجانب الآخر بعد ان كان يمشي
 ورائي وسعته يقول

ومن ظن من يلاقى الحروب * بان لا يصاب فقد ظن عجزا

(ومن المقول عن أذكاء المتلصحين) أن بعض التجار قال احتال على رجل بجواز الفسكان
 يا بني كل يوم ياخذ قدر نفقته إلى أن نفدت وصار يبتاع معرفة وألف الجالوس عندي وكان
 يراني آخر ج من صندوق لي فأعطيه منه فقال لي يوما ان قتل الرجل صاحبه في سفره وأمينه
 في عصره وخليفته على حفظ ماله وان لم يكن وثيقا فطوقت الحيل اليه وأرى قفلك هذا وثيقا
 قفلي من ابتعته لابتاع مثله لنفسه قفلك من فلان الا فقال لي قال لما شمرت يوما وقد جئت إلى
 دكفي وقد ذهبت إلى الصندوق لاخر ج منه شيئا من الدراهم ففتخته فإذا المس فيه شيء قفلك
 لغلامي وهو عندي أمين غير منهم هل انكرت شيئا من أحوال الدكك قال لا قلت ففقدت هل ترى
 نعبا أم في السقف حيلة قال لا قلت فأعلم ان الذي كان في الصندوق قد ذهب وقلق الغلام
 فأمسكته وقت مسكرا وتأخر الرجل عني ففقط له ودكرت سؤاله عن القفل وقلت للفصلام
 اخبرني كيف تفتح دكفي وتنفه فقال اجعل الدرار ب دفتين وثلاث حتى أنسهما في محلها
 وهكذا أصنع في غلها قلت فن تدع عند الدكك اذا انقلت الدرار يب قال تركه خاليا قلت فن
 ههنا ذهبت فخصيت إلى المصانع التي ابتعت منه القفل فقلت جاءني انسان منذ أيام اشترى
 مني مثل هذا القفل فقال نعم رجل من حقته كذا وكذا واعطاني مفتاحا حتى فعلت انه
 احتال على الغلام وقت المساء ودخل الدكك واختبأ فيه او معه مفتاح القفل وأخذ المال
 ومكث طول الليل إلى الصباح فلما فتح الغلام وجعل الدرار ب بيضها في محلها خرج وانه
 ما فعل ذلك الا وقد خرج من المدينة فخرجت من البصرة ومعني قفلي ومفتاحي قفلك ابتدئ
 بواسطة فلما سمعت طبلت خانا أنزله فلما دخلت الخان وجدت قفلا مثل قفلي على باب بيت قفلك

لقيم الختان هذا البيت من ينزله قال رجل قدم امس من البصرة فقلت ماصقة فومض لي
 صاحبها شاككت انه هو وان الدراهم في يده فاكترت بيتنا الى جانبه ورصدته حتى انصرف
 قيم الختان فتحت القفل ودخلت البيت فوجدت كيسي بعينه فاخذته وخرجت ووضعت قفله
 على يابه ونزلت على القور في السفينة وانحدرت الى البصرة ولم اقم بواسط غير ساعة من نهار
 فرجعت الى منزلي بمالي كله (ومن المنقول عن اذكاء الصبيان) انه وقف اياس بن معاوية
 وهو صبي على قاضي دمشق ومعه شيخ فقال اصلح الله القاضي هذا الشيخ ظلمي واكل مالي فقال
 القاضي ارفق بالشيخ ولا تستقبله بجل هذا الكلام فقال اياس ان الحق اكبر مني ومنه ومنك
 قال اسكت قال ان سكت فم يقوم بحجتي قال تسكلم فوالله لا تسكلم بخير فقال لا اله الا الله
 وحده لا شريك له فبلغ ذلك الخليفة فعزل القاضي وولى اياس امكله (ومن المنقول عن اذكاء
 النساء) حكى المدايني قال خرج ابن زياد في فوارس فلقوا رجلا ومعه جارية فلم ير مثلهما في الحسن
 فصاحوا به خل عننا وكان معه فوس فرمى احداهم فها هو الاقدام عليه فعاد ليرمي فاقطع
 الورق فجمعوا عليه واخذوا الجارية فغربوا واشتغلوا عنه بالجارية ومذبذبههم يده الى اذنها
 وفيها قرط وفي القرط درة يتيمة لها عمة عظيمة قتالت وما قدر هذه الدرة انكم لو رايتهم ماني
 قلنسوية من الدر لا تستحق ثم هذه قمر كرها واتبعوه وقالوا الهاني ماني قلنسوية لو كان فيها ورقد
 أعده نفسيه من الدهش فلما ذكره ركبته في القوم ورجع الى القوم فولى القوم هار بن وخلوا
 الجارية (وحكى ابن الجوزي في كتاب الاذكاء) نبذة عن الحيوان لقى كان بكاه يشبه ذكاه
 الادمية فمن ذلك ان بعض السكاب من بقرية فاذا قبر عليه قبة مكتوب عليها هذا قبر السكاب
 فمن أحب ان يعلم خبره فليخبر فليخبر الى قرية كذا وكذا فان فيها من يخبره فسال الرجل عن القرية
 فدلوه عليها فقصدها فقبيل له ما يعلم ذلك الاشخ هنا قد جاوز المائة فساله فقال كان هنا ملك
 عظيم الشأن وكان يحب التزود والصيد وكان له كلب قد بدا له يفارقه فخرج يوما الى بعض
 منزهاته وقال لبعض علمائه قل للطباخ يصلح لنا ثريدة بلبن فجاءوا باللبن الى الطباخ ونسي ان
 يعطيه بشئ واشتغل بالطبخ فخرجت من بعض الشقوق افقي فسكرت في ذلك اللبن وجمته
 في الثريدة والسكاب ابيض يرى ذلك ولم يجد له حيلة يصل بها الى الافى وكان هناك جارية ترمته
 خرساء فندرات ما صنعت الافى ووالى الملك من الصيد في آخر النهار فقال يا غلمان ادر كوني
 بالثريدة فلما وضعت بين يديا ومات الخرساء فلم يفهم ما تقول ونزع السكاب وصاح فلم يلتفت اليه
 ولج الى الصباح فلم يعلم مراده فقال للغلمان تحوه عني ومديده الى اللبن بعد ما رمى الى السكاب
 ما كان يرمى اليه فلم يلتفت السكاب الى شئ من ذلك ولم يلتفت الى غير الملك فلما رآه يريد ان يضع
 اللقمة من اللبن في فيه وثب الى وسط المائدة وأدخل فيه وكرع في اللبن فسقط ميتا ونثر لجمه
 وبقي الملك متحجبا من السكاب وفعله فاموات الخرساء اليهم فعر فوامر ادها وما صنع السكاب
 فقال الملك لحاشية هذا السكاب قد افنى بنفسه وقد وجب ان اكاشه وما يحمله ويدقته غيبي
 فدقته وبني عليه القبة التي رايتها قلت قدأوردنا نبذة لطيفة من كتاب الاذكاء لابن الجوزي
 مختلفة الانواع وقد تعين ان نورده هنا نبذة لطيفة من كتاب الحي والغلغلين لانه قال في كتاب

الحق ما وضعت ذلك الا لان النفس قد غفلت من ملازمة الجسد وتربح الى بعض المباح من اللهو
كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لحنظلة ساعة وساعة (وعن علي) رضى الله عنه
انه قال روحو القلوب يطرق الحسك فان غفل كغفل الابدان (وكان) رجل يجالس اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثهم فاذا اكثر واكثر ثقل عليه الحديث قال ان الاذن بحاجة
وان القلوب حصة هاتوا من اشعاركم وحديثكم (وقال) ابو الدرداء رضى الله عنه اني لا استقيم
نفسى بشئ من الباطل كراهة ان احملها من الحق ما يحملها وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه
كان يحدث اصحابه ساعة ثم يقول حصة وتافيا اخذ في احاديث العرب واشعارهم ومثله عن
الزهرى ومالك بن دينار (وكان) شعبه يحدث فاذا رأى ابا يزيد يقول له اياك اريد

استجتمت دار نعم ما تكلمنا * والدار لو تكلمنا ذات اخبار

(وصف) رجل عند ابن عائشة قيل هو جدك قال ابن عائشة لقد احان على نفسه وقصر لها
طول المدى ولو فكها بالانتقال من حال الى حال نفس منها ضيق العقود ورجع الى الجذب شاطئ
(وقال الرشيد) النوار تستجد الاذهان وتفتق الاذان (وقال آخر) لا يتعب الملح الاذكران
الرجال ولا يكرهها الا مؤثومهم وقال الشاعر

أروح القلب ببعض الهزل * شجاهلا متى بغير جهل

أمرح فيه مخرج أهل الفضل * وانزع احبنا جللاء العمل

(قال ابن الجوزى فى كتاب الحق) ان الاخنف بن قيس قال اذا رأى بنم الرجل طويلا قامته
عظيم اللحية فاحكموا عليه بالحق وقال معاوية لرجل كفى ان تشهد عليك بالحق ما تراهم من
طول لحيته (وقال آخر) وتلطف ملثاء من طالت لحيته تكوم عقه وقال اصحاب القراصة من
طالت قامته وطالت لحيته وجبت نعرته فى عقه وقالوا اذا كان الرجل طويلا طويلا لحيته
واضيق الى ذلك ان يكون صغير الرأس فاحكم عليه بالحق (وقال زياد) زادت لحية الرجل على
قبضة الا تكن ذلك نقصا من عقه وقال الشاعر

اذا عسرت لفتى لحية * وطالت وصارت الى سرته

فقد ضاق عقل الفتى عندنا * بمقدار ما زاد من لحيته

وقال ابن الرومي

ان نطّل لحيّة عليك وتعرض * فالتخالي مخلوقة للحمير

خلق الله في عذاريل مخللا * ولكنها بغير شعير

وقال بهضم صادم الاحق فليس له خبر من الهجران وقيل مكتوب فى التوراة من استطاع
الى احق معروفا فهو تكلمته مكتوبة عليه (وقال) سفيان الثوري هجران الاحق قرية الى
الله تعالى (لمن شرب المثل بحمقه وتغفله) هبة واسمه يز يدوكان قد جعل فى عقه قلادة من
عظام وودع وقال اخشى ان اصعب من نفسى ففعلت ذلك لاعرفها غولت اسمها الصلادة الى
عنى اخيه فلما اصبح وراها قال يا اخى انا انت وانت انا واصل به بغير فعل يقول من وجدته فهو
له قبل له فلم تشده قال للحلاوة الظفر واخذت بنوط طفاوة وبنور اسب فى رجل ادعى كل

من القرى فمن انهم فقال هبنة حكمه ان يلقي في الماء فان طفاها ومن طفاها وان رصب
فهم من راسب فقال الرجل ان كان الحكم هكذا فقد زهدت في الطائفتين (ومنهم أبو غيثان)
رجل من خزاعة كان يلي سدة البيت فاجتمع مع قصي بن كلاب الطائف على الشراب فلما سكر
اشترى منه قصي ولا يقصد انه البيت برق من غمر واخذ منه مفااتيحه وسارها الى مكة وقال
يا قريش هذه مفااتيح ابيكم ابراهيم رذها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم وافاق أبو غيثان فسلم
غاية الندم فقبل أحق من أبي غيثان (وقال شاعرهم)

باعث خزاعة بيت الله اذ سكرت * برق خمر فيبست صنعة البادي

باعث سداتها بالخمر وانقرضت * عن المقام وظل البيت والنادي

(ومنهم ربيعة البكاء) سعى البكاء لانه دخل على أمه وهي تحت زوجها فبكي وصاح أتقتل أمي
فقالوا أهون مقتول أم تحت زوج فذهب مثلاً (ومنهم حمزة بن يضر) قال وما لعلامة أي يوم
صلينا الجمعة بالرسافة فاستكرا الغلام ساعة ثم قال يوم الثلاثاء (ومنهم يحيى) قال بعضهم كل من
أذكاء الناس وانما كان بينه وبين قوم عداوة فوضعو عليه حكايات سارتها الى مكان وقيل
كل من كاد الحقي والمغفلين (قيل) انه دخل الحمام وخرج منه فصر بصره بريح باردة لمس
خصيته فاذا احدهما قد قتلصت فرجع الى الحمام وجعل يقش الناس فقالوا له مالك فقال
سرفت احدي يسخني ثم ادخل في الحمام وحى فرجعت البيضاء فلما وجدها جمد سكرها الله
وقال كل شيء لا تسرقه الا لا يقصد (واشترى يوما) دقيقا وحمله على حمال فلما دخل الحمام في
الزحام هرب فراه يحيى بعد أيام فاستتر منه ثلاثا بالبه بالاجرة وكان لهم جارية تسمى حمزة
فصر بها ذات يوم أمه فصاحت الجارية فاجتمع الناس على الباب فخرج اليهم فقال مالك
عافا ثم الله انما هي أي تجلد حمزة (ومنهم ابن الجصاص) قيل انه كان يقصد التبا له خيفة من
الوزير ابن القرات (فمن المنقول من حقه) انه كان يوقامع الوزير في مركب معه بطيخة فآراد ان
يعطيهما الوزير ويصق في البحر فصق في وجه الوزير بروري البطيخة في البحر هذان المنقول
عن ما ظهر عنه من التبا له (والاقتصد) روى عنه انه قال لما ولي ابن القرات الوزارة قصدني
فصد اقبيبا وانفذ العمال الى شياحي وبسط لسانه بئلي وذه قصي في مجلسه فدخلت يوم ادار
فسهقت حاجبه وقبوليت يقول هذا بيت مال عيشي على وجه الارض ليس له من ياخذ فقلت
هذا من كلام صاحبها وقد كان عندي في ذلك الوقت سبعة آلاف ألف دينار عينا سوى
الجواهر والمناثر وغير ذلك فسررت في ليلتي اذ فكرت في امرى معه فوقع في نفسي التلبث الاخير
من الليل ان تركت الى داره على الفور فوجدت الابواب مغلقة فطرقها فقال البواب من هذا
قلت ابن الجصاص فقال ليس هذا وقت وسول الوزير برنام فقلت عرف الخياط اني حضرت في
مهم فعفرهم فخرج الى احدهم وقال انه في هذا الوقت لا يتببه فقلت الاسراهم من ذلك فاقطعه
وعرفه عنى ما قلت لك فدخل وابطأ ساعة ثم خرج واذا خلفي فاراع له دخولي ووطن اني حنته
برسالة من الخليفة او حدثت حادثة وهو متوقع لما اوردته عليه فظنرالي وقال ما الذي جاء بئلي
هذا الوقت قلت خيرا ما حدثت حادثة ولا معنى رسالة ولا جئت الا في امر يخصني ويخص الوزير

فقالوا لا فاضيت الى الخدم فأتهم فقالوا مثل معاملة الخجالب فصرت الى الموضع الذي هو فيه
 قال لي ادخل ليس عندى احد قد دخلت فوجدته على فراشه فقال اعلم اني سمعت اللبنة
 مفكرا في امر الى ساعتي هذه قتلته وما هو الامر اسلم الله الامير قال اشتبهت ان يصير في الله
 حورية في الجنة ويجعل زوجي يوسف الصديق فقال لذلك فكبري قتلته هلا اشتبهت بمحمد
 صلى الله عليه وسلم ان يكون زوجك فانه سيد الانبياء عليهم السلام فقال لا تظن اني لم أفكر
 في هذا وقد فكرت فيه ولكني كرهت ان اغيظ عائشة رضي الله عنها (ومن لطائف المنقول)
 عن المغفلين من الاعراب قيل صلى اعرابي خلف بعض الائمة في الصف الاول وكان اسم
 الاعرابي جحر ماقرأ الامام والمرسلات عرفنا فلما بلغ الى قوله تعالى ألم نهلك الاولين تأخر
 الاعرابي الى الصف الاخير فقال ثم تتبعهم الآخرون فرجع الى الصف الاوسط فقال
 كذلك تفعل بالمجرمين فولى هاربا وهو يقول والله ما المطلوب غيري (ومنه) صلى اعرابي
 خلف امام صلاة الصبح فقرأ الامام سورة البقرة وكان الاعرابي مستجلا فقامت معه فصدوه فلما
 كان من الغد بكر الى المسجد فابتدأ الامام قراء سورة القبل قطع الاعرابي الصلاة وولى هاربا
 وهو يقول أمس قرأت سورة البقرة فلم تفرغ منها الى نصف النهار واليوم تقرأ سورة القبل
 ما تملك تفرغ منها الى القبل (ومنه) كان اعرابي قائما يصل فاخذ قوم يصغرونه بالصلاح وهو
 يسمع قطع الصلاة وقال وانا مع هذا صاعثم (ومنه) دخل خالد بن صفوان الحمام وفي الحمام رجل
 ومعه ابنة فأراد الرجل ان يعرف خالد اما عنده من البيان والنحو فقال يا بني ابدأ بذلك
 ورجلا ثم التفت الى خالد فقال له أي صفوان هذا كلام فذهب أهله فقال خالد هذا
 كلام ما خلق الله له أهلا (ومن لطائف المنقول عن المغفلين من الشعراء) ان بعضهم دخل
 مسجد الكوفة يوم الجمعة وقد غاب عنهم المحدث انه مات وهم يتوقعون قراءة الكتاب عليهم بذلك
 فقالوا رافع صوته مات الخليفة أيما القلان فقالوا هذا أشعر الناس فانه في الخليفة الى
 الاثم والجن في نصف بيت ومات الناس أصدارهم وأصابعهم اليه فقال
 فكأنني افطرت في رمضان قال ففعل الناس وصار شهرة في الحق (ومنه) ان سيف
 الدولة بن حمدان انصرف من حرب وقد نصر على عدوه فدخل عليه الشعراء فانشدوه فدخل
 معهم رجل شامى فأنشده *

وكلوا كفاروسا وخلف حائط * وكنت كسئور عليهم تسقما
 فأمر باخراجه فقام على الباب يبكي فأخبر سيف الدولة بكانه ففرقه وأمر برده وقال له مالك
 تبكي قال قصديت مولانا بطل ما أقدر عليه اطلب منه بعض ما يقدر عليه فلما خاب أملي بكيت
 فقال له سيف الدولة بلك لمن يكون له مثل هذا النثر يكون له ذلك النظم وكنت أملت قال
 خسما تتدبرهم فأمره بالاف درهم فاخذها وانصرف (ومن المنقول عن المغفلين على الإطلاق)
 قال بعضهم دخلت مسجد دمشق فاذا أنا بجماعة عليهم حمة العلم فجلست اليهم وهم يتقصون
 من علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسمعت من عندهم مغبيا فرأيت شيخا جميلا يصلي فظننت
 به الخبير فجلست اليه فقلت له يا عبد الله ما ترى هؤلاء القوم يشتمون علي بن أبي طالب

و يقصونه وهو زوج فاطمة الزهراء وابن عم محمد صلى الله عليه وسلم فقال لي يا عبد الله لو نجا
أحدهم التماس لنجاتهم أبو محمد رحمه الله تعالى قال فقلت ومن أبو محمد قال الحاج بن يوسف
وجعل يبكي فقامت من عنده وحلفت لا أقبل به (ومن ذلك) أن رجلا سأل بعضهم وكان من
الحنق على جانب عظيم فقال إياها أفضل عندك معاوية أو عيسى بن مريم فقال ما رأيت سائلا
أجهل منك ولا سمعت عن فاس كاتب الوحي إلى نبي الأنصارى (ومن ذلك) أن لصا توروزنة
بيت وكان اللص مغفلا فظفر من خلال الروزنة فوجد رجلا وزوجته وهي تقول له يا رجل من
أين اكتسبت هذا المال العظيم فقال لها كنت لصا وكنت إذا توروزت روضة بيت صبرت إلى
أن يطلع الفجر فإذا طلع اعتقت الضوء التي في الروزنة وبدأت بلا جيل وثلاث شولم شولم
وترزت فأخذ جميع ما في البيت ولا في خبيرة من خبائر البيت الا ظهرت لي ثم أقول شولم شولم
وأصعد في الضوء ولا يقبضه أحد من أهل البيت وأذهب بلا تعب ولا كلفة فنع المص ذلك فصر
إلى أن طلع الفجر ونام أهل البيت فتعلق في ضوء الروزنة فوقع وتكسرت أنسلعه فقام إليه
صاحب البيت وقبض عليه وأسلمه إلى صاحب الشرطة (ومهم) من كان يسوق عشرة حمير
فركب واحدا منها وعلها إذا هي تسعة حمير فتزول وعدتها فإذا هي عشرة فقال امشي واربح
حمرا لنخبر من أن اركب واخسر حمرا فمشى حتى كاد يهلك إلى أن بلغ فرقة (ومهم) من طعن
بعض أقاربه فقبل له لم لا تبع جنازة فقال هذا الكلام ما يقوله عاقل أكون نفسي لفلان كره
بنفسى (ومن ذلك) أن بعض المغفلين سمع رجلا يغشد

وكان بنوعى يقولون مرحبا * فلما رأوه بعد غلمات مرحب

فقال كذب الشاعر مرحب قتله علي بن أبي طالب ولم يمت الا قبلا (ومهم) من باع دارا وكان
يؤذن صباح مسجد بالقرب منى فأتى به باعها ففصل ورجع إليها ودخل من الباب فصاحت
النسوة وقالن له يا رجل أتى الله فيها فقال اعذروني فاني ولدت في هذه الدار ولم أذكر البيع
(ومهم) من رأى بار يته تحت رجل يحامها فقال لها يا جارية ما حالك على هذا فقالت
له يا مولاي خلني بحياة رأسك وأنت تعلم صدق محبتي لك فسكت (ومهم) من جمع أن صوم
يوم عرفة يعدل صوم سنة فنام إلى الظهر وقال يكفيني سنة أشهر (ومهم) من جاء إلى الجب
ونظرفيه فرأى خيال وجهه فذهب إلى أمه وقال يا أمي في الجب لص فقامت الأم فطلعت
فيه فرأت خيال وجهها فقالت صدقت ومعها قمعة (ومهم) من دعا فقال اللهم اغفر لي ولا ي
ولا تخي ولا مراأتى فقبل لم تركت ذكر أهلك قال لأنه مات وأنا سبي لم أدركه (وقال رجل لرجل)
كم في هذا الشهر يوم فنظر وقال والله لست من أهل هذه المدينة (ومن ذلك) أن هشام بن عبد
الملك عرض الجند فتقدم رجل حصي بفرس كلما قدمه يتأخر فقال له هشام ما هذا قال يا سيدي
فاره ولكنكم شهلك ببيت طاركان يا جله فنفر (ومهم) من قيل له عندك مال جزيل وليس
لك الا واحدة عجوز وان مت وورثتك فافسدت مالك فقال انها لا ترثني فبسل وكيف قال لان أبي
طلعه ما قبل ان يموت (ومهم) من جاء إليه جماعة يسألونه في كفن لجار له ففعل فقال ما عندي
الآن شيء ولكن عاودوني في وقت آخر قالوا افتملحه إلى ان يتيسر هذا شيء (ومهم) من

تقدم يصلي المغرب جماعة فأطال القيام فلما فرغ من الصلاة مجد سجد في السهو ولم يكن
 سهوا فقبل نحن أنكروا عليك طول القراءة في الجواب عن سجد في السهو ولم تكن سهوت
 فقال ذكرت في صليت بكم على غير وضوء فحدثت للسهو (ومن ذلك) ان عبدا كان بين
 اثنين في الشر كذا فجعل أحدهما يضربه فلامه شر يكف قال انما ضربت حصتي (ومهم)
 من قيل له كيف صنعت في رمضان فقال اجتمعنا ثلاثين فانقضاء في يوم واحد واسترخنا منه
 (قال الأصمعي) خرج جماعة من بني غفار ومعهم رجل مغفل فاصابتهم برح في البحر ايسوا معها
 من الحياة فاعتق كل واحد منهم مملوكا أو مملوكا كذا فقال ذلك الرجل اللهم انك تعلم اني ليس لي
 مملوك ولا مملوك ولكن امرأتى طلق طلقة واحدة لوجهك الكريم (قال ابن الجوزي) في
 آخر كتاب الحنفى والغضن ان العليل للصبيان صناعتهم تكاد ان تكون اكسير القلة العقل
 وابراز الحماقة (وقال) عدل عقل امرأة سبعين حائكا وعدل عقل حائك سبعين معلما وسبب
 قلة عقل المعلم انه مع الصبيان بالنهار ومع النساء بالليل وكان يصيح بن اكتم لا يقبل شهادته
 المعلم (وقيل) لصبي بالنار كذا كثير الحق فقال لولم أكن كذلك لسكنت ولدرنا وفيه لعل
 مالك تضرب هذا الصبي ولم يذنب قال انما ضربته قبل ان يذنب لئلا يذنب (وقال) الجاحظ
 حررت معلما وهو يقرئ شيئا واذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تقصص رؤياك على
 اخوتك فيكيدوا لك كيدا أو كيدا كيدا فقلت له ويحك قد ادخلت سورة في سورة فقال نعم
 عافاك الله اذا كان أبوه يدخل شهر افنا شهر فانا أيضا ادخل سورة في سورة ولا تخذ شيئا ولا
 ينه يد علم شيئا انتهى ما تخبر به من كذاب الاذكا والغضن (ومما تخبر به من سلوان
 المطاع لابن طغر) ان الوليد بن يزيد بلغه ان ابن حمزة بن يزيد بن الوليد بن عبد الملك قد شرد
 عنه القراوب واستجاش عليه أهل اليمن ونازعه في ملكه احتجب عن سماره ودعا في بعض
 الليالي خادما فقال له انطلق متكررا حتى تقضي بعض الطرق وتأمل من يمر بك من الناس
 فاذا رأيت كهلا رث الهيئة عشي مشيا هو يا وهو مطرق فيسلم عليه وقل له في أذنه أمير
 المؤمنين يدعوك فان أسرع في الاجابة فأتني به وان استرأب فدعه والطلب غيره حتى تجدر جلا
 على الشرط الذي ذكرته لك فانطلق الخادم فأتاه برجل على الشرط فلما دخل الرجل
 على الوليد دحياه فحسبه ان خلافة قاهره الوليد بالجلوس والدفوفه وصير الى ان ذهب روجه
 وسكن جاشه ثم أقبل عليه فقال له اتحسن المسامرة لأخلفاء فقال نعم يا أمير المؤمنين فقال
 الوليد ان كنت تحسنها فاخبرنا ما هي فقال يا أمير المؤمنين المسامرة اجبار لنصت وانصت
 لخبر ومفاوضة فيما يحب ويحب فقال له الوليد أحسن لا أزيدك امتحانا فقل اسمع لقولك
 فقال الكهل نعم يا أمير المؤمنين ولكن المسامرة صنفان لاثالث لهما أحدهما الاخبار
 بما يوافق خبر اسمعوا والثاني الاجبار بما يوافق غرض من اغراض صاحب المجلس واني
 لم اسمع بحضرة أمير المؤمنين طر يفتعنا ونحوها والزم أسلوبها فقال الوليد صدقت وهاتين
 تفرح لك ما تفتقه قد بلغنا ان رجلا من رعيته سعى في ضرر ملكنا فأسرعه وشق ذلك علينا
 فهل سمعت بذلك فقال الكهل نعم يا أمير المؤمنين فقال له الوليد قل الآن على حسب ما سمعت

وعلى ما ترى من التدبير فقال يا أمير المؤمنين بلغني عن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان أنه لما
غلب الناس لقتال ابن الزبير خرج بهم متوجها إلى مكة حرسها الله تعالى استحب عمرو بن
سعيد بن الحارث وكان عمر وقد انطوى على فسادنية ونجس طوبى وطماعية في نيل الخلافة
وكان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قد نطن لذلك إلا أنه كان يحترمه ولما أومد أمير المؤمنين
عن دمشق تمارض عمرو بن سعيد فاستأذن أمير المؤمنين في العود إلى دمشق فاذن له فلما دخل
عمرو دمشق سعد التبر قطب الناس خطبة قال فيها من الخلية واستولى على دمشق ودعا
الناس إلى خلع عبد الملك فاجابوه إلى ذلك وابعوه وحصن بعد ذلك سور دمشق وحصى حوزتها
فبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه إلى ابن الزبير وبلغه مع ذلك أن وإلى حصن قد نزع يده من
الطاعة وإن أهل الثغور قد تشرفوا بالخلاف فاحضر وزراءه فاطلعه على ما بلغه وقال لهم
دمشق ملكنا قد استولى عليها عمرو بن سعيد وهذا عبد الله بن الزبير قد استولى على الحجاز
والعراق واليمن ومصر وخرسان وهذا النعمان بن بشير أمير حصن وزفر بن الحرث أمير
فلسطين قد خر جاعن الطاعة وبايا الناس لابن الزبير وهذه المضربة بسيفها أقطابنا
يقتل المروج فلما سمع وزراءه مقاتله ذهلت عقولهم فقال لهم عبد الملك ما لكم لا تنطقون
هذه أوقات الحاجة إليكم فقال أفضلهم وددت أن أكون طير أعلى عود من أعودتها حتى
تنفضي هذه الفتنة فلما سمع عبد الملك مقاصد مقام وأمرهم بالزوم موضعهم وركب منفردا
وأمر جماعة من شجعانه أن يبعوه متباعدين ففعلوا وصار عبد الملك حتى انتهى إلى شيخ
ضعيف البدن سيئ الحال وهو يجمع جمعا قاسم عليه عبد الملك وأتته بجديته ثم قال له أيها
الشيخ إنك علم بنزول هذا العسكر فقال الشيخ وما سؤالك عنه فقال عبد الملك إنني أردت
الانتظام في سلكه فقال له إنني أرى عليك سعة إلى ياسته فينبغي لك أن تصرف نفسك عن هذا
الرأي فإن الأمير الذي أنت قاصده قد اضلعت عرا ملكه والسلطان في اضطراب أموره كالحجر
إذا هاج فقال عبد الملك أيها الشيخ قد قوى على جذب نفسي إلى محبة هذا الأمير فهل لك أن
ترشدني إلى رأي انقبة عنده فله يكون سبب قربي منه فقال الشيخ إن هذه النازلة التي
نزلت بهذا الأمير من التوازل التي لا تغتفر فيها العقول وإنني لا صكره أن اردمه مثلك
بأنطية فقال له عبد الملك قل جزاك الله خيرا فقال الشيخ إن هذا الخليفة قد خرج إلى قتال عتوه
والأرادة غير قابلة للرداء والدليل على ذلك أن الله تعالى لم يرد ما قصده من محارب ابن الزبير
ووثوب عمرو بن سعيد على منبره وسيلانه على بيوت أمواله وسرير خلافته فإذا قصدت هذا
الأمير وانتظمت في سلكه انطوى أمره فإذ رأيت قد أسر على قصده ابن الزبير فأعلم أنه مخنول
فاجتنبه وإن رأيت قد رجع من حيث جاء وترك قصده الأول فارجع له النصر والسلامة فقال
عبد الملك يا شيخ وهل رجوعه إلى دمشق الأكسيرة إلى ابن الزبير فقال الشيخ إن الذي أشكل
عليك لو أضعوها أنا أزيل عنك اللبس وهو أن عبد الملك إذا قصد ابن الزبير كان في صورة طالم
لأن ابن الزبير لم يعطه طاعة قط ولا وثب له على مملكة فإذا قصد ابن سعيد كان في صورة مظلوم
لأنه فكث يبعثه وخان أماته ووثب على داره لم يكن له ولا لبيته من قبله بل كانت لعبد الملك

ولا يبعد من قبله وعمر وعليهما متعذرون الامثال من القصب مهزول ووالى القصب مهزول
 وسأعزب لك مثلا في الناس ويزيل اللبس زعموا ان ثعلبا كان يسعى لئلا يكون له بحر
 بأوى اليه وكان مقد طاه فخرج يوما بيني ما كل ثم رجع فوجد فيه حبة فانتظر خروجها
 فلم تخرج فعلم انها استوطنته وذلك ان الحية لا تتخذ جرابا اذا أعجمها حجر اغتصبت وطردت
 من به من الحيوان - هذا قيل فلان أظلم من حية فهو ذا ظلمها او لما رأى ظلام ان الحية قد
 استوطنت حجره ويحتمل السكون معها اذهب بطلب لنفسه ما وى فانتفى به السير الى بحر
 حسن الظاهر حصين في أرض منبوعة ذات أشجار ملتهمة وماء معين فاجتمع وسأل عنه فقالوا
 هذا البحر يملكه ثعلب اسمه مفوض وابنه ورثه من أبيه فناداه ظالم فخرج اليه - وورحب به
 وادخله في حجره وسأله عن حاله فقص عليه خبره مع الحية فرق له مفوض وقاله الموت في طلب
 التاريخ من الحياة - لعاروا رأى عندي ان تنطلق معي الى ما واك التي أخذ منك نصبا
 حتى انظر اليه فلهي اهتدى الى مكيدة تخلص بها ما واك فاذا طلقا معا الى ذلك البحر فتأمله
 مفوض وقال لظالم اذهب معي فبت الليلة عندي لا تنظر ليلتي هذه فيها يصيخ من الرأى والمكيدة
 فعلا ذلك وبان مفوض مفكر او جعل ظالم يتأمل مسكن مفوض فرأى من سمعته وطيب
 هو انه موصاهته ما شئت به حرمه عليه وطفق يدبر الحية في اغتصابه ونفى مفوض عنه فلما
 أصحبا قال مفوض لظالم اني رأيت ذلك البحر بعيدا من الشجر والماء فأصرف نفسك
 عنه ولم اعينك على احتقار جحر في هذا المكان المشتهى فقال ظالم هذا غير ممكن لان لي نفسا
 تهلك بعد الوطن حينئذ فلما سمع مفوض مقالة ظالم وما تظاهر به من الرغبة في وطنه قال له اني
 أرى ان اذهب يوما هذا فاختطبت خطبا وتربط منه خزمتين فاذا جاء الليل انطلقنا الى بعض
 هذه الخيام فأخذنا قيس نأروا حتملنا الخطب والقبس الى مسكنك فنجعل الخزمتين في باب
 ونفصر الساروا من خرجت الحية احترقت وان لمزت الحجر فقلو للذئبان فقال له ظالم هذا نعم
 الراى فلهما واحتطبا خزمتين ولما جاء الليل انطلق مفوض الى ظاهر تلك الخيام فأخذ
 قيسا فعمد ظالم الى احدى الخزمتين فأزاحها الى موضع غير ما فيه ثم جبر الخزمة الاخرى الى باب
 مسكن مفوض فسد بها سد المحكم وقد رى نفسه ان مفوضا اذا أتى الحجر لم يمكنه الدخول اليه
 لحصاته فاذا تبس منه ذهب فنظر لنفسه ما وى وكان ظالم قد رأى في منزل مفوض طعاما اذخره
 لنفسه فعول ظالم على أبيه بفتاتيه ان حصره مفوض وهو من داخل وأذهله الشره والحرص
 عن فساد هذا الراى ثم ان مفوضا جاء بالقبس فلم يجده ظالم ولا وجد الخطب فظن ان ظالم
 قد حمل الخزمتين تخفيها عنه وابنه سببه الى مسكنه الذي فيه الحية اشتقا على مفوض فشق
 ذلك عليه وظهر له من الراى ان يبادر اليه ويحققه ليجعل معه الخطب فوضع القبس بالقرب
 من الخطب ولم يثر ان الباب مسدود به اشتدة الظلمة لما أبعد عن الباب الاضواء النيران
 وشدت الدخان فلهما به فعاد وتأمل الباب فرأى الخطب قد صار نارا فلم يمكنه ظالم وراة قد
 احترق من داخل الحجر وحاق به مكره فقال هذا الباحث على حقه بظلمه ثم ان مفوضا صبر
 حتى انطفأت النيران فدخل حجره فأخرج جثة ظالم فأتاها واستوطن حجره آمنات هذا المثل
 ضربته لك لانه ملائم لفعل عمرو بن سعيد في نفسه ومخادعته عبد الملك وحيلة في أخذ دار ملكه

وتغنيها منه وهذا افضل ظالم معفوض والله اعلم فلما سمع عبد الملك حكمة الشيخ في ضرب
 أمثاله سر بذلك سرورا عظيما ثم أقبل عليه فقال جزيت غني خيرا واني أريد أن تجعل بني
 وبينك موعدا أو تفرقني مكانك لا أقال به بعد يومى هذا فقال الشيخ وما تريد بذلك فقال له
 عبد الملك اني أريد مكافأتك على ما كان منك فقال له الشيخ اني أعطيت الله عهدا أن
 لا أقبل منه لجعل فقال عبد الملك ومن أين علمت اني بجعل فقال لا تلك آخرت صلتى مع القدرة
 لما علمت لو وصلتني ببعض ما علمت فقال عبد الملك أقسم بالله أني قد ذهبت ثم نزع سيفه وقال له
 أقبل غني هذا واحترص عليه قيمة عشرة آلاف قدرهم فقال الشيخ اني لا أقبل صلة ذاهل
 فدعني وربي الذي لا يذهل ولا يتبدل فهو حسبي فلما سمع عبد الملك كلام الشيخ عظم في عينه
 وعظم فضله في دينه فقال له أنا عبد الملك فأرفع حوائجك اني فقال الشيخ وأنا أيضا عبد الملك
 فلهم نزع حوائجنا الى من أنا وانت له عبدان فانطلق عبد الملك وعمل برأى الشيخ فانجح الله
 قصده واتصم على أعدائه فلما سمع الوليد ما أخبر به العسكولى استخرج عقه واستطرف
 أدبه واستحسن محاسنه وسأله عن نفسه فتسبى له وانتسب فلم يعرفه الوليد فاستخفى منه وقال له
 من جعل مثلك في رعيته ضاع فقال له الكهل يا أمير المؤمنين ان الملوكة لا تعرف الا من
 تعرف اليها ولزم أبوابا فقال له الوليد صدقت ثم أمره بمسدة مجعدة وعهد اليه في
 ملازمته فكان يتمتع بلذته وحكمته الى ان كان من أمير الوليد ما هو مشهور والله أعلم (ومما
 تخبر به من عجائب سلوان المطاع) قيل لما عز مسابور بن هرم على الفخول الى بلاد الروم
 متسكرا ثم انشأ فصحاؤه وعضلاءه ووزرائه وحملوه من ذلك ففصاهم وكان يقال اوزر الناس
 وزراء الاحداث من الملوكة وعشاق القبايل من المشايخ فان مسابور توجه نحو بلاد الروم
 واستحب وزيرا كان له ولا يه من قبله وحسنان من ادهى الناس في الخرم وسداد الرأي
 واخلاف الادب وانما لم يكن من المتبحرين في العلوم والبرزين بالمكان فسلم اليه مسابور
 جميع ما يحتاج اليه في سفره وأمره أن لا يتجاوز في السيرة ولا يتعد غنسه بحيث يراعى جميع
 أحواله في ليله ونهاره فتوجه نحو الشام وليس ذلك الوزير في الرهان وتكلم بلسانهم وتحرف
 بصناعة الطب الجراحي وكان معه الدهن الصيني الذي اذا دهنته الجراحات خفمت بصره
 واندمت فكان ذلك الوزير في مسيره نحو بلاد الروم يداوى الجراحات دوية يضيف اليها يدويا
 من ذلك الدهن فتسبر أبصره فواذعني باحد من ذوى الاقدار واداه بذلك الدهن صرفا غير أعلى
 القورولا ياخذ على ذلك أجرة فانتشر ذكره في بلاد الروم وعقدت عليه الخناصر واقبل عليه
 الناس وكان مع انفرادهم مع مسابور يراعى جميع أحواله فلم يزل كذلك حتى طافا جميع الشام
 وقصد القسطنطينية فقدم ما هاتوا اليه الوزير الى البطرك وتفسير هذا الاسم أبو الآباء
 فاستأذن عليه فآذنه وسأله عن قصده فاجابه انه هاجر اليه ليتشرف بخدمته ويدخل
 في اتباعه ثم اهدى اليه هدية نفيسة حسن مرقعها من البطرك فحرموا كرمه راحس نزله
 وألحقه سطاته واختاره فوجده عالما بدينهم بل مبرزا فاعجب به غاية الإعجاب وجعل الوزير
 يتأمل أحوال البطرك ليحبه بما يلائمه وبقى عنده فوسده ما تدار الفكاكات مجيبا بوابر
 الاخبار وكان الوزير في ذلك غاية ما أخذ يشغفه بكل نادرة غريبة يحتملها فصار البطرك

لم يعط من الوزير إلا أنه حلا عينه وحل بقلبه وجعل الوزير مع ذلك يعالج الجراحات ولا يأخذ على ذلك عوشاً فظلم قدره في الناس هذا وهو متعاهد أحوال سابور في كل وقت إلى أن صنع قيصراً وليمة وحضر الناس إليها على طبقاتهم فأراد سابور حضورها ليطالع على أحوال قيصراً وعلى رتبته في قصره وعظم وليمة فيها وزيره عن ذلك فعصاه وترياً بزي ظن أنه يستتره ويدخل دار قيصراً مع من حضر الوليمة وكان قيصراً من شدة احتراسه من سابور وخيقته من أن يطرق بلاده وتحسن له همة العالمة وحده الشبهة ذلك سوار سابور في مجلسه وعلى ستور بينه وعلى فرشه وفي الأثاث كله وشربه ولما دخل سابور يوم الوليمة واستقر في مجلسه وأكل مع من حضر أو أبا الشراب في كؤوس البلور والذهب والقضة والزجاج المحكم وكان في المجلس رجل من حكام الروم ودعاتهم فلما وقت عينه على سابور أنكره وجعل يتأمل شخصه ف رأى عليه مخايل الرياضة ولما زاد في تأمله وصل إليه دور الكأس فتأمل الصورة التي على الكأس وراجع النظر في سابور لما شك أن الصورة التي على الكأس وضعت على مثاله وغلب على ظنه أنه سابور فأمسك الكأس في يده أمساً كاطو بلا ثم قال رافعا صوته أن هذه الصورة التي على هذا الكأس تخبرني أخباراً عجباً فقبل له وما الذي تخبرك فقال تخبرني أن الذي على مثاله معنا في مجلسنا هذا ثم نظر إلى سابور وقد تغير لونه حين سمع صفاته فحق ظنه فباغ ذلك قيصراً فاداه وقرره وسأله فأخبره أن سابور معه في مجلسه وأشار إليه فأمر قيصراً بالقبض عليه وقرب من قيصراً فسأله عن نفسه فقبل بضروب من العسل لم يقبل فقال ذلك المتفرس أيها الملك لا تقبل قوله فانه سابور لا محالة فهذه قيصراً فاستقبل فاعترف أنه سابور فحبسه قيصراً مكرماً وأمر أن يعمل له من جلود البقر صورة بقرة وتطبق عليها الجلود سبع طبقات ويقد لها باباً وتجعل لها كوة لأجل المال ويستقر سابور بها وتجمع يده إلى عنقه بجماعة من الذهب ذات سلسلة في يمينه معها أتناول ما يعمل له من طعام وشراب وغير ذلك فلما دخل سابور جوف تلك الصورة جمع قيصراً جنوده واستعدوا فزروا لادفارس وروكل بسابور وهو داخل البقرة فمات رجل من ذوي لباس الشدة يحملونها وصرف أمره إلى المطران وهو خليفة البطرك فكانت تلك الصورة تحمل بين يديه فأنزل العسكر ترات الصورة التي فيها سابور وسط العسكر وشربت عليها قبة وتضرب للمطران قبة مجاورة لقبة سابور وسار قيصراً محتللاً بجنوده وعساكره وقد عزم على خراب بلاده فأسر ولما جد السير قال وزير سابور للبطرك أيها الأب انما استغذت بخدمتك الرغبة في مصالح الأعمال ولا عمل أصح من تنفيس كربة عن مجهود وجرمته فمات إلى مضطر وقد علت اجتهاد في مداواة الجرحى وإن نفسي تنار عني إلى محبة الملك قيصراً في سفره هذا غير فعل الله تعالى يستغني بنفسه صالحاً أو يسوقني إلى مداواة جرح من العسكر ليتقدس قلبي بهذه المشروبات ففكر البطرك ذلك وقال له قد علت أنني لا أستطيع فراقك فكيف تطالبني بالسفر البعيد فلزم وزير سابور يتضرع إلى البطرك إلى أن استحي منه وسمع بذلك وزوده وكتب معه إلى المطران يخبره بربته عنده وأنه يحبه في أعلى المراتب ويستضيء برأيه إذا أشكل عليه أمر فقدم وزير سابور على المطران ففرق له حقه وأثره في قبته وجعل زمام أمره ونهيه يده وما روى وزيره يستعمله بما يحيل إليه ويظهره في كل إملة بطرف الأخبار رافعا بصوته ليسمع

سابور حديثه فيتسلى بذلك ويدس في أحاديثه ما يريد أن يعلم به ويظن به من الاسرار فكان
 سابور يجذب تلك الراحة عظيمة وكان الوزر يرقداً عند خلاص سابور أنواعاً من المكابرة عنها عند
 ما قدم على المطران منها انه امتنع عن مواكلة المطران وأخبره انه لا يخلط بطعام البطرك
 غيره لأجل بركته فكان اذا حضر طعام المطران أخرجه هو ذلك الزاد الذي معه وانفرد بالاكل
 وحده فلم يزل فيصبر سائر ما يجتوده حتى بلغ أرض فارس فاكثرت فيها القتل والسبي وتغيرت المياه
 وقطع الاشجار وخراب القرى والحصون وهو مع ذلك يواصل السير لا يتولى على دار ملك سابور
 قبل ان يشعر وا فملا سكو اعليهم رجلاً منهم ولم يحسن للفرس هم الا القرا من بين يده
 والاعتصام بالمعاقل والحصون فلم يزل فيصبر على تلك الحال حتى بلغ مدينة سابور وقرار ملكه
 فأحاط بها ونصب عليها آلات الحصار ولم يكن عندها قوة ولا منعة في دفعه أكثر من ضبط
 الاسوار والقتال عليها وكل ذلك فعمه سابور من كنيات الوزر في محاضراته للمطران ولكن
 لم يسمع له كلمة من حين حجبته فيصبر في تلك الصورة فلما علم سابور ان قصره قد ثقلت وطأته وأشرف
 على فتح البلد عيل صبره وساء ظنه ويش من الحياة فلما جاءه الموكل بطعامه قال له ان هذه
 الجامعة قد نالت مني مالا ضعف قوتي عن احتماله فان كنت تريدون بقاء نفسي فنفسوا عني منها
 واجعلوا بيننا وبين يدي وعتق محرقات من الحر يرفعها الموكل بالطعام الى المطران واعلم به بالذي
 قاله سابور فيصبره الوزر وعلم ان سابور قد جزع وساء ظنه وفطن لما اراد سابور فلما جاز الليل
 وجلس اسامرة المطران قال له قد ذكرت اليلة حديثاً عجيباً ما ذكرته منذ كذا وكذا وددت
 انني كنت حديثه البطرك قبل سفرى فقال له المطران اني أرغب اليك ان تحدثني اليلة
 أيها الراهب الحكيم فقال الوزر حياء وكرامة ثم اخذ في حديثه فاعصوته ليسمع سابور وفيهم
 القرض ويأتان فقال اعلم أيها المطران انه كان سبلاً ذاتي وقتاً ليس في زمانها ما احسن
 منهما اسم الفتى عين اهلها ولسم الفتاة سيدة الناس وكان زوجين مؤلفين لا يفنى أحدهما
 بالآخر بل ياتان عين اهلها جلس يوماً مع أصحابه فتذاكروا النساء الى أن ذكر أحدهم امرأة
 ألطبت في وصفها وبالنزوح كران احماسيدة الذهب فوقع في قلب عين اهلها حينها فسأل الواصف
 عن منزلها فذكر انها يلبد بالقرب من بلده ففسكر عين اهلها في أمرها وضاهاها فأتى الى
 البلد التي هي ساكنة بها وسأل عن منزلها فقهره ولم يزل يتردد الى بلدها حتى رآها فترأى منظرها
 حسناً ولكن لم تكن بأحسن من امرأتها بل ضرورات النفس حب التنقل في الاحوال ولازم
 عين اهلها المعاودة الى منزل سيدة الذهب حتى فطن له بعلها وكان جافياً غليظ الطبع شديد
 البطش يسمى الذهب فرصد عين اهلها حتى مر به فلما رآه وثب عليه وقتل فرسه وخرق ثيابه
 واستعان بجماعته عليه فاحتلوه الى داخل دار الذهب ووربطوه الى سارية الدار وكل به
 بحوزة مقطوعة اليد جدهاء عوراشوها فلما جاز عليه الليل وقدمت تلك الحوزة النلر بالقرب
 منه وجعلت نه طلى فذكر عين اهلها ما كان فيه من السلامة والعافيت والرافعة والعز فيكي
 بكاء شديد فاقبلت عليه الحوزة وقالت له ما ذنبك الذي أوجب هذا افعال عين اهلها ما جعلت لي
 ذنباً فقلت الحوزة هكذا قال القرم للفتى وكتب فقال عين اهلها للحوزة وما الذي كذب

وقصدته المدينة فلما بلغت هذا الموضع ظهر لي اني خطائي في ادخال هذا الظبي الى المدينة حيا
اعلم اني اذ اروي حيا طولبت بما كان عليه من الخلق فرأيت ان اذبحه وادخل به لهما فهذا
يخبري فقال له التاجر قد ربحني عليك طرفة عين الخيبة لما اذاع اليك اني اطلقتك وحصلت ما كان
عليه من الخلق ثم ان التاجر أرسل الغزال الى ولده معه أحد عبده وقال للصياد ارجع معي فارني
الطية التي رأيت الخشف معي نحوها فارجع به الى تلك الطية فجمع من قريب صوته فصاح به
التاجر فصر في الخشف صوته فصوت فسمع التاجر الصوت فادركه فاذا هو في ذلك الاخذ ودملني
فاخذوه وذهب التاجر للصياد ما رضى به وصر فمر رجعا بالتاجر بالخشف الى ولده فكملة
مسرة الغلام وجعل الخشف يتجيب كل غزال الكبير اذا رآه ولا يلقه فتفصت مسرة الغلام
لذلك وجهه اهل بكل حيلة ان يحكموا بين الخشف والغزال فليقدروا على ذلك فينبغي الخشف
تأتم في كلبه اذ دخل عليه الغزال فاجة فله وعاقبه على نفاذه منه فقال الخشف اما أنت الذي
عذرت وقد علمت احتياجي في غربي الى معاوتك فقال له والله ما اخبرني عن ذلك الا وتوخي في
شرك الصياد ونص عليه القصة فقبل عذره وعاد الى الالة كما كانا نسمع عن اهل خطاب
الجهوز وهم كائنا من هجر ما في تخليصه اسلك عن خطابها قيل فلما انتهى وزير سابور من
حديثه الى هذا الحديث سكت فقال له المطران ايها الحكيم الراهب ما هذا السكون فقال
الوزير قد عاودني ذلك القصور التي اجده في أعصابي فقال المطران لا تفعل فان ذلك يشق على
فقال الوزير نعم افعل ذلك طلبا لمرضاة الله ثم اندفع يحدثه قال وواتعبي اهل تلك الية في ان سبق
الاحوال ولما أصبح دخل عليه الذئب فقال منه وهنده بالقتل وخرج من عنده فجعل يعال
نفسه بقية نهاره ويحبها بالفرج فلما أقبل عليه الليل استوحش وانتظر ان تجلس اليه الجهوز
وتعاده ثم فعل ما فعل في تلك الية فاقبل على البكاء حتى مضى جانب من الليل ثم قال
الجهوز لم احظ في هذا الية بمثل ما فعلت في تلك الية فحدثت قلبي ان اقول لك اني عاودني على التطبيق ما لي
الاسباب ولوا اعتبرنا بطن حالي لعلمت ان اسرى انك من اسرك فاستعمل احذ لك (اعلم ايها
الشيخ) اني كنت زوجه لبعض الفرس وكان لي حيا فكنيت معه في أرغد عيش وولدت له أولادا
كثيرة فغضب الملك على زوجي لانه كان منه فقتله وقتل أولادي الذي كوروا باعني انا وبناتي
فاشتراني هذا الفارس الذي قد اعطيتك واحتملت الى هذه البلدة وأسأه الى وكافني من العمل
ملا الطريق ولي معه على هذه الحال تسبع سنين ثم فررت منه فظفرتني قطع يدي وعاد عني
ومضى وقد عزمتم على تخليصك الية وما أشك انه يقتلني وجل تصدي ذلك لاجل الراحة عما
أنا فيه ولاجل ذلك انا اكثر الدخول والخروج اليك وأنا في غاية الحرقة من الفزع والجزع ثم انها
فختت فيردعي اهلها وقطعت وثاقها وتناوأت سكينات تقتل نفسها فقال لها عين اهلها ان تركتك
تقتلين نفسك فقد شاركتك في ذلك وانت تخرج السكين من يدها وقال لها قومي اذهبي معي لكي تخبر
معا أو فطع معا فقال ان كبير سفي وضعف بصري يتعاني من انبعاث فقال لها عين اهلها ان
الليل متسع والموضع الذي أنا فيه قريب ولي قوة على حملك فقال له الجهوز اذ عزمتم على هذا
فاني لا احوك الى حلي وخرجا معا فلم تقض الليل حتى بلغا حيث أمنا فخرها عين اهلها خيرا

على ما صنعت واتخذها ما فعلها ما بلغني من ذلك فقال المطران ما أعجب أحاديثك أيها الحكيم
 وأقول ددت اني لا افارقك أبدا لو نهض كل واحد منهما الى مضجعه وبات سابور يتصفح حديث
 وزيره ويتأمل أمثاله ففهم أن الخشف مثل سابور وأن الغزال الكبير مثل الوزير وأن
 خروج الخشف مع الغزال الى الصبراء وحصول الخشف في الاخدود مثل نقصة سابور وزيره
 حتى حصل سابور في حبس قيصر وأن نغار الخشف من الغزال لسوء ظن سابور بوزيره لتأخره
 عن استنفاذه وتحقيق أن الوزير قد عزم على خلاصه وانطرو حبه الى المدينة ليلا وأن المدسنة
 قريبة منهما وأنه يحمله أن يحجز عن المشي فأيقن سابور بالفرج ولما كانت الليلة القابلة تططف
 وزير سابور حتى دخل الخيمة التي يطبخها الطعام للطرائف وبها الموكلون بقصة سابور تأخرون
 ينتظرون الطعام فتجمل الى أرأقي الطعام ثم قد اقوى الفعل ولما حضر طعام المطران
 انفراد الوزير بأكل زاده على ما جرت به العادة فلم تسكن الساعة حتى صرع القوم فبادر الوزير
 الى فتح باب البقرة واستخرج سيده وأزال الجامعة عن عنقه وبيده وتطاف حتى أخرجه من
 عسكر قيصر وقصده المدينة فأنهيا معا الى سورها فصرخ بهم الموكلون فتقدم الوزير اليهم
 وأمرهم بخفض أصواتهم وأعلمهم بسلامة الملك ثم عرفهم نفسه فابتدروا الهما وأدخلوها
 المدينة فقبضت نفوس أهلها وأمرهم سابور بالاجتماع وفرق فيهم السلاح وأمرهم أن
 يأخذوا أهبيتهم فاذا ضربت النواقيس التصاري الضرب الاول يخرجون من المدينة ويقرعون
 على عسكار الروم فاذا ضربت النواقيس الضرب الثاني يحملون بأجمعهم فافتتلوا أمرهم ثم ان
 سابور انتخب كتيبة عظيمة فيها شجعان أساوتهم ووقف معهم على الجهة التي فيها أخبية
 قيصر فلم اضربت النواقيس الضرب الثاني حملوا من كل جهة وقصد سابور أخبية قيصر
 ولم يكن الروم متأهبين لعاهتهم بضعف الفرس عن مقاومتهم وسدا أبوابهم فاشعروا حتى
 دهمهم وأخذ سابور قيصر أسيرا وغنم جميع ما في عسكره واحتوى على جميع خزانته
 ولم ينج من جنوده الا ائبى ثم عاد سابور الى مدينته ودار عسكره قسم تلك الغنائم بين أهل
 عسكره وأحسن الى حقلته ملكه وفوض جميع أموره الى الوزير ثم انه أحضر قيصر فلاطفه
 وأكرمه وقال له اني مبق عليك كما أبقيت على وغير مجازلك على التضيق ولا تسكن أخذك
 باصلاح ما أفسدت من جميع ملكي فتبني ما هدمت ونقرس جميع ما فعلت وطلق كل ما عندك
 من أسارى الفرس ففهم له جميع ذلك وولى به فلما تم لسابور ما أراد من ذلك كله أحسن الى
 قيصر وأطلقه وجعله الى دار ملكه واسفر قيصر على مهادهته والاعتقاد الى طاعته انتهى
 (ومن لطائف المقول قصة أرييب بنت اسحق زوج عبدالله بن سلام) كان عبدالله
 ابن سلام واليا بالعراق من قبل معاوية وكانت أرييب بنت اسحق زوجا له وهي من أجل
 نساء عصرها وأحسن ادبا وأكثر من مالا وكان يزيد بن معاوية قد هام بحبها لها وادبها على
 السماع وعبا بلغة عندها من حسن الخلق والخلق وقتن بها فلما عيل صبره خص بصره خصيصا
 بمعاوية اسمهم رفيف فلذ كر ذلك رفيف لمعاوية وذكر شدة شغف يزيد بها فبعث معاوية الى يزيد
 فاستفسره عن أمره فبث له شأنه فقال معاوية مهلا يزيد قال علام تأمرني بالهل وقد انقطع

منها الامل فقال معاوية وأبن جحالة ومروءة قال له يزيد قد عيىل الحنفي ونقد الصبر قال له
يا بني ساعدني على أمرك بالكتمان والله بالغ أمره وكانت أريبن بنت اسحق قد سارت بزيد
جما لها الركان وضربت بها الامثال فاخذ معاوية في الحيلة حتى يبلغ زيرضاة وينال غرضه
ومناه فسكتب الى عبد الله بن سلام يستخفه على الحضور لصحة عينها وكان عند معاوية يومئذ
بالشام أبو هريرة قوا أبو المرداء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عليه عبد الله بن
سلام الشأم أعد له معاوية منزلا حسنا وتصله اليه وبالغ في اكرامه ثم قال لاني هريرة وأبي
المرداء ان ابقي قد بلغت وأريد نكاحها وقد رزيت عبد الله بن سلام لديه وشرفه وفضله
وآدبه وقد كنت جعلت لها في نفسها شوري ولكن أرجوان لا تخرج عن رأي ان شاء الله تعالى
فخرجنا من عنده متوجهين الى منزل عبد الله بن سلام بالفن قال له معاوية ثم دخل معاوية
على ابنته فقال لها اذا دخل عليك أبو المرداء وأبو هريرة فعرضا عليك عبد الله بن سلام
وانكاحي بالمنة وحضالك على المسارعة الى رضائي فقولي لهما عبد الله بن سلام كفه كرم
غير ان تخته أريبن بنت اسحق وأنا خاتمة ان يعرض لي من الخيرة ما يعرض للنساء ولست
بفاعلة حتى يمارتها وأما أبو المرداء وأبو هريرة فانهما لما وصلوا الى عبد الله بن سلام اعلماه بما
قال له معاوية فرداهما خاطبين عنه فلما مثلا بين يدي معاوية قال اني كنت اعلمتك انني
جعلت لها في نفسها شوري فادخل عليها واعلمها بما رايت لها فدخل عليها واعلمها
بذلك فابتدت ما قرره أبوها عندهما من قبل فعاد الى عبد الله بن سلام فاعلمه بذلك ففهم المراد
واشهد معاوية بطلاق اريبن وبعدمها اليه خاطبين فلما دخل على معاوية اعلماه بطلاق
أريبن فاطهر معاوية كراهية ذلك وقال ما استحسن طلاق زوجته ولا أحببته فانصرفا
في حافية وعود الينا وكسب الى ابنة يزيد يعلم بها كان من طلاق عبد الله بن سلام لأريبن بنت
اسحق وقاد بعد ذلك أبو المرداء وأبو هريرة الى معاوية فامرهما بالدخول على ابنته وسؤالها
عن رضاها وهو يقول لم يكن لي ان اكبرهما وقد جعلت الشوري في نفسها فدخل عليها
واعلمها بطلاق عبد الله بن سلام امرأته ليسراها بذلك وذكر افضله وشرفه وكرمه ومروءته
فما لبثت جف القلم بما هو كائن ولا اكبر شرفه وفضله وان سألته عنه حتى أعرف دخيلة
خبره ولا قوة الا بالله

فان يك سدر هذا اليوم ولي * فان غدا الناطرة قريب

ثم ترايد حديث الناس بطلاق أريبن وخطبة ابنة معاوية واستخف عبد الله أبا المرداء وأبا
هريرة فأتياها فقالا لها اصنعي ما أنت صانعة واستخيري الله فقالت أرجو الحمد لله ان يكون
الله قد اختار لي فانه لا يكل الى غيره وقد سبرت امره وسألت عنه فوجدته غير ملائم ولا موافق
لما أريد لنفسى مع اختلاف من استشرته فيه ففهم الناهي عنه والآمر به فلما بلغه كلامها علم
انها حبيبة وأنه مخدوع وعوة لفته عز اليلس لاهر الله راد ولعل ما سره لاي يوم لهم سروره (قال)
وذاع أمره ونشأ في الناس وقالوا خذعه معاوية حتى طلق امرأته فعرض ابنة نكس ما صنع ثم
ان معاوية بعد انقضاء أيامها المعلومه وجه أبا المرداء الى العراق خاطبا لها على ابنة يزيد

نخرج حتى قدموا بها أبو محمد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ما قال أبو المرداء إذا
 قدم العراق طابقي فلي عقل ان يبدأ بشئ قبل زيارة الحسين سيد شباب أهل الجنة إذا دخل
 موضعا هو فيه قصد الحسين رضي الله عنه فلما رآه قام إليه وصاحفه اجلالا للجنة طمعه صلى
 الله عليه وسلم وقال ما أقي بك يا أبا المرداء قال وجهي معاوية طامعا على ابنه يزيد أرقب بنت
 اسحق ف رأيت علي حفا ان لا أبدأ بشئ قبل السلام عليك فشكره الحسين على ذلك واتى عليه
 وقال لقد كنت ذكرت نكاحها وأردت الارسال اليها اذا انقضت عتقها وقد أقي الله بك
 فأخطب على ركة الله علي وعليه وهي أمانة في عنقكوا اعطها من المهر مثل ما بذل لها معاوية
 عن ابنه فقال أفضل ان شاء الله فلما دخل عليها قال أيتها المرأة ان الله خلق الامور بقدرته
 وكوثر ما يعزوه وجعل لكل امر قدرا ولكل قدر سببا فليس لاحد من قدر الله مخلص فكان
 ما سبق لك وقدر عليك من فراق عبيد الله بن سلام على غير قياس ولعل ذلك لا يعبرك ويجعل
 الله فيه خيرا كثيرا وقد خطبك أمير هذه الامتوا بن ملكها وولى عهده والخليقة ممن بعده
 يزيد بن معاوية والحسين بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أول من اقربه من أمته وسيد
 شباب أهل الجنة فأختارني ايم ما شئت فسكنت طوبى لائم قالت يا أبا المرداء لو جأ في هذا
 الامر وأنت غائب لا تختص فيه الرسل اليك واتبع في سبيلك فأما اذا كنت أنت المرسل
 فيه فقد وضعت امرى فيه بعد الله اليك وجعلته في يدك فاختارني ارضا هما لربك والله شاهد
 عليك فاقص ولا يصدك عن ذلك اتباع الهوى فليس امرهما عليك خفا قال أبو المرداء
 أيتها المرأة انما على اعلامك ولك الاختيار لنفسك فقالت عفا الله عنك انما أنا بنت أخيك
 ولا ينبغي لأحد من قول الحق فيما طو قبله فقد وجب عليك أداء الامانة فلم يجده من القول
 فقال ما بينة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي في ذلك وأرضى عندي والله أعلم
 وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشأ شقيقه على شقني الحسين فضي شقيقك حيث
 وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيقه قالت قد اخترته ورضيته فترجها الحسين بن علي
 عليهم السلام فساق لها مهورا عظيما وناح معاوية ما فعله أبو المرداء فعظم عليه وقال من
 يرسل ذابها وهي ركب خلاف ما يهوى وكان عبيد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقها ياها
 ذهابا وكان معاوية قد اطرحه وقطع عنه جميع روادقه فقوله انه قد دفعه حتى طلق امرأته فلم يزل
 يحضوه حتى قل ما يده فرجع الى العراق فلما قدمه الي الحسين فسلم عليه ثم قال لقد علمت ما كان
 من خبري وخبر أربيب وكنت قبل فراق ياها استودعها مالا وكان الفى كان ولم أقبضه ووالله
 ان طمحي بها جميل قد اكراهني أمرى فان الله يحجز بينه أحرار فسكت عنه فلما انصرف الى
 أهله قال لها قد علم عبد الله بن سلام وهو كبير النساء عليك في دينك وحسن مصيبتك فسر في ذلك
 وانحجني وذكر انه استودعك مالا فقال صدق استودعني مالا لا أدري لمن هو وانما لمطبوع عليه
 بخاتمه وها هو ذا قد أتته اليه بطابعه فأتى عليها الحسين خيرا وقال لا أدخلك عليك حتى تبرى
 منه ثم لقي عبد الله فقال ما أنكرت مالك و زعمت انه يكاد يقتله اليها يطاعك فادخل يا هذا
 اليها واستوف مالك منها بحيث تحصل البراءة من الطرفين فلما دخل عليها قال لها الحسين

هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعته فاخرجت اليه البدر فوضعهما بين يديه وقالت له هذا
 مالك فسكر رأتني فخرج الحسين عنهما وفض عبد الله خراجه ودره وحثا لها من ذلك جانبا كبيرا
 وقال لها والله هذا قليل مني فاستعبر احدى علت أسواتهما بالبكاء على ما ابتلي به قد دخل الحسين
 عليه ما وقد رق لها ثم قال أشهد الله انما طالق ثلاثا اللهم أنت تعلم انني لم استنكحها رغبة في
 مالها ولا في جمالها ولكني أردت اسلاها لزوجها فاطمة ولم يأخذ شيئا مما ساق لها في مهرها
 به لئلا ماعرضه عليه وقال الذي أرجوه من الثواب بخير لي فلما انقضت مدتها تزوجها عبد الله بن
 سلام وعاد على ما كان عليه من حسن العفة الى أن فرق الموت بينهما هكذا نقله ابن بدرون في
 تاريخه والله أعلم (ومن غرائب القول وبها نبه) عن الأمير بدر الدين أبي المحاسن يوسف
 المومندار المعروف بجهنم دار العرب أنه قال حكى لي الأمير شجاع الدين محمد الشيرازي منولى
 القاهرة في الايام السابعة سنة ثلاث وستمائة قال بتنا عند رجل ببعض بلاد الصعيد فآكرنا
 وكان الرجل شديد السمرة وهو شيخ كبير فخره أولاد بيض الوجوه حسان الاشكال فقلنا له
 هؤلاء أولادك فقال نعم وكفى بكم وقد أنكرتم صانعهم وسواي قلنا له نعم قال هؤلاء أمهم
 افرنجية أخذتهم في أيام الملك الناصر صلاح الدين وانا شاب قلنا وكيف أخذتهم قال حديثي
 بها عجب قلنا اتخضنا قال زرعت كنانا في هذه البلدة وقلعت ونقضته فانصرف عليه خمسة مائة
 دينار ولم يبلغ الثمن الى أكثر من ذلك فعملته الى القاهرة فلم يصل الى أكثر من ذلك فأنشبر على
 بحمله الى الشام فعملته لحاراد على تلك القيمة شيئا فوصلت به الى عكا فبعت بعضها لاجل
 والبعض تركه عندي واكثر يت حانوا أبيع فيه على مهلى الى حيث انقضاء المدة فينبأ أنا
 أبيع اذمرت في امرأة افرنجية ونساء الأفرنج يمشون في الاسواق بلا نقاب فأتت تشترى
 مني كنانا فرأيت من جمالها ما لم ير في غيرها وسأحتها ثم انصرفت وعادت الى بعد أيام فبعثها
 وسأحتها أكثر من الكرة الاولى فتكررت الى وعلت في أحمر فقلت للجوز التي معها انني
 قد نلت بها واريد منك ان تبيعها فقلت لها ذلك فقال تروح أرواحنا الثلاثة أنا وانث
 وهو قلت لها قد سمعت بروحي في حياها واتفق الحال على ان أدفع خمسة دينار بصورة
 فوزتها وسلمت الجوز فها انت عن اليلة عندك لمضيت وجهزت ما قدرت عليه من مأكل
 ومشروب وشمع وحلواء فها انت افرنجية فاكلنا وشربنا ورجع الليل ولم يبق غير النوم فقلت
 في نفسي اما تخشى من الله وانت غريب تعصى الله مع ذميرانية اللهم اني أشهدك اني قد
 عفت عنها في هذه اليلة حياء منك وخوفا من عقابك ثم نمت الى الصبح فنامت الى الصبح
 وقامت في المصروهي غضبي ومضت ومضت انالي حانوني فخلست فيه واذا هي قد عبرت
 على هي والجوز وهي مغضبة وكأنها القهر فها كنت فقلت في نفسي من هو انت حتى تترك
 هذه البارعة في حسنها ثم لحقت الجوز وقلت ارجعي فقلت وحق المسبح ما رجع البلاء الا
 بما تة دينار فقلت نعم رضيت فوزت مائة دينار فلما حضرت الحارة فعندي لحقتني الفكرة
 الاولى وعفت عنها وركتها حياء من الله تعالى ثم مضت ومضت الى ورضي ثم عبرت بعد
 ذلك على وكانت متعربة فقلت وحق المسبح ما بقيت تغربني عندك الا بخمسة مائة دينار أو

ثم ثون كذا فارتفعت لذلك وعزمت اتني أصرف عليها ثمن السكان جميعه فينبما انا كذلك
 والمنادي ينادي معاشرا المسلمين ان الهدية التي بيننا وبينكم قد انقضت وقد أمهلنا من هنا
 من المسلمين الى جمعة فانقطعت عني وأخذت أنا في تحصيل ثمن السكان الذي لي والماخذ على
 ما بقي منه وأخذت في بضاعة حسنة وخربت من عكا وفي قلبي من الافرنجية ما فيه فوصلت
 الى دمشق وبعثت البضاعة باو في ثمن بسبب فراغ الهدية ومن الله مكسب وافروا أخذت الخمر
 في الجوارى عسى يذهب ما بقلي من الافرنجية فحضت ثلاث سنين وجرى السلطان الملك
 الناصر ماجرى من وقعة حطين وأخذ جميع الملوك وفتح بلاد الساحل باذن الله تعالى فطلب
 مني جارية تلك الناصر فاحضرت جارية حسنة فاشترى مني بمائة دينار فأرسلوا الي
 تسعين ديناراً وبقيت عشرة دنانير لم يلقوها في الخزانة ذلك اليوم لانه اتفق جميع الاموال
 فشاؤوه على ذلك فقال امضوا به الى الخزانة التي فيها السبي من نساء الافرنج فخره في
 واحدة منهم يأخذها بالعشرة الدنانير التي لها فأنيت الخليفة فعرفت غريمي الافرنجية فقلت
 أعطوني هاتيك فأخذتها وضيت الى خفي وخلوت بها وقلت لها أنعرفيني قالت لا فقلت أنا
 صاحبك التاجر الذي جرى لي معك ماجرى وأخذت مني الذهب وقلت ما بقيت تبصر في الا
 بخمسة مائة دينار وقد أخذت ملكك بعشرة دنانير فقات مد يدك أنا أشهد أن لا اله الا الله وأن
 محمد رسول الله فأسلمت وحسن اسلامها فقلت والله لا وصلت اليها الا بأمر القاضى فرحت
 الى ابن شداد وحكى له ماجرى فحبب وعقد لي عليها ويات تلك الليلة عندي فحملت عني ثم
 رحل العسكروا تينا دمشق وبعد عدة يسيرة أتى رسول الملك يطلب الاسارى والسبا يا با طاقى
 وقع بين الملوك قد دوا من كل أسير من الرجال والنساء ولم يبق الا التي عندي فسألوا عنها وانضم
 ان خبر أنها عندي وطلبت مني فحضرت وقد تغير لوني وأحضرت معي بن يدي مولانا السلطان
 الملك الناصر والرسول حاضر فقال لها الملك الناصر بحضرة الرسول ترجعين الى بلادك والى
 زوجك تصدق ككأسك وأسرع بك فقاتت بامولانا السلطان أنا قد أسلمت وجعلت
 وما بطنى ككروني وما بقيت الافرنج تتنغمي فقال لها الرسول أيما أحب اليك هذا المسلم
 أو زوجك الافرنجي فلان فأعادت عبارتها الاولى فقال الرسول لمن معه من الافرنج فجمع اسعوا
 كلامها ثم قال لي الرسول خذ زوجك فوليست بها فطالني ثانيا وقال لي أنها أرسلت معي وديعة
 وقالت ان ابنتي أمة وأشتهى أن توصل لها هذه الكسوة فتسلت الكسوة ومضيت الى
 الدار وفتحت القماش فاذا هو قماش ما بعينه قد سيرة لها أمها ووجدت الصربين الذهب
 الخمين ديناراً والمائة ديناراً كما هو ما بر بطنى لم يتغير او هؤلاء الاولاد منها وهي التي صنعت
 لكم هذا الطعام (ومن لطائف النقول من المسجود) قال الواقدى كن ابراهيم بن المهدي قد
 ادعى الخلافة لنفسه بالري وأقام اليك اسنة واحد عشر شهراً واتى مشر بولاه اخبار كثيرة
 أحسنها عندي ما حكاها لي (قال) لما دخل المأمون الري في طليبي وجعل لي ناهي مائة ألف
 درهم خفت على نفسي وتحترت في أمري فخرجت من داري وقت الظهر وكان يوماً صافاً واما
 أدري أين أتوجه فوقف في شارع غير نافذ فقلت أنا لله وأنا اليه ما جرحون لعدت على أترى

يرتاب في أمري فأريت في صدر الشارع عبدا أسودا قائما على باب دار قد قدمت اليه وقلت
هل عندك موضع أقيم فيه ساعة من نهار فقال نعم وفتح الباب فدخلت إلى البيت فظيف فيه
حصرو بسط ووساد فجلا دالا أنما نظيفة ثم أغلق الباب على ومضى فتوهمت قد سمع الجمالة
في وانه خرج ليلدلى على فبقيت على مثل النار فبينما أنا كذلك إذا قبل ومعه جمال عليه كل
ما يحتاج اليه من خبز ولحم وقد جردت وجرة نظيفة وكبران جدد خط عن الجمال ثم التفت
إلى وقال جعلني الله فداك أنا رجل حجام وأنا أعلم أنك تتعرف مني لما أتولاه من معيشة فتأثنت
بما لم تقع عليه يد وكانني حاجة إلى الطعام فطجنت لنفسى قدرا ما ذكر أني أكلت مثلها فلما
قضيت أرى من الطعام قال هل لا يفي شراب فانه يسلي الهم فقلت ما أكره ذلك رغبة في
موائسته فأتى بقطر مزج جدي لم يمسسه يد وجاءني بدست شراب عطينة وقال لي روق لنفسك
فروقت شرابا في غاية الجودة وأحضرتي قدما جديدا وفاكوة وأبقالا مختلفة في طسوت فخار
جدد ثم قال بعد ذلك أنا ذنبي جعلت فداك أن أعد ناحية وآ في بشراتي فأشربه سرور ابك
فقلت له افعل فشر وشربت ثم دخل إلى خزائنه فأخرج عودا مصنعا ثم قال يا سيدي ليس
من قديري أن أسألك في الغناء ولكن قد وجبت على مروه تلك حرمتي فأن رأيت أن تشرف
عبدك فلنك علو الراي (قلت) ومن أين لك أني أحسن الغناء فقال يا سبحان الله مولانا
أشهر من ذلك أنت إبراهيم بن المهدي خليفةتنا يا لأمس الذي جعل المأمون لمن دله عليه مائة
ألف درهم فلما قال ذلك عظم في عيني وثبتت مروه عندي فتناولت العود وأصلحته وغنيت
وقد مر بختا طرى فراق أهلي وولدي

وعسى الذي أهدى ليوسف أهله * وأعزه في السجن وهو أسير
ان يستجيب لنا فجمع شملنا * والله رب العالمين قدير
فأسد ولي عليه الطرب المقررا * ولطاب عيشه كثير ومن شدة طربه وسروره قال لي يا سيدي
أنا ذنبي أن أغني ما سخر بختا طرى وان كنت من غير أهل هذه الصناعة فقلت هذا زيادة في
أدبك ومروه تلك (فاخذ العود وغنى)

شكونا إلى أحبابنا طول ليلنا * فقالوا انما أتعسر الليل عندنا
وذلك لان النوم يغشى عيونهم * سرعوا ولا يغشى لنا النوم أعينا
إذا ما دنا الليل المضرب في الهوى * جزعنا وهم يستبشرون إذا دنا
فلو أنهم كانوا لا تروق مثل ما * نلاقى لكانوا في الضاحج مثلنا
فوالله لقد أحسست بالبيت قد سارني وذهب مني كل ما كان بي من الهلع وسأته أن يغني فغني
نعيينا أنا قليل عدينا * فقلت لهما ان الكرام قليل
وما ضربنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الا كثيرين ذليل
وأنالهم لا نرى القتل سبة * إذا ما رآه عامر وسول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكره آجالهم قطول
قد اختلف من الطرب مالا مزيد عليه إلى ان عاجلني السكر فلم استيقظ الا بعد المغرب فعادوني

فكبري في نقاسه هذا الخيام وحسن أدبه وطرفه فقامت وغسلت وجهي وأبظفتمه وأخذت
 خرقة كانت مجعقة فيها دنائرها أقيمة فربت بها إليه وقالت له استودعتك الله فأنني ماض
 من عندك وأسألك أن تصرف ما في هذه الخرقة في بعض مهملاتك عندك المزيديان
 أمنت من خوف ما عادها على منكدا وقال يا سيدي ان اصعاليك مني الا قدر لهم عندكم آخذ
 على ما وجهه الزمان من قريته وحملوا لك عندي عشا والله اني راجعتني في ذلك لا تفلن نفسي
 فاعلت الخرقة الى كمي وقد اتلني حملها قبل ان تهت الى باب داره قال لي يا سيدي ان هذا
 المكان أخفى لك من غيره وليس في مؤنتك على ثقله قائم على يد الى ان يفرج الله عنك فرجعت
 وسأله ان يفتي من تلك الخرقة فلم يفعل فأثقت عندها ما امل في تلك الحالة في الانعاش
 فذهبت من الأقامة في مؤنته واحتجعت من التثقل عليه فتركه وقد مضى يحسد لنا حالا
 وقت فترى يبرز النساء الخلف والمقاب وخرجت فلما صرت في الطريق داخلني من الخوف
 أمر شديد وجئت لاهل الجسر فاذا أنا بوضع مرشوش بجا نصبر في جندي بمن كان يخدمني
 ففرقتي فقال هذه حاجة المأمون فتعلق في قن حلاوة الروح دفعته هو وفرسه فربمته ما في ذلك
 الزاني فصار عريضة وتبادر الناس اليه ما جهدت في المشي حتى قطعت الجسر ودخلت شارعا
 فوجدت باب دار امرأة واقفة في دهلج فقلت يا سيدي النساء احقني دمي فاني رجل خائف
 فقال لي على الرب واللعنة الى غرفة مفروشة وقد تمت لي طهارة قالت هذا روعك لما علم
 بك مخاؤقي واذا بالباب يدق دقا عني فخرجت وفحمت الباب واذا بصاحبي الذي دفعته على
 الجسر وهو مشرد الراس ودعه يجرى على ثيابه وليس معه فرس فقالت يا هذا امادهاك فقال
 ظفرت بالثقي وانقلت مني فاخبرها بالحال فاخرجت خرقة وعصيته بها وفرشت له ونام عليها
 وطلعت الي وقالت أظنك صاحب القصة فقلت نعم قالت لا بأس عليك ثم جددت لي الكرامة
 وأثقت عندها ثلاثا ثم قالت اني خائفة عليك من هذا الرجل لا يطلع عليك فيم لك فاجب نفسك
 فساتها المهلة الى الليل ففعلت فلما دخل الليل لمستري النساء وخرجت من عندها فأتيت
 الى بيت مولاة كانت لنا فلما رأني بكت وتوجعت وحدثت الله على سلامتي وخرجت كأنها تريد
 السوق للاهتمام بالضيافة فظننت خير لما شعرت الابراهيم الموصل بنفسه في خيله ورجله
 والمولاة معه حتى سلمتني اليه فرأيت الموت عيانا وحملت بالزنى أنافيه الى المأمون فجلس
 مجلسا عاما وأدخلني اليه فلما سلمت بين يديه سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلم الله عليك ولا حيالك
 ولا رعالك فقلت له على رسلك يا أمير المؤمنين ان ولي الناس يحكم في القصاص والعفو أقرب
 للتقوى وقد جعلك الله فوق كل عقوب كما جعل ذنبي فوق كل ذنب فان أخذ فيمك وان نعت
 فيفضلك ثم أذنت

ذني اليك عظيم * وأننا أعظم منه

نفسك أولا * فاصفح بحلمك عنه

ان لم أكن في فعال * من الكرام فكنت

فرغ الى رأسه فبدره وولت

أثبتت ذنبا عظيما * وأنت للعفو أهل

فإن عفوت لحق * وإن جزيت فعدل

فرق المأمون وادتمروحت روائح الرحمة من ثيابه ثم أقبل على ابنه العباس وأخيه أبي اسحق
وجميع من حضر من خاصته فقال ماترون في أمره فكل أشار بقتلي إلا أنهم اختلفوا في القنلة
كيف تكون فقال المأمون لاحدين أبي خالد ما تقول يا أحمد فقال يا أمير المؤمنين إن قتله
وجدناه نكالا قتل منه وإن عفوت عنه لم نجد منك عفا عن مثله فنكس المأمون رأسه بسكت
في الأرض وأشد تمثلا

فوحى لهم قتلوا ألم أخى * فاذا رميت به يعني سمي

فكشفت القنعة عن رأسي وكبرت تكبيرة عظيمة وقالت عفا والله عني أمير المؤمنين فقال
المأمون لا بأس عليك يا عم قتلتي ذنبي يا أمير المؤمنين أعظم من أن أقوته معه بعذرو وعفوك
أعظم من أن أطق معه بشكرو ولكن أقول

إن الذي خلق المكرم حازها * في صلب آدم للإمام السابغ

ملئت قلوب الناس منسك مهابة * وتظل تكاؤهم بقلب خاشع

ما إن عصيتك والغواة تمدني * أسبابها الابنية طامع

ف عفوت عمن لم يكن عن مثله * عفوا ولم يشفع اليك بشافع

ورحمته أظفالا كافر أخ القضا * وحنين والده بقلب جازع

(فقال) المأمون لا تريب عليك اليوم قد عفوت عنك ورددت عليك مالك وضياعك فقلت

رددت مالي ولم تفضل علي به * وقبل ردك مالي قد حقت دمي

فلو بذلت دمي أبقي رضاك به * والمال حتى أسأل بالنعل من قد ي

ما كان ذا السوق عاري فرجعت * اليك لولم تعبرها كنت لم تلم

فإن جددت ما أوليت من كرم * اني إلى الأوم أولى منك بالكرم

(فقال المأمون) إن من الكلام دراوهذا منه وخلع عليه وقال يا عم إن أبي اسحق والعباس

أشارا بقتلك قلت انهما هما لك يا أمير المؤمنين ولكن أثبت بما أثبت أهل ودفعت ما خفت

بمبارجوت (فقال) المأمون يا عم أنت حقتي بحياة عذرك وقد عفوت عنك ولم أجرحك

مرارة امتنان الشافعين ثم مجد المأمون طويلا ورفع رأسه وقال يا عم أندري لم يحدثت قلت

شكر الله تعالى الذي أطفر لك بعدد وتلك قال ما أردت هذا ولكن شكر الله الذي ألهمني

العفو عنك فحدثني الآن حديثك فسرحت به صورة أمري وما جرى لي مع الخجاء والجندي

والرأفة والولاء التي نمت على قاصر المأمون بإحضارها وهي في دارها تأنظ الجائرة فقال لها

ما حملك على ما فعلت مع سيدك فقالت الرغبة في المال فقال لها هل لك ولدا وزوج قالت لا فاصر

بضرهما ما تتي سوط وخلصتهما (ثم قال) احضروا الجندي وامرأته و الخجاء فاحضروا

فسأل الجندي عن السبب الذي حملك على ما فعل فقال الرغبة في المال (فقال المأمون) أنت

يجب أن تكون حجاما ووكيل به من يلزمه الجلوس في دكان الخجاء ليتعلم الخجاءة وأكرم مزوجته

وأدخلها إلى القصر وقال هذه امرأة مائة تعلم لله مات ثم قال للصالح لم يظهر من حموه تلك
 ملجوب المبالغة في الكرامات وسلم إليه دار الجندي بما فيها وأخضع عليه وأنعم عليه برزقه
 وزيادة ألف دينار في كل سنة ولم يزل في تلك النعمة إلى أن مات (ومما يضارع ذلك) أنه لما
 أنفت الخليفة إلى بني العباس اختفى جال بن أمية منهم إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك
 وكان إبراهيم رجلاً عالماً عادياً كاملاً وهو في سن الشبيبة فاختذاله أماتان من السفاح
 فقال له يوم أحدتي عن مهربك في اختفائك قال كنت بأمر المؤمنين مخفياً بالخبرة في منزل
 شارع على الصراة فيمنما أنا على ظهر البيت اذ نظرت إلى أعلام سود قد خرجت من الكوفة
 تريد الحيرة فخشيت أنهما يربطن في فخر جيت من الدار فمكرا حتى أتيت الكوفة ولا أعرف
 أحداً اختفى عنده فبيت في حيرة فإذا أنا بباب كبير رجبته واسعة فدخلت فيها فإذا رجل
 وسيم حسن الهيئة على فرس قد دخل الرحبة ومعه جماعة من غلمانه واتباعه فقال من أنت
 وما حاجتك قلت رجل خائف على دمه وقد استجار بمنزلك فدخلني منزله ثم صعد في حجرة تلي
 حرمه وكنت عنده في ذلك على ما أحبه من مطعم ومشرب وملبس لا يسألني عن شيء من حالي
 إلا أنه يركب في كل يوم ركبة قلت يوماً أراك تدمم الكوب ففهم ذلك قال إبراهيم بن سليمان
 قتل أبي سبيرا وقد بلغني أنه مخفف فأنا طلبه لادرك منه ناري ففكر والله بغيري وقلت القدر
 ساقني إلى حنفي في منزل من يطلب دمي وكرهت الحياة فسالت الرجل عن اسمه واسم أبيه
 فأخبرني فقلت أن الخبر صحيح وأنا الذي قلت أباه قلت يا هذا قد وجب علي حقتك من حقتك
 إن أدلك على خصمك وأقرب اليك الخطوة قال وما ذلك قال أنا إبراهيم بن سليمان قاتل أبيك
 فخذ بكارك فقال لي أحسب لغير جلافة هذه الاختفاء فأجبت الموت فقلت لا والله ولكن
 أقول لك الحق يوم كذا وكذا استبب كذا وكذا فلما علم صدقي تغير لونه وأحمر عيناه وأطرق
 ملياً ثم قال أما أنت فتسليق أبي عند حكم عدل فإخذ بكارك وأما أنا فغير مخفردمقي فأخرج عني
 فلبست آمن عليك من نفسي وأعطاني ألف دينار فلم آخذها منه وانصرفت عنه فهذا أكرم
 رجل رأيت بعد أمير المؤمنين (ومن لطائف ما نقلته من المستجاد) حدث أبو الحسن بن صالح
 البغلي بمصر قال أخبرني بعض عمال شيوخنا عن شعبة بن محمد الدمشقي قال كان في أيام
 سليمان بن عبد الملك رجل يقال له خزيم بن بشر من بني أسد مشهور بالبروة والكرم
 والمواساة وكانت نعمة وأفرقة فلم يزل على تلك الحال حتى احتاج إلى أخوانه الذين كان واسمهم
 ويتفضل عليهم فواسوه حينئذ فملأوه فإلا ح له تغيرهم أني امرأته وكانت ابنة عمه فقال لها
 يا بنت العم قد رأيت من أخواني تغيراً وقد عزمت على لزوم يتي إلى أن يائس الموت ثم أغلق بابها
 عليهم وأقامت يومين وبما عنده حتى نفذوا في حاله فكان عكرمة الغياض واليا على
 الحزيرة فيمنما هو في مجلسه وعند جماعة من أهل البلد أذخري ذكر خزيم بن بشر فقال
 عكرمة ما حاله فقالوا سار إلى أسوار الأحوال وقد أغلق بابها ولزم بيته فقال عكرمة الغياض وما
 سمى الغياض إلا لأفرا إلى الكرم فما وجد خزيم بن بشر مواسياً ولا مكافئاً فأسلمت عن
 ذلك فلما كان الليل عمد إلى أربعة آلاف دينار فجعلها في كيس واحد ثم أمر بأسراج دابته

وخر جاسر من أهله فركب ومعه غلام واحد يحمل المال ثم سار حتى وقف بمباب خزيمة فاخذ
 الكيس من الغلام ثم أبعده عنه وتقدم إلى الباب فطرق فبقيته فخرج خزيمة فقال له أصلي
 بهذا شاكلا فتناوله فراه تصلا فوضعه وقبض على الحام لاداة وقال له من أنت جعلت هذا
 قال له ماجئت في هذا الوقت وأنا أريد أن تعرفني قال خزيمة أنا أقبه أو تخبرني من أنت قال أنا
 جابر عثرات الكرام قال زدني قال لا ثم مضى ودخل خزيمة بالكيس إلى امرأته فقال لها
 أبشري فقد أتى الله بالفرج فلو كان في هذا غلام كان كثير فمضى فمضى فمضى فمضى فمضى فمضى
 السراج فبات بلس الكيس فيجده حتى يده خشونة الدنانير ورجع عكرمة إلى منزله فوجد
 امرأة قد اعتدته وسالت عنه فخبثت بركوبه منفردا فلما تابت وشفت جيبها واطمعت حذها
 فلما رآها على تلك الحالة قال لها ما هذا يا ابنة العم قالت سوء عظمي يا ابنة عمك أمير الجزيرة
 يخرج بعد هذا من الليل منفردا عن علمائه في سر من أهله إلا إلى زوجه أو سريته فقال لقد
 علم الله ما خرجت لو واحدة منها قالت لا بد تعلمني قال فاكتميه إذا قالت أعمل فاجربها بالقصة
 على وجهه أتم قال أتتبعين أن أحلف لك قالت لا قدسكن قلبي ثم أصبح خزيمة صالحا عرماؤه وأصلح
 من حاله ثم تجوز يرسليمان بن عبد الملك فلبس ثوبا وفتحيما به ودخل الحاجب فآخيره
 مكانه وكان مشهورا المروءة وكان الخلاء فمعه طارفا فاذن له فادخل عليه وسلم بالخلاء فقل
 يا خزيمة ما بطلك عنقا فقال سوء الحال يا أمير المؤمنين قل لنامت عنك من الهبة أيضا قال
 ضعي قال لمن أنضلت قال لم أشعربا أمير المؤمنين بعد هذا من الليل الأور جل بطريق بابي
 وكان منه كبت وكبت وأخبره بقصته من أولها إلى آخرها فقال هل عرفته قال لا والله لأنه
 كان متسكرا وما سمعت منه إلا جابر عثرات الكرام قال قتلهم سليمان بن عبد الملك على
 معرفته وقال لو عرفناه لأعناه على مروه ثم قل على بقناة فاقبها ففقدت خزيمة الولاية على
 الجزيرة وعلى عكرمة القياض وأجزل عطاياها وأمره بالتوجه إلى الجزيرة فخرج
 خزيمة متوجها إليها فلما قرب منها خرج عكرمة وأهل البلد لقاها فلم عليه ثم سار جميعا
 إلى أن دخلوا البلد فقل خزيمة في دار الامارة وأمر أن يؤخذ عكرمة وأن يتأسب فحوسب
 ففضل عليه مال كثير فطلبه خزيمة بالمال فقال مالي إلى شئ منه سبيل فامر بحبسه ثم بعث
 بطايفه فابسل إليه أني لست ممن يهون له يعرضه فاصنع ما شئت فامر به فكبيل بالحديد
 وضيق عليه وأقام على ذلك شهرا فأنسناه نفل الحديد وأمر به وباع ذلك ابنة عمه فخرعت
 عليه وانغمت ثم دعت مولاهما ذات عقل وقالت امضي الساعة إلى باب هذا الأمير فقول لي عدي
 نصيحة فإذا طلبت منك قولي لا أقولها إلا لأمير خزيمة فإذا دخلت عليه سلمه الخلوقة فإذا فعل
 قولي له ما كان هذا جابر عثرات الكرام منك في مكانك أنت بالاضيق والجيس والحديد قال
 ففعلت ذلك فلما سمع خزيمة قولها قال واسوءناه جابر عثرات الكرام غريمي قالت نعم فامر
 من وقته بذاته فامر بحت وركب إلى وجهه أهل البلد فحمله معهم وسار بهم إلى باب الجيس
 ففتح ودخل فراه عكرمة القياض في قاع الجيس متغيرا قد أضماه الضرع فلما نظر عكرمة إلى
 خزيمة وإلى التماس أحشاهم ذلك فنكس رأسه فأقبل خزيمة حتى انكب على رأسه فقبله فرفع

رأسه اليه وقال ما أعقب هذا منك قال كريم فعلك وسوء مكافاتي قال يغفر الله لنا ولك ثم أمر
 بفك قيوده وان توضع في رجليه فقال عكرمة تريد ماذا قال أريد أن يتأق من الضرمثل ما نالك
 فقال أقسم عليك بالله أن لا تفعل فخرجا جميعا إلى أن وصلا إلى دار خزيمة فودعه عكرمة وأراد
 الانصراف فلم يمكنه من ذلك قال وماتريد قال أغير من حالك وحياتي من ابنته حملت أشد من حياتي
 منك ثم أمر بالحمام فاخليت ودخلا جميعا ثم قام خزيمة فتولى خلعته بنقسه ثم خرجا فخلع
 عليه وحمل اليه مالا كثيرا ثم سار معه إلى داره واستأذنه في الاعتذار من ابنته عمة فاذن له
 فاعتذر إليها وأذعنهم من ذلك ثم سألها أن يسير معه إلى أمية المؤمنين وهو يومئذ مقيم بالرملة فاذعنهم
 له بذلك فسار جميعا حتى قفعا على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب فأنجزه بتقويم خزيمة
 ابن بشر فراعده ذلك وقال والى الجزيرة يقدم علينا بغير أمرنا مع قرب العهد به ما هذا إلا
 لحادث عظيم فلما دخل عليه قال قبل أن يسلم ما وراءك يا خزيمة قال خيرا يا أمير المؤمنين قال
 لما أدمك قال ظفرت بجابر عثرات الأكرام فاحييت أن أسرك لما رأيت من شوقك إلى رؤيته
 قال ومن هو قال عكرمة الغياض فاذن له في الدخول فدخل فسلم عليه بالخلافة فرحب به وأذناه
 من مجلسه وقال يا عكرمة كان خير لك وبالأعلى عليك ثم قال له اكتب وابعث وما تختاره
 في رقعة فكتبها وقضيت على الفور ثم أمره بعشرة آلاف دينار مع ما أضيف إليها من
 الخلف والظرف ثم دعا بقناة وعقد له على الجزيرة وارميتة واذر ببعان وقال له أمر خزيمة
 اليك انشدت ابنته وان شئت عزلتك قال بل أردت إلى محبة ما أسير المؤمنين ثم انصرفا
 جميعا ولم يزل الاعاملين لسليمان بن عبد الملك مدة خلافته (ويضارع ذلك من المستجاد
 أيضا ما روى عن أبي موسى محمد بن الفضل بن يعقوب كاتب عيسى بن جعفر) قال حدثني أبي
 قال كنت أتردد إلى زيب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وأخذهم اقترحوهم
 إلى خدمتها وما أقصاها فعدت حتى أحدثت حديثا كان بالأمس يكتب على الآفاق كنت
 أسير عند الخيزران وم عادتي أن أجلس بازائها وفي الصدر مجلس للهدى يجلس فيه وهو
 يقصصنا في كل وقت فيجلس قليلا ثم ينفض فينما نحن كذلك إذ دخلت علينا جارية من
 جوارحها فقالت أعز الله السيدة بالباب امرأة ذات جمال وخلقة حسنة وليس وراء ما هي
 عليه من سوء الحال غاية تستأذن عليك وقد سألتها عن اسمها فامتنعت أن تخبرني فالتفتت إلى
 الخيزران وقالت ما ترين قلت أدخلها فانه لا ينح فائدة أو ثواب فدخلت امرأة من أجل
 النساء لا تتوارى بشيء فوقت فحببت عضادة الباب ثم سلمت متضايلة ثم قالت أنا ضرة بنت
 مروان بن محمد الأموي فقالت الخيزران لا حياء لك الله ولا فريلك فالحمد لله الذي أزال نجتك
 وهتك سترك وأذلك أذكركم يا عذوة الله حين أتاك عجز أهل بيتي يسألنك أن تكلمي
 صاحبك في الأذن في دفن إبراهيم بن محمد فوثبت عليهن وأسمعتهم ما لاسعن فبسل وأمرت
 فأخرجن على تلك الحالة ففحكت فزينة لها أنسى حسن ثغرها وعلوصتها بالقهقهة ثم قالت
 يا بنت العم أي شيء أعجبك من حسن صنيع الله بي على العفو حتى أردت أن تناسي في يوم والله
 أني فعلت بنفسا ثك ما فعلت فأسلمني الله لك ذليلة جائعة عريانة وكان ذلك مقصد ارشكر لك الله

فقال على ما أولئك بي ثم قالت السلام عليكم ثم ولت مضربة فصاحت بها الخيزران فرجعت
 قائدة زيب فنهضت اليها الخيزران لتعانقها فقالت ليس في ذلك موضع مع الحال التي أنا عليها
 فقالت الخيزران لها فالحمام اذا وامررت جماعة من جوارها بالدخول معها الى الحمام
 قد دخلت وطلبت ماشطة ترمي ماعلى وجهها من الشعر فلما خرجت من الحمام واقفها الخلع
 والطيب فأخذت من الثياب ما أرادت ثم تطيبت ثم خرجت اليها فتعانقها الخيزران وأجاسها
 في الموضع الذي يجلس فيه أمير المؤمنين المهدي ثم قالت لها الخيزران هل لك في الطعام فقالت
 والله ما يسكن أحوج مني اليه فجلوسا في المائدة فجعلت تأكل غير محشمة الى أن اكتفت
 ثم غسلنا أيدينا فقالت لها الخيزران تبين ورائك بمن تعتنينه قالت ما خارج هذه الدار من بيني
 وبينه نسب فقالت اذا كان الأمر هكذا اقومي حتى يختار لي لنفسك مقصورة من مقاصرنا
 وتتولى لها جميع ما يختاجين اليه ثم لا تقترقي الى الموت فقامت ودارت بها في القاصير فاختارت
 أوسعها وأزهرها ولم ترح حتى حوت اليها جميع ما يحتاج اليه من القرش والحكوة قالت
 زيب ثم تركها وأخرجنا عنها فقالت الخيزران هذه المرأة قد كانت فيها كانت فيه وقد معها
 الضر وليس يفصل ما لي قلها الا المال فاحملوا اليها خمسمائة ألف درهم فحملت اليها وفي أثناء
 ذلك واتي المهدي فسألنا عن الخبر فحدثته الخيزران حديثها وما صنعته به فوثب مغضبا وقال
 للخيزران هذا مقدار شكر الله على نعمه وقد أمكنك من هذه المرأة مع الحالة التي هي عليها
 فوالله لولا محبتك بقاي لحلفت أن لا أكلماك أبدا فقالت الخيزران يا أمير المؤمنين قد اعتذرت
 اليها ورشيت وعلقت معها كذا وكذا فغلا علم المهدي ذلك قال لخدام كن معهما حمل اليها مائة
 بدرة وأدخل اليها وأبلغها مني السلام وقل لها والله فاعلمت في عمري كسروى اليوم وقد
 وجب على أمير المؤمنين كرامتك ولولا احتشامك لحضر اليك مسلما عليك وقاصيا لخلق نفسي
 الخدام بالمال والرسالة فأقبلت على القور فجلت على المهدي بالخلافة وشكرت صدقه وبالفت
 في الثناء على الخيزران عنده وقالت ماعلى أمير المؤمنين حشمة أنا في صدده حرمه ثم قامت الى
 منزلها فخلعت عند الخيزران وهي تتصرف في المنازل والجوارى كتصرف الخيزران فأرخها
 عندك فانها من أحسن النواذر (وروى عن عبد الرحمن بن محمد القهري عن رجال سمعوا من
 أم المؤمنين أن يحمل البعثة من أهل البصرة كانوا قد مروا بالزينة فحملوا فرأهم أحدهم
 الطغيبية فدأجتمعوها بالساحل فقال ما اجتمعوا هؤلاء الا لبيعة فدخل معهم ومضى بهم
 الموكلون الى البحر وأطلعهم في زورق قد أعد لهم فقال الطغيبى لاشك أنهم انزله فعد
 معهم في الزورق فلم يكن بأسرع من ان قيسدوا وقيد الطغيبى معهم فعلم انه قد وقع ورام
 الخلاص فلم يقدر وساروا بهم الى أن دخلوا بغداد وحملوا حتى دخلوا على المأمون فلما ملأوا بين
 يديه أمر بضرب أعناقهم فاستدعهم بأسمائهم حتى لم يبق الا الطغيبى وهو خارج عن العدة
 (فقال) لهم المأمون من هذا قالوا والله ما ندرى يا أمير المؤمنين غيرنا ووجدنا مع القوم فغضبنا به
 (فقال) له المأمون ما فعلت قال يا أمير المؤمنين امرأتى طاعتني ان كنت أعرف من أقوالهم
 شيئا ولا أعرف غير لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما رأيتهم مجتمعين فظننت

انهم يدعون الى الوحدة فالتفت بهم (قال) فخطب الامون ثم قال بلغ من شؤم التطفل ان احد
 صاحبه هذا الخيل قد سلم هذا الجاهل من الوثول كن يؤذ بحسب (قال) ابراهيم بن
 المهدي بهيلى واحديث حديث عن نفسي في التطفل عجيب (قال) الامون قد وجهته لك هات
 حديثك (قال) يا امير المؤمنين خرجت يوم امتكر التتزه فأتيت في المشي الى موضع سمعت
 منه روائح طعام وانا بزي قد ناحت فتأقت نفسي البها ووقت يا امير المؤمنين لا أقدر على المضى
 فرفعت بصري واذا بشيالة ومن خلفه كف ومعهما ما رأيت أحسن منهما فوقت حائرا
 ونسيت دوايح الطعام بذلك الكف والمعصم وأخذت في اعمال الحيلة فاذا خيال قريبا من
 ذلك الموضع فتقدمت اليه وصليت عليه فرد على السلام فقلت لمن هذه الدار قال رجل من
 التجار قلت ما اسمه قال فلان بن فلان فقلت أهو عن شرب الخمر قال نعم وأحسب اليوم أن
 عنده دعوة وليس يسادم الا التجار فيمنعنا نحن في الكلام اذا قبل رجلان نيلان وكان
 فاعلمني انهما أحسن الناس بهيمة واعلمني باسمهما فخررت دابتي فلتتهما وقلت جعلت
 فداء كما قد استبطا كما أبو فلان وسائرهما حتى أتيا الباب فدخلت ودخلا فلما رأاني صاحب
 الدار معه عالم يشك اني منهما فرحب بي وأجلسني في أفضل المواضع ثم جئني بالائدة فقلت
 في نفسي هذه الالوان قدم من الله على يساوغ القرض منها بقى المكف والمعصم ثم نقلنا الى
 مجلس المنادمة فرأيت مجلسا محفوا باللطائف وجعل صاحب المجلس يلطفني ويقبل على
 في الحديث لظنه اني خيف لاضافه وهم على مثل ذلك حتى شربنا أندا ما اذ خرجت علينا
 جارية كأنها غصن بان في غاية الظرف وحسن الهيئة فقلت غير بخلة وأني يعود فاختذه
 وجسته فاذا هي حاذقة وانفذت تقول

أليس عجبا أن يتنا ينعني * واما لا تخلو ولا تتصمك

سوى عين تبدي سر انفس * وتطيع أنفاس على النار نضرم

اشارة أفواه وخمير حواجب * وتكسبر أبقان وكف بيسلم

فهيبت يا امير المؤمنين بلابل فطربت لحذوها وحسن شعرها التي غنت به فشدتها وقلت
 فدبني عليك باجارية تنقي فرمت العود وقالت متى كنتم تحضرون البغضاء في مجالسكم
 فندمت على ما كنتم في ورأيت القوم قد أنكروا على ذلك فقلت في نفسي فأتني جميع ما أملت
 فقلت أتم عود قالوا نعم فاحضروا عودا فاصلحت ما أردت فيه ثم اندفعت ففتيت

هذا محبك مطوى على كبد * صلب مدامه تجرى على جده

لهذا نال الرحمن راحته * محابه ويد أخرى على كبده

يا من رأى كلاما تبعد ادنقا * كانت منيته في عينه ويده

فوثبت الجارية فأكبت على رجلي تقبلا وقالت المعذرة اليك يا سيدي والله ما علمت بمكانك
 ولا سمعت بمثل هذه الصناعة ثم أخذ القوم في الكرامى ويحيى بعد ما طرب بواغية اطرب
 وسألني كل منهم الغناء فتغيت لهم فوبات مطربة تغلب القوم السكر وغابت صفواتهم فحملوا
 الى منازلهم وبقي صاحب المنزل يشرب معي أقدا ثم قال يا سيدي ذهب ما مضى من همري
 مجانا اذ لم أعرف منك فبالله يا مولاي من أنت لا عرف مذمى الذي من الله على به في هذه الليلة

فأخذت أداري وهو يقسم على فاعلمته فوثب قائما وقال قد عجبتم ان يكون هذا الفضل الا
 لملك ولقد أسدي الى الزمان يد الا أقوم بيشكر ما ومنى طمعت ان ترور في الخلافة في منزلي
 وتنادي لي بلقي وما هذا الا في المنام فاقسمت عليه ان يجلس فجلس وأخذ يسألني عن السبب
 في حضوري عنده بألف معنى فأخبرته بالقصة من أولها الى آخرها واستمرت منها شيئا ثم
 قلت أما الطعام فقد نلت منه بقيني فقال والكف والمعصم ان شاء الله ثم قال يا فلانة قولي
 لفلانة تنزلي ثم جعل يستدعي واحدة بعد واحدة يرضعها علي وأنا لا أرى صاحبتي الى أن
 قال والله ما بقي الا أمي وأختي والله لتنزليان فحجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت
 فداك تبدأ بالاخت قال حباو كرامته ثم زلت أخته فأراني يد لها فاذا هي التي رأيتها قالت هذه
 الحاجة أمر فلما نه وقتها فأحضروا الشهود وأحضر يدتين فلما حضر الشهود قال لهم
 هذا سيدي ابراهيم بن المهدي عظم أختي فلانة وأشهدكم اني قد تزوجتها وأمهرتها منه
 عشرين ألف درهم فقلت قبلت ذلك ورضيت فشهدوا علينا فادفع البصرة لواحدة الى
 أخته والاخرى فرقها على الشهود ثم قال يا سيدي أمه ذلك بعض البيوت فتنام مع أهلك
 فاحشني ما رأيت من كرمه وتذمت ان أدخلوها في داره ثم قلت بل أحضر عمارق وأجلها
 الى منزلي فقال افعل ما شئت فاحضر عمارق وحملها الى منزلي فوحدك يا أمير المؤمنين
 لقد جل الى من الجاهز ما شئت عنه يوتن على سعتها وأولدتها هذا الغلام القاتم بين يدي
 أمير المؤمنين فحجب المؤمنون من كرم هذا الرجل وقال له دره ما سمعت قط بجلها وأمر ابراهيم
 بأخذ الرجل ليشاهده فاحضره بيدي فاستنطقه فأنجبه وصبره من جلها خواصه وبخاشره
 (ومن غريب المنقول) ان قتي من ذوى النعم قعديه زمانه وكانت له جارية حسنة محسنة
 في الغناء فضاقيهما الخناق واشتد بهما الحال في عدم ما يقتان به فقال لها قد ترين ما قد
 سرنا اليه من هذه الحالة السبعة والله اوقى وأنت معي أحسن وأهون على عما أذكركه لك فان
 رأيت أن أيعلك لمن يحسن إليك ويحسلك ما أنت فيه وأنفج أنا بعلك يصر الى من
 التمن ولعلك تحصلين عنده من تمولين الى نفعي معه ففالت والله لو قى على تلك الحالة معك
 آثر عندي من اتقالي الى غيرك ولو كان خليفته ولكن اصنع ما بدا لك قال فخرج وعرضها
 للبيع فاشار عليه أحد اصداقائه ان يرى ان يحمله الى ابن معمر أمير العراق فحمله اليه
 فلما عرضت عليه استحسنها فقال لولها كم كان ثراؤها عليك قال مائة ألف درهم وقد
 افقت عليها مالا كثيرا حتى صارت في رتبة الاساذين قال اما ما نفقت عليها فغير محتسب
 لك لانك انفقته في ذلك وأمأثها فقد أمرنا لك بمائة ألف درهم وعشرة أسقاط من
 الثياب وعشر قرؤس من الخيل وعشر رؤس من الرقيق أرضيت قال نعم أرضى الله الامير فامر
 بالمال فاحضر وأمر فمرمته بأفانال الجارية الى الحرم فاستكت بجانب التبرو بكت وقالت
 هنيأ لك الحال التي قد أفدتك * ولم يبق في كفي غير التفكير
 أقول لنفسى وهي في كرباتها * أقلى هديان الحبيب أو اكثرى
 اذ لم يكن لامر عندك موضع * ولم تحدي بدا من الصبر فاصبر
 فبكى مولاها وأجاب قائلا

ولو لا تعدوا الدهر في عظمكم يكن * بفرقتنا شئ سوى الموت فاعلدي
أروحهم من فراقك موجه * أنا حبه قلبا قليل التصبر
عليك سلامي لأزياره يفتنا * ولا قرب إلا ان يشاء ابن مسم

فقال له ابن مسم قد شئت فخذها بارك الله فيك فيها وفيما وصل اليك منا فخذها وأخذ المال
والخيل والرفيق والنياب وعاد وقد حسنت حاله (ومما جئتمه من غرات الاوراق) ان الحاج
لما قتل عبد الله بن الزبير رحل الى عبد الملك بن مروان ومعه ابراهيم بن محمد بن طلحة فلما قدم
على عبد الملك سلم عليه بالخلافة وقال قدمت عليك يا أمير المؤمنين برحل الخراج في الشرف
والابوة وكل المروءة والادب وحن المذهب والطاعة والنصيحة مع القراء فهو ابراهيم بن
محمد بن طلحة بن عبيد الله فاعل به يا أمير المؤمنين ما يستحق أن يفعل بمثل في أبوه وشرفه فقال
عبد الملك يا أبا محمد اذكرنا حقا واجبا أنزلوا ابراهيم فلما دخل وسلم بالخلافة أمره بالجلوس
في صدر المجلس وقال له عبد الملك ان أبا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفه من مثلن الابوة والشرف
فلاندع حاجة في خاصة أمره وغامته الاساتمة فقال ابراهيم أما الخواص التي ينبغي بها الزلفي
ونرجو بها الثواب لنا كان الله خالصا ولنبيه صلى الله عليه وسلم ولكن لك يا أمير المؤمنين
عندي نصيحة لا جدب من ذكرى ياها قال أهي دون أبي محمد قال نعم قال ثم يا حاج فنهض
الحجاج فجلا يصبر ابن نصر رحله ثم قال عبد الملك قل يا ابن طلحة فقال تأله يا أمير المؤمنين
انك سمعت الى الحاج في ظلمه وتعديه على الحق واسفائه الى الباطل فوليته الحرمين وفيهما
من فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابناء المهاجرين والاذنار يسومهم
النسف ويطأهم العسف بطغام أهل الشام ومن لأروية في إقامة الحق ولا اراحة الباطل
قال فاطرق عبد الملك الساعة ثم رفع رأسه وقال كذبت يا ابن طلحة طن فيك الحاج غير ما هو قبلك
ثم فر بما طن الخير بغير أهله قال فقممت وأنا ما أبصر طريقا قال واتبعتني حرسيا وقال اشد
يدك به (قال) ابراهيم لما زارت جالسها حتى دعا الحاج فذرا لا يتناجيان طويلا حتى ساء
خلقى ولا أشك انه في أمرى ثم دعا بي فلقيني الحاج في الحصن خارجا قبل بين عيني وقال أحسن
الله جزاءك قل قتلته في نفسي انه يزي ودخلت على عبد الملك فاجلسني مجلسي الاول ثم
قال يا ابن طلحة هل اطعم على نصيحتك أحد قتلته لا والله يا أمير المؤمنين ولا أردت الا الله
ورسوله والمسلمين وأمر المؤمنين علم ذلك فقال عبد الملك قد عزلت الحاج عن الحرمين لما
كرهته لهما واعلمته انك استقلت ذلك عليه وسألتني له ولاية كبيرة وقد أوليته العراقين
وقررت له ان ذلك بسواك ليلزمه من حقل ما لا بد له من القيام به فاخرج معه غير ذام لهصته
(ومن لطائف المنقول) عن القاضي أبي الحسين بن عبد المحسن بن علي التنوخي رحمه الله
تعالى ان الاسكندر لما انتهى الى الصين ونزل على ملكها أنها حاجبه وقد مضى من الليل
شطره فقال له رسول ملك الصين يستأذن عليك فقال اتذنه فلما دخل عليه وقف بين يديه
وسلم وقال ان رأى الملك أن يجلي مجلسه فليفعل فامر الاسكندر من بخدمته بالانصراف ولم يبق
غير حاجبه فقال له الرسول الذي جئت به لا يتحمل ان يسمعه غيرك فأمر بتفتيشه ففتش فلم
يوجد معه شئ من السلاح فوضع الاسكندر بين يديه سيفا مجردا وقال له قل ما شئت ثم أخرج

جميع من عنده فلما خلا المكان قاله الرسول أنا ملك الصين لارسلوه وقد حضرت أسألك عما تريد فان كان مما يمكن الاتقياد اليه الاعلى أصعب الوجوه أجبت اليه وغثيت أنا وأنت عن الحرب فقال له الاسكندر وما الذي أمنتني قال علي بالنثر رجل عاقل ولهم بيننا عدة داوة متقدمة ولا مطالة تداخل ومتى قلتني أقاموا غيرة ولم يسلوا البسك البلد ثم تنسب أنت الى غير الجليل وضد الحزم فاطرق الاسكندر متفكرا في مقالته وعلم انه رجل عاقل فقال له أريد ارتفاع ملكك لثلاث سنين عاجلا ونصف ارتفاعه في كل سنة قال أجبتك قال فكيف تكون حالتك قال أكون قتيلا أو مجارا باقل فان قنعت منك بارتفاع ستين كيف حالك قال أصلي مما تقدم ذكره قال فان قنعت منك بارتفاع سنة واحدة قال يكون مضرا بي ومضرا بالجميع لذاتي قال فان اقتصرت منك على السدس قال يكون السدس موفرا والباقي لجيشي ولا سباب الملك قال فداقتصرت على هذا فشكره وانصرف فلما أصبح وطلعت الشمس أقبل جيش الصين حتى طبق الارض واختلط بجيش الاسكندر فارتعب ووثقت أعضائه فركبوا واستعدوا للحرب فيبيناهم ~~كذلك~~ اذ ظهر ملك الصين وعليه التاج فلما رأى الاسكندر ترجل فقال له الاسكندر اخذت قال لا والله قال لها هذا الجيش قال أردت ان اهلك أني لم اطلع من شرف ولا من قبة وما غاب عنك من الجيش أكثر لكني رأيت العالم الاكبر مقبلا علي لم يمكنك فعلت انه من حارب العالم الاكبر غلب فاردت طاعته بطاعتك والمذلة لا مره بالذلة لا امرتك قال الاسكندر ليس منك يؤخذ منه شيء لما رأيت بيني وبينك أحدا يستحق التفضيل ولوصف بالفضل غيرك وقد أعفيتك من جميع ما اردت منك وأنا منصرف عندك قال ملك الصين أما فعلت ذلك فليست تخسر فلما انصرف الاسكندر اتبعه ملك الصين من الهدايا والتحف بضع ما كان قدره عليه (ومن غريب المنقول عن أبي الفرج الاصبهاني انه قال) أخبرني حمي عن أبيه عن الكلبي عن أبيه قال أخبرني شيخ من بني نهان قال أصابت بني نهان سنة ذهبت بالاموال فخرج رجل منهم بعباله حتى أترأهم الحيرة وقال كونوا قريبا من الملك يصحبكم من خيرته حتى أرجع اليكم ونسي على وجهه يسوقه رحلته سبعة أيام حتى انتهى الى عطن ابل عذر تطفيل الشمس فاد اخبائه عظيم وقبة من آدم قال قنلت في نفسي مالهذا النخلاء بمن أهل ومالهذه القبة بمن دب ومالهذا العطن بمن ابل فنظرت في النخلاء فاذا شيخ ~~كبير~~ قد اوهاه الكبر وهوشبه النسر فجلست خلفه فلما انصرم النهار أقبل فارس لم أر أعظم من شكله وفي خدمته أسودان عريان بين جببيه واذا ما تم من الابل معها فخلها فبرك الفضل وركن حوله فقال لاحد عبده احلب لانه فخلها ثم وضع اللان بين يدي الشيخ ففكر ع منه وأخذ وقدمه الى قسرت نصفه ثم أمر بشاة فذبحت وشويت واكنماها جميعا فامهلت حتى اذا ناموا وحكم عليهم التورث الى القمل فخلت عقاله وركبته فاندفع في وتبعته الابل لمثيت الى الهباح فلما أصبحت نظرت فلم أجدا أحدا (ولما) تعالى النهار التفت فادانا فخل كأنه طائر لما زال يدنو حتى تبيتته فاذا هو فارس على فرس واذا هو صاحب بالامس فعقلت القمل وعجبت الى كائنني فقال احل عقاله فقلت كلا لقد خلفت خلي عيالاجيا بالحيرة قال فانت ميت حل عقاله لا أمك وانصب لي خطا مة واجعل فيه خمس عقيد وقل لي اين تخب ان أضع

سهمي فقلت في هذا الموضع فكما نجا وضعه يده ثم أقبل يرمي حتى أصاب الخنثى بخمسة أسهم
فرددت نبلي وحططت قوسي ووقفت مستدما فناداني وأخذ القوس والسيف ثم أردفتني
خلفه وقد عرف أني الذي شرب اللبن عنده وأكلت اللحم فقال كيف ظنك بي فقلت أحسن
ظن فقال ابشر أن ابن سالك شرو وقد كنت خيف مهلهل فقلت أزيد الخيل أنت قال نعم أزيد
الخيل فلما انتهيا إلى منزله قال لو كنت هذه الأبل لي لسلتها إليك ولكنها لا تبسه مهلهل فاقم
عندي فاقمت عنده أياما فشن الغارة على بني غير فاصاب مائة بغير قتال هذه أحب إليك أم
تلك فقلت هذه قال دونكها وبعث معي خفرا من ماء إلى ماء إلى أن وردت الحرة فلقيني بنبطي
فقال يا أعرابي احتفظ بابك فقد قرب مخرج النبي صلى الله عليه وسلم الذي يملك هذه الأرض
ويطرد أهلها حتى أن أحدكم لم يتابع البستان بهن بغير قتال فاحلقت بأهلي إلى النبط حتى جاءنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن علي فيه ونامضت إلا أياما حتى اشتريت بهن بغير من أبل
بستانا بالجرة والله أعلم ونقل عن الواقدي قال كان لي صديقان أحدهما الهاشمي والآخر نبطي
فكنا في الصدقة كمنفس واحد ففنا لثني ضيقة شديدة وحضر العبد ففنا لثني ضيقة شديدة وحضر العبد ففنا لثني
فصبر على البؤس والشدة وأما صبياننا هؤلاء ففنا لثني ضيقة شديدة وحضر العبد ففنا لثني ضيقة شديدة
جبرائلا وفتري نوا في عيدهم وهم فرحون ولا بأس بالاختيال فيما نصرته في كسوتهم قال
فككت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة على بشي فوجه إلى كيبافيه ألف درهم فما
استفرقره حتى كتب إلى صديقي الآخر يشكو إلى محفل ما شكوته إلى الهاشمي فوجهت
إليه بالكس على حاله وخرحت إلى المسجد وأنا مستحي من امرأتي فلما دخلت عليه لم تغنني
أعلمها بالحال فبعضنا أنا كذلك إذ أقبل صديقي الهاشمي ومعه الكيس بخمسة فقال اصدقني
عما فعلته فمبا وجهته إليك فاعلمته بالخبر فقال انك وجهت إلى ولا أمك إلا ما بعثت به
إليك وكنت إلى صديقنا أسأله المراساة فوجه إلى كيبسي بخمسة فاخرجنا للراة مائة درهم
وتفاجنا الباقي أن لا نأمن بالخبر إلى المأمون فاحضر في رسالتي عن الخبر فشرحنه فامر لنا
بسبعة آلاف دينار منها ألف للراة وألفان ألفان لكل واحد منا (وبضارع ذلك ما هو
منقول عن الأصمعي) قال قصدت في بعض الأيام رجلا كنت أعشاه لكرمه فوجدت على بابه
بوابا ذهبي من الدخول إليه ثم قال والله يا صبي ما أوقفني على بابه لا منع منك إلا رقة حاله
وقصوريده فككت رقة فيها

إذا كان الكريم له حجاب * ففاضل الكريم على اللئيم

ثم قلت له أوصل رقتي إليه ففعل وعاد بالرفعة وقد وقع على ظهرها

إذا كان الكريم قليل مال * فتعجب بالحجاب عن الغريم

(ومع) الرقة عصرة فيها خمسة أعدينار فقلت والله لا تخفن المأمون بهذا الخبر فلما رأني قال
من أين يا صبي قلت من عند رجل من أكرم الأحياء حاشي أمير المؤمنين قال ومن هو فذهبت
إليه الورقة والعصرة وأعلنت عليه الخبر فلما رأى العصرة قل هذا من بيت مالي ولا يبدل من
الرجل فقلت والله أمير المؤمنين أني استحي أن أروعه بربك فقال لبعض خاصته امض مع
الأصمعي فإذا أرا الرجل قل له أجب أمير المؤمنين من غير ارتجاج قال فلما حضر الرجل

بن يدي المأمون قاله أمانت الذي وقت لنا الأمان وشكوت رقة فان الزمان قد أتاح علينا
 بكلكله فدفننا اليه هذه الصرة لتصلح بها حالك فقص ذلك الأصمعي بيننا واحد فدفعها اليه
 فقال نعم يا أمير المؤمنين واقعه به كذبت فيما شكوت لا مير المؤمنين من رقة الحال لكن
 استحييت من الله تعالى ان أعيد قاصدي الا كما أعادني أمير المؤمنين فقال له المأمون فله أنت
 فأولدت العرب أكرم منك ثم بالغ في اكرامه وجعله من جملة ندمايه (ومن لطائف المتقول
 ما هو منقول عن الربيع) انه قال لما رأيت رجلا أثبت ولا أربط جاشما من رجل رفع الى
 المنصور ان عنده ودايع وأموال بني أمية فامرني باحضارها فاحضرته ودخلت به اليه فقال
 له المنصور قدرغ البناخير الودائع والاموال التي لبني أمية عندك فاخرج لئامها فقال يا أمير
 المؤمنين أوأرت أنت لبني أمية قال لا قال فرمى قال لا قال فاسألك عما في يدي من ذلك قال
 قال رقي المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال ان بني أمية ظلموا المسلمين فيها وأنا وكيل المسلمين
 في حقهم فاريدين أخذ أموال المسلمين وأجعلها في بيت مالهم فقال يا أمير المؤمنين خذنا في
 ذلك الى اقامة البيعة العادلة على أن الذي في يدي لبني أمية مما خافوه وظلموه واعتصموا به من
 أموال المسلمين فان بني أمية كان لهم أموال غير أموال المسلمين قال فاطرق المنصور ساعة
 ثم رفع رأسه الى وقال صدق الرجل ياربيع ما رجب عليه عندنا شيء ثم يش في وجهه فقال هل لك
 من حاجة فقال نعم يا أمير المؤمنين حاجتي ان تنفذ كل شيء مع البريدي اهل ليسكنوا الى سلامتي
 فقد راعهم الشجاسي وقد بقيت لي حاجة أخرى يا أمير المؤمنين قال ما هي قال تجمع بيني وبين
 من يحيي البك فواقه ما لبني أمية هندی ولا في يدي ودبعة ولكنني لما صلت بين يديك وما لتي
 رأيت ما قلته أقرب الي الخلاص والنجاة فقال ياربيع اجمع بيني وبين من سعى به فجمعت
 بينهم فقال هذا غلام ي ضرب على ثلاثة آلاف من مالي وأيق فشدد المنصور على الغلام فأقرانه
 غلامه واه أخذ المال الذي ذكره وأبق منه وكذب عليه خوفا من الوقوع في يده فقال المنصور
 للرجل نسالك ان تصفح سمع فقال يا أمير المؤمنين صفحت عن جرمهم وأبرأته من المال
 وأعطيتهم ثلاثة آلاف دينار أخرى فقال المنصور ما على ما فعلت من يدي الكرم قال بلى يا أمير
 المؤمنين هذا حق كلامك وانصرف وكان المنصور يتعجب منه كلما ذكره ويقول ما رأيت مثل
 هذا الرجل ياربيع (روحة الامام الشافعي رضي الله عنه) قال الشيخ الامام العالم المقرئ
 أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الارديلي المالكي بالجامع العتيق بمصر في سنة ثلاث وخمسين
 وخمسماية أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن فتح المعروف بابن الحبشي سبعة ثلاثين وخمسماية
 أخبرنا الشريف القاضي الموسوي أبو اسماعيل موسى بن الحسين بن اسماعيل بن علي الحسيني
 المقرئ في سنة أربع وخمسين وأربع وخمسمائة بالجامع العتيق بمصر قال أخبرنا الشيخ أبو العباس
 أحمد بن إبراهيم الفارسي في ربيع الاول سنة إحدى وخمسين وأربع وخمسمائة قال أخبرنا يحيى بن
 عبد الله الرجل الصالح ويحيى بن موسى العللي بمصر فلاح حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن محمد بن
 المصري السكران قال حدثني أبو القزح عبد الرزاق حميدان البطين قال حدثني أبو بكر محمد بن
 المنذر قال حدثني الربيع بن سليمان قال سمعت الامام الشافعي رضي الله عنه يقول فارقته مكة
 وأنا ابن أربع عشرة سنة لانبأت بعارضي من الاطبع الى ذي طوى وعلى بردنا عيمان

فرأيت ركضت عليهم فردوا على السلام ووثب إلى شيخ كان فيهم قال سألت الله إلا
 ما حضرت طعاما قال الشافعي رضي الله عنه وما كنت أعلم أنهم أحضروا طعاما فاجبت
 مسرعا غير محتشم فرأيت القوم يأخذون الطعام بالحنس ويدعون بالراحه فآخذت كأخذهم
 كيلا يستشع عليهم ما كلى والشيخ ينظر إلى ثم أخذت السقاء فشربت وحدث الله وانبت
 عليه فأقبل على الشيخ وقال أمي أنت قلت مكي قال افرشي أنت قلت فرشي ثم أقبلت عليه
 وقلت يا معيما استدلت على فلأما في الحضر فيأمرى وأما في القسب فيأكل الطعام لأنه من
 أحب أن يأكل طعام الناس أحب أن يأكلوا طعامه وذلك في قريش خصوصا (قال الشافعي
 رضي الله عنه) قتل للشيخ من أين أنت قال من يرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم قاتله
 من العالمين أو التكم في نص كتاب الله تعالى والمحق بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال سيد بني أصبح مالك بن أنس رضي الله عنه قال الشافعي رضي الله عنه فقلت واشوقاه إلى
 مالك فقال لي قد بل الله شوقك انظر إلى هذا البعير الأورق فإنه أحسن جبالنا ونحن على
 رحيل ولك منا حسن العجبة حتى تصل إلى مالك لما كان غير بعيد حتى قطر وأبعضها إلى بعض
 وأرسل بوني البعير الأورق وأخذ القوم في السير وأخذت أنا في الدرس فتمت من مكة إلى
 المدينة ست عشرة خقة بالليل خقة وبالنهار خقة ودخلت المدينة في اليوم الثامن بعد صلاة
 العصر فصليت العصر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنوت من القبر فسلمت على
 النبي صلى الله عليه وسلم وقلت بغيره فرأيت مالك بن أنس مقفرا يبردة متشكبا بأخري قال حدثني
 نافع عن ابن جهم عن صاحب هذا القبر وعرب يده إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال
 الشافعي) رضي الله عنه فلما رأيت ذلك جئت به عابدة عظيمة وجلست حيث انتهى في المجلس
 فأخذت عودا من الأرض فجعلت كلما أملت مالك حديثا كتبه برقي على يدي والامام مالك
 رضي الله عنه ينظر إلى من حيث لا أعلم حتى انقضى المجلس وانتظرتي مالك أن يصرق فلم
 يصرق فأنشأ إلى فدنوت منه فنظر إلى ساعة ثم قال أحرمتي أنت قلت حرمتي قال أمي
 أنت قلت مكي قال افرشي أنت قلت فرشي قال كملت أو صافك لكن فيلسا ساءة أوب قلت
 وما الذي برأت من سوء أدنى قال رأيتك وأنا أملت الفاظ الرسول عليه الصلاة والسلام
 قلعبير بقل على يدك فقلت له عدت البياض فكنت أكعب ما تقول فجذب مالك
 بيدي إليه فقال ما أرى عليها شيئا فقلت إن الرقي لا يثبت على اليد ولكن فهمت جميع
 ما حدثت به منذ جلست وحفظته إلى حين قطعت فتجيب الامام مالك من ذلك فقال أعد على
 ولو حديثا واحدا (قال الشافعي رضي الله عنه) فقلت حديثا مالك عن نافع عن ابن عمر
 وأشرت يدي إلى القبر كإشارته حتى أعدت عليه خمسة وعشرين حديثا حدثت بها من حين
 جلس إلى وقت قطع المجلس وسط القرص فعلى مالك المغرب وأقبل على عبده وقال خذ يد
 سيدك اليك وسأنتي النهوض معه (قال الشافعي) رحمه الله فتمت غير ممنوع إلى ما دعاه من
 كرمه فلما أتيت الدار أدخلني الغلام إلى خلوة في الدار وقال لي القصة في البيت هكذا وهذا
 إنا فيه ماء وهذا بيت الخلاء (قال الشافعي) رضي الله عنه لما البت ما لترضى الله عنه حتى أقبل
 هو والغلام حاملين طبقا فوضعه من يده وسلم الامام على ثم قال للعبدة اغسل علينا ثم وثب الغلام

الى الاناء و اراد ان يضل على أول انصاح عليه مالك وقال القيل في أول الطعام لرب البيت وفي آخر الطعام للضيف (قال الشافعي) رضى الله عنه فاستخفت ذلك من الامام مالك رضى الله عنه وسأله عن شرحه فقال انه يدعو الناس الى كرمه فحكاه أن يتردى بالقيل وفي آخر الطعام يتنظر من يدخل فياً كل معه (قال الشافعي رضى الله عنه) فكشف الامام رضى الله عنه الطبق فكان فيه صحنان في احدهما لبن والاخرى عرق سمى الله تعالى وسميت فأنبت أنا و مالك على جميع الطعام وعلم مالك أنالم نأخذ من الطعام الكفاية فقال لي يا أبا عبد الله هذا جود من مقل الى فقير معدم فقلت لا عذر على من أحسن انما العذر على من أساء (قال الشافعي رضى الله عنه) فأقبل مالك يسأني عن أهل مكة حتى دفت العشاء الآخرة ثم قام غنى وقال حكم المسافر أن يقل تبعه بالاضطجاع فتمت ليلى فلما كان في الثلث الاخير من الليل قرع علي مالك الباب فقال لي الصلاة برحمتك الله فرأته حامل اناه فيه ماء فتبعني على ذلك فقال لي لا يرعل ما رأيت فخدمه الضيف فرض (قال الشافعي) رضى الله عنه فتجهزت للصلاة و صليت الفجر مع الامام مالك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس لا يعرف بعضهم بوضع من شدة الغلس وجلس كل واحد منا في مصلاه يسبح الله تعالى الى أن طلعت الشمس على رؤس الجبال فجلس مالك في مجلسه بالامس وناوتني الموطأ أمله وقرأه على الناس وهم يكتبونه (قال الشافعي) رضى الله عنه فأنبت على حفظه من أوله الى آخره ووقت ضيف مالك ثمانية أشهر فاعلم أحد من الانس الهى كان بيننا بنا الضيف ثم قدم على مالك المصريون بعد قضاء حجهم للزيارة واستماع الموطأ (قال الشافعي) فاملت عليهم حفظاتهم عبد الله ابن عبد الحكم وأشهب وابن القاسم قال الربيع واحسب انه ذكر الشيخين سعد ثم قدم بعد ذلك أهل العراق لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم (قال الشافعي رضى الله عنه) فرأيت بين الغبير والمنبر في جميل الوجه فظيف الثوب حسن الصلاة فتوسعت فيه خبير فأسأله عن اسمه فأخبرني وسأله عن بلده فقال العراق قتل أي العراق فقال لي الكوفة قتل من العالم بها واتكلم في نصر الكتاب والفتي باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحباني حقيق فرضي الله عنه (قال الشافعي) رضى الله عنه فقلت ومضى عزمت تطلعون فقال لي في غداة غد وقت الفجر فعلت اني مالك قتلته خرجت من مكة في طلب العلم بغير استئذان الجوز فأعود اليها أو ارحل في طلب العلم فقال لي العلم فائدة يرجع منها الى فائدة المتعلم ان الملائكة تضع اجنحتها الطالب العلم رضاء بما يطلبه (قال الشافعي رضى الله عنه) فلما ازمعت على السفر وودني الامام مالك رضى الله عنه فلما كان في البحر صار معي مشيعا الى البقيع ثم صاح بعلوصه من يكرى رحلته الى الكوفة فاقبلت عليه وقلت بم تكتري وليس معك ولا معي شيء فقال لي انصرفت البسوحة بعد صلاة العشاء الآخرة اذ قرع على قارع الباب فخرجت اليه فاصبت ابن القاسم فأسألي قبول هديته فقبلتها فقدم لي صرة فيها مائة دينار وقد أتيتك بنصفها وجعلت النصف لعمالي فاكترى لي باربعة دنانير ودفع الي باقي المائة ويرودني وانصرف وصررت في جملة الحاج حتى وصلت الى الكوفة يوم رابع عشرين من المدينة فدخلت المسجد بعد صلاة العصر وصليت العصر فبينما أنا كذلك

أذ رأيت غلاماً قد دخل المسجد صلى العصر فما أحسن الصلاة فتمت إليه فاجتمعوا فقلت له
 أحسن صلاتك ثلاثاً يعذب الله هذا الوجه الجليل بالنار فقال لي أنا أظن أنكم من أهل الحجاز
 لأن فيكم الغلظة والجفاء وليس فيكم رقة أهل العراق وأنا أسلي هذه الصلاة خمس عشرة
 سنة بين يدي محمد بن الحسن وأبي يوسف لما عاب علي صلاتي قط وخرج منها خض رداءه
 في وجهي فقلت لتوفيق محمد بن الحسن وأبي يوسف لما عاب علي صلاتي من
 عيب فقال اللهم لا قال في مسجدنا هذا من عاب صلاتي فقال لا اذهب اليه ~~فدخل~~ ثم دخل
 الصلاة (قال الشافعي رضي الله عنه) فقال لي يا من عاب صلاتي ثم دخل في الصلاة فقلت
 بشي من سنة فعاد اليهما واعلمهما بالجواب فعلمناهما جواب من نظري في العلم فقالا اذهب
 اليه فقل لهما الفرضان وما السنة فأني قال ما الفرضان وما السنة فقلت له أما الفرض
 الأول فالتبعية والثاني تكبيرة الاحرام والسنة رفع اليدين فعاد اليهما فاعلمهما بذلك
 فدخلوا الى المسجد فلما نظروا الي انهما اذ درباني فجلسا ثانية وقالوا اذهب اليه وقل له اجب
 الشيخين (قال الشافعي رحمه الله تعالى) فلما أتاني قلت اني مسؤل عن شيء من العلم فقلت
 من حكم العلم أن يوثق اليه وما علمت لي اليهما حاجة (قال الشافعي) رضي الله عنه فقاما
 من مجلسهما الي فلما سلما علي قت اليهما وأظهرت الناشئة لهما وجلست بين يديهما فقبل
 علي محمد بن الحسن قال أحرمت أنت فقلت نعم فقال أعرني أم مولى فقلت عرني فقال من
 أي العرب فقلت من ولد المطلب قال من ولدت من ولد شافع قال رأيت مالك هكذا وقعت
 هذه اللفظة فقلت من عنده أتيت قال لي نظرت في الموطأ قلت أتيت علي حفظه فظلم ذلك
 عليه ودعا بدواة وياض وكتب مسئلة في الطهارة وم مسئلة في الزكاة وم مسئلة في البيوع
 والقراض والرهن والحج والايلاء ومن كل باب في الفقه مسئلة وجعل بين كل مسئلتين ياضا
 ودفع الي المدرج وقال اجب عن هذه المسائل كلها من الموطأ (قال الشافعي رضي الله عنه)
 فاجبت بعض كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام واجماع المشتمل في المسائل كلها ثم دفعت
 اليه المدرج فتأمله ونظر فيه ثم قال لعبد خذ سيدك اليك (قال الشافعي رضي الله عنه) ثم
 سألتني النهوض مع العبد فنهضت غير متعنت فلما صرت الي الباب قال لي العبدان سيدي أصرني
 أن لا تصير الي المنزل الا راكبا (قال الشافعي رضي الله عنه) فقلت له قدم تقدم تقدم الي بغلة يسرج
 محلي فلما علوت علي ظهرها رأيت نسي بالهمار رتة فطاف في أزقة المسكوفة الي منزل محمد بن
 الحسن فرأيت أبوا يودها ليزنقوشة بالذهب والفضة فذكرت شقيق أهل الحجاز وما هم
 فيه فبكيت وقلت أهل العراق ينشرون سقوفهم بالذهب والفضة وأهل الحجاز يأكلون
 القديد ويمصون النوى ثم أقبل علي محمد بن الحسن وأنا في بكائي فقال لا يرعك يا عبد الله
 ما رأيت لحما هو الا من حقيقة لحلال ومكتسب وما يطلبنى الله فيها بغرض وانى أخرج جزاكتها
 في كل عام فاسرها الصديق واكتبها العبد (قال الشافعي رضي الله عنه) فلما تبحت حتى
 كساني محمد بن الحسن خلعة بألف درهم ثم دخل خزائنه فأخرج الي الكتاب الاوسط
 تأليف الامام أبي حنيفة فنظرت في أوله وفي آخره ثم ابتدأت الكتاب في ليلتي انخضت فها
 أصبحت الا وقد حفظته ومحمد بن الحسن لا يعلم بشيء من ذلك وكان المشهور بالمسكوفة

بالقوى والجيب في النوازل فانما بعد من يمينه في بعض الايام اذ سئل عن مسئلة اجاب فيها
 وقال هكذا قال ابو حنيفة فقلت له قد وهمت في الجواب في هذه المسئلة والجواب عن قول الرجل
 كذا وكذا وهذه المسئلة تحتها المسئلة الفلانية وفوقها المسئلة الفلانية في الكتاب الفلاني فامر
 محمد بن الحسن بالكتاب فاحضر قصصه ونظر فيه فوجد القول كما قلت فرجع عن جوابه
 الى ما قلت ولم يخرج الى كتابا بعد هذا قال الشافعي فاستأذنته في الرجل فقال ما كنت لاذن
 لصف بالرجل فني و بذل لي مشاطرة نعمته فقلت ماذا قصدت ولماذا اردت ولا رغبتي الا في
 السرقة قال فامر غلامه ان ياتي بكل ثافي خزانته من بضاعه وحمراء فدفع الي ما كان به ما هو
 ثلاثة الاف درهم واقبلت اطوف العراق وارض فارس و بلاد الاطاحم واتي الرجال
 حتى صرت ابن احدى وعشرين سنة ثم دخلت العراق في خلافة هرون الرشيد فعند دخول
 الباب تعلوني غلام فلاطقي وقال لي ما سملت فقلت محمد قال ابن من قلت ابن ادريس الشافعي
 فقال مطايي فقلت اجل فكتب ذلك في لوح كان في كفه وخلي سبيلا فابيت الى بعض المساجد
 افكر في غائبة ما فعل حتى اذا ذهب من الليل التصف كبس المسجد وقبلوا بنا ملون وجهه
 كل رجل حتى اتوا الي فقالوا للناس لا باس عليكم هذا هو الحاجة والعناية المطلوبة ثم قبلوا
 علي وقالوا اجب امير المؤمنين فتمت غير مجتمع فلما بصرت بامير المؤمنين سلمت عليه سلامينا
 فاستحسن الانقاط ورد علي الجواب ثم قال ترعم انك من بني هاشم فقلت يا امير المؤمنين كل رعم
 في كتاب الله ما لي فقال ابن لي عن نفسك فانتسفت حتى لحقت ادم عليه السلام فقال لي الرشيد
 ما تكون هذه الفصاحة ولا هذه البلاغة الا في رجل من ولد المطالب هل لك ان اوليك قضاء
 المسلمين واشاطرك ما انا فيه وتنفذ فيهم حكمك وحكمي على ما جاء به الرسول عليه السلام
 واجتمعت عليه الامة فقلت يا امير المؤمنين لو سألني ان اقم باب القضاء بالقد او اغلقه
 بالهشي بنعمت هذه ما فعلت ذلك ابدا بي الرشيد وقال تقبل من عرض الدنيا شيئا هكذا
 وردت هذه القطة فقلت يكون مجلا فامر لي بالقد ينار في ارجعت من مقامي حتى قبضتها ثم
 سألني بعض الغلمان والحشم ان اسلمهم من صلتى فلم تسع المروءة ان كنت مسؤولا غير المفاصة
 فيما انعم الله به علي فخرج لي قسم كاقسامهم ثم عدت الى المسجد الذي كنت فيه في ليلتي فتقدم
 يصلي بنا غلام صلاة الغمر في جماعة فاجاد القراءة ولحقه سهو ولم يدرك كيف الدخول ولا كيف
 الخروج فقلت له بعد السلام افسدت علينا وعلى نفسك اعدا فاد مسرعا واعدنا ثم قلت له
 احضر يا صاحبل للباب السهو في الصلاة والخروج منها فاسارع الى ذلك ففتح الله عز وجل
 فقلت له كتابا من كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام واجماع المسلمين ومهيته باسمه وهو
 اربعون جزا يعرف بكتاب الزعفران وهو الذي وضعته بالعراق حتى تكامل في ثلاث سنين
 وولاني الرشيد الصدقات بغير ان وقدم الحاج فخرجت اسألهم من الخجاز فرايت فتى في بيته
 فلما اشرفت اليه بالسلام امر قائدة القبة ان يقف و اشار الي بالكلام فسالته عن الامام مالك
 وعن الخجاز فاجاب بغير ثم عاودته الى السؤال عن مالك فقال لي اشرح لك او اخصر فقلت في
 الاختصار البلاغة فقال في حصص جسم وله ثلثا تجارية هيبت عند الجارية ليلته فلا يعود
 اليها الى سنة فقد اخصرت لك خبره (قال الشافعي رضي الله عنه) فاستهيت ان اراه في حال

غناه كثر أتبعه في حال فقره فقلت له أما عندك من المال ما يصح للسفر فقال انك لا تحسن
 خاصة وأهل العراق عامة وجيع مالي فيه لك فقلت له فبم تعيش قال بالجاء ثم فطر إلى
 وجهكم في مالي فاحسبته منه على حسب الكفاية والنهاية وسرت على دينار ببيعة ومضر
 فأتيت حران ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل الغسل ولباء فيه فقصدت الحمام فلما
 سكبت الماء رأيت شعرا رأسي شعنا فدعوت المز بن فلان أبا راسي وأخذ القليل من شعري
 دخل قوم من أعيان البلد فدعوه إلى خدمتهم فسارع إليهم وتركتي فلما أقصوا ما أرادوا
 منه عاد إلى لما أردته وخرجت من الحمام فدفعته إليهم أكثر مما كان معي من الدراهم وقلت له
 خذ هذه واذا وقع بك غريب لا تخشعه فطر إلى متجما فاجتمع على باب الحمام خلق كثير
 فلما خرجت عاتقني الناس فينهم أنا كذلك أذكر جيعهم من كان في الحمام من الأعيان
 فقدمت له بغلة ليركها فسمع خطابي لهم فاختدروا من البغلة بعد أن استوى عليها وقال لي أنت
 الشافعي فقلت نعم فذال كلب مما يليني وقال بحق الله أركب ومضي بي الغلام مطر فابن يدي
 حتى أتيت إلى منزل الفقي ثم أتى وقد حصلت في منزله فاطهروا بالبشاشة ثم دعا بأفضل قنصل
 علينا ثم حضرت المائدة فسمي وجبت يدي فقال مالك يا عبد الله فقلت له طعامك حرام على
 حتى أعرف من أين هذه المعركة فقال أنا ممن سمع منك الكتاب الذي وضعه سيفدو وأنت إلى
 أساذ (قال الشافعي رضي الله عنه) فقلت العلم بين أهل العقل رحم متعلمة فأكلت بقرحة
 أذ لم يعرف الله تعالى الإيني وبين أبنائنا جنسي وأقتضيه ثلاثا فلما كان بعد ثلاث قال لي
 حول حران أربع ضياع ما بحر أن أحسن منها الشهدا لله أن اخترت المقام فأعطاها هدية مني اليك
 فقلت نعم تعيش قال بما في هذا دقي ثلاث وأشار إليها وهي له دعوت ألف درهم وقال أقبر بها
 فقلت ليس لي هذا أقصدت ولا خرجت من بلدي لغير طلب العلم فقال لي فإلما إذا من شأن
 المسافر قبضت الأربعين ألفا وودعته وخرجت من مدينة حران وبين يدي أحمال ثم تلقاني
 الرجال وأصحاب الحديث منهم أحمد بن حنبل وسفيان بن عيينة والأوزاعي فاجرت كل واحد
 منهم على قدر ما قسم له حتى دخلت مدينة الرملة وليس معي إلا عشرة دنانير فاشتريت بها راحلة
 واستويت على كورها وقصدت الحجاز لما زلت من مهمل إلى مهمل حتى وصلت إلى مدينة النبي
 صلى الله عليه وسلم بعد سبعة وعشرين يوما بعد صلاة العصر فهللت العصر ورأيت كرميا
 من الحديدي عليه مخدق من قبالي مصر مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال الشافعي رضي الله عنه وحوله أربعمائة دقرا ويزدن وبينما أنا كذلك أذ رأيت
 مالك بن أنس رضي الله عنه قد دخل من باب النبي صلى الله عليه وسلم وقد فاح عطره في المسجد
 وحوله أربعمائة أوزيدون يحمل ذبوله منهم أربعمائة فلما وصل قام إليه من كان قاعدا وجلس
 على الكرسي فأتني مستثمة في جراح العمد فلما سمعت ذلك لم يهني الصبر فتمت قائما في سرور
 الحلقة فرأيت لفسا ناقلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب قبل فراغ مالك من السؤال
 فاضرب عنه مالك وأقبل على أصحابه فسا لهم عن الجواب فالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب
 الرجل ففرح الجاهل بأصابته فلما أتني السؤال الثاني أقبل على الجاهل يطلب مني الجواب
 فقلت له الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فلم يلتفت إليهم مالك وأقبل على أصحابه واستخبرهم

عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل (قال الشافعي رضي الله عنه) قل أنتي
السؤال الثالث قلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر الجواب فامرض مالك عنه و أقبل على
أصحابه فخالفوه فقال أخطأتم وأصاب الرجل ثم قال للرجل ادخل ليس ذلك موضعك فدخل
الرجل طاعة منه لك وجلس بين يديه فقال له مالك فإسأله فقرأت الموطأ قال لا قال فظنرت ابن
جبر صرح قال لا قال فقلت جعفر بن محمد الصادق قال لا قال فهذا العلم من أين قال إلى جاني غلام
شاب يقول لي قل الجواب كذا وكذا فإسأله فقلت أقول قال فالتفت مالك والتفت الناس بأعناقهم
لا لتفات مالك رضي الله عنه فقال للعاهل قم فأمر صاحبك بالدخول البنا (قال الشافعي) رضي
الله عنه فدخلت فإذا أنا من مالك بأوضع الذي كان الجاهل فيه جالسا بين يديه فتأملت ساعة
وقال أنت الشافعي فقلت نعم فضمني إلى صدره ونزل عن كرسيه وقال أتم هذا الباب الذي نحن
فيه حتى تنصرف إلى المنزل الذي هو لك المنسوب إلى (قال الشافعي) رضي الله عنه فالتفت
أربعمائة سنة في جراح العبد فما أجابني أحد بجواب واحجبت أن آتي باربعمائة جواب
قلت الأول كذا والثاني كذا وكذا حتى سقط القرح وصلينا المغرب ف ضرب مالك يده إلى
فلماء وصلت المنزل رأيت بناضيرا الأول فبكيت فقال هم بكاءؤك كأنك خفت يا أبا عبد الله أن قد
بعت الآخر بالدينيا قلت هو والله ذلك قال طيب نفسا وفرغنا هذه يا أخا خراسان وهذا مصر
والهد المتقي ومن أنعمي الدنيا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد الهدية
وان لي ثلثمائة خلعة من ريق خراسان وقبالي مصر وعندي عبيد بمنزلهم تسكنهم السلم
فهم هديني البيت في صناديق ثلث خمسة آلاف دينار خرج زكاتها عند كل حول فقلت
منى قصفا قلت انك موروث وأما موروث فلا يبيد جميع ملوعدتي به لا تحت خاتمي لصري
ملكى عليه فان حضري أجلى كان لورتي دون ورتك وان حضرك أحبك كان لي دون ورتك
فتبسم لي وجهي وقال آيت الا العلم فقلت لا يستعمل أحسن منه وماتت الا وجميع ما وعدني
به تحت خفي فلما كان في غداة غد صليت الفجر في جماعة وانصرفت إلى المنزل أنا وهو وكل
واحد منا يد في يد صاحبه اذ رأيت كراعا على بابه من جباد خراسان وبغال من مصر فقلت له
ما رأيت كراعا أحسن من هذا فقال هو هدية مني إليك يا أبا عبد الله فقلت له دع لك مهذابة
فقال اني استحي من الله ان أطأ قرية فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافردابة (قال الشافعي
رضي الله عنه) فعلمت أن ورع الامام مالك باق على حاله فانت عنده ثلاثا ثم ارتحلت إلى مكة
وأنا أسوق خير الله ونعمه ثم انضمت من يعلم بخبري فلما وصلت إلى الحرم خرجت الجوز
ونسوة معها فضمتني إلى صدرها وضمتني بعدها عجوز كنت ألتفاد عوها خاتمي (وقالت)

ليس املك اجتاحت المنايا * كل ثواد عليك أم

(قال الشافعي رضي الله عنه) وهي أول كلمة سمعتها في الحجاز من امرأة فلما هممت بالدخول
قالت لي العجوز إلى ابن عزمت فقلت إلى المنزل فقالت هيأت تخرج من مكة بالأمس تقبرا
وتعود اليها مترا تقهر على بني همل بذلك فقلت ما أسمع فقالت ناد بالاطم في العرب باشباع
الطام وحمل النقطع وكسوة العراة فترجع ثناء الدنيا وثواب الآخرة ففعلت ما أمرت به
وسار بذلك الفعل الرجال على أباطل الابل وبلغ ذلك مالك الكافيت إلى يستحي على الفعل ويعتني

انه يجعل الى في كل عام مثل ما صار الى حننه وما دخلت الى مكة وأنا أقدر على شيء مما جاءني
 الا على بقله واحدة وخمسين ديناراً فوَقعت المِزَّة فَنَأْتِيَهَا أُمَّةً عَلَى كَتِفِهَا قَبْرَةً فَأَخْرَجَتْ
 لَهَا خِمَةً نَائِبَةً فَتَأْتِيهَا لِي الْهَوَزُ مَا أَنْتَ صَانِعٌ فَقُلْتُ أَجِيزُ مَا عَلَى فَعَلَهَا فَتَأْتِيهَا أَذْفَعُ الْبَهَا جَمِيعٌ
 مَا تَأْخُرُ مَعَكَ قَالَ فَدَفَعْتُ إِلَيْهَا وَدَخَلْتُ إِلَى مَكَّةَ فَتَأْتِيهَا تِلْكَ الْبَيْسَةُ الْأَمْوِيَّةُ وَأَقَامَ مَالِكٌ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ يَجْعَلُ إِلَى فِي كُلِّ سَنَةٍ مَا كَانَ دَفْعُ إِلَى أَوَّلَ أَحَدٍ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمَّا مَاتَ ضَاقَ بِي
 الْحُجَّازُ وَخَرَجْتُ إِلَى مِصْرَ فَرَفَعَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ قَضَا مَا كَفَفَهُ ذَلِكَ جَمِيعٌ مَا قَبِضْتُهُ
 فِي سَفَرِي فَأَفْهَمَ ذَلِكَ يَارِيسَ قَالَ يَارِيسَ وَسَأَلَنِي الْمَرْزُوقُ أَمْلَأُ ذَلِكَ بِحَضْرَتِهِ وَجَدْنَا الْجَمَلُوسَ
 فَرَفَعْنَا وَقَعَ كِتَابُ الْغُرَى إِلَى أَحَدٍ غَيْرِي (وَمِنْ لَطَائِفِ الْمَقُولِ) مَا تَعْلَمُ الْقُرْطُبِيُّ فِي كِتَابِهِ
 الْمَسْمُومِ بِالْإِعْلَامِ مِنْ صَدَقِ حُجَّةِ أَبِي طَالِبٍ لِسَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خَرَجَ إِلَى الْكُفَّةِ يَوْمَ أَرَادَ أَنْ يَصِلَ فَلَمَّا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ قَالَ أَبُو جَهْلٍ
 لَعَنَهُ اللَّهُ مَنْ يَقُومُ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَيُفِضُ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَأَخَذَ فَرَسًا
 وَدَمًا فَطَلَعَ بِهِ وَجْهَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَّقَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ وَأَتَى
 إِلَى أَبِي طَالِبٍ مَعَهُ وَقَالَ يَا عَمُّ الْاِتْرَى مَا فَعَلَ بِي فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ مَنْ فَعَلَ بِكَ هَذَا فَقَالَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ قَامَ أَبُو طَالِبٍ فَوَضَعَ سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَشَهِدَ حَتَّى
 أَتَى الْقَوْمَ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَدْ أَقْبَلَ فَنُصَّوْهُ قَالَ أَبُو طَالِبٍ وَاللَّهِ إِنْ قَامَ رَجُلٌ جَلَسْتُ بِسَيْفِي هَذَا ثُمَّ قَالَ
 يَا بَنِي مِنْ الْفَاعِلِ بِكَ هَذَا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَأَخَذَ أَبُو طَالِبٍ فَرَسًا وَدَمًا فَطَلَعَ بِوَجْهِهِمْ
 وَلِحَاسِهِمْ وَثِيَابِهِمْ وَأَسَاءَ لَهُمُ الْقَوْلَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ قَوْمٌ يَهْنُونَ عَنْهُ وَيَأْتُونَ عَنْهُ
 فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَمُّ زَلَّتْ فَيْلَا آيَةً قَالَ وَمَا هِيَ قَالَ تَنَعَّ قَرِيشًا أَنْ يَزْدُونِي وَقَالُوا
 أَنْ تَوْتُمْ بِي فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ

وَاللَّهُ إِنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ يَجْمَعُهُمْ • حَتَّى أَوْسَدَ فِي التَّرَابِ دَفْنًا
 فَأَضَى لَأَمْرِكَ قَدْزَعَمْتُكَ نَاصِي • فَلَقَدْ صَدَقْتُ وَكُنْتُ قَبْلَ أَمْنًا
 وَهَرَعْتُ دَفْنًا قَدْ عَرَفْتُ بَانَهُ • مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينًا
 وَلَا الْمَلَاةِ أَوْحَدًا رَمْسِيَّةً • لَوْ جَدْتُ فِي سَمَاءٍ بِذَلِكَ يَتِيمًا

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل تنفع نهره أبي طالب قال نعم رفع عنه
 بذلك الفعل انه لم يقرب من الشياطين ولم يدخل جب الحيات والعقارب انما عدا به في ثعلين من
 ناري رجليه يعني منهما دماغه وهو أهون أهل النار هذا (وفي) صحيح مسلم عن أبي هريرة
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يي طالب قل لا اله الا الله أشهد ذلك به يوم
 القيامة فقال أبو طالب لولا ان يعاروني بها يعني قريشاً يقولون انما سمع الجرج لا قررت
 بها عينك فارتل الله تعالى انك لا تدري من أحببت ولكن الله عهدي من يشاء (وأما) عبد
 الله بن الزبير فإنه أسلم عام الفتح وحسن اسلامه واعتذر الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل
 عنده وكان شاعرًا جليلاً فقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بآيات منها في حكاية حاله
 اني لاعتذر إليك من الذي • أسديت اذا نأى الضلال مقيم
 فاعف فداك والى كلاهما • وارحم فانك راحم مرحوم

(ومن غريب ما نقله القزطلي في الاعلام) ان الانصار الذين نصر والنبي صلى الله عليه وسلم كانوا من اولاد العلماء والحكماء الذين كانوا مع نبيهم الاقل فهاذ كبر ابن اسحق وكان نبيهم من الخمسة الذين كانت لهم الدنيا بأسرها وكان كثير الوزراء فاختر منهم واحدا واخرجهم معه لينظر في ملكه فمكن اذا اتي بلده يتخار من حكما عشر رجال وكان معه من العلماء والحكماء مائة ألف رجل ثم الذين اختارهم من البلدان وهذا القدر غير محسوب من الجيش فلما انتهى الى مكة لم تخضع له اهل مكة تخضوع اهل البلاد ولم تهظمه فغضب لذلك ودعا وزيره وكان اسمه عماريا فقال له كيف شاهدت هذه البلدة فانهم لم يهابوني ولم يخشوا عسكري فقال انهم عرب لا يعرفون شيئا ولهم بيت يقال له الكعبة وهم معجبون به ويعبدون فيه لاسنانم قال فقتل الملك بعسكره ببطحاء مكة وعزم على هدم البيت وقتل الرجال وسبي النساء فاخذ الله بالصداع وتعب من عينيه واذا به ومخبره ولهم ماء منقذ فلم يصبر عنده احد طرفة عين من سبي الریح فاستيقظ لذلك وقال لوزيره اجمع العلماء والحكماء والاطباء وتكلم معهم في امري فاجتمع عنده العلماء والحكماء والاطباء فلم يقدروا على الخلوص عنده ساعة وبجزوا عن مداواته وقتلوا نحن نقدر على مداواة ما يعرض من امور الارض وهذا اثني من السماء لان استطبع له رد اثم اشتد امره ونفرت الناس عنه ولم يزل امره في شدة حتى اقبل الليل فجاء احدا العلماء الى وزيره فقال له ان يتي وبينك سرا وهوان كان الملك يصدقني في حديثه طابعت فاستبشر الوزير بذلك وقال له قل ماشئت فقال اريد الخلاوة فاخلى له المسكان فلما خلا مجلس الملك قال له العالم ايها الملك انت نويت لهذا البيت سو اقال نعم نويت خرابه وقتل رجاله وسبي نسائه فقال له العالم ايها الملك هذه النية هي التي احدثت لك هذا الداء ورب هذا البيت قادر يعلم الاسرار فبادروا خرج من قبلت ما هممت به من امر هذا البيت واهله ولك خير الدنيا والآخرة قال الملك قد اخرجت ذلك من قلبي ونويت لهذا البيت المبارك ولا اهل كل خير فلم يخرج العالم من عنده حتى برأ من عنته وعاهاه الله تعالى بقدرته فالتمن بالله من ساعته وخلع على الكعبة سبعة اثناب وهو اول من كسا الكعبة وخرج الى يثرب وهي يومئذ بقعة فيها عين ماء ليس فيها بيت فقتل على رأس العين هو وعسكره وجميع العلماء الذين كانوا معه ومعهم رئيسهم عماريا الذي يرى الملك براهي ثم ان العلماء والحكماء اخرجوا من بينهم اربعة مائة وهم اعلمهم ورايع كل واحد منهم صاحبه ان لا يخرجوا من ذلك المقام وان قتلهم الملك فلما علم الملك بما عزموا عليه قال للوزير ما شانهم يمتنعون عن الخروج معي وانما يحتاج اليهم وای حكمة اقتضت زواهم في هذا المكان واختبارهم اياه على سائر النواحي فسالهم الوزير عن ذلك فقالوا ايها الوزير ان ذلك البيت وهذه البقعة التي نحن فيها اشرفان رجل يبعث في آخر الزمان يقال له محمد ووصفوه له ثم قالوا طوبى لمن ادركه وامن به ونحن على رجا ان يدركه اولادنا فلما سمع الوزير بمقاتلتهم هم بالمقام معهم فلما جاء وقت الرحيل امرهم الملك ان يرتحلوا فقالوا لا نفعل وقد اعلننا الوزير بحكمة ما قاما فدا الوزير فاخبره بما سمع منهم فتفكر الملك وهم ان يقيم معهم رجا ان يدركه محمد صلى الله عليه وسلم فاقام وأمر الناس ان يبنيوا اربعة مائة دار على عدة العلماء والحكماء واشد ترى لكل واحد منهم جارية واعنتها وزوجها برجل منهم واعطى كل واحد منهم

عطاء بغير بلا وامرهم أن يقيموا في ذلك المكان الى ان يبعثه زمان النبي صلى الله عليه وسلم
 ثم كتب الكتاب وختمه بخاتم من ذهب ودفعه الى عالمهم الكبير وامره ان يدفع الكتاب
 الى محمد صلى الله عليه وسلم ان أدركه والا فيوضه به أولاده مثل ما أوصاه به وكذلك
 الأولاد حتى يتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان في ذلك الكتاب (أما بعد) فاني
 آمنت ببلدو بكتابتك التي أنزل عليا وأنا على دينك وستملك وأمنت ببلدو بكل ما جاء من
 ريك من شرائع الايمان والاسلام فان أدركتك فيها وفعمت والا فاشفع لي ولا تقني يوم
 القيامة فاني من أمتك الأولين وقد بايعتك قبل مجيئك وأنا على ملكتك وملة أهلك ابراهيم عليه
 السلام ثم ختم الكتاب ونقش عليه الله الامر من قبل ومن بعد وكتب عنوانه الى محمد بن عبد
 الله ونبي الله ورسوله وخاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الأول
 الحيري ودفع الكتاب الى الرجل العالم الذي ابراه من علمته وسار تبع من يتبع حتى وصل
 الى بلاد الهند فأتى بها وكان من اليوم التي مات فيه تسع الى اليوم التي بعث فيه النبي صلى
 الله عليه وسلم ألف سنة لا تزيد ولا تنقص وكانت الانصار الذين نصرهوا النبي صلى الله عليه
 وسلم من أولاد أولئك العلماء والحكماء فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة نقساه
 أهل القبائل ان ينزل عليهم فكنفوا بتعلقون بنساقته وهو يقول خلوا الناقة فانما أوردت
 حتى جاءت الى دار أبي أيوب وكان من أولاد العالم التي ابراه بها براه ثم استشار الانصار عند
 الرحمن بن عوف في إيصال الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم لما ظهر خبره قبل هجرته فأشار
 عبد الرحمن ان يدفعوه الى رجل ثقة فاختاروا رجلا يقال له أبو ليلى وكان من الانصار فدفعوا
 الكتاب اليه وأوصوه بحفظه فأخذ الكتاب وخرج من المدينة على طريق مكة فوجد النبي
 صلى الله عليه وسلم في قبيلة بني سليم فعرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه وقال أنت أبو
 ليلى قال نعم قال ومعلك كتاب تبع الأول قال نعم فتي أبو ليلى متفكرا وقال في نفسه ان هذا من
 الهائب ثم قال له أبو ليلى من أنت فاني لست أعرفك فزعم انه ساحر وقال في وجهه لآثر السحر
 فقال له بل أنا محمد رسول الله هات الكتاب فاخرجه ودفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم ودفعه الى علي كرم الله وجهه فقرأ عليه فلما سمع النبي صلى
 الله عليه وسلم كلام تبع قال مرحبا بالاخ الصالح ثلاث مرارة ثم أمر باليلى بالرجوع الى
 المدينة ليشرهم بقدره عليهم (قال أبو عبد الله محمد القرطبي نور الله ضريحه) ما ذكرت هذا
 الخبر وان كان فيه طول الا لما احتوى عليه من فضل مكتو المدينه والتصدق في بقية النبي
 صلى الله عليه وسلم قبل ايجاده بأفهام (ومن لطائف ما نقلته من كتاب الاعلام للقرطبي)
 ما أورده من مسند أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في قول الله عز وجل اذا نادى بنتم دين الى أجل مهلي فأكتموه الى آخر الآية ان أول من يحد
 الدين آدم عليه السلام لانه لما أراه الله تعالى ذريره رأى فيه رجلا زهرا طامع التور فقال
 يا رب من هذا قال داود فقال يا رب غا صممه قال ستون سنة قال يا رب زدني عمره قال لا الا ان
 تريد من عمره قال وما همري قال ألف سنة قال آدم فقد وهبته أربعين سنة قال فكذب الله
 عليه كتابا وأشهد عليه ملائكته فلما حضرته الوفاة قال في من همري أربعين سنة فقيل له

قد وهبها لآبائنا داود قال ما وهبت لاحد شيئا فاخرج الله ذلك الكتاب وفيه شهادة الملائكة
(وفي رواية) ان الله جل جلاله اتهم داود مائة سنة ولاثم آدم تسعة وخمسة خروجه الترمذي عنه وصححه
وفيه فقال عليه السلام نسي آدم نفسه ذريته وجد آدم فجحدت ذريته والله أعلم (ومن
لطائف الغرائب المنقولة من كتاب الاعلام القرطبي) ان العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه مدح النبي صلى الله عليه وسلم بأمانته على قافية بدعية أعجبت النبي صلى الله عليه وسلم منها
قوله وأنت لما ولت أشرقت الأرض وضأت بنورك الأفق

فمن في ذلك الضياء وفي السور وسيل الرشاد مخترق

قال ياعم لكل شاعر جائزة وجازت لنا ان الخلافة في عقبك الى يوم القيامة (ومن غريب
التفسير) ما نقلته من الاصل ان في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أقوالا ذكرت في
أحكام مخارج القرآن احسانا مذكروه بعض المتكلمين ان العرب كانت اذا وجدت شجرة
منفردة في فلاة من الارض لا شجر معها فهو حاضة فيهدى بها على الطريق فقال الله تعالى
لنبيه ووجدك ضالا فهدى أي وجدتك لا أحده على دينك فهديت بك الخلق الى (قلت) قد
تقدم الكلام في سعادة العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ومآل الاسلام
من العز وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الخلافة في عقبك الى يوم القيامة (وتقدم) ذكر
شقوة همه أي طالب بالشرك مع حيايته ورعايته لطالب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي
تقدم قوله مشيرا الى فريش في خطابه الى النبي صلى الله عليه وسلم

والله ان يصلوا اليك يجتمعهم * حتى أوسد في التراب دفينا

(قال السهلي) نور الله نبيه في الرض الأنف هـ ذامن باب النظر في حكمه الله (وتش) في
الرض الأنف أيضا عن هشام بن السائب ان أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع وجوه فريش
وقال لهم انكم سفوة الله من خلقه وقلب العرب وفيكم السيد المطاع وفيكم المتقدم الشجاع
والواسع الباع لم يتركوا العرب في المسائر فصيا الأحرز عونه ولا شرفا إلا أدركه عونه فليكن
على الناس ذلك الفضيل ولهم به اليكم الوسيل والناس لكم حرب وعلى حربكم الب واني
أوصيكم بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة للرب وقواما للحاش وثباتا للوطاة سلوا
أرحامكم ولا تقطعوه فان في سعة الرحم منسأة في الاجل وزيادة في العدد وارتكوا البني
والعقوف فبهم اهلكتم القرون قبلكم واجيبوا الداعي وأعطوا السائل فان فيه ما شرف
الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث واداء الأمانة فان فيه ما محبة في الخاص ومكرمة في
العام وأنا أوصيكم بحمد خيرا فانه الامين في فريش والصديق في العرب وهو جامع لكل
ما أوصيكم به وتبجاء بأمر قبيلة الجنان وأنكره اللسان مخافة الشتان وأيم الله كأي انظر
الى سعادتك العرب وأهل البرق الاطراف والمستضعفين من الناس فدأبوا دعوتهم وصدقوا
كلتمو عظماء امرهم فاحضهم غمرات فصار تروءاء فريش وسناد دها أديانا ودورها خرابا
وضعفا وأربابا واذا أعظمهم عليه أحوجهم اليه وابتعدهم منه أخطاهم عنده قد محضته
العرب وادها واسفتله فؤادها واعطته قيادها دونكم يا معاشير فريش ابن أيسكم كونه
ولاة ولحزبه حماة وواقه لا يسلك أحد منكم سبيله الارشد ولا يأخذ أحد بهدي الأسعد ولو

ولابد أن أشرف عليه وأقظر الى صفته فان كان هو أجبه الى ما يريد وان كان غيره فلا بأس عليكم
ثم وثب قائما والقصص والرهبان والشاهم من حوله وقد رفعوا الصليبان على رأسه فعدوا
الى السور الى ان ورد أبو عبيدة رضي الله عنه فناداهم رجل من الروم باذن البطرك يا معاشر
المسلمين كفوا عن القتال حتى نسا لكم فامسك المسلمون عنهم فناداهم الرجل بلسان عربي
اعلموا أن الرجل الذي يفتح بلدتنا هذه وجميع الارض صفته عندنا فان كانت في أمركم لم
نقاتلكم بل نسلم اليكم وان لم تكن هذه صفته فلا نسلم اليكم أبدا فاعلم المسلمون أن أبا عبيدة
بذلك نفرج أبو عبيدة اليهم الى أن ناداهم فنظر البطرك وحقق سورة فقال ليس هو الرجل
فأبشروا فأتوا وعن دنسكم وحر بكم وكان نزول المسلمين على بيت المقدس في فصل الشتاء
والبرد فقاموا عليها أربعة أشهر في أشد قتال مع الصبر على المطر والثلج فلما نظر أهل بيت
المقدس الى شدة الحصار في ذلك الفصل الصعب وما نزل بهم من المسلمين وقفاين يدي
البطرك وقالوا له قد عظم الامر وزيد منك أن تشرق على القوم وتسال ما الذي يريدون فان كان
أمرا معيا فتحنا الابواب وخرجنا اليهم فاما تقتل عن آخرنا ونزهم عنا فاجابهم البطرك الى
ذلك وصعد السور واجتمع القسيسون والرهبان حوله ونادى منهم رجلا بالعربي وقال يا معاشر
الفرسان عدة دين النصرانية قد أقبل يخاطبكم فليدن منكم أم يرميكم فقام أبو عبيدة يمشي ومعه
جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمان فلما وقف إليهم قال ما الذي تريدون هذا
أمير العرب فقال البطرك انكم لو أقمتم علينا عشرين سنة لم تصالوا في فتح بلدتنا أبدا وانما يفتحها
رجل موصوف وليست الصفات معكم كل أبو عبيدة وما صفه من يفتح بلدكم قال البطرك لا تخبركم
بصفته ولكن قرأنا ان هذا البلدي فضحه صاحب محمد سمع صهر بن الخطاب ويعرف بالغاروق
وهو رجل شديد لا تأخذه في الله لومة لاشم ولسنا نرى صفته فيكم فلا سمع أبو عبيدة كلام
البطرك تبسم وقال فتحنا البلدي برب ~~الصحبة~~ ثم أقبل على البطرك وقال ان رأيت الرجل
تعرفه لا نفع وكيف لا عرفه وصفته عندنا قال أبو عبيدة هو والله خليفتنا وصاحب نبينا صلى
الله عليه وسلم قال البطرك فاذا كان الامر على ما ذكرتم فاحقن الدماء وابتع الى صاحبك
بأق فاذا رأيتنا فنبينا فنته فتحنا له البلد وأعطيناه الخزية فأنصرف أبو عبيدة وأمر الناس
بالكف عن القتال وأعلمهم بالخبر فكتبوا وكتب أبو عبيدة الى الامام محمد رضي الله عنه يعلمه
بالخبر على يد ميسرة بن مسروق فلما وصل الكتاب الى محمد رضي الله عنه فرح وقرأه على المسلمين
(وقال) ماترون رحكم الله فيما كتب النبأ أمين الامة فكان أول من تكلم عثمان بن عفان
رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين ان الله قد أذل الروم فان أنت أقت ولم تسر اليهم علما وانك
يا محمد مستخف فلا يشبهون الا بيسر افلا سمع محمد ذلك من عثمان جزاه خيرا وقال هل عند
أحد منكم رأي غيره فذا فقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه نعم عندي غيره هذا الرأي وأنا
أبديه اليك فاجاب الله فقال له عمر ومعاوية أبا الحسن قال ان القوم قد سألوكم وفي سؤالهم ذل
وهو على المسلمين فتح وقد أصابهم جهد عظيم البرد والقتال وطول المقام وان صرت اليهم فتح
الله على يديك هذه المدينة وكان لك في مسيرك الاجر العظيم ولست آمن منهم انهم اذا أسوا

منك أن يأتيهم المدد من طاغيتهم فيحصل للمسلمين بذلك الضر والصواب أن تسير اليهم ففرح
 عمر بمشورة علي وقال لقد أحسن عثمان النظر في المكيدة للعدو وعلى أحسن النظر للمسلمين
 جزأهما الله خيرا ولست آخذ إلا بمشورة على لما عرفناه إلا محمود المشورة فيموت المطلعة ثم
 ان عمر أمر الناس أن يأخذوا الأهبة ليس معه واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب وخرج
 من المدينة وهو على بعيره أحر عليه غرار كان في أحداهم ما سوي وفي الأخرى غروب يديه
 فربته وخلفه جفنة لراذ وسار إلى أن أقبل على بيت المقدس فالتفت أبو عبيدة فلما رآه أنأخ
 فلو صه وأنأخ عمر بعيره وترجلا وند أبو عبيدة يده وصاح عمر ونعا فواسم كل منهم على صاحبه
 وأقبل المسلمون يسلمون على عمر ثم ركبوا جميعا إلى أن نزلوا فسلم على عمر بالمسلمين صلاة الفجر
 ثم خطبهم فلما فرغ من خطبته جلس وأبو عبيدة يتحدث بهما إلى أن حضر صلاة
 الظهر أذن بلال في ذلك اليوم فلما قال الله أكبر خشعت جوارحهم واقشعرت أبدانهم فلما
 قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله بكى الناس بكاء شديدا عند ذكر الله وذكر
 رسوله وكاد بلال أن يقطع الأذان فلما فرغ الأذان سلمى عمر وجلس ثم أمرهم بالركوب فلما هم
 بالركوب على بعيره وعليه مرقعة الصف وفيها أربع عشرة رقعة بعضها من آدم قال المسلمون
 يا أمير المؤمنين لو ركبت غير بعيرك جواد أو بيت ثيابا بالكل ذلك أعظم أهية لتسلي قلوب
 أعدائك وأقبلوا يسألونه ويتلفظون به إلى أن أجابهم إلى ذلك ونزع مرقعته وليس ثيابا أيضا
 قال الزبير أحسبها كانت من ثياب مصر تساوي خمسة عشر درهما وطرح على كتفه منديلا
 من الكتان دفعه إليه أبو عبيدة وقدم له برذونا شهب من براذين الروم فلما سار عمر فوقه جعل
 البرذون يملج به فلما نظر عمر إلى ذلك نزل مسرعا وقال أقبليوني عشرين قال لكم الله ثم ارتكم
 يوم القيامة لقد كاد أميركم يهلك مما داخله من الكبر ثم انه نزع البياض وعاد إلى لبس مرقعته
 وركوب بعيره فعاتت خبيثة المسلمين بالتهليل والتكبير فقال البطرك للروم انظروا ناشأنا
 العرب فاشرف رجل من المنصرة فقال يا معاشر العرب ما قضيتكم فقالوا ان عمر بن الخطاب
 قد قدم علينا من مدينة فيينا صلى الله عليه وسلم فرجع المنصر وأعلم البطرك فاطرق
 ولم يتسكك فلما كان من القدامى على عمر بالمسلمين صلاة الفجر ثم قال لا يعبدة تقدم إلى القوم
 وأعلمهم أني قد أتيت فخرج أبو عبيدة وصاح بهم وقال ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قد أتى
 فأتصنعون فيه أقلمت فاعلم البطرك بذلك فخرج من قامته وعليه المسوح ومن حوله الرهبان
 والقسم ثم علا السور وأشرف على أبي عبيدة وقال ما هذا أم الشيخ قال أبو عبيدة هذا أمير
 المؤمنين عمر بن الخطاب فقال البطرك قل له يدنو مني فانا قد رفقت به فانه ونعته وأردوه من
 بينكم حتى نزاه فرجع أبو عبيدة إلى عمر فأنخبره بما قال البطرك فهم عمر بالقيام فقال له
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخشون عليك من الأفراد بلا عدة فقال عمر قل لن
 يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو ولا نأر على الله فليتوكل المؤمنون ثم لبس مرقعته وركب بعيره
 وأبو عبيدة سائر بين يديه إلى أن أتى براء البطرك فريما من الحسن فقال أبو عبيدة هذا أمير
 المؤمنين هذا البطرك عنقه ونظر إليه فرعق رقة وقال هذا والله الذي سقته ونعته في كنيستنا ثم

متغاضين فلما وصل محمد الى منزله أخذ رقعة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن علي
 ابن أبي طالب الى أخيه الحسين بن علي بن أبي طالب (أما بعد) فان لك شرفا لا يبلغه وفضلا
 لا أدركه فاذا قرأت رقتي هذه فالبس رداءك وتعليك وسراي فترضني وابالك ان أكون
 سائقا الى الفضل الذي أنت أولى به مني والسلام فلما قرأ الحسين رضي الله عنه الرقعة لبس
 رداءه وفعليه ثم جاء الى أخيه محمد فترشاه (قال أبو الفرج الاصفهاني) حدثني أحمد بن محمد
 الجعد ومحمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن زكريا العلاني قال حدثنا ابن عائشة قال حج هشام بن
 عبد الملك في خلافة أخيه الوليد ومعه رؤساء أهل الشام فطاف وجهه ان يستلم الحجر فلم يقدر
 من الازدحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس فاقبل على بن الحسين رضي الله عنهما
 وهو أحسن الناس وجها وأنظفهم ثوبا وأطيبهم رائحة فلما طاف بالبيت وبلغ الحجر نصي
 الناس كلهم اجلالا فاستلم الحجر وحده فقاط ذلك هشام وبلغ منه فقال رجل من أهل
 الشام اسمك من هذا الصالح الله الامير قال لا أعرفه وكان به عارفا ولكن خاف من رغبة أهل
 الشام فقال الفرزدق وكان حاضرنا اعرفه باشاحي قال من هو قال

هذا ابن من تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرف والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا النبي النبي الطاهر العلم

اذا رأيته فليس قال قائلهم * الى مكرم هذا يتهى الكرم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بحجته أنبياء الله قد حقوا

يكاد يمسك عرقان راحته * ركن الحطيم اذا ماجا يستلم

أي الخلائق ليست في رقابهم * لاؤبية هذا أوله نعم

من يعرف الله يعرف اوليها * فالدين من بيت هذا ناله الام

وليس قولك من هذا بضائه * العرب تعرف من أنكرت والحجم

لخفيه هشام ثم أطلقه فوجه اليه علي بن الحسين عشرة آلاف درهم وقال اعذرنا يا أبا قراس
 فان كان معافي هذا الوقت أكثر من هذا وصلناك به فردها الفرزدق وقال ما قلت ما كان الا الله
 فقال له علي بن الحسين قد رأى الله مكانك ولكننا أهل بيت اذا أنفذنا شيئا لم نرجع فيه وأنعم
 عليه فقبلها (ومن غالى جواهر العقول ابن عبدربه) قال يزيد حدثني أبي ان عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه قدم من المدينة الى الشام على حمار فلقاه معاوية في موكب نبيل فأعرض عنه
 عمر فجعل عشي الى جنبه وراجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف أتعبت الرجل فأقبل عليه وقال
 يا معاوية أنت صاحب الموكب مع ما بلغتني من وقوف ذوى الحاجات بيا بلك قال نعم يا أمير
 المؤمنين قال ولم ذلك قال لانني بلاد لا تمنع من الجواسيس ولا بد لهم ما يروهم من هيئة السلطان
 فان أمرتني بذلك أقت عليه وان منعتني عنه انتهيت قال ان كان الذي قلت حقا فانه رأى أريد
 وان كان باطلا فانه اخذ عذرا ديب فلا أمر ولا أنهاله عنه (ومن لطائف معاوية) انه كان
 لعبد الله بن الزبير أرض قريبة لارض معاوية فيها عبيد له من الزنوج يعمرونها فدخلوا في
 أرض عبد الله فكتب الى معاوية أما بعد فانه يا معاوية ان لم تمنع عبيدك من الدخول في

أرضي والا كان لي ولك شأن فلما وقف معا وبه على الكتاب دفعه الى ابنه من يد فلما قرأه قال
 له ماترى قال ارى ان تنفذ اليه جيشا أو له عنده وأخره عندك يا أولك برأسه فقال يا بني عندي
 خبر من ذلك علي بدواة وقرطاس وكب ووقت على كتابك يا ابن حواري رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وسأفني والله فأسألك والدنيا هيته عندي في جنب رضاك وقد كتبت على نفسي
 رقا بالارض والعبيد وأشهدت على فيه وتنتف الا ارض الى أرضك والعبيد الى عبيدك
 والسلام فلما وقف عبد الله على كتاب معاوية كتب اليه ووقت على كتاب أمير المؤمنين اهل
 الله بقاءه فلا عديم الرأي الذي أحله من قريش هذا الحل والسلام فلما وقف معاوية على
 كتاب عبد الله رماه الى ابنه يزيد فلما قرأه اسفرو وجهه فقال يا بني اذار ميت هذا الداء
 بهذا الدواء (نادرة لطيفة) قال الاستاذ أبو علي لماسعي غلام خليل بالصوفية الى الخليفة
 بالزندقة أمر بضرب أعناقهم فاما الخنيسدق فانه استنبر بالفة وأما السحام والرقام والنوري
 وجماعة فقبض عليهم وبسط النطع لضرب أعناقهم فتقدم النوري فقال له السباني أنذري لما
 ذات تقدم قال نعم قال فما يجيئك قال أوثر أحماني بحياة ساعة فقهر اسيافى ونما الخبر الى الخليفة
 فردهم الى القاضي ليعرف أحوالهم فالتقى القاضي على أبي الحسن النوري مسائل فهمية
 فاجاب عن الكل ثم أخذ يقول ان الله عبادا اذا ظموا فاموا بالله واذا فظموا فاطموا بالله وسرحتي
 بكى القاضي فارسل الى الخليفة يقول ان كل هؤلاء زادقة لنا على وجه الارض مسلم فآكرمهم
 وأطلقهم (ومن المروى عن أحمد بن أبي دواد القاضي) انه قال لما رأيت رجلا عرض على
 الموت فلم يكثر به الا تعيم بن جميل الخازن كان قد خرج على المعتصم ورأيت قد جى به أسيرا
 فادخل عليه في يوم موكب وقبض المجلس المعتصم للناس مجلسا عاما ودعا بالياف والنطع فلما نزل
 بين يديه فظفر اليه المعتصم فاجبه شكاه وقده ورآه عشي الى الموت غير مكثر به فاطال الفكرة
 فيه ثم استنطقه لينظر في فعله بلا غش فقال يا نعم ان كنت عذرفات به فقال أما اذا اذن أمير
 المؤمنين جبر الله به مدع الدين ولم شعث المسلمين وأخذ شهاب الباطل وأنار سبل الحق فالتوب
 يا أمير المؤمنين تخرس الاسن وقصدع الاثمة وإيم الله لقد عظمت الجريمة واقطعت الحجة
 وساء الظن ولم يبق الا العفو والاليق بشيئ الطاهرة ثم أذن

أرى الموت بين السيف والنطع كما نأ * يلاحظني من حيث لا ألتفت
 وأكسر طنسي انك اليوم قاتلى * وأى امرئ مما قضى الله يقلت
 ومن ذا الذي باقى يتذرو حجة * وسيف المنا يا بين عينه مصلت
 وما جرحى من ان أموت وانسى * لاعلم ان الموت شئ موقت
 ولكن خلقى صبيحة قد بتر كهم * واكادهم من حصرة تنقت
 كفى أراهم حين أنفى اليهم * وقد اطموا تلك الخدود وصوتوا
 فان عشت عاشوا سالمين بقطعة * اذود الردى عنهم وان مءموتوا
 وكسم قاتل لا يبعد الله داره * وآخر جدلان يسر ويشت
 (قال) فبكى المعتصم وقال ان من البيان اسجرا ثم قال كادوا الله يا نعم ان يسبق السيف العدل

وقد وهب الله واصلته وأعطاه خمسين ألف درهم (ومن أطايف النقول من المستجاد) أنه
كان بين غسان بن عباد وبين علي بن عيسى القمري عدة أوة عظيمة وكان علي بن عيسى ضامناً لأعمال
الخراج والضياع عياله فقبض عليه ببيعة مبعوثاً أربعمائة ألف دينار فالحق المأمون عليه بطلبها
إلى أن قال له لي بن صالح الحاجب أمله ثلاثة أيام فإن أحضر المال والافاض به بالسباط حتى
يؤدى المال أو يتلف فأنصرف علي بن عيسى من دار المأمون آيساً من نفسه وهو لا يدري وجهها
يتجه إليه فقال له كأنه لو عرجت علي غسان بن عباد وعرقته خبرك الرجوت أن يعينك علي أمرك
فقال له علي ما ينبغي بينه من العداوة فقال نعم فإن الرجل أرغى كريم فدخل علي غسان فقام
إليه وتلقاه بالجميل وأوفاه حقه بالخدمة ثم قال له الحال الذي بيني وبينك على حاله ولكن دخولك
إلى دارى له حرمة توجب بلوغ مارجوته منى فاذكر أن كل ذلك حاجة فقص عليه القصة فقال
أرجوان بك فيكم الله تعالى ولم يزد علي ذلك شيئاً فنفض علي بن عيسى وخرج آيساً نادى على قعد
غسان وقال أركبني ما أقدتني بالدخول علي غسان غير تعجيل الشهادة والهو وإن فلم يصل علي بن
عيسى إلى داره حتى حضر إليه كاتب غسان معه البغال عليها المال فتقدم وسلمه وبكر إلى دار
أمير المؤمنين فوجد غسان قد سبقه إليها ودخل على المأمون وقال يا أمير المؤمنين إن علي بن
عيسى يحضر تلك حرمة وخدمة وسالف أصل وقد لحقه من الخسران في شهابه ما تعارفه الناس
وقد وعدته بضرب السباط بما أطار عقله وذهب ليه فإن رأى أمير المؤمنين أن يجيزني علي
حسن كرمه ببعض ما عليه فهي منية متجدداً علي فخر من ما تقدمها من أحسانه ولم يزل يتلطف
إلى أن حط عنه النصف واقصر علي عشرين ألف دينار فقال غسان علي أن يعيد عليه أمير
المؤمنين الضمان ويشره بخلة تقوى نفسه وترفع عزمه ويعرف بها مكان الرضا عنه فأجابه
المأمون إلى ذلك قال فيأذن أمير المؤمنين أن أحمل الدواة إلى حضرته ليوقع مائة من هذا
الاذمام قال ففعل فحمل الدواة إلى أمير المؤمنين فوقع ذلك وخرج علي بن عيسى بالخلاعة والتوقيع
بيده فلما مضى في داره حمل من المال عشرين ألف دينار وأرسلها إلى غسان وشكره علي
جميل فله معه فقال غسان لكاتبه والله ما شفت عند أمير المؤمنين إلا أن توفر عليه هو يتنفع بها
فامض بها إليه فلما ردها كاتبه إلى علي بن عيسى علم قدر ما فعل معه غسان فلم يزل يخدمه إلى آخر
العمر (ومن غريب ما يقتطف من ثمرات الأوراق) أن صهر بن عبد العزيز رحمه الله خلف أحد
عشر ابناً فأصاب كل ابن نصف ورقيم دينار وقال لهم عند وفاته يابني ليس لي مال فأوصي
فيه وخلف هشام بن عبد الملك أحد عشر ابناً فأصاب كل واحد من البنين ألف ألف دينار
فأما ولاد صهر بن عبد العزيز فلما روى أحد منهم الا وهو غنى ومنهم واحد جهز من ماله مائة ألف
مارس على مائة ألف فرس في سبيل الله تعالى وماروى أحد من أولاده هشام بن عبد الملك الا
وهو فقير واندشده أحدهم وهو يوقد في الاتون (قبل معاوية بن أبي سفيان) أن بالحيرة رجلاً
من بني جهم قد عمر ورأى أحاجيب فقال معاوية عنى به فلما حضر قال من الرجل قال عبيد بن
شربة قال ثم من قال من قوم يبق منهم ببيعة قال فكم مضى من عمره قال عشرون ومائتين سنة
قال أخبرني بأعجب ما رأيت في عمره قال نعم يا أمير المؤمنين كنت في حى من أحياء العرب فأت

عندهم ميت يقال له عشير بن لبيد العذري لميت في جنازة وتأسبت بجماعته فلما دفن
في قبره وأعول النساء في أثره أدر كنتي عليه عبرة ولم استطع ردها وتعلت بأبيات كنت سمعته
تديحها وعلق الآن على خاطري منها هذه الأبيات

يا قلب انك من أسماء مغرور * فاذكروهل ينفعنك اليوم تذكير
تدبعت الحب ما تخفيه من أحد * حتى جرت لك الحلافاً محاطير
فلمست تدرى ولا تدرى ما جملها * أدي لشرك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارثين به * فبينما العصر اذ دارت مياسير
و بينما المرأة في الأحياء مقبض * اذا هو الرمن فقفوه الاغاسير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرانته في الحى مسرور
وذلك آخر عهد من أخيك اذا * ما المرء ضمه للحد الخناسير

فبينما أنا ارد هذه الايات وعيناي ينسكبان اذ قال لي رجل الى جنبي من عذرة يا عبد الله
هل تعرف قائل هذا الشعر قلت لا والله قال فانه هذا الميت الذي دفناه وأنت القريب الذي
نسكى عليه ولا تعرفه ولا تعلم انه قائل هذه الايات وذو قرانته الذي ذكرته مسرور هو ذلك
وأشار الى رجل في الجماعة فرأيت له لا يستطيع كتمان ما هو عليه من السرقة فقال معاوية يا أبا
جرهم سل ما شئت قال ما مضى من عمرى ترده والاجل اذ حضر يدفعه قال ليس ذلك لي سل غيره
قال يا أمير المؤمنين ليس الميت رد شبابي ولا الآخرة تسكرهم أبى والمال فقد أخذت منه في
عنفواني ما كفى في قال لا بد أن تسألني قال أما ذهبت فاحرلى برغيض انغدى باحدهما واتعشى
بالآخر واتى الله واصلك انك مفارق ما أنت فيه وقادم على ما قدمت فامرته معاوية بأشياء
وحنطة وغيرها فردها وقال ان أعطيت المسلمين كلهم مثلها أعطيتني والافلا حاجة لي في ذلك
ثم ودعوا وانصرف (قيل وفرد عبد الله بن جعفر رضى الله عنه على أحد خلفاء بني أمية) فقال له
الخليفة كم كان أمير المؤمنين يعطيك يعني أباه قال كل ربحه الله يعطيني ألف ألف درهم قال
زدناك لترحمك عليه ألف ألف درهم قال بأبي أنت وأمي قال وبهذه ألف ألف قال لا أقولها لآخر
بعديك قال وله هذه ألف ألف قال منعني من الاطناب في وصفك الاشفاق عليك لمن جودك
قال وله هذه ألف ألف فقيل له فرت بأسير المؤمنين بيت مال المسلمين على رجل واحد قال
انما فرقته على أهل المدينة أجمعين ثم وكل به من يعلمه بخبره من حيث لا يشعر فلما قدم المدينة
فرق جميع ما معه حتى احتاج بعشهر الى القرض (ومن لطائف المتقول) ان رجلا قال له شام
القرطبي كم تعدل من واحد الى ألف ألف وأكثر قال لم أرد هذا كم تعد من السن قال اثنتين
وثلاثين ستة عشر من أعلى وستة عشر من أسفل قال لم أرد هذا كم لك من السنين قال والله
ليس لي منها شئ والسنون كلها لله قال يا هذا ما سنك قال عظيم قال ابن لي ابن كم أنت قال اثنين
رجل وامرأة قال كم أتى عليك قال لو أتى على شئ قتلني قال كيف أقول قال تقول كم مضى
من عمرك (قيل) عرض محمد بن الجهم داره للبيع بخمسين ألف درهم فلما حضر والبشروا
قال بكم تشترون مني جوار سعيد بن العاص فقالوا له والجوار يباع قال وكيف لا يباع جوار

من ان سألته اعطاك وان سكنت عنه ابتدأك وان اسألت اليه أحسن اليك فبلغ ذلك سعيدا
فوجه اليه جماعة ألف درهم وقال امسك دارك عليك (قيل) خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة
له فنزل على نخل قوم فيها غلام اسود يعوم عليها فاقى ثلاثة أفراس فدخل كلب فذئب منه فرمى
اليه فصرص فأكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فأكلهما وعبد الله ينظر اليه فقال يا غلام كم
قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آثر الكلب قال لان ارضنا ما هي بارض كلاب وان حاله جاء من
مسافة بعيدة جائنا فمكرت دمه قال فما كنت صانعا اليوم قال الهوى يومي هذا فقال عبد
الله بن جعفر الامر مبني على السخاء والله ان هذا لا يضي مني فاشترى النخل والعبد فاعتقه
وذهب ذلك (ومن لطائف المنقول) انه رفع للرشيده وبنو العباس بن الاحنف وابراهيم
الموصلي المعروف بالنديم وعشيرة الخمار في يوم واحد فخرج للصلاة عليهم فصفوا بين يديه
فقال من الاول فقالوا ابراهيم الموصلي فقال آخره وقدموا العباس بن الاحنف فقدم وصلى
عليه فلما فرغ وانصرف ذئب منه هاشم بن عبد الله الخزاعي وقال يا امير المؤمنين كيف آثرت
العباس بالنديم على من حضر فقال بقوله

وسمى بها قوم وقالوا انها * لله التي تشقى بها وتكابد

فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم * اني ليهبني المحب الجاحد

ثم قال ان حفظه ما قلت نعم قال ليس من قال هذا الشعر اولى بالتقديم فقلت بلى والله يا امير
المؤمنين (قلت ويضارع هذا ما حكاه صاحب الاغانى) حكى ابن جرير ادى شهادة عند بعض
القضاة فقال القاضي هل يعرفك احد من ذوي العدة قال نعم فلان فلما حضر قال له القاضي
هل تعرف هذا قال نعم اعرفه عدلا وما ذاك الا انى سمعته ينشد لجرير

ان الذين غدوا بملك غادروا * وشلا بعيننا لا يزال معيننا

خيض من ابصاره من قتلنى * ماذا القيت من الهوى ولقينا

فعلت ان هذا الامر مع الاى قلب مؤمن (وقال الشيخ اثير الدين ابو حيان رحمه الله) كانت رقائى
الشيخ تقي الدين السروجي تسلب العقول وكان ينفخ بها فى عصره لانها فى الطريق الغرامى
غاية لا تدرك لمن ذلك قوله رحمه الله

أنهم يوصلك فى هذا وقته * يكفى من الهجران ما قد دقته

أنفق عمرى فى هوائى وابتغى * أعطى وسولا بالذى أنفقته

يا من شغلت بحبه عن غيره * وسأوت كل الناس حين عشقته

كتم جال فى ميدان حسنك فارس * بالاسبق فيك الى رضاك سبقته

أنت الذى جمع المحاسن ووجهه * لكن عليه تمهيدى فرقته

قال الوشاة قد ادعى بك ذسبة * فصررت لما قلت قد صدقته

بالله ان سالوك عني قل لهم * عبدى وملك يدي وما اعتقته

أو قيل مشتاق اليك قل لهم * أدري بذوا أنا الذى شوقته

(قلت) لو كان الشيخ تقي الدين السروجي رحمه الله فى جملة من صلى عليه الرشيدي لم يقدم غيره

عليه (قال الشهاب محمود) وكان الشيخ تقي الدين السروجي مع ذنبه وورعه وزهده وعفته مغرماً بالجمال وكذلك قال الشيخ أنير الدين وكان يكره مكانه امرأة ومن دعاه من أصحابه قال شريطي معروف وهو ان لا يحضر بالجلس امرأة (قال الشهاب) محمود وكأبو ماني دعوة فاحضر صاحب الدعوة شواء وأمر بادخاله الى النساء ليجعلنه في المحن فلما حضر بعد ذلك تعرف منه وقال كيف يؤكل وقد مسسه يديهن (قال الشيخ) أنير الدين ولما توفي الشيخ تقي الدين بصر رابع رمضان المعظم سنة ثلاث وتسعين وسماته حلف أبو محبوبه ان لا يدفنه الا في قبر ابنه وقال كان الشيخ بهواه بالجماء وما أفرق بينهما بالمات هذا لما كان يعلم من دينه وعفافه (قلت) والشيخ مدرك هو أبو هذه العذرة وغرة هذه الشجرة فانه عن هام مع زهده وورعه بالجمال وعف وصبر الى أن مات وكان الشيخ مدرك المذكور من أكبر علماء المغرب المتفهمين وكان مطبوعاً في نظم الشعر الجيد الرقيق وكان يعزى الادب له مجلس محلة دار الروم وكان لا يعزى الا الاحداث فبين بصر في اسمه صهره وبن يوحنا كان من أحسن أهل زمانه واسلمهم طبعاً فانهم الشيخ به وكتب رقة وطرحها في حجره وهي

بجالس العلم التي * بل تم جمع جموعها

الارثيت لفضلة * غرفت بماء دموعها

بني وبينك حرمة * الله في تضيقها

(فلما) قرأها صهر واستحيا وعلمها من في المجلس فانقطع صهره واشتد بالشيخ الوجه فترك المجلس ونظم القصيدة المشهورة قبل انما اشتملت على ما توعدادات النصارى ومواقبتهم وأسماء المعظمين في دينهم وعنده صاحب مصارع العشاق مع الذين ما تواعرا (وما) في كلبه الموسوم مصارع العشاق أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة قال حدثنا القاضي أبو الفرج المعافى قال أنشدنا أبو القاسم مدرك بن محمد الشيباني لنفسه في صهر والنصراني قال القاضي أبو الفرج وقد رأيت صهره وقد ابيض رأسه

من عاشق ناء هواه دان * ناطق دمع صامت اللسان

موتق قلب مطلق الجنمان * معذب بالصد والهجران

من غير ذنب كسبت يداه * لكن هوى غتبه عيناه

شوق الى رؤية من اشقاء * كائناتاه من اسلا

باويحه من عاشق ما يلقى * من أدمع منهلة ماترى

ذاب الى أن كاد يفنى عشقا * وعن دقيق الفكر سقمادقا

لم يبق منه غير طرف يبيكي * بادمع مثل نظام السلك

تخمد نيران الهوى وتذكي * منهلة قطر السماء تحكي

الى خزال من بني النصارى * فضل بالحسن على العذارى

وقادرا لاسبه حيارى * في ربة الحب اسارى

رجه أى هز برلم يصد * يقتل بالخط ولا يخشى القود

متى تغسلها قالت الالحاظ قد * كله ناسوته جسيمن اتحد
 بالبقى سكنت له زاروا * يدبرني في الخصر كيف دارا
 حتى اذا الليل طوى النهار * سمرت له حينئذ ازارا
 يا عمرو ناشدتك بالمسيح * الا سمعت القول من مصبح
 يذب عن قلبه جريح * ليس من الحب مجترج
 يا عمرو بالحق مع اللاهوت * والروح روح القدس والناسوت
 ذلك الذي في هذه المنعوت * عوض بالنطق عن السكون
 بحق ناسوت يبطن مريم * حل محل الريق منها في القم
 ثم اتصال في القنوم الاقدم * يكلم الناس ولما بفلم
 بحق من بعد المات قصا * يوما على مقداره ما قصا
 وكان لله تحيا مخلصا * بشقي وبغيري اكها واربسا
 بحق يحيى صورة الطيور * وباعت الموتى من القبور
 ومن اليه مرجع الامور * يعلم مالى السبر والجور
 بحق من في شاخ السوامع * من ساجد لربه وراكع
 يبكي اذا مات كل حاجع * خوفا من الله يدمع هاجع
 بحق قوم خلقوا الرؤسا * وعالجوا طول الحيا بوسا
 وقرعوا الى البسعة الناقوسا * مشغولين يعبدون عيسى
 بحق مار مريم وبولس * بحق ثيمون الصفا وبطرس
 بحق دانيال بحق يونس * بحق حزقيل وبيت المقدس
 وبنينوى اذ قام يدعونه * مطهرا من كل سوء قلبه
 ومستقبلا فيسيل ذنبه * ونال من مولاه ما حبه
 بحق مالى قسلة المبرون * من نافع الادواء للجنون
 بحق ما يؤثر عن شمعون * من بركات التخليل والزيتون
 بحق اعياد الصليب الزهر * وعيد آثوني وعيد الفطر
 وبالعائين الجليل القدر * وعيد مرمارى الرقيق الذكور
 وعيد شعباء وبالهياكل * والدخن اللاني بكف الحامل
 يشقيها من خيل كل خابل * ومن دخيل السم في الفاصل
 بحق سبعين من العباد * قاموا بدين الله في البلاذ
 وأرشدوا الناس الى الرشاد * حتى اهتدى من لم يكن بهاد
 بحق تنى عشرة من الامم * ساروا الى الاقطار يتلون الحكم
 حتى اذا صبح الهدى جلا الظلم * ساروا الى الله ففاضوا بالنعم
 بحق مالى بحكم الانجيل * من منزل التوريم والتعليل

وخبرني نبا جليل * يرويه جيل قدمضي عن جيل
 بحق مرعبد التقي الصالح * بحق لوقا بالحكيم الرابع
 والشهداء بالفضلا الصالح * من كل غاد منهم ورائح
 بحق معجوبة الارواح * والمذبح المشهور في النواحي
 ومن به من لابس الامساح * من راهب بالذومن نواح
 بحق تقريديك في الاعبياد * وشربك القهوة كالفرصاد
 بما يعينيك من السواد * بطول تقطيعك للأكباد
 بحق ما قدس شعبا فيه * بالحمد لله وبالله تزيه
 بحق فسطور وبارويه * عن كل ناموس له تقية
 شيخان كلان شيوخ العلم * وبعض أركان التقي والحلم
 لم يطقا قط بغير الفهم * موتهما كان حياة الخضم
 بحمرة الاسقف والمطران * والجاثليق العالم الرباني
 والقس والشماس والديراني * والبطرك الاكبر والرهبان
 بحمرة المحبوس في أعلى الجبل * ومارفولا حين صلى وابتمل
 وبالكنيسات القديمة الأولى * وبالمسيح المرتضى وما فعل
 بحمرة الاسقفونيا والبيرم * وما حوى مغفر رأس مريم
 بحمرة الصوم الكبير الأعظم * بحق كل بركة ومحرم
 بحق يوم المذبح في الاشراف * وليلة الميلاد والتسلاقي
 والمذهب الابريز لا الوراق * بالفصح بامهذب الاخلاق
 بكل قداس على قداس * قدسه القس مع الشماس
 وقربا يوم خميس الناس * وقدموا الكامن لكل حاس
 الارغبتي في رضا أديب * بأعده الحب عن الحبيب
 فذاب من شوق الى المذنب * أعلى مناه أيسر التقريب
 انظر أميري في صلاح أمري * محتسبا في عظيم الاجر
 مكتسبا مني جميل الشكر * من نثر الفاظ ونظم شعر

(قلت والشيء بالشيء يذكر) الشيخ سدرك الجامة الضرورة القرامية أن يتجشم المشاق
 ويتقرب الى محبوبه باقسام لها عند أهل دين النصرانية محل عظيم الموقع كالحاجات الشيخ
 مهذب الدين بن منير الطرابلسي الشاعر المشهور ان يترك التشيع وكان من كبار الشيعة
 ويرجع جانب السنة ويوهي أقوال الرافضة وموجب ذلك ان مهذب الدين المذكور هاجر الى
 بغداد بسبب صدح الشريف الموسوي تقي الشراف بها وكان الشريف أيضا من كبار
 الشيعة فلما دخل بغداد هجر الى الشريف هدية مع مملوك كبل معشوقة تتر الذي سارت
 الركب ان يغرامه فيه فاخذ الهدية وانحبه المملوك فاخذه فلما وصل انبهر الى مهذب الدين بن

منه اشرف على ذهاب روحه وكتب الى الشريف والى تتر

عذبت طرفي بالسهر * وأذبت قلبي بالفكر
ومزجت صفو مودتي * من بعد به ذلك بالكدر
وهفت بخماني الضنا * وكلمات جفتي بالسهر
وجفت صبا ماله * عن حسن وجهك صطبر
يا ذل لمب وحبك كم تحا * دع بالغرور وكم تفر
والام نكف بالاعن من الظباء وبالاغبر
ريم يفوق انما * لك بسهم ناظره النظر
تركك أعين تركها * من باهن على خطر
ورمت ما همت عن نفسي لا يسلط بها وتر
جرحتك جرما لا يخطيط بالخيوط ولا الابر
تلهو وتلعب بالغرور * لعيون أبناء الخرز
فمكناهم سواج * وكانهم لها أكر
تفتي الهوى وتسره * ونفى سرك قد طهر
أهل لوجده من مدى * يقضي اليه فينظر
نفسى الفداء لشادن * أنا من هواه على خطر
رشا تحاوله الخوا * طران تني أو خطر
عذل العلول وما رأ * مخن عاينه عند
قرر زين ضوء صبح جبينه ليل الشهر
تدعى الواحظ خده * فيرى اهما فيشه أثر
هو كالللال ملثما * والبدر حسنا ان سفر
ويلاه ما أحلاه في * قلبي الشق وما أمر
فومي المحرم بعده * ويرى لذي في سفر
بالشعرين وبالصفاء * والبيت أنعم والجحر
ومن سعى فيه موطا * فيه ولسي واعتمر
لئن الشريف المودى ابن الشريف أبي نصر
أبدي الخلود ولم يرد الى عملا صكي تتر
واليت آل أمينة الطهر الميامين الفرر
ويحدث يعة حيدر * وعدلت عنه الى عمر
واذا جرى ذكر العفا * به دين قوم واشهر
قلت المقدم شيخ تيسم ثم صاحبه عمر
ماسل قط نجبا على * آل النبي ولا شهر

كلا ولا صد البتة * لمن التراب ولا زجر
 وأثامها الحنى وما * شق الكتاب ولا بقر
 وبكى عثمان الشهيد بكاء نسوان الحضر
 وشرحت حسن صلته * جنح الظلام المعتكر
 وقرأت من أوراق مصحفه البراءة والزهر
 ورثت لمحة الزين * بكل شعر مبتكر
 وأزور قبره ما أزد * جرم لحافى أوزجر
 وأقول أم المؤمنين * ن عقوقها إحدى الكبر
 ركبت على جبل تصبج من بينها في زمهر
 وأنت لتصلح بين جيتش المسلمين على غرور
 فأنى أبو حسن * وسئل حسامه وسطا وكر
 وأذاق أخوته الردى * وبعضهم أمهم عفر
 ماضر * لو كان كف وعف عنهم أذقد
 وأقول ان امامكم * ولى بصفتين وثغر
 وأقول ان أخطامعا * وية لما أخطأ القدر
 هذا ولم يقدريعا * وية ولا جسر ومكر
 بطل بسوته بها * تل لأبصاره الذكر
 وجنبت من رطب النوا * صب ما تفر واختفر
 وأقول ذنب الخارجين على على مقتفر
 لا تثر ثقتا لهم * فى النهر وان ولا أثر
 والاشعرى بما يؤو * ل اليه أمرهما شعر
 قال انصبوا لى منبرا * فانا البرىء من الخطر
 فعلا وقال خلعت ما * حبكم وأجزواختصر
 وأقول ان تريد ما * شرب الخمر ولا خمر
 ولجنته بالكف عن * أبناء فالمة أهر
 والشهر ما قتل الحسين ولا ابن سعد ما خدر
 وحلفت فى عشر المحرم ما استطال من الشعر
 ونويت * ومنهارة * وصيام أيام آخر
 ولدت فيه أجل تو * بالسلامين يدخر
 وسهرت فى لمج الجبر * ب من العشاء الى السحر
 وغدت مكحلا صا * فمخ من لعبت من البشر
 ووقفت فى وسط الطريق * أقصر شارب من عبر

رأ كنت جرحير البقو * ل بلحم جوفى الجفتر
 وجعلتها خيرا لما * كل والغواكده والخضر
 وغسلت رجلى كله * ومسحت خفى فى السفر
 وأمين أجهزى الصلاة * كمن بها قبل جهز
 وأسن نسيم القبو * رلكل قير يحتمفر
 واذا جرى ذكر القدير أقول ماصح الخبر
 وسكنت جلق واقتديت بهم وان كانوا غير
 وأقول مثل مقالهم * بالفاسر يا قدس
 مصطفى مكدورة * وفطيرى فيها قصر
 بقر ترى برئيسهم * طيش الظلم اذا نفر
 وخفيهم مستقل * وسواب قولهم هذر
 وطبايعهم كجبالهم * خبثت وقدت من حجر
 ما يدرك التشبيب تفسر يد البلائل فى السحر
 وأقول فى يوم نحا * رله البصائر والبصر
 والعصف ينشر طيها * والنار ترمى بالشرر
 هذا الشريف أضلنى * بعد الهداية والظن
 مالى مضل فى الورى * الا الشريف أبو مضر
 فيقال خديدا الشربس فلهست مفر كما سفر
 لواحة تسطو لها * تبقى عليه ولا نذر
 والله يغفر لى * اذا اتصل واعتذر
 فاحش الاله بسوء فعلك واحذر كل الحذر
 واليه صكها بدوة * رقت لرقها الحضن
 شامية لوشامها * قم الفصاحة لا تفخر
 وروى وأيقن اننى * ببحر وألقا طمى ددر
 حبرتها فقدت كزهر الروض باكره الطر
 والى الشريف بعثتها * لما فرأها وانهر
 رد الغلام وما استمر على الجود ولا آمن
 وأنا بنى وجز بشه * شكر اوقال القدير

(ومن لطائف المنقول) ما نقله الشيخ الامام العالم العلامة الجعزى الدين أبو حفص عمر بن
 الوردى رحمه الله تعالى لما دخل دمشق المحروسة فى أيام فاضل القضاة نجم الدين بن مصرى
 الشافعى فغمدته الله برحمته ورضوانه فاجلسه فى صفة الشهود المعروفة بالشباك وكان الشيخ
 زين الدين يلبس زى أهل المعرة فاستترأه الشهود فحضر كجلب مشترى فقال بعضهم أعطوا

المعري يكتبه فقال الشيخ بن الدين ترمذون ان يكتبه نظما أو نثرافزاد اسم زائرهم فقالوا
نظما فاختار طراس وكتب

بسم الله الخلق هذا ما اشترى * محمد بن يونس بن سنغرا
من مالك بن أحمد بن الأزرق * كلاهما قد عرفا من خلق
فساعة قطعة أرض واقعة * بكورة القوطة وهي جامعة
لشجر مختلف الاجناس * والارض في البيع مع الفراس
وذرع هذى الارض بالذراع * عشرون في الطول بالاتراع
وذرعها في العرض أيضا عشرة * وهو ذراع باليد المعنوة
وحدها من قبلة ملك التقي * وحائر الروى حبل المشرق
ومن شمال ملك أولاد علي * والغرب ملك عامر بن جهيل
وهذه تعرف من قديم * بانها قطعة بيت الروى
يها جميعا لازما شرعا * ثم شراها طراس مرعا
يقن مبلغه من فضة * وازنة جيدة مبيضة
جارية للناس في المعاملة * الثمان منها النصف ألف كاه
قبضها البائع منه واقبه * فعادت الذمة منه خالية
وسلم الارض الى من اشترى * تقبض القطعة منه وجرى
بينهما بالبدن التفرق * طوعا لما لاحد تعلق
ثم ضمان الدرك المشهور * فيه على بائعه المذكور
واشهاد عليه ما ذكر في * رابع عشر رمضان الاشرف
من خامس مائة وعشرة * من بعد خمس ثلواها الهجره
والحديثة وصلى ربي * على النبي وآله والصحبه
يشهد بانهم من هذا صرح * ابن المظفر المعري اذ حضر

(فلما فرغ) الشيخ بن الدين وتامل الجماعة سرعة بديته مع استيعاب الشروط الشرعية
اعترفوا بفضله واعتدروا بالله لما علموا انه ابن الوردى واجلسوه في الصدر واركبهم عجزوا عن
رسم الشهادة نظما وسأله ذلك فكتب عن شخص منهم الى جانبه يدعي ابن رسول
قد حضر العقد ذلك أحمد * ابن رسول وبذلك يشهد

(تحفة من فوائد كتاب الانشاء) قال عبد الحميد كاتب مروان آخر ملوك بني أميئلو كان الوحي
ينزل على أحد بعد الانبياء فنزل على كتاب الانشاء وقال البلاغ في ما رغبته الخامة وفهمته
العامه (ومن كلامه) خبر الكلام ما كان غلا ومعناه بكرة (اسماعيل بن صبيح كاتب الرشيد)
كتب الى يحيى بن خالد في شكر ما تقدم من احسانك شاغل عن استبطاء ما تأخر منه جمع من
الشكر والاستزادة بابلغ عبارة واوزج (عمرو بن معدة كاتب المأمون) كتب اليه كافي هذا
وأجناد أمير المؤمنين على أحسن ما تكون عليه طاعة جندنا خرت أركانهم واختلت أحوالهم

فقال المأمون لأحد بن يوسف قدوة در عمر وما أبلغه الأثرى إلى أدامجه المسئلة في الأخبار وأصفاته
من الأكتار (ابراهيم الصولي) كاتب المعتصم والواثق والمتوكل كان يقول التصريح
للكتاب أبصر جموع الخلق من منشئه وكان يقول الخبر ليوم والطبيع لسا عتمو النبيذ لاسقته
(ومن يبيع نوره) ما كتبه من أمر المؤمنين إلى بعض الخارجيين يهددهم ويتوعددهم أما بعد
فإن لا مبرأ المؤمنين إناة فالبم تقن عقب بعدها وعيد فان لم يقن اغنت عزائمه والسلام وهذا
الكلام وجازته في غاية الإبداع ونشأ منه بيت شعروهو

إناة فان لم تقن عقب بعدها * وعيد فان لم يقن اغنت عزائمه

(وكان) يقول ما اكتسبت في مكاتبي الأعلى ما يتقيه خاطري ويخلص في صدري الأتولى وصار
ما يحجزهم بعزهم وما كان يعقلهم به تغلهم وقولي من أخرى فآزله من معقل العقل وطلوه
آجالا من آمال فاني الممت بقولي آجالا من آمال بقول مسلم بن الوليد النصرى المعروف
بهر بيع القوافي

موفى على مهج في يوم ذي وهج * كأنه أجل يسعى إلى أمل

وفي المعقل والعقال بقول أبي تمام

فإن بأمر الأخصى فبالبيض والقنا * قراء وأحواض المنايا مناهله

وإن تبين حيطانا عليه فأنما * أو تلك عقالاته لأمعاقله

والأفاحله بأنك ساخط * عليه فان الخوف لاسلكفاته

(ومن رقيق شعره) حين أضر لنا طرته أحمد بن المبرق قال ارتجلا

صدعني وصدق الأقوال * وأطاع الوشاة والعدالا

أترأه يكون شهر سدود * وعلى وجهه رأيت الهلالا

فطرب المتوكل واهتز وخلع عليه (ومن رقيق شعره أيضا قوله)

دفنت باناس عن ثناء زيارة * وشط بليسلى عن دنو خزارها

وإن مقيما بمنجرج اللوى * لأقرب من ليل وهاتيك دارها

(الحسن بن وهب) سئل عن ميثم قال شربت البارحة على عقد الأثر ياو ذطاف الجوزاء

فلما تنبه الصبح غمت فلم استيقظ إلا بلبس فيص الصبح (يدبع الزمان الهمدانى) الحمد لله

الذى يبيض القصار ويجهاد الوفاة وعسى الله أن يغسل الفؤاد كغسل السواد (ومن أنشأته

البديع) قد يوحش اللفظ وكلهود ويكره الشيء وليس منه يد هذه العرب يقول لا بالث ولا

يقصدون النعم وويل أمه لا إذا هم وسيل ذوى الأسباب في الدخول من هذا الباب إن

يظنوا في القول إلى قائمه فان كان وليا فاه والولا عوان خشن وإن كان عدوا فاهو والسلاوان

حسن (ومن أنشأه أبق القاسم على بن الحسن المعروف بالمعرقى) وصلت الرقة فاستجفيت

النسيم بالإضافة إلى أطامهم واستغلت عقود اللؤلؤ بالقباس إلى خفة موقعا (ومن يبيع

أنشأته) وغرقت في هواجس الفكر ورساوس الفكر حتى ذنبتكم من شدة التذكر أو

لعبتكم من حدة الصور والله تعالى أسأل أن يقطع بيننا في تشاكي ألم القراق أسناد القلم

بجفافه القلم للقم (أبو الحسن بن بسام) من أنشأته طارضا إذا هم استوشلت البحار ونجم

اذما لم تضاءلت الشهور والافكار وسابق لا يجمع وجهه الا بحداب الغيوم وصارم لا يحلى
تخذه الا بافراد النجوم (ضياء الدين بن الاثير الجزري) ودولته هي الضاحكة وان كان نسبا
الى العباس وهي خيرة دولة اخرجت للدهر ورعا باها خيرة امة اخرجت للناس ولم يجعل شعارها
من لون الشباب الاتفا ولا بانها الا نهرم وانما لا تزال محبوبة من ابتكار السعادة بالوصل الذي
لا يصرم وله في العلم وهو الملقب بالحواد النضر واذا أخذت السوابق في احضارها بلغ الغاية
وما أحضر وله لون تحقق فيه القول النبوي لو جمعت الخيل في صعيد لسهبها الاشقر (ومن
انشاء القاضي تاج الدين بن الاثير) والمجنحات تفوق اليهم قسيها وتخيّل لهم انما ساعية
يجبالها اليهم وعصيا وهي للصنم من آكد الصنوم واذا امت حصنا حكم بانه ليس بالامام
معصوم ومتى امتري خلق في آلات القنوح لم يكن فيها أحد من المعشرين واذا زلت
بمساحة قوم فساء صباح النذرين نذعي الى الوغا فتكلم وما أقمت صلاة حرب عند حصن الا
كان ذلك الحصن من يجندو يعلم ولقد سهوت عن الصائب وكان في هذا الفن أمة وهو
أبو اسحق ابراهيم بن هلال صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع كان كاتب الانشاء
ببغداد عند الخليفة وعند معز الدولة بن بويه وكان متشددا في دينه واجتهد معز الموتة ان يسلم
فلم يفعل وكان يصوم شهره فان يحفظ القرآن الكريم أحسن حفظ واستعمله في رسالته
والصائب عند العرب من خرج عن دين قومه (قيل) لصابئ ان صاحب بن عباد قال ما بقي
من أوطار يروا غراسي الا ان املك العراق واتصدر ببغداد واستكتب الصائب ويكتب
عني وأغير عليه فقال الصائب ويغير علي وان أصبت (ومن انشاءه) ما كتبته الى أبي الخير
عن رقعة وصلت تضمن انه أهدى اليه جلا وصلت رفعتك فقصتها عن بلاغة يهز عنها عبد
الحمد في بلاغته ومحبان في خطابه وقصر بين جد أمضي من القدر وهزل أرق من
نسيم السحر الا ان الفعل قهر عن القول لانت ذكرك جلا جعلته لصفتك جلا وكان
المعبد ان تسمع لا ان تراه صغر عن الكبر وكبر عن التقدم بحب العاقل من حلول الحياقي
ومن تأتى الحركة فيه لانه عظم مجلد قد طال الكلا فقدمه وبعد بالمرعي عهد لم يأت
الا تأملا ولا عرف الشعر الاحسان وقد كنت ملت الى استيقانه لما تعرفه من محبتي للتوفير
ورغبتي في التميز فلم أجبه فيه مستبق لبقاء ولا مدفع العناء لانه ليس بانتي فتلد ولا يفتي
فينسل ولا يهيج فيرعي ولا يسلم فيتي فقلت اذ يحبه ليكون ونظيفة للعيال وأقيم برطبا
مقام قديد الغزال فأنشدني وقد أضرمت النار وحدثت الشفار

أعيد ما نظرات منك صادقة * ان تحسب الشكر فحين شحمه ورم

ولست بنى لحم فاصح لا كل لان الدهر قدأ كل لحى ولا بنى جلد يصلح للدياغ لان الايام قد
ضرفت آدمي ولا بنى صرف يصلح للغزل لان الحوادث قد حست وبرى الا ان قطا بنى يدخل
أو ينوي وينتدم فوجدته صادقة في معانيه ناصحا في مشورته ولم أعلم من أى أمر به أعجب
امن مطالبته الدهر بالبقاء أم من صبره على الضر والبلاء أم من قدرتك عليه مع عدم
منه أم من هديتك اياه للمدق مع خسارة قدره وباليث شعري ما كنت مهديا لواني
رجل من عرض الكتاب كأي على وأبي الخطاب ما كنت مهديا لا كبا أجرب أو قدرا

أحببوا السلام (وله من رسالة) هو أخفض قدرا ومكانة وأظهر عجزا ووهانة من أن يستقل به قدم في مطاوتنا أو تطمئن له ضلوع في مناياتنا وهو في نشوزه عنا وطلبنا إياه كإضافة المنشودة والظلمة المردودة وكان له عبد اسمه يمن وكان يهاوم له فيه المعالي البدعية لمن ذلك قوله فيه

قد قال يمن وهو أسود لذى * ببيانه استعمل علوانا حثان

ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى * أن قد أقدت به فريده محاسن

ولوان مني فيه خالازانه * ولوان منه في خالاشاني

(المصاحب بن عباد) من بلاغاته المخرجة أنه قبل له ما هو أحسن السجع قال ما خف على الجمع قبيل مثل ما ذاق مثل هذا أو مثل ابن العبيد عن بغداد قال بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد (وله جواب كتاب) وصل كتاب مولاي فكانت فاشحته أحسن من كتاب الفتح وواسطته أنفس من واسطة العقد وناخته أشرف من خاتم الملك (ومن) شعره برقي كثير بن أحمد الوزير

يقولون قد أودى كثير بن أحمد * وذلك رزق في الانام جليل

فحات دعوى والعلانية معا * تحل كثير في الرجال قليل

(القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم) علم المتقدمين والمتأخرين وزير بر السلطان صلاح الدين ابن أيوب الملقب بالملك المبرمج تمكن منه غاية التمكن وبرز في صناعة الإلقاء على المتقدمين قال ابن خلكان في تاريخه (أخبرني) أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله إذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد وهو مجيد في أكثرها (وذكر) ابن خلكان في تاريخه أيضا أن العباد الكاتب قال في الخريدة هو كالشريعة الحمدانية التي نسخت الشرائع وكانت ولادته خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة بمدينة صقلان وولي أبوه القضاء ببيسان فلما ذنبوه إليها (وقال) القبة عمارة اليمن في كتاب النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية في ترجمة العادل بن الصالح بن رزيق ومن أيامه الحسنات التي لا توارى بل هي اليد البيضاء التي لا تجارى خروج أمره إلى والي الإسكندرية باحضار القاضي الفاضل إلى الباب واستخدامه بحضرة في الدوان فانه عروس الدولة بل للثبوت عبارة كثر ما زادت الفناء أسلها ثابت وفرعها في السماء (وتوفي القاضي) في ليلة الاربعاء سابع ربيع الأول سنة ست وتسعين وخمسمائة وتدفن في تربة بسفح المقطم في القرافة الصغرى (قال) ابن خلكان كان القاضي الفاضل من محاسن الدنيا وهديات أن يخلف الزمان مثله (من أنشأه المرحض المطرب قوله) وقد كان يقال إن المذهب الإبري لا تدخل عليه آفة وإن يداهر الجحيم لانه كاهه وأنتم يا بني أيوب أيديكم آفة تفانس الاموال كما كان سيوفكم آفة نفوس الأبطال فلو ملكتكم الدهر لا منطيت ليا ليه أداهم وقادتم أيامهم صوارم ووجهتم شعوسه وأقماره دنائير ودراهم وأيام دولتكم أعراس وماتم فيها الأعلى الاموال ماتم والجود في أيديكم خاتم ونفس حاتم في نفس ذلك الخاتم (ومن) أنشأه في كاحل) كانه غاسل يدخل إلى انسان العين يحنوط من كحه الملعون لعلة المنون

ويؤرجع في كفن من الخرق السوداء التي يلبسها سواد العيون يتقدم العين الى ياض
 القويرو يلبسها سواد اللها ومارحت عصبه مرذونة ولا يحيا عاصا لها قد انتهت الى فوق
 ما يضرب به المثل اذ قبل يسرق الكحل من العين فهذا يسرق العين من الكحل وهو لمن
 اكبر الصوص وهو كحالين وهم صاغلة لا يكون فوق العين من القصوص قد اودع ككله
 حزن يعقوب بن كحل منه اصغت عيناه ووجد مخرج القصب من البوص في فلو مروا به على ناظر
 انقرحت جفناه وهو من الذين اذار ففوا امسا لهم فانتماهي لشمس العيون من رولة واذا اوج
 أحدهم المبل في المسكة فهو اولي بالرحم من اوج المبل في المسكة (ومن انشائه) سقى الله
 ثراه والجو يتنفس عن صدره ويجور ~~مصدره~~ الحرو وصابه في هذا الصواب
 ويجرور والمهامه قد نثرت فيها الاء السراب وزخرفها بجماء ولقد تغير رشة على غير فرائش
 الصحاب وحرازل قدمه حث الزل ونحن في أكثر من جوع صقير الا أننا نخاف وقعة الجمل
 ووردنا ما هذه العيون وهو كالحبار يعترف منه الحجر مثل عمله ويرسله سهما فلا يخطئ نقرة
 مقننه وهو مع هذا قليل كلمه مما جادته الآفاق في ساحل الخفاق لا في ساعات الفرق
 فبالك من ملاء تميز اوصافه من التراب ولا يرتفع به فرض التيمم كالأرتفع بالسراب ولا يندو
 ما وصفه أهل التحيم في قوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس
 الثراب فحسن حوله كالعرائد حول المسرى بعض يطلون على لا يرد الجواب بل يسدون مينا
 قد حلل بينهم وبينهم التراب يحجز لدفن ونعشه المراد ويحضر عليه يقوم من قبره وذلك
 خلاف المعتاد * وفي غير من قبور الارض فاطممع * على أنه لو كان مدعا بالبل
 الاجفان ولو كان لا يرفع كفة الميزان (ومن انشائه) الى أن يرد كتب العسكرو اعلامها
 من مدات انشائه ورؤس العدا فطاعت همزاته (ومنه) فبفت سنائك الخليل سماء من
 الهياج فجوهها الاسنة وطارت البهيم عقبان الخيول فوادها القوائم وبخالها الاعنه
 ونصوبت عيون السعراي قلوبهم كأنها قلب سوادها وقصدت أنهار السيوف صدورهم
 لتروى بكادها (ومنه) وما أحسب الا لأم جعلت ساجدة الا لان طرسة محراب ولا أنها
 سميت خروسا القبل أن يفتش سيدنا في روعها رائق هذا الصواب ولا أنها اضطجعت الا
 لبيعتها ما يفتح فيها من روعه من مرقدتها ولا سودت رؤسها الا لأنها اعلام عباسية تناولتها
 الحشرة يدها لاجرم أن تتحامي الحى وتسفلحما وتحقق دما وتشجع يدها عنا وترسلها
 فتعلم القرسا ان في الكاب القرسا وتقوم الخطباء بما كتبت نعل الاسنة ان في الايدي
 كلى الافواه لسانا قلت ومن يختبر طاقه قوله وان ادعى محر البيان انه يفتقى أسير حقوقه
 ويثمر ليجب من شكر فروعه وعروقه كنت افضح بالمل سخره وأذيقه وبال أمره وأصلب
 الخواطر السخارة على جدوع الافلام وأعقد الستها كأنه قد السخرة الاسنة من
 الكلام (ومن انشائه في وفاة النيل المبارك عن الملك الناصر صلاح الدين نور الله ضريحه)
 نعم الله سبحانه وتعالى من أضوئها بزوغا وأضفاها سبوحا وأضفاها يفيوحا وأسنائها
 منقوشا وأمدتها بجمروا وب وأضفها حسن عواقب النجمة بالنيل المصري الذى يسط
 الآمال ويقبضها مده وجزره ويربى النبات بحره ويحيى مطلقه الحيوان ويغنى ثمرات

الارض صنوان وغير صنوان وبتشريطوى حريها وبتشرمواتها و يوضع معنى قوله
 عز وجل وبارك فيها وقد عرفها اقواتها وكان وفاة النبل المبارك تاريخ كذا ما سطر
 وجه الارض وان كانت تنقب وأمن يوم يشراء من سكان خانها يتقرب وراينا الابانة
 عن لطائف الله التي حققت الظنون ووفت بالرزق المضمون ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
 وقد اعلمناك لتو في حق من الاداعه وتبعده من الاشاعه وتعرف على ما يصرفك في الطاعه
 وتشرع ما اورده البشير من البشرى بابائته وعده باصال رحمهم معنا على عادته (ورسم لي
 في الايام المؤبدية وأنا من شئ الحيوان الشر به المؤبدى) سنة تسع عشرة وثلاثمائة ان اتشئ
 رسالته وفاة النبل المبارك لم أسبق اليها عن محمد بن محمد بن النفسين بالدار المصرية حتى ان
 المقر الاشرف المرحوم القاضي الناصر محمد بن البارزى الجهنى الشافعى سقى الله ثراه
 قرأ على السامع الشريفة هذه الرسالة المسطرة ورسالة من انشاء الشيخ جمال الدين بن
 نباته وكان غرضه في ذلك اختيار الالفاظ والمعاني من الرسائل فانشأت بعد المستعان بالله
 * وينبئ لعلمه الكريم ظهور آية النبل الذى طامنا فيه بالحسن وزياده واجراء لنا في طرق
 الوفاء على اجل عاده وخلق أصابعه ليترى الاجسام فاعلم المسلمون بالشهادة كسر حجره
 فامسى كل قلب بهذا الكسر مجبورا واتبعناه بنور ويزو ما برح هذا الاسم بالسعد المؤبدى
 مكسورا دق فقال السودان فالراية البيضاء من كل قطع عليه وقبل تغوير الاسلام وارشدها ربه
 الخلو فالت اعطاف غصونها اليه وشب خريزه في الصعيد بالقصب ومدسبائك
 الذهبية الى جزيرة الذهب فغضب الناصرية واتصل بام دينار وقتلناه صبغ بقوة لما جاء
 وعليه ذلك الاحرار وأطال الله عمر زيادته فتردد في الاستار وعمته البركة فاجرى سواقى مكة
 الى ان غلبت جنة شجرى من تحتها الانهار وحض منتهى الروضة في صدره وحناعا عليها حنو
 المرضعات على القطم وارشده على نماز لا لا * ألقن المداة للتدبير وراق مدي بحره
 لما انتظمت عليه تلك الايات وسقى الارض سلاقة الخمر بقة فقدمه بحاول انبات وادخله
 الى جنات التخييل والاعباب فائق النوى والحب فارض جنين النبت واحياه أمهات الحصف
 والاب وصاحته كفوف الموز فغتمه ما جنوا تمه العقبة وامن الورد تشريفه وقال ارجوان
 تكون شوكى في ايامه قويه ونسى الزهرى بخلاوة لقاءه حرارة النوى وهامت به مخدرات
 الاشجار فارخت صفائروها عليها من شدة الهوى واستوفى النبات ما كان له في ذمة
 الرى من الديون ومزج الخواص بخلاوة فهام النام بالسكر واللون وانجذب اليه الكباد
 وامتد ولسكر قوى قوسه لما حلقى منهمهم لا يرد وليس شربوش الاترج وترفع الى ان ليس
 بعده التاج وفتح مفشور الارض اعلامه بسعة الرزق وقد تشأ أمره وراج قتناو معالم
 الشنبر وعلم باقلامها وسم محبوب من كل سد الافراج وسرح بطائق السفن فحققت أجنحتها
 بمضيق بشائره وأشار باصابعه الى قسطنطين فبادر الخصب الى امتثال أوامره وحظي
 بالمعشوق وبلغ من كل منية مناه فلا سكن على البحر الا تفرط ما كنهه بعد ما تفتحه واثقن
 باب المياه ومدشناه أمواجه الى تقبيل فم الخور وزاد بسرعة فاحتل المصريون زائده على
 القور ونزل في بركة الحبش فدخل التسكر وروى طاعته وحمل على الجهات البحرية فمكسر

المصنوعة وعلا على الطويلة بشهامة وأظهر في مسجد الخضر عين الحياة فأقر الله عينه وصار
أهل ديار طي برزخ بين المالح وبينه وطلب المالح جردة بالسدر وطعن في حلاوة شماته
فما شعر الا وقد ركب عليه ونزل في ساحه وأمسى وأوان دوائر على وجنات الدهر عاطفه
وتعلت أرداف امواجه على خصور الجوارى فاضطربت كالخائفة ومال سبق التحمل اليه
فأثم نقر طلعه وقبل سائقه وامست سود الجوارى كالحسنات في حمرة وجناه وكلما زاد
زاد الله في حسنه فلا تقصد الا حصل لمن قبض نعماء فتوح ولا ميت خليج الا عاش به
ودبت فيه الروح ولكنه احموت عيه على الناس بزيادة وترفع فقال له المقياس عدى قباه
كل عين اصبع ففشر اعلام قلوبهم وحملوه على ذلك انخر برجره ورام ان يجمع على غير
بلاد فبادر اليه عزم المؤيدي وكسره وقد أترد المقر بهذه البشرى التي عم فضلها برا
وبجرا وحدثناه عن البحر ولا حرج وشرحناله سالوا صدرا لياخذ حفظه من هذه البشارة
الجبرية بالزيادة الوافرة وينشق من طيها نثر افسد حملت لمن طيبات ذلك التسليم انفا سا
عاطره والله تعالى يوصل بشارتنا الشريفة بجمعه الكريم ليصير بها في كل وقت مشفا ولا
برح من نبيلها المبارك وانعاما الشريف على كلال الحائنين في وفا (قلت تقدم) فولى ان
الشيء بالشيء يذكر وقد ذكرت بوصف النبل المبارك هارساتي الجبرية التي كتبت بها الى
علامة عصرنا الشيخ عبدالدين الهمامي فسمع الله في أجله من القاهرة المحروسة الى نقر
الاسكندرية المحروسة معد دخول اليها من بحر طرابلس الشام وقد عصفت على ابواب الحرب
بنقرها شائبا من أهوال برما وبجرها وذلك في منتصف ربيع الآخرة سنة اثنين وعشائة
(وهي) يقبل الارض التي سقى دوحها بنزل الغيث فاعثر القوا كالبدرية وطلع بدور كالحا
من المغرب فسلنا المجرزات المحمديه وجرى لسان البلاغة في نقرها فجمعها على القدر بنظمه
المستجاد وأنشد وقد اتبتم من محاسنه التي لم يخلق مثله في البلاد

لقد حسنت بلك الايام حتى • كائن في فم الدهر ايتام

فاكرم به مورد فضل ما برح منه العذب كثير الزحام ومدينة علم تشرفت بالجناب المحمدي
فعلى ما كنها السلام ومجلس حكم ما ثبت للباطل به حجه وعرفات أدبان وقفت بها وقفة
كنت على الحقيقة ابن حجة وأفق معال بالغ في عهده فلم يقنع بدون النجوم وميدان عرشه
تجول به فرسان الفصاحة من بني مخزوم وتالله ما فرسان الشقراء والابلق في هذا الميدان
مجال واذا عتروا بما حصل للقارص المخزومي عندهم من الفتح كفى الله المؤمنين القتال
وينهى بعد أدعية ما برح المملوك متصبال رفعا ونقر ثلاثية ما لسيح الطرق في الاوراق
النباتية حلاوة مجمعها وأشواق برحت بالمملوك ولكن تملك في مصر بالآثار وارجح ما يكون
الدهر يوما اذا دنت الديار من الديار وصول المملوك الى مصر محميا بكانتها وهو يساهم
البين مصاب مذهور المشاهدة من المصارع عند مقابلة الفرسان في منازل الاحباب
مكماما من نقر طرابلس الشام بالسنة الزمخ مجحولا على جناب غراب وقد حكم عليه البين
ان لا يبرح من سفره على جناح

وكل في البين ما كفاني • فكيف بالبين والغراب

(بامولانا) لقد فرغت من هذا التغر بأما بجمع المهام وقلع منه قمر من الامن ولم يبق له بعد طشع به البين نظام وكشرت الحرب في ثاباه عن انساب واتبعنا منه من انهم لم يتركوا لنا فيه ثنية ولا نلب وأمسث شهب الرماح قافية على آثارنا والسابق السابق من الحوادث ولزمت الروى من دمانا لثلاظها رماقها عسده ظلم الحرب بسناد وفدا انجسام تلك الايات المنظومة على ذلك البحر المديد وبذلت جنتها بنار الحرب التي كم تقول لها اهل امتلات وتقول هل من خريد ونفذ حكم القضاء وكبح جرح خصم السيف في ذلك اليوم شهودا واتصل الحكم بقضاء القضاء فلم يعلم منهم الامن كان مسعودا ووقع غلبتنا في القبض من عروض حرمهم الطويل وتبدلت محاسن لمراجل الشام بالوحشة فلم تفارقها على وجه جميل والله لم يدخلها المملوك في هذه الواقعة الا مكرها لا بطل وكف ذلك لسار به العزم لما كشف في عن مضيق سهلها بأسار بالجبيل ولم يطق المملوك عروض حياته الا جبرا أظهر روايه كسره والعلوم الكريمة بحجة كيف يكون ملال المكره بامولانا

بواى حماة الشام من أئمن الشط * وحكم تطوى شقة الهم بالسط
بلاد اذا ما ذقت كوتر ماثها * اهم كافي قد ثملت باس غط
ومن يجتهد في ان بالارض بقعة * تشا كما اقل أنت بجته - دخطي
وصوب حديثي ماثها وهواثها * فان أحاديث الصحين ما خطي
جمعهم ان دار ملوى سوارها * لها الشام بالخطال أو مصر بالقرط
نظم بالشطي دوعارها * عقودا لها العاصي رايها كالسوط
وترخي علينا للغصون ذواثها * يبرحها كف القسم بلا مشط
ومعد ذلك النهر سا قادم لها * وراح يتقش التبت يمتشى على بسط
لونها خلا خيل النواصر فالتوت * وأبدت لنا دورا على ساقاة السبط
سقى سقمها ان قل دعي بحماية * مطمبة بالدمع منهجة النقط
وبأسطر التبت التي قد تسلسلت * بصفتها لأزلت واضحة الخط
ولأزال ذلك الخط بالطل مجها * ومن شكل أنواع الازاهر في سبط
لويت عناني في حماها عن اللوى * وهمت بها لا بالحبوب والسقط
ولذعناني القفر لي بقناثها * وفي غيرها لم أرض بالملك والرهط
منازل احبابي ومنبت شعبي * وأوطان أو طاري بمأورضا خطي
فعمت بها دهر اولكن سلبته * برحى وهذا الدهر يلب ما يعطى
وقد جاء شرط البين اني اغيب عن * حماها لقد أوفى فؤادي بالشرط
وحط على الدهر عمدا وشالى * الى غيرها صبرا على الشيل والخط
وسجة جمع العمل كانت لنابها * منتظمة لكن قضى الدهر بالقرط
امثل شوقا شكها في ضمائري * فتبع عيني ذلك الشكل بالنقط
وقد سار بعشى الهم تحوى بصره * فبالينه لو كان في مشبه يعطى
وأصبح نظمي راجعا الى ورا * كافي في الديوان أكتب بالقبطي

(بامولاتا) وابئذ لما قبضت من أهوال هذا البحر وأحدث عنه ولا حرج فكم وقع المملوك من
من أمار يسه في زحاف قطع منه القلب لما دخل الى دوائر اللجج وشاهدت منه سلطانا جاثرا
يأخذ كل ضئيفة غصبا وتظنرت الى الجوارى الحسان وقد رمت أرض قلوبها وهي بين يديه لفة
رجالها تسبي فتعققت ان رأى من جاء يسمى في القللك جالسا غير صائب واستصوبت هنا
رأى من جاء يسمى وهو ركب وزاد انظما للمملوك وقد اعتقد بالبحر سبيبه وكتمت من شدة
الظما يا ترى قبل الحفرة هل أطوى من البحر هذه الشقة الطويلة

وهل يا كرم بحر النبل مفرحا * واشرب الخلو من أكواب ملاح
بحر تلاطمت علينا أمواجه حين متنا من الخوف وحملنا على نفس القرب وقامت واوات
دوائر مقام مع فتعبتنا للفرق لما استوت المياه والاختاب وقارن العبد فيه سوداء استرقت
موالينا وهي جارية وغشيم منها ما غشيم فهل أتاك حديث الفاشية واقعه الحرب
خملت بنا ودخلها الماء فغاصها الخاض وانشق قلبها للقلوب لها وجرى ماجرى على ذلك
القلب وقاض وتوحدت بالسواد في هذا الماتم رسارت على البحر وهي مثل وكتم سمع
للغارية على ذلك التوشيح زجل برج مائي ولكن تعرب في رفقها وخفضها عن النسر والحوث
وتشأخ كالجبال وهي خشب مسندة من بطنها عديم التصبير في تابوت ثاقب الطباقي
ولكن بالقلب لان صغيرها كبير وسادها سواد وتشمى على الماء وتطير مع الهواء وصلاحيها
عين الفساد ان نقر الموج على دفوفها لعبت أنامل قلوبها بالعود ورقصا على آلتها الحدياء
تقوم قيامتنا من هذا الرقص الخارج ونحن نعود تشام وهي كما قبيل اتف في السماء
واست في الماء وكتم نطيل الشكوى الى قامة صارحها عند الليل وهي الصعدة الصماء فيها
الهدى وليس لها عقل ولا دين وتعالى اذا هبت الميا وهي بنت أربع مائة وثمانين وتوقف
أحوال القوم وهي تجرى بهم في موج كالجبال وتدهي براءة القمة وكتم استغرقت لهم من
أموال هذا وكتم ضعف نجبل خصرها عن تشاقل ارداد الامواج وكتم وجلت القلوب لما
صار لاهدا ببحار ديفها في مقلة البحر اختلاج وكتم أسبلت على وجهه طرة قلعه قابانغ
الريح في تشوشها وكتم مر على قريتها العامرة فركها وهي خاوية على عروشها تتعاطم
تتهزل الى ان ترى شلوها من السم تعد ولقد رأيناها بعد ذلك قد نبت وهي حمالة الحطب
في جبهدها جبل من مسد وخلص المملوك من كدر المالح الى النبل المبارك فوجدته
من أهل الصفا واخوان الوفا وتنصل من ذلك العدو الانزق ذي الباطن الكدر وجمع
من عدو به النبل ونضارة شطوطه بين عين الحياة والخضر وتلاسان الحال على المملوك
وأصحابه ادخلوا مصر ان شاء الله آمين وقضى الامر وقيل بعد القوم الظالمين (وبعد) فان
المملوك يسأل الاقاله من عثرات هذه الرسالة فقد علم انه ما صدرت من فكر تركه البين
مشتا وأعضاء مع كثرة بردها قد خرجت من البحر عارية في فصل الشتاء وليست عرواتها
بستائر الحلم ونظر اليها من الرحمة بعين وليكن ضميرها بسيف القدر فما فقدتني ما جرح
بسيوف البين وتالله لم يسلك المملوك هذه الجادة الا ليحده سبيل الى نهلة من علب تلك الموارد
ويعود على الضيف الذي قطعت صلاته من صفاء هذا المشرب عائد ويصير العبد مسعودا اذا

عدل الأبواب العالية من جملة الخدام ويحصل لكبدته الحرام من ذلك التسمم القوي برد وسلام
 والله تعالى يمن بقرب الثول بين يديه ليحصل للملوك بعد التخلص من البين حسن الختام
 (القاضي السعيد) هبة الله من مناء الملك وان الشوق يحرق قلبه والله القوي يقي بأمواله وجر
 وسدرة المظلم بمرأه (ومن انشائه) فالاسلام من طلقائه والكفر بحياها دول كمن باتقائه
 وسبوه تحسن في الاجسام البسط وفي الارواح القبض ورماده تكاد لظواهرها تملك السماء
 ان تقع على الارض (ومن انشائه) وكيف لا يحمد المملوك تلك الاشواق وهي تحربه من
 الموتى بالتخييل اذا ابتعدت الايام ومثل المقام الكريم فيقالبه كل ساعة بالسجود وبشافته
 بالسلام ويرفع ناظره فلولا نظره اليه لكانت عينه مطرقة وسثور اهذابه مسيلة وأبواب
 جفونه مغلقة ولولا اشتغالها بطلعة طلعته لا تهب من دموعها بياض محرقه فهو منها في نار
 وجهه مغلول بغلعة مطوق عنه (ومن انشائه) ولقد اذاع فراق مولاه حروف المعجم لما
 يعرف منها حزنا وعاقب خاطره الذي كفر بالبلاد فاستطاع عليه من سهاها كسفا شوق
 ما خطر مشه على قلب بشر ودعم ما مر على بصر الامر كلج بالبصر ولسان لا ينقل من الدعاء
 على يوم الفراق ومن دعا على ظالمه فقد انتصر (القاضي يحيى الدين بن عبد الظاهر) خليفة
 القاضي الفاضل (ومن انشائه قوله) نعله بقنوج استطعم الايمان حلاوتها من اطراف
 المران واستنطق الاسلام عبارتها من السنة الخرماني وذلك بشخ حصن الاسكندرية
 الذي كان في خلق البلاد الشامية فصلة نسخ بياض السيوف المجردة ونجسي في صدره عالم
 تقومه اذوية العزائم المفردة (ومن انشائه) ابطل الخيش بعد الحمر فعلمه ان المنكرات
 امران قتلا لها ثب آجرها وقرغ الهوائ وان لا يخلو بيت من بيوتها من كسر أو زحاف
 وقد بلغنا الآن انها اختصرت وان كلمة الشيطان بالتعريض عنها ما قصرت وان أم الخبايا
 ما عفت وان الجماعة التي كانت ترضع ندى الكاس عن ثديها ما فطمت وانها في القشوة
 ما خيب باليس معها وانها لما أخرج المنع عنها ماء الخمر آخر ج لها من الخيش مرعاها
 وانها استراحت من الخمار واستغنت بما تشترى بدمهم مما كانت تبتاعه من الخمر
 بدinar وان ذلك فشافي كثير من الناس وعرف في عيونهم ما يعرف من الاحرار في الكاس
 وساروا كأنهم خشب مسندة سكرا واذما شوا بقدمون انفسا فيقولهم رجلا ويؤخرون
 أخرى ونحن نأمر بان تجنب أسولها وتقتل ويؤدب غارسها حتى يحصد النداء بمزارع
 وتظهرها المساجد والجوامع ويشهر مستعملها في المحافل والجماع حتى تنتبه العيون
 من هذا الورس وحتى لا تشهي بعدها خضراء ولا خضراء الدم (ومن انشائه) عن لسان
 الشريف الى الفرنج وقد أخذت شوافي السلطان وقرقي بين من يتسبب بالعقور من الخليل
 العرب وبين من اذا افتقر قال تصببت بغراب فلتن أخذتم لنا قرية مكسورة فكم أخذنا
 لكم قرية معمورة وقد قل الملك فقلنا وعلم الله ان قولنا من الصبح وأكلوا تسكنا وأمن من
 اتكل على الله من اتكل على الرج (ومن انشاء الصدر عز الدين بن سينا) في بشارة بكسر
 عساكر الفرس عن الملك الصالح نجم الدين أوب سنة اثنتين وأربعين وستمائة (فلا) روضة
 الادرع ولا جدول الاحسام ولا غمامة الاثعر ولاو بل الاسوام ولا مدامة الادم ولا نفم

الاصيل ولا معرب الا قاتل ولا سكران الا قتل حتى انبت كافور الرمال شقيقا واستحال
بلور الحصباء عقيقا وازدجت الجنائب في الغناء فخلته مضيقا وشرب النعق في السماء
طريقا (شعر)

وفات الارض حتى كداه ربهم * اذارى غير شئ طنه رحلا
(قلت ذكرت) هذا التلاعب المطرب من انشاء الصدر عز الدين تلاعب القاضي يحيى الدين
ابن عبد الظاهر في شفاعته ما نسخ على منوالها (وهي) ادام الله نعمته مولانا ولا زال علمه
مرفوعا ابدا وبشاء محمده منصوبا بخفض العدا ولا برحت اقلامه لافعال الشك جازمه
ولاعدائه متعددة ولا راته لازمه (اما بعد) فان قلنا حضر وادعى انه رخم في غير النداء وخزم
والخزم لا يدخل في الاسماء واستثنى من غير موجب خفض والخفض من ادوات الاستثناء
وذكر ان العامل الذي دخل عليه منعه من الصرف ولزمه لزوم البناء واجتمع معه في الشرط
وافردة بالجزاء والمأثور من مكارم مولانا نصب محله على المدح لاعلى الاغراء ورفع اسمه
المعري من العوامل على الابتداء فقبض من التميز والظرف ماوجب العطف ومن المعرفة
والعدل ما يمنع من الصرف لا زال مولانا باللعطف والعدل وما ثم مكارمه متممة لا منقطعة
(قلت) قد انتهت الغاية هنا الى القلي ناخطر التباقي وقد عرفت ان اورد هنا حظيرة الانس
الى حضرة القدس فانها من يدبغ انشاء وهي في رحلته الى القدس الشريف مع صاحب
امين الدين (وهي) الحمد لله حافظ سر الملك بأمينه وحامي حماه بن قسم الشكر والاجر بن
دنياه ودينه ومن اذارعت رايته محمد نلقاها عرابية براعته بهينه واذا امتدت اليه اجساد
الممالك حلاها من عقد التدبير بقبينه واذا نوى في السيادة خلا مضى العزم السني قبل دخول
سينته واذا اخل ببناءه العلم وبنا عن ابن بحر كلب يساه في الفضل وتبينه صلى الله على سيدنا
محمد الذي ايد بالروح الامين وعصا بوزراء آله ومحببه القراء اليامين وسلم عليه وعليهم سلاما قويا
اليوم الدين (اما بعد) فان الله سبحانه وتعالى لما يريد من صلاح عباده وانتظام هذا العالم
الارضى في ملكه سداده وتمام امره هذا السواد الاعظم بمديره تمام الخط الطرس بسواده
جعل لكل دولة قائمه وزير اقام بتدبيرها مفرقا عن العلم بتدبيرها منفذا امر سلطانها ومبلغا
احكام قذله واحسانها يعني بمالكها على الاسل من اقلامه ويحيط اطرافها احاطة الزهر
بكلمه ويضعها باوصاف وزيرة يعقد عليها العدل خنصره ويضع بها وجه الاستحقاق من
ايها (وكن) صاحب هذه الدولة التي خضعت لها الدول وفاضل امرها الخليل وراسخ
دوحها الذي عال مال مع الهوى وقديم حماقتها الذي تلاتسديه ما نزل صاحبكم وما غوى
وشابط امورها الذي طال ما استشرفت اليه اسماع وابصار وانتصرت به تقديم هجرته فلا
غرو ان صار من المهاجرين بها والانصار المقر اشرف الصاحب الوزيرو الاميني اعلى
الله تعالى ايداشانه ورفع على فرق الفرقين مكانه وزان باقلامه اقاليم مصر فنهده سهام
وهذه كنيانه ممن استدعته رواة المحافل وتردد في المناصب العلية تردد الاقار في المنازل
وجمع الاوصاف الوزيرية جميع ابي جاد المعروف ونسبه قله ونامت مله اجفانها السديف
وعرف باسيادة والزهد فعلى كلال الحالين هو السرى وقدره معروف وكنت اود ولتقلت

الشهادة به فاته عن الخبر الى المعايه وجمعت بجازمة مقره الشريف انظار الوصف باطنه ورويت الاخبار عن لسنه وجنت الورد من غصنه بل التبر من معدنه هـ ذواشغاله تدبير القول شاغله وأيام البعد عند فراغه بين وبين القصد حائله (فلا) عزم يدمشق المحروسة سنة خمس وثلاثين على زيارة القدس الشريف أطلع رآه الشريف على ما في خاطري وأمرني بالمسير في ظل ركبه فسر على الحقيقة سائري وكأشف ولا يسكر المكشف لمن كثرت زواياه في البلاد وتطر لحالي ولا يسكر النظر في الاحوال السيد الوزير والزهاد ولكن في استحقاق مقصد تقبل الله عمله الصالح ومتجره الراجح وذلك اني كنت لا يسائب الحزن على ولدي مقبعا بين المقابر اقامت حبة قلبي على قطعة كبدي ساقبار ومن الحزن دفعا ثم الجفون با كاعلى دينار وجهه عاجله الايام بصرف المنون أطلب قلبي في التراب وأشد وأطرح صوت المصداق في شدي وأشد شعر

بالهف قلبي على عبد الرحيم يا * شوقي اليه ويا تجوى وباداني
في شهر كانون وأناه الحمام لقد * أحرقت بالنار يا كانون احشاني

وقال أيضا

أما فقد قديمي سلكه * وكان ذادر بعبد الرحيم

فلبقي لا تبث عنه الردى * وعاد ذلك الدرد رايتني

فأقضي بتدقيق النظر الصاحبي في اسداء العوارف وابداء عواطف الفضل وفضل العواطف ان ينزع عني بصبر كاه الكرم لباس الباس ويشغلي بمشافة الانس القابل الا هكذا فليصنع الناس وينهضي بالانعام من حوادث الزمن وقرب مثلي قرا لا يظن لئله الامن ومن قبلها اسفرة قبلها وجه الاقبال بالسفور وتلاضلها الجمدة الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا الغفور شكور ومدفها الانعام على تلال طليلا وبلا يتي وعيني دفيقا وجليلا وأمرني ان أصفه المنازل والطرق وسفا كقصده الجميل جليلا فسرنا رأيتي السعد قد ذلك الطرق بل طوتها وقدمت وعود الآمال بل انجزتها والارض قد شرفت في لباس حليها وحلها ومراهي الريع قد وعدت حتى الشمس تهين حلاها والشتاء قد أن أن يقوض الخيام والافق قد شهر لا نصراف ذيل الغمام ومبه الروض أحق بقول أبي الطبيب المتقي

لقد حسنت بك الايام حتى * كأنك في فم الدهر ابتسام

فأنتما الكسوة فلبسنا منها للسرة ثيابا سابقة الذبول وطفنا منها بكعبة الفضل لمواظا واضح الاقبال والقبول وقتنا للمقاصد تباشر بالخطوة ولعبون الاقبال تأمل لها أحسن الكعبة في الكسوة ومردنا والجيل تجمر جزا وجزنا للصنمين فهمت أن تنقصر بمواظي خلتنا على الات والعزى وصعدنا منزلة رأس الماء فكاد الطريق يهزهزا ورأينا بينها وبين منزلة المغير أرضا قد اخضر جانبها وطرزت بأثار الطرف ثيابها فأمرت بالقول فقلت سقى الله أرضا طرفها مثل طرزها * وسائر هار من الوشي أخضر تذكرت أحبابي بمنوى بريدها * فعنني رأس الما وجسمي المغير

ووافينا الحصين وقد راغت الحبل روغان أسفه وتلقينا بالبشر والبشرى وجوه أهليه وسألونا
 أن نرجع عندهم الركب من الآين وبعثوا بالضيافة على القنوج ولا يشكر نجيل القنوج
 للحصين ووجدنا هناك قفيرا غفيرا حسن التلاوة قد عجز عن المسير وارتد طرف قدمه
 عن القدس غاشيا وهو حبيب فأمرت له الصدقات المصاحبية بمر كوب ونفقة تعينه على
 السفر والاقامة ولحقه في ذلك فقير يحمي بنفسه لسان حاله في مثل ما بلت يا حاميهم فلم أرم لها
 صدقات فجود من الزاد والراحلة بالغث والبرق ولا مثله متصفا يجلس لحظته واحدة
 فبر كسر مذاهب في الغرب والشرق ويحنا بجلون فخر الناس بدينا فجي وجاء أهل
 المدينة يستبشرون فرحا وارتفعت الأصوات بالادعية الواقية وأردنا أن نكتم دخولنا البلاد
 وكيف تسكنها وهي ذات عين صافية ثم نزلنا بالخيام في مرجعها الحضراء تحت قلعها
 القراء وهي في معارج السحب صاعدة شائده في الجوكا نهي إلى الصخر على هود الصبح
 قاعدة مضية بين عقود الانجم كأنها درتها اليتيمة جالسة على سرير الخيل تبادم الفرقدين
 كأنها حذجة فنظر في المصالح وميز بالعدل بين الصالح والطالح ويحل من يحلون المسير فلم
 ينظر القادى الذي هو رائج وأثر فتا على ركن القصد النجيبه واقفنا إلى الغور عقبه
 سهلها السعد فلا تمل ما أدرك ما العقبه واستفتحنا المزارات التي نوبنا قددها وطوبنا
 غورها ونجدها بمشهد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبو عبدة بن الجراح
 رضى الله عنه قرامينا إليه بالعزم القاهر وزاد من هذه الأمة الأول أمينا الآخر وأجرى
 أمر مشهده على سنن المصالح ونظر في مرتبه بعين العدل وأعان يد السحاح وجعل والى
 الناحية عبدة وما جعل لشاهده المعروف بالجراح وسلك جانب الغور المظور فاعيننا
 ربا ورواء وكأظن الماء فيه غورا فوجدنا الغور ماء وخضنا في حديثه وخاصت الخيل
 وتركنا عبته كالمعلقة وملنا إلى السهل كل الميل وتلقينا كل ذي قصديش الصباح ولم
 تقل أهلك الليل ومازلنا كذلك لا نرى بواد الآت مع الأتغال بطول العمر وماله وأرامه
 ولا يناد الا قامت للدعاء رجاءه وألفه وحلائه ولا بولاية الاربع غندها ولا يملدة الازها
 على التي بين السما كين يدورها ولا ماش الا حله المعروف ولا طربيل الآت من النماء
 صنوف ولا جائز الأشعة مجازته ولا منقطع بمفازة الاوعفاء فآثره ولا طيبة من طيبات
 دمشق الا والمساكرم تواليها وتواليها وتوجد في القفار كيتوجدها أولياء الله فيها إلى
 أن قدمنا القدس الشريف ونحن والغمام وسبقنا إليه طرة الصبح تحت أذيال الظلام
 وخف بنا جناح الشوق والسوق حين دنت الخيام من الخيام وأقينا باب حرمة عصا السفر
 وأهت هناك رحالها كاتب المطر وزرنا باب الرحمة من الارض وزرنا باب الرحمة من
 السماء وصرنا من الصالحين عند ذبارة الأقصى لجينا على الماء وجدنا الاوطان
 والافطار واستمرت السحب حتى عادت الحضرة كخير موسى تنفجر منها الانهار وأهنا
 في بيوت أذن الله أن يرفع شأنها ويسمى فيها بالقدوة والأسال سكانها وكان معنا شخص
 بلقب بالخلد سكن بيتنا حسنا وعرض عينه على الرفاق فقمنا ببيتنا (فقال مولانا
 صاحب) ما تقول في بيته فقلت ما أقول في جنة الخلد وشكى قوم عشرة هذا الرجل فكنت

على ورتهم أصبروا على ما يفعلون وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون (ثم) دخل الناس على الأبواب الصاحبية أفواجا وماتوا أحدهم منها إذا نأحية الامهاجا ومكثنا في البيوت الى ان صبحا الا فم من مدامه ضامه وحصر من وجهه لا يبصار فضل لثامه ونحنا بقية المشاهد عاصدين وتلك المباني المعظمة شاهدين ومشاهدين فعادتنا الخيرة بقلوب قد لانت ونثرنا على مواطئ القدم موعازت بلسمها ولا نقول هانت وقطرنا آثار ديمة نذهل عيون النظارة وآثار امتحدة في هذه الدولة القاهرة تنصهر عنها العبارة ومحاسن يقف في طريق الزيارة متأملا ووقف في الطريق نصف الزياره لثامها هو مخصوص بالحرم الشريف نستلم كاللحاج لركائه ونقلب وجوهنا في سماء سقف يكاد يحيط علينا الجنة وعقبانه وذشاهد رعا ما بلغ في الحسن والجل الا قصي في الاقصي وتمتبه في جمجمة المسكان زبادة تخالف قول النجاة ان في الترخيم نقصا فاما المياه التي تجري في الحرم على رأسها وتطوف على مواضع المنافع يتقسمها فتلك نعمة مقيمة يكافئ الله عنها في دار المقام وحسنة في المعنى والصورة جارية الى يوم القيامة ومن المباني المذكورة ما هو خصيص بعبادنا ملك الاسراء أهر الله انصاره وأبقاه سيفا يقف كل ذي قدر عند حده فلا يحاوز مقداره من مدرسة علم يدرس ولا مدرسه هذه ودار حديث يروى فيرى الاسماع انظامه مودة وخاتمه قضى عليها أنوار البركات السكوال ورباط ومكتبهما كقيل شمال البنائي عصمة للارامل

وقلت فيهما

بنيت رباطا للنساء ومكتبا * يدبر على الايتام حسب القواضل
فلهن هذا وذلك كاتري * شمال البنائي عصمة للارامل

فحينئذ من تلك المحاسن بساتين دانية الطيوف ولحظنا من الظلال السيفية جنة نشأت وكذلك الجنة تحت ظلال السيوف وشرعت صدقات السر والجهر وقبول السؤل لا يجر لا يسمع عنده نهر وغصن فقرائهم السكن والطريق وجاؤا رجلا ونساء وعلى كل ضامر من العصى يأتين من كل فج عريق فوضع في مواضعه النوال وقدرت الكساي حتى على المستورس والاطفال هذا وكم ثياب سوف أعرض اشراقها من مقال الا حين واتخذ الفقراء والاغنياء من أسوافها أنا ونا ونا الى حين وجاءت الدرهم بعد التفاسيل بالجل وقال جودها لحاتم هذي التي لا تافك فيها ولا جل (ومما قلت في ذلك)

لله كم حال امرئ مقتر * قضت في القدس بنفسه
ودره ولي ولكنه * قد أخذ الاجر على كبه

ثم تلبث الخلمات التي شرف الله تعالى ذكرها ومواعيد التفاسير والرفائق التي اجرت الاوقاف الصاحبية اجرها وشرع في بناء الرواق على سطح الزاوية الصاحبية بباب الحرم الشريف واخذ راقم الرخام في التوشيع والتفويف فبأهلها الواحا كتب فيها من الحسن كل شيء والمرداء يرتقا فكان العين منها في ما وفي وباله رواق شاق وسفه رواق ورفع محله فقال اسان المتصوف حذا راقم الرواق ثم رتب للشيخ والفقراء ما يحتاجون اليه من كل نوع فريد وأصبح كل أحد وهو للقول عند ذلك الشيخ مرید وبرزنا في اليوم السابع

من الإقامة وقد قدمنا قصد الخليل صلوات الله عليه بالثانية الجلبية وطربنا تلك المنازل
وكيف لا تطرب لها وهي الخليلية وزرنا قبريونس عليه السلام في طربتنا ورفعنا الأنوار
الجفوت وتلى عند الزيارة ذوا العرين بذى النون ثم ترلنا من محل الخليل على محل القرى
وحمدنا عند صباح ذلك الوجه السرى واستقبلنا بمقام إبراهيم أمانا واستلمنا من ضريح
شائد الركن ومن ضريح أمه أركانا وأكلنا من شهي عدسه لو نادر وجدنا من الهناء الوانا
وقلمنا لثاقس الشوق كوفي بردا وسلاما على إبراهيم ووردنا مورد اللقاء نشق طعاما إبراهيم
وفرت الهبات وثلبت الختمات وجرت الواصدا على عرائدها المحكمات قلت
قصدنا خليل الله في ظل صاحب * جل العلى والمكرمات جليل
فهذا الدنيا ناهى هذا الدنيا * فيا جيلنا من صاحب و خليل
وسرنا في ظل صاحب من الخليل وكادت دمشق تمجديدي اعطاهما الجانيه تركله ومصر
تنضرع باصابع نيله المحلى اقترابه وترضع ثدى هرمها داعية الى الله بعوده اليها وابائه
وهم شباك الوزارة ان يتلقى صاحب فقه ومصدر الخزان ان يعاقي ما اعتاده من رأى عطفه
ومعه فانه ما جلس فيه أمهروا به من الطلعة الاميقه باجماع الآملين التاملين والخزان
التي كم قال لها تدبره اني حفظ عليم فقال الملك وانك لا تدبنا مكن أمين ثم عطفتنا الاقدار
الى جهة الرمة وجاءت الوفود كل رمل ونختا كيا من دراهم الصلات ونقلت أكياس
دراهم الجمل واخذنا ثلاثة أيام نكاد ننشد

خرجنا على ان المقام ثلاثة * فخطاب لنا حتى اقتابا عسرا

ورأينا مجددا يعرف بالركى قد غير الزمان محاسنه الانيقه وحدهم الخراب والموت ركنه
على الحقيقة فأمرونا الصاحب بعمارة مامنه انذر ولخطت الآراء جارة المنفعة قعين
ان السعادة تلحظ الحجر ولقد صنع في هذه المقرة من المعروف ما لا صنع ذوالدهر الطويل مثله
وجنى من المكرمات مائت ولولا ابداع سعادته ما ثبت البناء فوق الرمة ورحلنا عن الرمة
بقيادة يارة لشهد ذكر يابو يحيى عليه السلام لم يردنا في طريقنا بجهة خير معتزله وبينة
في وجهة القبول مبيضة تحتوى على قبر بنيامين أخى يوسف عليهما السلام فالحقنا
بالزيارة بالخير وتوكلنا على الله في القبول توكل آية ونعمنا ببنيامين وقرعنا أبواب السماء
بأدعية فاتحة فقال النجم عقيب الفاتحة آمين وسرنا الصدور مفسحة والطر يق الى
خير الدارين متفحة وجئنا الشهد وقد ظهرت عليه بضر يحين كريمين بهجة الدين والدنيا
وتلازم اراما للمقام انابشرك يحيى وبقنا ليلة طيبة شجيه او غيت النوم ونعصى بالسر
أمره لما سلطان على أعين القوم واصبحنا وقد امتلأت القلوب سرورا والاعين نوراً
وقوبنا على قصد جنى الجنان واستقبلنا محاسن بيسان ونختمنا الزيارة بمشهد ما بذن جبل
رضي الله عنه فانقلبت أنوار القلوب من الهم أى انقاذ وكدنا نغتن بالانس حتى تقول اقتان
أنت يا معاذ وأمسكنا عند من الدعاء بعروة لا تنفصم وأوينا من طوفان الذنوب الى جبل
ينحى من به يعتصم وأمر بما يحتاج اليه من تجديد عمارة وانشاء طهاره والحق بكل مزار
وردنا عليه في هذه السيرة قالنا لا تغارقه الا عن إقامة صلاة وصلات وتجديد آثاريين به وجه

القبول كاتب الحسنيات ثم نهضنا عن الغور نهوضاً ليشه الملبد وجزنا بمسمن الحابكينا
 بكاء لبيديوم رافقاً أريد وانتشمامن تلقاء طيبة الاسم أطيب العرف وسلكتنا بحرف
 وادعنا مستبشرين فكانت طيبة الاسم والفعل والحرف ثم عاودنا المنازل التي قدمنا ذكرها
 ورجعنا كما تسترجع منازل الأفاق زهرها وتسمنا أرواح دمشق حتى كدنا نشق من ذيل
 الكسوة عطرها واستقبلنا المياعر على هذا السعي الجليل وفاصلنا السفر على كل وجه
 للفضل جبل وقطعنا بالكسوة ليلاً طائلاً ذاقوه كل ليل للعاشقين طويل وفي تلك الليلة كان
 دخولنا إلى دمشق المحروسة كدخولنا إلى القدس الشريف صائر في سرى النجوم في الليل
 صابرين لفرقة الصباح بقرار الخيل موفرين لحواطر المتقين وهبات وقد سال منهم السبيل
 نازلين من دمشق جنة قد تبعته لقدومنا عن تغور الأزهار وأجرت أمامنا كلبنا الأنهار
 ولبست من وشى البديع حلالاً لها من أوائل ما قدم من القمار أفرار فآثرين من الشناء
 والشواب بغوى الأراذه داعين لمن فضله لنا جامع مترقين لربنته باب الزيادة وتمت هذه السفرة
 على أحسن ما يكون واشتملت من وحود المحاسن على عيون قضيت المهمات بها بالنهار وقضيت
 في الليل المذاكره والتقطت من الفوائد الوفيرة ما كنت ارتقب بجواهره وأزاهره
 وأردت أن أذكرها في هذه الخطبة لأنها جواهر وأصنفا بعض العلم في هذه الأوراق فأنها
 أزاهر فكثرت على هذا اللفظ المصروع واتقضى الحال أن أجمعها في سفر يقال فيه تلك
 رحلة وهذا تاريخ مجموع وقد علم الله أن هذه النبذة من القول وردت من فريضة مسها فقد
 الوادع شرح وأى قرح وقال تفكرها الذي ~~سكان~~ حاثك الكلام لست اليوم من ذلك
 الطرح فليسط الواقع على هذه الرحلة عذري ويعلم السبب في كونها ليست عادة
 نظمي ونثري وإذا كانت القريحة في بقايا قرحها فليت شعري أين هي سحبي وشعري
 والله تعالى السؤل أن يجعل في البقاء الصاحبى سلاوة عن كل تعب ود يصل أسباباً أبداً
 بقرره الوافر وظله المديد ويرزقنا في شكره نعمه لساناً لفظه ذهب وذهاباً بصره حديد
 (قلت) ذكرت برحلة الشيخ جمال الدين رحمه الله تعالى إلى القدس الشريف بحبة الركب
 الصاحبى الامينى رحلتى بحبة الركب الشريف السلطانى المؤيدى سقى الله ثراه إلى البلاد
 الرومية وبروز أمره الشريف بذكر القنوجان بها وتسمية البلاد واستيعاب الرحلة الشريفة
 في البشارة المجهزة إلى الديار المصرية وإن لا يقرأها إلا الجوامع المطهرة غير مولانا شيخ الاسلام
 فاضل القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى السافعى عظم الله شأنه فقرأها بالجامع
 المؤيدى والأزهر في شهر رجب الفرد سنة ست عشرة وعثمانية وقد عدت أن أقرأها بالرحلة
 النباتية فأنه ما رحلتان (وهي) ضاعف الله تعالى نعمته الجباب العالى ولارالت طرف
 أخبارها السارة تسر خاطرهم وتشغف سمعهم وترغب بنسبهم فربما يتجاوز كرم سمعهم
 لياخذها بالشفعة وإن حصل بينه وبين المسرة لبعدها طلاقاً لنا ثلثنا الشرف يشره
 بالرجعه (سدرت) هذه المسكوبة تهنى اليه من أوراها ثم ان الفتح ليتفكه بالقواكه
 الفتحية وتغرب عما أبدته من مياتن شواهد التسهيل في فتح البلاد الرومية فأنه ارحلة
 مؤيدة تشد إليها الرحال وإن كانت دول الاسلام حلة على أعطاف الدهر فهى لها من أطهر

الاذيال ونبدى لكريم علمته على محمد درات الحصون بكل وجه حسن تحت عصابتها المؤيده
 واستقر ارسيس في هذه الحلبة على قديم عاداتها بين الخنايب الحلييه وفتح قلعتها وقد حرك
 بابها مصر اعي شقيقه وأعلن بسورة الفتح جهرا وتلت ألقاه بعد ما عصرت على الغيرة فان مع
 العسر يسرا مع العسر يسرا وسعدت أنفاس الادعية من أفواه مراميها فرجبا وسرورا
 وبذلت صوامعها وتلك البيع بمساجيد كرفيها اسم الله كثيرا وأخلصت الطاعة لشبح
 ملوك الارض طاعتها الارمنية وانقطعوا في زوايا الطاعة مردين لهذه المشقة الشريفة
 الصوفية ورغب ابن رمضان في طاعتنا الشريفة ففجئنا له في ربيع خلاوة الرغائب ورفعنا
 قواعديته الابراهيمي وادنيناه من أرمنه فدنا منها الى أعلى المراتب وتلظت سبوفنا
 بخلاوة الفتح ورشفت بالسماني كل قطر قطرها ففقت ايا من بعيد لهذه الخلاوة نقرها
 وانصحت ايمانها لما نطقمت على بسط الطاعة فصرها ومص حصن مصيصة من رحيق
 هذه الطاعة فامسى نقره بأفواه الشكر يقبل وبسط جبين جبره لما الحى خيلنا فرحة
 ونهمل وجانس الفتح يراى وبانباى ولم يقظم لى كديت على طية يقام له وزن ونظهر
 منه اتنباس وانعكس هذا الاسم بعد الاستحالة وان كان عمالا يستقبل بالانعكاس وتسير
 كافرهم وقد أضرجه النار فاطبته بلسان جمر لا يفهم

وما هو الا كافر طال عمره * فها هنا استبطناه جهنم

وفراى ملك عثمان فحكمتا بقتله في تلك الارض علما ان الجهاد في اصداء الدين عند العصاة
 المحمدية من القرض وسبع العصاة يطرسون رزير آسادنا من بعيد فادبر مقبلهم وتخيّل ان
 الموت أقرب اليه من جبل الوريد وأمرت أبوابها بعد كسرة عن الفتح وقال أهلها ادخلوها
 بسلام آمنين وأوى العصاة الى جبل القلعة لما راوا بعد القتال هذا الفتح المين وصفق
 مقبلهم وجهه فبصفت فيه أفواه المدافع وحكم عليه القضاء بالاعتقال ولم يأت عند ذلك
 الحكم بدافع وشاهد القرماتيون من سبوفنا شدة القرم نخس كل منهم ان يصير لجماعى
 وشم وراوا السن السهام في أفواه تلك المرامي رأينا الصائب ناطقه وما أظهر رواعى سماء
 برج غيوم سنائر الالهت فبهام من وارق نقوط ابارقه لمزقوا الاطواق من الحق فطوقناهم
 بالحديد وأحيينا الفتح المأمور فى رأينا الرشيد وما خفى عن ككريم علمه ونوع انتقامنا
 الشريفي فى القادرين القادر لما أدبر قطع الله دابرهم وظهور السر الابراهيمي لما ادعى انه
 غمرو ذلك الفتة القادره كله بسبوفنا فاخرسه وتخبطه شيطان الرعب جسمه ورأى فيه تلك
 الهمة العالية فحما من تلك الوقعة بفرسه ونفسه وأوى من قبل الى جبل ليعصه فقال له
 لا عاصم اليوم من أمراء الله ورماء من شاهقة في بحر عساكرنا بعد ما عاض عليه بثناياه وجمع
 الرعد من سيف ابراهيم نقر وقد شاهد من أصيب بصواعقه من عصاة التركان وصدقت فيه
 عزائم أراكتنا وما روى أحد في ذلك اليوم من الترك مان وسقوا وأغار تلك الجبال من
 دماهم فكادت أجارها ان تورق وتغضب بعد الحبل وجنوا بالعمال على النصر وغنموا من
 الانعام ما زاد في عدد أجناسه على التحل ونفرت عنهم أوافس تلك الظباء والتميم ينشدل في
 لظبية أنس منكم نفرت وانهطرت كبده لما رأى كواكب الحلى من أفلاك تلك الصدور

قد انتشرت ومن الممر العاصم فيهم عزمه قطع هذا الصارم من عواتقهم أو سالا وحيت
نارحر به فسبكت أو انبهم من الذهب والفضة تحت حوافر خيله فعالا ورخصت أنواع
الديباج فكمن من معدني صار مع دفي لان قبورهم بمغرت وتلاسان حال الكعب على السهور
وفيرة من اصناف الورب واذا الوحوش حشرت واتقاد تدكاثم اليغا ويوروا طمها في روج
تلك الجبال قد اشرفت والناتر نلوسجها أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت
نار حرب القوم على الممر الابراهيمى بردا و سلا ما فانه رفع قواعديته في ذلك اليوم وعلم ان الله
قد جعل لابراهيم في هذا البيت الشريف مقاما ورفاه في عصر الابدار المبرج الكمال فايدر
فيها وسرى وأشد لسان الحال هذا المثل

وقد ظهرت فلا تخفى على أحد * الاعلى اكبه لا يعرف العمرا

وان كان شبلان في المخبر كاسده ومصارع ليوش الحرب قد جعلها الله من صفه شعت بده
ورفعه في هذا الممتد اوسيره في الآفاق خبرا وعلم الاعداء ان دمهم يحرق عند لقائه دمارا وكذا
جرى وهذه المقابلة تليق بآين القادر على قمع سريره وغدره فانه اخرج اهل تلك البلاد من
أرضهم بظلم لا يسعهم وسأنا قبل ذلك في ولده وقد كره العود اليه وألف أبونا الشريفة
وثوطن فرددناه الى أمه كي تفرع عنها ولا تحزن عليه نخالف نلس الكجاب ومشي في ظلم الطغيان
ولم يعمل بقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقامته سطوانا الشريفة على قوله
وقعه وما حلق السكر السيئ الاباهه وحلر كلفنا الشريفة الابليس في العشرين من ربيع
الآخر فخرجنا بحضرة الزاهر بين ريعين وتمناها بعشر الاقامة لاستبقا ما لنا في ذمة جيرانها
من الدين فرجبت به وبسط بساطها الاخضر وقالت على الرأس والعين والفتنا الى درنة
وما العيان من صنع الله في أخذها كلبه وقرنا مدع صخورها باختلاف الآلات فجاء ماقرونه
نقشا على حجر وادعت ان صخرها أصم فاصفها من آذان المرامح تنقبير المدافع ونحرقها بالوتر
وظلعت في ظهر الجبل كدمل فطار كل جارج من سها منار يش الى فتحها وظفت صون من بها
لعل ذلك السخ فطالت سيوفنا الى دماء القوم وشفعها وفرعنا جبلها بسبابات المدافع وكسرتنا
منه التفيه وامست حلق مراميهما كملوا تم في أصابع سها منا المستوبه وخبر حرها طامعا
فركبنا عليه سفن جسور على الزحف جاسره واقبلنا الى خشب سفينة المسندة فزقنا قلوب
سائرنا وخبرنا قريتها العاهره هذا مع ان الملك خطم نفسه وأراد ان يفرج اليها فرفقت
عليه ولم تره لتنعس العرج ان يعلو عليها فرحل عنها ولم يحظن ديوان وصلها بمسحوح ولكن
ساعة روثها قالت بكارتها مرحبا باني الصروابي القشوح وتعلق سكانها باذيال الامان فانماهم
واحد كن كانوا في صدرها غلا فزعناهم وجاءت مفاتيح جندروس قبل القلص منها اربعة
فاحسنا الختام بدرة والقينا كبر المدافع على جبرها الذي كن غير مكروم واحسنا التدبير
في الصناعه وسعت كرت برت بذلك فالتعن من بها من بقر حطة وزمت فرحة بقصرها
المشيد ووصلت مفاتيحها يوم هذا الفتح بهمة بلسانها الحديد وقارت عروس من متان من ذلك
نخطبتنا لجمال البارع وجهرت كجها يشدها بالخلوص الموانع وهي ايضا من خطمها الملك

انفسه فتمتعت وأراد الهوى اقها العالى فاستسقلته وترفعت وصوت كلابه فلقمهم ماثل
 وزنه من اجارها التغال خلا فان أصبح العضر عنده متعالا بمقال وعلم طفرق ان سهامنا
 في كل عضو من اعضاء العصاة جازحه وافواه مدافعتنا في اعراض العصور من سائر القلاع
 قاده قنبت يده عن المتع وجغ الى الاخلاص فساقيه باب القلعة ورفع صوته في القاعة
 وضلنا ناموس ملكنا الشريف على من ادعى بالخضنا وكركر ولكن ابكتهم سوامنا دما جرى
 من محاجر القلعة ولم يتعثر وقال حصن كخنا ان كانت قلعة نخم عضابا في غصاب فالنسر الطائر
 يحقق تحت قادمي باخضته أو كن الهلال قلامه لا غلته التي علاها من الاصيل خضاب فكف
 الخضب يتيم تربي ويصيح باض جهته فانما الهيكل المنى ذاب قلب الاصيل على تذهيبه وود
 دينار الشمس ان يكون من قعا وبذه والجمرة التي لولا سوفر عاتق كسبت به حبات اثر يا
 وانتظمت في سلكت عنا قيده وتسامخ هذا الحصن ورفع أنف جبهه ونشامخ فارمدنا عيون
 مراميه بدم القوم وامبال سهامنا على تكميلها تترامخ ووصل النقب بتنشيه عن مقاتلهم
 الى الدواب واقنوا ان بعده لم يضرب بيننا بسور له باب وكان منهل ما ثم عذابا كثيرا على
 منبعه الزحام وتطفوا على رشح ندى دلو فلم ترض أم المنع يغير النظام وامسى دلوهم كدوا بي
 نيد السروج لا يرجع بيده ولا يجلب تقع غله وحكم المدفع الكبير على سور القلعة فقال له السور
 دائم النفوذ والاحكام وانتم لموا صاعرين الى الطاعة وقد قلنا أنف جبهلهم بالارغام ورجعوا
 عن خيلهم الكردى لما قام لهم على جهه الدليل وقالوا طاعة السلطنة الشريفة ما راعى فيها
 من العصاة خليل وصاؤنا الصمخ عن حديث جهلهم القديم وسلوا القلعة لراخوا طرنا
 الشريفة فجمعوا بذلك بين الرضا والتسليم وتسكرنا كراذكر كر بسور القلعة فصرناهم
 بلا مات القسي والقات السهام وعطت أنوف مراميم باسوات مدافعتنا صكان بهم از كام
 وتبره وامن خليلهم الكردى لما شاهدوا الخطب جليلا وقال كل منهم باليتي لم اتخذ فلانا
 خليلا واورث عاديات المدافع بالقلعة فلما قامت بالزلة مهدده وفروا من سطواتنا الشريفة
 الى البروج فادركهم الموت في بروجهم المشيدة وسألنا كردهم في جزيل ما ليلغد وابنفسه
 الخبيثة وبروح فلم ترض منه على كفره الابمال والروح وسجناء في قلعة وقد أجن بالموت
 وارفع القراع وجهز المنافع لتخليص دينه فحصل على مجنة الاجماع وامسى بها كربة
 في عمر الرمح ساقطة وتعام البيت معروف عند من له عليه الملاح وجاعت مفاتيح كل من ديار
 بكر وقد أزهوت بها سمنا الشرف اغصان منارها وسألت قلعتها التشر فبرسول يدوس بغيره
 محاجرنا فاجبناها الى ذلك وأمت بنا بعد التكرير معرفه وصارت اراجها بالنسبة المؤبدية
 مشرفة وجهز فرامنا مفاتيح الرها وادوسال شريفة بنشر فيهما بتقليد بن رفعت لهما
 في الشرف محلا فخلينا بذلك وكان من العواطل غلت المطابقة في العاقل المحدي والتهب ابن
 القادر بحرارة المعصية فقرا الى برد الطاعة من غير قهر وهزجذع مرامينا الشريفة واعتزف
 انه جعل الفرق بين القهرة والجحرة واقرب توبه وقال التوبة تحجب ما قبلها ودوحة المراحم
 الشريفة قد مداته على الخاقين ظلمها وعلم انهما أحسن البيان عن درنة في تخليص ذلك

المتاح وسأل أن يحظى من يان عفونا الشريف باستجلاء عروس الافراح فاذا فناء حلاوة
 قمرنا بعد ما ذاق مرارة بينه والبساتن تشر به بناية الابليستين فباس الارض وهو لا يصدق
 انه يرى حجار تلك العين بعينه وجهه زلولة داود يدور من الامن ايام من هيامن يداود
 وينفذ ابطل جبرناو يصير بعد حرم المعصية في ظل عمود وقد تقدم سؤال قيسارية ان يقام بها
 سوق الامان فاجابها وسعرت بها نار الخوف بعد ما غلت فجهزنا اليها بضائع الامن
 وارخصناها وأيقن أهلها انهم ان مشوا في حدائق عدلنا على غير هذه الطريقة صلوا على
 سوسنة كل صنان من دماهم شقيقة فلزلنا عنهم ياناس عدلنا الوحش وأمسك قيساريتهم
 في أيماننا الزاهرة هشة وجبعت خطباء بنايرها باسمنا الشريف والدمع من تفرحة وترغم
 ولم يحل من أمهاتنا عود منبر ولم يحل دينار ولم يحل درهم وقارب الاشتقاق بين سيواس
 وصيس ففجأنا للطاعة ومات العصيان تلك البلاد فقالت ارضيكم الملة جامعة وصلت
 طاعتكم مع الجماعة فلا تلع الا اقتضضنا بكارها بالفتح واستدنا من سنارها الحجاب ولا كاس
 يريح اثر عرومنا بالتصين الا فوجندل رأسه من مدافنا بالحجاب حتى وصلت في الروم لعسا كونا التي
 هي عدد التمل قصص وعدنا تلك العود اعداد لم يبق تلك البلاد ما قطعه القدرة على الفخ
 من القرمس وجاءت رسل ملوك الشرق بالاذعان اطاعتنا التي اتقوها والشر فاقبله وود
 كل منهم أن يحظى من جهاتنا عتبا بقبله وتنوعوا من الهدايا باجتناس صدف من كل نوع
 مقبول وبالغوا في الرقة واهدوا من الرقيق ما قطعه عندنا سوق القبول وأسفر قرايوسف من
 الجبال اليوسفي ونورا الطاعة عن بهجتين وأظهر كتاب الطهارة بظهور الارض عن يديها
 اليه من أعداء الدولتين ودنت الديار من الديار فكانت سيوفنا في اقرب له حصنا وملاذا
 ولم يباشر في اخلاص الطاعة عما يقال به بيه يوسف أعرض عن هذا وجاءت هداياه التي
 هبت نعمات القبول على اقبالها وجنينا منها ثمار الحبه وجل التفاصيل التي وشعها سناء
 الملك بهجة ولم يترك لابنه في دار الطراز رتبة والتمودة التي يحجم ابن فهد عن وصفها اذا
 قابل منها السواد والبياض بالقتل فاجتمع لناس من ليلها الخالك ونهارها السالمع بين
 الآيتين والجواد الذي عجز بأوصاف ما صاحب بحري السوابق من الفحول التي تجارها
 فانه غرة في جيباء الخيل الذي قال قائد القرمس المحجلين ان الخير معقود بغراسها والسروج التي
 سميت عندنا على السروجي بجمامتها العاليه ورأيناها أهلة تقني عن الصبر ففجأنا كل سرج
 منها بالقاشيه والجوارح التي خشى النسر الطائر ان يصير منها وائعا وصدق فيما تفرس
 وخامت الشمس لما انتهت بالقرلة ولف سرحان الافق قنبه على خيشومه ولم يتنفس والقوس
 الذي أصابه اغراض المحبة نال منها أو فرسهم ونصيب وجاء عبارة عن رأي مهدي وكل
 عندنا بحمد الله مصيب وهو من الاشياء التي وقعت في محلها ونحن نقيم دلائل ذات وبرهانه
 لان القوس اذا عاتق سهامه بمصر علم أنه وصل الى الكلبة وبالغ القرمس الجمالي في نظم يديع
 الهدايا وسبح الخفا بكثرة قريقه وأدار من أواني الصني كؤسا ترصها الود بسلا ورجيقه
 ودخلنا جلاب الحرورة وأرسلناها ما استعقاه امن دون الفخ علينا ورددنا ما اغتصب منها

فقال هذه بضاعتنا ردت إلينا وقد آثرنا الجانب بكرامة هذه البشارة التي استبشر بها وجه
الزمان بعد قطوبه وتبسم فإنه ركن هذا البيت الشريف ونسب مدحه المقدم فيأخذ منها
حظه ويتج صدرا البرايق فيها أهم برود سلام ويرعاهم بعين الرعاية بالمضوع فيهم عرف العدل
ويصبر معكاهذا الختام والله تعالى يمتعه في ليلة ونهاره من أخبارنا السارة بالأعياد والأواسم
ويجعله له من صياغة أعماله أنشاء الله حسن الخواتم (قلت وذكرت بهذه الرحلة)
أيضاً رجلي من الديار المصرية إلى دمشق المحروسة المحمية سنة إحدى وتسعين وسبعمائة
والملك الناصر قدس من العسكر وتزل عليها وقد حاصرها وقد اجتمعت عليه
العساكر المصرية والثأمية وحديث دمشق المحروسة ما حدث من القتال والحصار والحريق
فكسبت إلى القصر المرحوم النعماني القاضي ابن مكافس في شرح ذلك رسالة لم ينسج على
منوالها ولم نسج على غلبة الظن قريبة مجتالها (وهي) يقبل المملوك أرضاً من يجمعها أو يجمع
بئرا حاصله النضر والمجد فلا يرجع أيام الوفود إلى أبوابها أكثر من أيام العرب إلى ربانجد
ولا زالت غول الشعراء تطلق أئمة لفظها أكثر في ذلك الضمار وتهم بواضع الذي يجب
أن ترفع فيه على أهدمة الدائح بيوت الأشعار وينهى بعد أشواق أمست الدموع بها في محاجر
العين معترة ولولم يقرانها بمرسلات الدمع لقلت قتل الإنسان ما كفرة وصول المملوك
إلى دمشق المحروسة فيا ليتني قبض قبل ما كتب عليه ذلك الوصول ودخوله إليها وقد والله
تمنى خروج الروح عند ذلك الدخول فنظر المملوك إلى قبة يلغا وقد طار بها طير الحمام وبحث
حولها تلك الأسود الضاربة قطعت في ذلك الوقت من القبة والطير وتعودت بالغاشية
ودخلت بعد ذلك إلى القبيبات التي مخراسها لاجل التعذيب فوجدتها وقد دخلها كل
منزل كان آسجيبه فأنشده لسان الحال قائل من ذكرى حبيب ونظرت بعد
القباب إلى المصلى وما فعلت به سكان تلك الخيام والتفت إلى بديع سوره التي حسن بناء
تأسسها وقد فسدها النظام

فقال وقد وقفت عقيق دمي * على أرض المصلى والقباب
ونظرت إلى ذلك الوادي القسج وقد ضاق من الحريق يسكنه الغضا فومعت أن وادي المصلى
قد تبدل بوادي الغضا •

ففي الغضا والسكنه وانهم * شبيه بين جوائح وقلوب
واصطلبت النار وقد أراحت سبي ذلك النادى فثبت عليه من فوارس لهيها الغارة وركضت
في ميدان الحصى فوجدت أركانها كما قال تعالى وقودها الناس والحجارة ودخلت قصر الحجاج
وقدمت النار به من غير ضرورة في موضع القصر وأصبح أهله في خسرو كيف لا وقد صاروا
عبرة لأهل العصر وتأملت تلك الأسن الجسرية وقد أظلمت في غمور تلك الربوع تكلم
السكان وتطاوت بالنسبة الأسنة الأبرار فأنشده أهل دمشق وقد كوا بمل لسان ووصل
المملوك بعد القصر إلى البلد وقد تلب بعد رخرقه في سورة الدخان فوجب أن أجرى الدموع
على وجيب كل ربيع وأنشد وقد دخل مبرى بعد أن كان في خبر كان • دمع جرى قضي في

الربع ما وجبها • ووقفت أنيب عرساتها التي جعلت بالبين فحلت من أهلها الظنون وكم داروا
بفهمها خيفة من طاحون النار فلم يلم فصدقت التل بان الصبح يدور ويحيى إلى الطاحون
ونظرت بعد ذلك إلى الحدادين وقد نادتهم النار بلسانها من مكان بعيد أتوني زبر الحديد
واقصد كان يوم حر بها أو فاعبوسا قطريا أصبح المسلمون فيه من الخيفة وقد راوا سلاسل
وأغلالا وسعيرا هذا وكل أصليت نار الحريق وشبت نار الحرب ذكرت ما أشار به مولانا
على المملوك من الإقامة بمصر فاشتدت من شدة الكرب

أما مصر أين • وكيف لي • بدار مصر مراعاة وملاعبا

والدهر سلم كد فما حاولته • لا مثل دهرى في دمشق محاربا

يا مولانا لقد لبست دمشق في هذا المأتم السواد وطمخت قلوب أهاما كما تقدم على نار بن وسلقوا
من الاسنة بالسنة حداد ولقد نشفت عيونهم من الحريق واستسقوا ظمئهم فوارثا لثمة الخاديه
وكم روى في ذلك اليوم وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تعل نار احاميه وكم رجل تلاه عند
لهيب بيته تبت يد أبي لهب وخرج ملويا وامرأته حامله الحطب وشكا النائم من شدة الوجع
وهم في الشتاء وصاروا من هذا الامر يتنجسون فقال لهم لان النار تنجسون من الوجع
والحريق وأنتم في كل يوم ولعمري لو عاش ابن نباتة ورأى هذه الحال ومات على أهل دمشق
في كانون لقرناؤه ولده عبد الرحيم وقال

يا لهف ألمي على وادي دمشق ويا • حرق عليه ويا يعمى ويا داني

في شهر كانون واقاه الحريق لقد • أحرقت بالنار يا كلون أحشائي

ونظرت بعد ذلك إلى القلعة المحروسة وقد قامت قيامه حربها حتى قلنا أرفقت الآفة وسقروا
بروحها من الطارق بتلك السائر وهم يتلون ليس إلهنا من دون الله كاشفه واحتجبت عروس
الطارقة عند ذفها وقد تشهزت للعرب وما لها غير الأرواح مهر وعقدت على رأسها تلك
العصائب وتوشحت بتلك الطوارق وأدارت على معصمها الأيسر سوارا نهر وفازات
بحواجب قسيها فرمت القلوب من عيون مراميه بالنبال وأهدت إلى العيون من مكاحل
نارها أكلالا كانت السهام لها أميال وطلبها كل من الحاضر بن وقد غلادست الحرب
وسمع وهو على فرسه بنفسه الغالية وراموا كشفها وهم في رقعة الأرض كأنهم لم يعلموا أن
الطارقة عالية وتالله لقد حست بقوم لم يتدروا بغير آية الحرس في الاسجار وقد استيقظوا
لحمل قسيهم ولم تتم أعينهم عن الاوتار فاعذروا سيما التي هي كالجبال الشاخنة بمن أسس
رواسي المهجور وأحسا قلعة بالسما ذات البروج وتطاوت إلى السور المشرف وقد
فضل في علم الحرب وحفظ أبواب القلعات لما وقفتنا على باب الأوجدها لم يترك خلفه لصاحب
المفتاح لخصا ما أبداه من المشكلات وما أحسه بقول القائل

فما نعه سور على الجلسا ط • وبالعلم هذا السور أضحى مشرفا

كم حملوا عليه وظنوا في طريق حملتهم نصر أو نصبا ودست الحرب ولم يعلموا بأنه قد طبع لهم على
كل باب قدرا فلا أولنا ونظرت يوم الحرب وقد تصاعدت فيه أنفاس الرجال لقتل ونهض في

الصور ذلك يوم الوعد والى المحاصرين وقد جاؤا راجلا وفارسا ليسهموا القتال اقبلت وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد والى كواكب الاسنة وقد انتثرت والى قبور الشهداء وهى من تحت أرجل الخيل قد بعثت والى كرا القوارس وفرها اقلت علت نفس ما قد مت وأخرت والى نار النط وقد نطت من غضها والى ذكورا السيوف وقد وضعت لما بالاسود وقد نذرت من شدة الغناء لكثرة حبسها

ومن الجانب ان بعض سيوفهم * تلد لما بالاسود وهى ذكور والى فارس القبار وقد ركب سهوان الجو ولحق بهن ان السماء والى اهداب السهام وقد بكت لما تخضبت بالدماء والى كل هارب سلب قتله وكيف لا وخمصه له تابع والى كل مدفع وماله عند حكم القضاء دافع والى قائمات اقلام الخط وقد صار لها فى الطروس الاجسام مشق فاستصوبت عند ذلك رأى من قال عرج ركبك عن دمشق ونظرت بعد ذلك الى العشير وقد اسفلت فى ذى الحظ المحرم وحمل كل قيسى بما نيا وتمتدح فخرج النساء وقد أنكرن منهم هذا الامر العسير فقلت وغير يدع النساء * اذ أنكرت العشير وتصفحت بعد ذلك فاتحة باب النصر فعرفته بالاخلاص وزدت الله شكرا وحدا وتاملت اهل الباب وهم يتلون لاهل البلد فى سورة الفتح والاعاصير بن جعلمان بن ابيهم سدا كم طلبوا فتحه فلم يجدوا لهم طاعة وضرب بينهم بسورة باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ونظرت الى ملتحق القطعة من أسواق التجار فوجدت كالقد تحت النار تارة وأهل يتلون قل ما عندنا خبير من الله ووس التجارة لهم من هم شامع على صاحبته وبنيه وأخر قد استغنى بشأن نفسه فهم كما قال الله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه فوقت أنشدنى تلك الاسواق وقد سمرت الاموت يباع فاضربيه ونظرت الى المؤمنين الر كح المجود وهم يتلون على من ترك فى ميوتهم اخذوه امن وقودا النار وقد حرمهم فى ذلك اليوم المشهود قتل اصحاب الاخذود النار ذلت الوقود ادهم عليها تعودهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود هذا وكم مؤمن قد خرج من دياره حذرا الموت وهو يقول النجا فو طلب الفرار وكما نعام فومه لمساعدتهم على الحريق ناداهم وقد عديم الاصطبار ويا قوم ما لى ادعوك الى البجاة وقد عوتق الى النار ونظرت الى ضواحي البلد وقد اسندت فى وجوههم المذاهب وماله من الضيق مخرج وضافت عليهم الارض بما رحبت لما غلقت فى وجوههم باب الفرج قتل الله لهم اجعل لهم من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ولعدم اموالهم من كل هم سريرا ولا نهناك تخدعهم من كل فاحشة سرا ولقطع الماء عنهم الى كل خير سبيل فانت حسينا وفقم الوكيل هذا وكم نظرت الى سماء ربيع غربت شمسها بعد الاشراف فانشدت وقد ازدت كرا من شدة الاحتراف

فديناك من ربيع وان نردتنا كرا * فانك كنت الشرقى للشمس والغربا واتهيت الى الطواقين وقد اسبل عليهم الحر بق شدة فكشفوا الرؤس لاهل المرائر وكم دان ستر خرجت بفرق مكشوف عورت العصاب ويعلمها بعينه دائر هذا وكم ناهدت اسبلن من فوق اليهود ذواتها * فتركن حبات القلوب ذواتها

ووصلت الى ظاهر الفرايس وقد قام مسكك الى فردوس بيته فاطلع فراه في سواء الحميم
 واهتشت تلك الانفس التي ماتت من شدة الخوف وهي تستغيث للذي انشأها أول مرة
 وهو بكل خلق عليم ونظرت الى ظاهر باب السلامة وقد أختفت النار اعلامه ولقد كان
 أهل من محبة أجسامهم ومن اسمه كما يقال بالصحة والسلامة والى السلاحة وقد دلت ثياب
 الحزن وذات من أجلها الكبود وقد عذوا بعد تلك الرجوع على أديم الارض ونجحت منهم
 الجلود ولقد والله عذمت لذة الحواس الخمس وضافت على الجهات الست فلم ترق الى دمه
 وأكلت الانامل من الأسفل سمعت بحريق اطراف السبعة فاحمد ما بقي من السبعة
 بالسبع المتأني والقرآن العظيم فكبر أيتها المقوب حزن رأى سواد بيتها فاصفر لونه
 وايضت عيناه من الحزن فهو كظيم ونفرت الى ظاهر الباب الشرقي فتشربت بالسمع من
 شدة الاتهاب فلقد كان أهل من دار عينه وكرومه الكريمة في جنتين من غدير واعصاب
 وقوصلت الى ظاهر باب كيسان فانفتحت كبس الصبر لما اقتقرت من دناير تلك الارهار
 والدرهم رباها وسجعت بعد ذلك بالعين واستخدمت قهلات بسم الله بحراها وكبرت الى
 اطراف الباب الصغير فوجدت فاضل النار لم يقدار منها صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فبالهني
 على عروس دمشق التي لم تذكر محاسنها اسماء ولا الجدياء لقد كانت الشام فاستعبدها
 ملك النار حتى صارت جارية سوداء ولقد وقفت بين ربوعها وقد التهمت احشاؤها بالاضطرام
 ونظم جنين بنتها من رضاع ندى الغمام فاستغيت لها بقول ابن أسعد حيث قال
 متى دمشق وأياما مضت فيها * مواطر العصب ساريا وغاديا
 ولا يزال جنين التبت ترضعه * حوامل المزن في أحشاها راضيا
 لها فاضحها قلبي لنسبها * ولا قضى نحبه ودى لو ادبها
 ولا تلبت عن سلسال ربونها * ولا نبت مبيتى جار جاريها
 هذا وكم خائف قبل اليوم آويناها الى ربوة ذات قرار وكم كان هم مطرب طرب خرج بعد
 ما كان بطرب على عود وطار وبطل الخنثى لما انقطعت أو تار انما رده فلم يبق له مغنى وكسر
 الدف لما خرج نهر المغنية عن المعنى واستمع الناس من قال
 انقض الى الربوة مستقعا * تجحد من اللذات ما يكتفى
 فالطير قد غنى على عوده * في الروض بين الخنثى والدف
 واصبحت أوقان الربوة بعد ذلك العيش الخلل والبسر عسيرة ولقد كان أهلها في ظل محدود
 وماء مسكوب وفاكهة كثيرة فعبس بعد ذلك بغير روضها الباسم وضاع من غير تورية عطره
 الباسم ولم ينظم لزهرة المنور على ذلك الوثنى الرقود رسالة من النسيم سحرية وكيف
 لا وقد حوى صبح المطوق من طروس تلك الاوراق التباتية هذا وكم عروس روض سور
 معصها النش فلما انقطع نهرها صاع انها كسرت السوار وكم دولا بنهر بطل غناؤه على
 تشبيب النسيم بالعصب وعطلت نوبته من تلك الادوار قوقفت انبذ ذلك العيش الذي كان
 بذلك التشبيب موصولا وأنشدوا بعد تلك النوبة المطربة الى المعنى الربوة دخولا

لم لا شيب بالعيش الذي اتعرفت * أوقاته وهو بالذات موصول

ونقص برؤفاه حرق ولا ينكر لزيد الحريق على صنعه وانقطع ظهور ثور فاهلك الحرق
والنسل بقطعه وذاب بردي وحى فزاحه لما شعر بالحريق ولم يدق في ثغره الا شيب بردي
حسابه ما يبل الريق وانقطع وقد اعتل من غيظه بانفاس ولم يظهر عند قطعه خلاف ولا
بان آمن وجري الدم من شدة الطعن بالقنوات وكسرت فئاة المرجة فذاقت مر العيش بعد
حلاوة تلك القطوف الدانيات وكسرت الخصال لما قام الحرب على ساقه وسقط رأس كل
غصن على الجهة فهاجت البلباب على أوراقه وخرخر حصن خاضعا وتكدر بعدما كان يصفي
لناقله وانقشرا غنياء غصونه من حبات تلك الثمار صاروا الامل كون حبه طالما كان
أهله فاكهين ولكنهم اعترفوا بنوبهم فقالوا وكنا نخوض مع الخاسرين وذبلت عوارض
تلك الجزيرة التي كانت على وجنات شطوطه مسخرة قتلنا بعد مروس دم مشق وحماتها
لا حاجة لنا بجمجم والجزيرة فيالهي على منازل الشرف وذلك الوادي الذي ذوقه غراب
البن وياشوق الى رأس تلك المرجة التي كانت تجلسنا قبل اليوم على الرأس والعين هذا
وقد اسودت الشفراء فاست كامة لما حصل على ظهرها من الجولان وجانها العكس
فانصبت باكية على فراق الابلق واخضر ذلك الميدان يا مولانا قد بكى المملوك من الاسف
يدمعة حمراء على ما جرى من أهل الشهباء في الميدان على الشفراء حتى كذب الناس من قال

قل للذي قايس بين حلب * وحلق بمقتضى عيائها

ما تلحق الشهباء في حاجتها * تغتر الشفراء في ميدانها

(فقال) لسان الحال واقه ما كذب ولكنك قد خبوا الزناد وقد يكبو الجواد وقد يصاب
القارس بالعين التي تغمر فئاته غمزا (وأشد)

ومن ظن اسبلا في الحروب * وان لا يصاب قد ظن غمزا

ودخلت بعد ذلك الى البلد فوجدت على أهلها من دروع الصبر سكينه قتلت يارب مكة والحرم
انظر الى أحوال أهل المدينة ولكن ما دخلت بها الى حمام الا وجدت قد ذاق لطمع الماء عنه
حماما وعلم القوام والقاعدون بأرضه انما ساءت مستقرا ومقاما وتلى على بيت ناره قلنا يا ناز
كوفي بردا وسلاما (حسن) ان أفشده قول ابن الجوزي (من كان وكن)

الحار عنك بارد * والنهر أسمى منقطع

والعين لاما فيها * ما حيلة القوام

وأثبت بعد ذلك الى الجامع الأموي فاذا هولاء شتات الخفا من جامع وأثبت طابا بالبديع حسنه
ظفرت بالاستضاء والانتباس من ذلك النور الساطع وتمسكت بأذيال حسنه لما نشفت تلك
الانفعاان الصعيرة وقت وقت الى النظم والنثر لما نظرت الى تلك الشذرة الذهبية وأنت
من جانب طوره نارا فرحم الى شيباء حسي واندهشت لذلك الملك السليمانى وقدره
بالسباط والكرسي وقتل هذا ملك سعد من وقف في خدمته خاشعا وشقي من لم يدس
بساطه ويأته طائعا وقد صدق من قال

أرى الحرس مجموعا يجتمع جلق * وفي صدره معنى الملاحنة مشروح
 فلن يتغالي بالجوامع معشر * قبل لهم باب الزيادة مقتوح
 معدله قصبات السبق ولكن كسرت عند قطع الماء قناته ورأته في القبة من شدة الظما
 وقد فويت من فحيح المسلمين أناته وخفض القصر جناح الذل ووديان ~~يكون~~ القصر
 الطائر وطعست مغل تلك المصايح فاندش لذلك الناظر هذا وكم نظرت إلى حجر مكرم
 ليس له بعدد كبير الماء جابر وانخفت نجوم تلك الأطباق التي كانت كالقلا في جسد
 الفسق وصرت حلاوة قنارها بعد ما ركبت طبعا عن طبق وأصبح دوحه وهو يد تلك المضارة
 والنعم ذابل وكادت قنابله وقد سلبت لفق الماء ان تقطع السلال ولم تثر الناس
 بأصابعها إلى نصوص تلك الخواص المذهبه ولم يبق على ذلك العن طلاوة بعد الماء وحلاوة
 سكبها الطيبة ونذ كر المنبر عند قطع الماء أو قلته بالروضة وتكدرت أفراحها ذكرا يامه
 بتلك الخبيضة وأندس ان حاله

لوان من ثاقاة كلف فوق ما * في وسع علي البك النمر
 وودت العروس ان تكون بجواردة لجماعها لتبل ريقها ربحق الا من اذا نظرت إلى عاصي
 الحمديّة وقد دخل جنتها ونظرت إلى فوارا في نواص وقد انقطع قلبه بعدما كان يشب
 ويتهجرى وكذا أن فشد من شمره لعدم الماء ألا فستفي خيرا ودخلت إلى الكناسة وقد
 علامها غبار الحزن فتهدت من الاسف على كل ناهده ورثت للنساء وقد تعدت بعد تلك
 الاقسام المائدة واستطردت إلى باب البرد فوج من خيل الماء الجارية قد انقطعت
 عن تلك المراكز ونظرت إلى السراج الاكبر وقد انقطع له الماء اشعر من مدوح الماء بعدم
 تلك الجوارح ونظرت إلى أهل الصلاة وعليهم في هذه الواقعة من الصبر ودروع وقد استعدوا
 يساهم من الادعية الطلوعها عن قسي الركوع مريضة بالهيب من جفن حاهر منصلة
 أطرافها يد موع ونظرت إلى الزمان من العلم وقد اشتد لفق الماء ظمأه وتبدد ذهنه حتى
 صار ما يعرف من أين الطريق إلى باب المياه ومشت بحكم القضاء إلى الشهود فوجدت
 كلامهم قد راجع سهادهم وطلق وسنه وتأممت أهل الساعات وقد صار عليهم كل يوم بسنه
 وزادت في ذلك الوقت من الساعات إلى الدرج في دقيقة فأتته إلى جوار طر يق الفوار
 فوجدته كان لم يكن له حقيقة كم وردنه وهو كأنه سنان يطعن في صدر الظما أو شجرة كدناء
 تقول انها طوي لم تطهرت وأصلها ثابت وفرصا في السها أو عتري يد الماء وقد أفاض
 عليه عطاياه أيضا فرفع له لاجل ذلك فوق قناته راية أيضا أو محمود ونا أشارت الناس إليه
 بالأصابع أو ملك طالب السها بودائع حتى كان اكبل الجوزاء له من جملة الودائع أو
 أيضا طائر علا حتى قلنا انه يلقط حبات النجوم النواقب أو شجاع ذو همة عالية يحاول
 فأرعد بعض الكواكب تخفض لفق الماء مناره وخفي بعدما كان به أشهر من علم
 وجدع انقه وطما الطهور وفي عرينته شهم قتل

لست أنسى الفوار وهو نأدى * غير ماني وعطل الدهر حالي

فتميت من ابيسي بالي * اشترى غيبه بروحي ومالي
فلولا الله ما كانت الايسر مئة حتى رجع الماء الى مجاريه وابتنم فغرد مشق عن شنب
الري بعدما انقضى ريقه في فيه هذا وقد خمدت نار الحرب وقعت بعدما قامت على ساق وقد دم
وبطلت آتم التي كان لها على تحريك الاوتار وجس العبدان نغم واعتقل الرمح بسجن
السلم وعلى رأسه لواء الحرب معقود وهجعت قمل السيوف في احقانها لما علمت ان الزيادة
في الحد قص في المحدث وفاضت غدران الرحمة على رياض الامن فظهر اوا من السرقة نبات
حسن فالحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وبعد فالعبرة من فهاة هذه الرسالة التي هي
في رياض الادب باقلية والصفيح عن طولها وقصر بلاغتها بين يدي تلك المواقف السحابية
وليكون محمولا على متن الحلم كلامه الموضوع قد علم الله انما اصدرت من قاب مكسور
وقوادس مدوع وذهن ضعيف وليس لكثير ضعفه طاسم ولا نافع وراحلة ففكرت
وهي عند سيرها الى غايات المعاني ضالعة

فسروا على سري فاني ضعيفكم * وراحاتي بين الرواحل ضالعة
(هذا) وكم توله المملوك في طريق الرمل من عطفه وكم ذاق من قطاع الطريق انكاد احق
ظن انه لعدم النصرة يسره الى الاجتماع وسله وكما زعم عليه عراب تأمل لسهام البين
وتقدم مصر التي هي نعم السكناة وانشد وقد تحير في الرمل لفرافق ذلك القصب الذي اعز الله
سلطانه

من زعقة الغراب بعد الملتقى * فارقت مصر او بها احبابي
وفي طريق الرمل سرت حثرا * هربوا من زعقة الغراب
واستقبل المملوك بعد ذلك بلاد الشام فبش الحال وبش الاستقبال فوالرحمن ما وصل
بها الى مكان الاوجده فتوقفت فيه الواقعة واشتد القتال وحصدوا سبيل الرشاد فدوس
فلا اعيد لعبد حر بهم حروس واداروا رحي الحرب بقلوب كالابجار فطمعت عند ذلك الرؤس
واشد لسان الحال

من كل عاد كعاد في تحجيره * من فوق ذات عماد شاده الرم
لا يجمعون غلى غير الحرام اذا * فجمعوا كجباب الراح وانظمو
وانتهت الغاية بالمملوك الى انه سلخ بقرب الكسوة وفي السنة وانتظرت ملك الموت وقد
أميت

لى مهيعة في المنازعات وعبرة * في المرسلات وفكرة في هل افي
(هذا) والليل قد انطفأت مصابيح أنواره وعصم حتى أبغضت جوت الصبح وقلت لو كان في
قيد الحياة تنفس فذهب المملوك وقد ترو ودعند قسم الغنيمة بسهم فخرج ولم يجد له تعديلا
ولكنه سر على الالم بعدما كاد يدمي من الوهم ولم يبق له مجير المافوي الموضف منه الحبل
الا أنه دخل تحت ديل الليل فوصل الى البلد وقد وقى موته لو تبدل بالامس ولم يسلم له في رقة
الحرب غير الفرس والنفس ولكنه أنشد

ما تفعل الأعداء في جاهل * ما تفعل الجاهل في نفسه

فأعاذ الله مولانا وبلا دمه من هذه القيامة القائمة وبدأه في الدنيا ببراعة الأمان وفي الآخرة بحسن الخاتمة (قلت قد استوعبت هنا تراجم كتاب الأقسام) ونبتة من فوائدهم ونبتة مما تخبر به من الشائهم وقد فعين أن أذكر بعد ذلك ما يحتاج إليه المشتى الكامل الأدوات من الحسن اللائحة وبالله المستعان (قال) أبو حيان التوحيدي يجب على المشتى أن يكون حافظا لكتاب الله لينتزع من آياته الشريعة وأن يعرف كثير من السنة والأخبار والتواريخ والسير ويحفظ كثيرا من الرقائق والكتب ويكون متناسبا للألفاظ متشاكلا المعاني عارفا بما يحتاج إليه ما عرف في نظم يدرب الشعر نظيف الثوب لطيف المركب طريف الغلام ليق الدواء حاد السكين متوددا إلى الناس محاطهم غير متكبر عليهم دمث الأخلاق رقيق الحواشي ترف الأطراف عذب السجايا حسن المحاضرة مليح النادرة غير قنف ولا متجرف ولا مشكاف الألفاظ الغريبة ولا متعسف اللغة العويصة (آداب الكتابة) روى الشعبي أنه قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كتب أولها باسم الله ثم نزلت سورة هود ونها باسم الله فجرها وأمرها ما فكتب بسم الله ثم نزلت سورة بني إسرائيل وفيها قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت سورة الفيل وفيها أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم فكتبها (وروى) أن فصل الخطاب أنى أعطى داود عليه السلام أمان بعد (وروى) أن أول من قاما كعب بن لؤي وهو أول من سمي يوم الجمعة (وعن) جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كتب أحدكم كتابا فليقره فان التراب مبارك وهو أنجح (وروى) عنه عليه الصلاة والسلام أنه كتب كتابين إلى قرية بن قنبر أحدهما ما وليقر بالآخر فاسلمت القرية التي أقر كتابها (وقال الحسن بن وهب) كتب رئيسك بما يستحق ومن دونك بما يستوجب وكتب صديقك بما تكتب به جيلك فان غزل المودة أرق من غزل الصباية (ورأيت) في تذكرة الوداعي أن القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز كان إذا كتب كتابا بدأ في ترسله بالبيعة ثم بركتها اثر الكتاب ورسله وبخز ذلك الرمل ويحترق عليه (ومن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما) في قوله تعالى اني ألقى إلى كتاب كريم قال مخنوم وفضل الكتاب إذا كسر خقه (والعنوان) في خمس أغات أهمها عنوان وجميع عناوين وعنوان ولاوين والعنوان الآخر وهو أثر الكتاب من وإلى من هو كما قيل * فكذا باشطع عنوان السجوديه * (والقلم) لا يقال له قلم إلا إذا برى والألفوا نبوية (ومن يدعي ما معناه في وصف القلم من النظم) قول الفاضل شمس الدين بن صاحب حقوق الدين علي بن الأمدى منقول من خط الوداعي

تمشي البراعة والمداد وراعها * تطل على شمس الطروس ينوع

عوض القواي لو تسولح لسلح * هنى المعاني راح وهو مريع

لولا تمكن القاطنة خطية * ملأح سرب اللفظ وهو منيع

ألفاظه رقت بوجنة طرسة * فكان من وقصد جرن دموع

فلم معجى الخطاب لنطقه * في الله من عناه وهو رضيع
وقد اكتمل ما وقد ضاهى العما * فقد ابرق بشفه وروح
بالنقط حاكته الشموع والفضا * حاكته في حلك المداشموع
قد لازم القرطاس وهو منور * والطل يموى الروض وهو مربع
نور ونور خطه وكملامه * هذا يضيء به وذلك يوضع
(وقال فيه وأجاد الى القاية)

لجناء ذو طرفي كسيل اذا بكى * تبسم تغفر الخط من دمه عجبها
وقد راح مشقوق اللسان متى جرى * بشغره دوى العسل أبى الى العذاب
(وقلت من قصيدة رائية)

له راع سعيد في قلبه * ان خط خطا أطاعته المقادير
عجبرو بتعسيرا له لوم اذا * جرى يرى منه فقر يرو تحبير
غصن عليه طيور الهم عاكفة * وجانس النور من أوراقه النور
وأشقر يده البيضاء غمرته * له الى الرزق ذوق الطرس تبسیر
بل أسهر عينه السوداء تلحظنا * وهب أجفانها تلك التشاير
أوسهم علم باطراف السطور غدا * مرثيا وله في الضد تأثير
بكذا يحايره سودا العيون فان * دانث أيا ديه فهي الاعين الحور
(وبعيني قول الشيخ شهس الدين بن الزرق في الدواة)
أنا دواة يفعل الجود من * بكباري جل من قد براه
دواعي مثلي من شفه * داء من القفر فاني دواء

(وقلت فيما يكتب على دواة فولاذ)

كلية الفضل دواني واما * سهم برامى فعمله نقاذ
واسهر الخط لهما قاصر * لانها على الحلي فولاذ

(قلت) ويتعين بعد وصف اقلام المنشئين والدواة وصف السكين فانهم أنشأوا في وصف السيف
والقلم وما الموابها وهي أحق بذلك من غيرها لقرنها من القلم وقد تقدم ان أباطاهر كال الدين
اسم فيل بن عبد الرزاق الاصفهاني انفرد برسالة القوس والشيخ جمال الدين بن نباتة انفرد
برسالة السيف والقلم وقد انفردت برسالة السكين (وهي) يقبل الارض التي قامت حدود
مكارمها وقطعت عنها مكرمها الفقير بمنون عزائمها وينتهي وصول السكين التي قطع بها
أوصال الحفا وأضافها الى الادوية فعمل بها البر والشفاء وثا الله ما غابت الابلغت الاقلام
من تعثرها الى الحفا زرقاء وكم شاهدت منها البيض الوان خمرها ومن الجهاب أن لها لسانا
لكل عنوان ما شاهدتها موسى الاصم في محراب النصاب وذل بعد ما خضعت له الرؤس
والزقاب كم أبقت طرف القلم بعد ما خط وعلى الحقيقة ما روى مثاقط وكم وجد بها
الصاحب في المصابين نفعا وحكم يصدق محبتها قطعاً ما ضية العزم قاطعة السن فيها حدة

الجاب من وجهين لانها الباب والنصاب معلية من الطرفين انما صيغتمت بـ واد
الدرج ولسان برق امتد في لهوان الليل فتكرت اشعة الانجم حتى ما عرف منها سهل هذا
وتقطيعها موزون اذ لم يتجاوز في عرض ضربها الحد ومعلوم ان السيف والرمح لم يعرفا غير
الجزء والولد

من اجلنا تدخل في مضائق * ليس لسيف قط فيها دخل
وكذا تقطعه توخره * والرمح في تعصيده بطول

ان هجعت يحفظها كانت أمضى من الطيف وكملها من خاصة جازتها الحد على السيف تنسى
حلاوة العسل فلا يظهر اطوله طائل وتغنى عن آله الحرب ببقاع ضربها الداخل ان صرحت
بشكها المحلى تركت العادن طائله ولم يسمع للحد في هذه الواقعة مجادله شهد الرمح بعد الله
انها اقرب للصواب وحكم هجته قبل ان يشكك لها النصاب ما طال في رأس القلم شعرة
الاسرحتها باحسان ولا طالعت كبا الازاله فطلعه بالكس طمن رأس اللسان تقعد عليها
الخنماصر لانها عده وعده وثاقه ما ونعت في قبضة الا طالت لسانها وكنت بعده ان ادخلت
الى القربا كانت قد سبكت على الدخول أو أبرزت من غيبه كان على طاعتها الهالكة قبول
تطرف باشعتها الباهرة عين الشمس وباقمتها الحد حافظت الاقلام على مواظبة الخمس وكم
لها من عجايب تركت جدول السيف وهو في بحر عمده غريق ولو سمعها من قبل ضربه ما حمل
التطريق فلو طامرها الكمال لعرك من قوسه الا دين وقاله بعدت رسالتك باذا القرنين
فان جذبت الى مقاومتها كانت لك معتقد وصلت السكين منك العظم وسار عليك قطع وانتهى
أعرك الى ذال الحد وهل تعاد السكين صورة ليس لها من تركيب النظم الاحملت ظهورها
أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ولو لمعها الفاضل تحقق قوه ان خاطر سكينه كل أو أدركها ابن
نباتة ما أقر رسالة السيف وقل وقال القلم رسالته أطلق لسانك بشكر موميلك وخلص
اطاعة لباريك ولم يقدص الملوكة الايحاز في رسالة السكين وتظمها الا لتكون مخنصرة
لحمها لازالت صدقات مودعها تتفجج بما يذبح ضمر قفري وتأتي في كل وقت بما يبرئ من داء
الاحتياج ويبرئ (قلت على ما وقع من القريب في رسالة السكين) يتعين ان نورد ما وقع من
غريب النظم في السيف فان الشيخ جمال الدين بن نباتة ذكر من نثره في رسالة السيف بدائع
واسكنها مشهورة لتتقرب الناس عنها والاقبال منها (قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه)
لعمرو بن معدى كرب كيف تقول في الرمح قال أخوك ور بما خاطب فانه صفة قال فالترس قال
هو المحن وعليه من نور الموارث قال فالنبل قال منه ما يخطى وما يصيب قال لما تقول في المدرع قال
مشقة للراجل مشقة للفراس وانها حصن حصين قال لما تقول في السيف قال هناك
لا أم لك يا أمير المؤمنين فعلاه عمر بن الدرة وقال لم تقول لا أم لك قال الحمى أمر عني يا أمير المؤمنين
(الشريف البياضي) شعر

وأنا اذا الارواح ذات مخافة * فقتنا باسطان الرماح ركابها
حتى ما أردنا ان يذاق حديدنا * خلقنا بعد الشرفية أفواها

(وقال أبو العلاء المعري)

غراواه لسانا مشرقى * يقول غرائب الموت أرشالا
ودبت فوقه خمر المنايا * ولكن بعد ما مسخت غملا
يذيب الرعب منه كل غضب * فلو لا الغم لم يسكه أسالا

(وقال النابى)

ذو مدمع من غير ما يستعير * وتبسم من تفره متوالى
ويربك من لآلآئه متوقدا * حتى المنون به على الآجال

(وقال القنوى)

كان على أفرقه موج حلقة * تقاطع في حانته وتجول
حسام غداة الروح حتى كلفه * من الله في قبض النفوس رسول

(وقال وحيد الدين بن المندوى)

فتبت بأحساد الاسود ولو احظا * رنت للنابا عن عبون الثعالب
وانطلقت أفواها على قم العدا * بالسنة البيض الرقاق المضارب
بحبب الوحي روض قفى ذبايه * وسال على نور الطلا كالذائب
وقدر شفت ورد السكوم صفاره * وما شربت الادماء الترائب
سكران من شربه خمر الدماء فان * حياه نور الطلاغى لو ما هزجا

وله

(اساه الدين بن الخطيب)

وخليج هند راق حسن صفائه * حتى يكاد يهزم فيه الصيقل
غرفت بصفته النمل فاوشكت * تبقي النجاة فاوتقها الارجل
فأصرح منه وعمردوا الصفيح منه * مودود والشط منه مهذل

(القاضي الفاضل)

تعدالى الاعداء منها معاها * فترجع من ماء الكلى بأسار

وله من أخرى

ولرب ما تنقدهم للوحي * جعلوا صليل المره فان صداها
هى في بحار يديه أمواج ترى * ونفوس من قتلتها من غرقاها

(وقال ابن قلاؤس وأجاد)

اسهرهم وشهرتهم انجموهم * مذا حرمت في راحبتك حرام
وكلاهما جفن منعت قراره * اسكن ذا غضب وذالك منام

(وقال ابن سناء الملك)

له منهل لا يفيض فرض حبه * فبالضرب لبي حين باتسك أحراما
تسلك بالاسلام لكن رأته * يحل له في الشرع أن يشرب الدما
فكم لسان من بطن غمده * لسان دم من ضربة خلقت لها

(بحير الدين بن تميم)

لما قنيت من الصوارم أحوجا * يجري القضاء بنهره المتوج
جبت القصار وما حلت أو نيا * للآء من تقى بنهر الأوج

(وقال الغزى)

وقد سلب الطعن الاسنة لونها * فعصر في اللبات ما كان أزرقا
ولسايفنا في السابغات كأنها * جداول تجري بين زهر تفتحا

(ابن خفاجة)

موسدحت ظل السيف تحبسه * منتهيا فوق شاطئ جدول غلا

(جمال الدين بن نباتة)

وصارم كهباب الموج ملتطم * يكاد يفرق رائيه ويحترق
لما غدا جدولاً يسقى النون به * أضفى يثف على حافة العلق

(برهان الدين القبرالمى)

قوم مناديلهم يمسح فكم سحت * رقاب أعدائهم تلك المناديل

(وقلت)

وسيفه في الحرب حسن تغزل * اذا ملأ في قدها لوت على نهد
فكم خد خد افوق صدر مدرع * فبان احمرار الوردي في ذلك الخد
وكم مال قدى الوعى ميل مجب * فقابل ذلك المهند بالهد
وكم انجموا انفا لهم ساعة القفا * فكاهم ذلك المهند بالهندى

(قلت) وقد وجب ان تذكر هنا موقع بعر السيف من غريب النظم في الرمح (ذكر القاضى
الرشيدى) ابن الزبير في كلبه الهائى والطرف انه كان في خزانة السلاح ايام السفاح خمسون
الف درع وخمسون الف سيف وثلاثون الف جوشن ومائة الف رمح (وقال الله ضل بن الرسيم)
اسألى الامير الخلافة سنة ثلاث وتسعين ومائة امرنى ان احصر ما في خزانة السلاح فكان
فيه من السيوف المحلاة بالذهب عشرة آلاف وخمسون الف سيف للشاكر يقول القلمان
ومائة وخمسون الف رمح ومائة الف قوس و الف درع محلاة و الف درع عامة وعشرون الف
بضعة وعشرون الف جوشن ومائة الف وخمسون الف ترس و اربعة آلاف سرج محلاة بالذهب
وثلاثون الف سرج عامة انتهى (قلت ويجهى قول القاضى الفاضل في بيت من نصيدة)

أمنصل الرمح الطويل بكوكب * من ذابطاعن والسهاك سنان

(ومثله في الحسن قول ابن سناء الملك)

ملوك يحوزون الغنائم عنوة * بسهر العوالى آو يبيض القواضب
رماح بأيديهم طوال كاتما * أرادوا بها تعقيب درالكواكب

(ابن قلائس وأجاد)

وقد كحلت بامبال العوالى * أساة الحرب أحداق الدروع

وشب البأس نيران المواضي * وأسل غيث أمواه الجميع
فلفرسان من يحمل ووحل * حديث عن مصيف أوريح
ويجبني أيضا قول القاضي القاضل من قصيدة

فيما يجيبا للثلاث فرقد راره * بمخلفات من قتال السواحر
طوا عن اسرار القلوب فواطر * كانت قد فصتها بنواطر
(ذو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب وأجاد)

وبكل أرزق ان شكت الحائظه * مره العيون في الحاجة تسكل
متأردا عطا فده في نشوة * مما يعزل من الدماء وينهل
مجهاله ان الجميع بطرفه * رمذ ولا يخفى عليه مقتل
(السيد القاضل شمس الدين بن الصاحب موفق الدين بن الأمدى)

غصون بها طير النفوس تافرت * وعهدى ان الطير للغصن يأنف
فلأورق الامر التبرحولها * ولا زهر الا من النصر يقطف
(ابن نباتة السعدي)

وولوا عليها يد من رملنا * وتقدمها أعناقه -م- والمناكب
خلقنا بالمرافق القناطيرهم * عبودنا ما وقع السيوف حواجب

(قلت) رسم كافل المملكة الشريفة الشامية وهو المقر المرحوم العلائق نعمده الله رحمة
ورضوانه للفضلاء بدمشق المحروس وغيرهم من الفضلاء بالبلاد الشامية ان ينظموا أسيانا
تكتب على أسنة الرماح وتكون عدة الأسيان أربعة (نظم المقر المرحوم القاضي ابن
الشهيد قوله)

إذا الغبار علائق الجو عثيره * فاطلم الجوم للسهم أنوار
هذا سناني نجم يستضاء به * مكانه علم في رأسه نذر
والسيف ان نادم الجفن في غاق * فأنني بارز للصرب خطار
ان الرماح لأخصان ولبس لها * سوى الخيول على العيدان أزهار
(ونظم الرئيس شمس الدين بن المزين)

أنا أهرق الزاية البيضاء على * لا السيوف وسل من الثعالب
لم يجل في عيش العداة لا تقى * نوديت يوم الجمع بالمران
وإذا قاهمت الكفة بجعل * كلمهم فيه بكل لسان
فتقاهم غما تساقى الى الردى * فمر المعظم سطوة الجوان
(ونظم المقر المرحوم وهو اذ ذاك كاتب السر بجمع المحروسة)

عرو من سناني حيز تجلى على العدا * وقطهر تبدي ما لهم من بوطن
وقد صبح من هم فبين صدورهم * مجال له رحب فسيح المواطن
سيلقون يوم الجمع غنا الموتهم * بطعني و يوم الجمع يوم التغابن

وان شهدوا بالجورنى وعدلوا * فانى قد بينت فيهم مطاعنى
(ونظم فانى القضاء صدر الدين بن الادى ساجد الله)

النصر مفرون بضرب أسنة * لعانها كوميض برق بشرق
سبكت لتسبك كل خصم ملرد * ونظرت لعاند بطرق
زرق ثقوق البيض فى الهباء اذ * يحمر من دمه العدو الأزرق
ينسخن يوم الحرب كل كتيبة * تحت الفبارق منضهن محرق

(وقلت)

أنا رخ ورايح الافق تحشى * من مهورى اليه يوم الطعان
واذا أنكر واعدة قدى * يوم حكم جرحهم بلسانى
وسنانى كالبرق بل صار منه * قلب سيف البروق فى خفتان
دمحه للردى ينسب لكن * صاح لما علاه بالنان
(عجبر الدين بن نعيم)

لو كنت تشهد فى ودعى الوغا * فى موقف ما الموت فيه معزل
قرى أنايب الفتاة على يدى * تجرى دما من تحت ظل القسطل
(ابن شرف القبروانى)

وقد خطت أرناعهم مفرق الدجى * فبان بالحرانى الاسنة شائبا
(ذكر اثم العالجى) فى لطائف المعارف ان أول من عمل السنان من حديد دوزن الحجرى واليه
تنسب الرماح البرتية وانما كانت أسنة العرب من صياقى البقر (قلت) لم يبق بعد السيف
والرمح غير القوس ولوان رسالة القوس مشقة بكاملها على اصابة الغرض لا تنهاها ولكن
جمع فى نظم عقدها بين الجوهر والعرض وبراعة استهلاكها غاية لا تدرك (وهى) ويسألونك
عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكلف فى الارض وآتيناه من كل شئ سبيبا فاتبع
سبيبا (ومن) غاياتها بعد ذلك قوله منها صورة مركبة ليس لها من تركيب النظم الا ما حملت
لظهورها أو الخوايا أو المختلط بعظم ومن أصاب القوس بالفاز فى القوس الشهاب
الاعزازى بقوله

ما يجوز كبيرة بلغت عمرا طويلا وثقة بها الرجال
قد علا جهمها صفار ولم تنسك سقا ما ولا عراها هزال
ولها فى البنين سهم وقسم * وينوها بكر قدر نبال
(منى الدين الحلى مغترافيه)

وما سم ثراه فى البروج وانما * يحل به المريج دون الكواكب
اذ اقدر البارى عليه مصيبة * عذبه وحلت فى صدور الكتاب
(الشجندر الدين بن صاحب)

لله مملوك اذا * ما قام فى الشغل اعترض
لكنه فى ساعة * محصل لك الغرض

(ومن الغامضات التي لا تدرك لغزها في القضاة صدر الدين بن الأدي رحمه الله تعالى في
الكشتوان)

ملوك في وصاحبك تلقا * معيناً على بلوغ المرام
هو للعين واضح وحلي * وتراه في غابة الإيهام
(قلت ومن نظم في القوس)

قوسى اذا جذبت به بطرني * يحبس عوده وتخرب بك الوتر
ونجم ذلك السهم ان فوقه * يرى له في طارة البدر أثر
(الشج جمال الدين بن نباتة)

فديتك أيها الراعي بقوس * ولحظ يا ضئلي قلبه عليه
لهوسك فتحوها جيك انجذاب * وشبه الشئ منجذب اليه

(قلت) ليدق بعد وصف آفة الحرب وصف غير الحبول المسومة التي لا بد للفعال كذب
الانشاء من الحولان في ميدان وصفها ويجري السوابق التي جمعتها في هذا الباب قد تقدم
في الجزء الأول من بلوغ المرام ولكن اذا كنت منثني دواوين الانشاء الشريف بالمالك
الاسلامية المحروسة يتعين علي ان اورد هذا الكتاب الانشاء من قه هذا الفن لاحتياجهم
الى معرفته (قلت) السجع مأخوذ من مجمع الحمام واختلف فيه هل يقال في فواصل القرآن
اسجاع أم لا فمنهم من منعه ومنهم من اجازه والذي منع تمسك بقوله تعالى كتاب فصلت آياته
تقال قد سمعنا فواصل فليس لنا ان نتجاوز ذلك والسجع ينقسم الى أربعة أقسام الموضع
والمطرف والتوازي والمسطور (الموضع) عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت
أو قعره النثر بلطفه على وزن أو رويها وهو مأخوذ من مقابلة الفقد في ترصيعه ومن أمثله
الشريفة في الكتاب العزيز ان الاراراني نعيم وان القهاراني جيم (ومنه قوله تعالى) ان
الينا اياهم ثم ان علينا حسابهم (ومنه) قول الحريري في المقامات بطبع الاسجاع يحو اهر
لفظه وضرع الاسجاع بزواج وعظه (والمطرف) هو ان يأتي التكمك في آخر كلامه أو في
بعضه باسجاع غير مترتبة عروضية ولا محصورة في عدد معين بشرط أن يكون روى الاسجاع
روى القافية كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا (وكقولهم)
جنابه يحط الرجال ونحيم الآمال (ومن أمثله الشعرية قول أبي تمام

تخلي به رشدي واثرت به يدي * وفاض به شدي واورى به زندي

(الثالث التوازي) وهو ان تتفق اللفظة الأخيرة من القريضة مع تقديرها في الوزن والروى
كقوله تعالى فيهما سرر مرفوعة وأكواب موضوعة (ومنه) قول النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم أعط منقأ خلفاً وأعط مسكاً تلقاً (ومنه) قول الحريري في المقامات وأردى في
الناتق والصامت ورفى في الحاسد والشامت انتهى (القسم الرابع السجع المشطر)
وهو ان يكون لكل نصف من البيت طاقتان مغايرتان لهما في النصف الآخر ولكن هذا القسم
يختص بالنظم كقول أبي تمام مدح أمير المؤمنين المعنصر رحمه الله تعالى
تدبيره معنصر بالله منتقم * قه مر تعقب في الله مر تعقب

انتهى باب السجع قلت وقالت علماء هذا الفن ان نصر الفقرات في الانشاء يدل على قوة
المنشئ وأقل ما تكون من كلمتين كقوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر ربك فذكر وثيابك
فظهر وأسأل ذلك كدبرة في الكتاب العزيز لكن الزائد على ذلك هو الأكثر (وكان)
بديع الزمان يكثر من ذلك كقوله كبت نهد كل راكبه في مهد يطم الأرض بزبر ويقول من
السماء بخبر لكن قالوا التذاد السامع بما زاد على ذلك أكثر لشوقه إلى المزيد منه مترابدا
على جمعه انتهى (وأما الفقر المختلفة) فالأحسن ان تكون الثانية أزيد من الأولى بقدر
غير كثير لا يسعد على السامع وجود القافية فتذهب اللفة فان زادت القرائن على اثنين
فلا يضر لتساوي القريتين الأولى بين وزيادة الثالثة عليهما وان زادت الثانية على الأولى
يسير والثالثة على الثانية فلا بأس لكن لا يكره أكثر من المثل مثاله في القريتين قوله
تعالى وظلوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادناكم السهوات يتفقون منه وتشتق الأرض
وتحيز الجبال هذا فالثانية أطول من الأولى (ومثاله) في الثالثة قوله تعالى وأعدنا لمن
كذب بالآخرة عذبرا اذ ارأهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا اتوا منها مكانا
ضيقا فمقرونها هو امناء ثبورا (ومن فوائد الانشاء) ان تكون كل فاصلة مخافة لتظهيرها
في المعنى لان اللفظ اذا كان من القريتين بمعنى تظهيره من الأخرى لم يحسن كقول صاحب بن
عبدلدى وصف هنز من طاروا واثنين يظهرونهم مدورهم وبأصلاهم نخورهم فالظهور بمعنى
الاصلاب والصدور بمعنى النخور (ومن قول الصائي) يا فررا أيوه ودان لا يبرح وتسير وهو
باق لا يترج فلا يبرح ولا يترج بمعنى واحد وبافرويد كذلك (ومن فوائد الانشاء) التي
يتبع فيها المجال على المنشئ ان السجع مبني على الوقف وكلما ان الاسجاع موضوعة على ان
تكون ساكنة لا يحجز مو قفا عليها لان الغرض ان يجانس المنشئ بين القصران ويترادف
ولا يتم ذلك الا بالوقف اذ لو ظهر الأعراب لكان ذلك الغرض وشاق المجال على قاصده فان
قافية السجعة اذا كانت في محل نصب وأختها في محل رفع ساوى بينهما السكون وصار الأعراب
مستترافوا لثبوت الأعراب في قول من قال ما بعد ما فات وما أقرب ما هوأت لزم ان تكون التاء
الأولى مفتوحة والثانية مكسورة منونة فيغرض المنشئ (ومن ذلك) ان السجع مبني
على التغير فيجوز ان يغير لفظ القافية الفاصلة لتوافق أختها فيجوز فيها حالة الازدواج مالا
يجوز فيها حالة الانفراد (لكن ذلك) الامالة تقدير يكون في القواصل ما هو من ذوات الياه وما هو
من ذوات الواو فقال التي هي من ذوات الواو وتكتب بالياء جلا على ما هو من ذوات الياء لاجل
الموافقة (كقوله تعالى) والضحى فاحسبى ميمت وكنت بالياء جلا على ما في السورة الشريفة
من ذوات الياء لاجل الموافقة (وكذلك) سورة والشمس وضحاها أيمت فيها ذوات الواو
وكتبت بالياء جلا على ما فيها من ذوات الياء (ومن) ذلك حذف المفعول نحو قوله تعالى
ما ودعك ربك وما قلى الأصل وما قلا ولكن حذف الكفى لتوافق القواصل (ومن
ذلك) صرف ما لا يصرف كقوله تعالى قوارير صرفه بعض القراء السبعة ليوافق القواصل
السورة الشريفة ولو تتبع التأمل ذلك في الكتاب العزيز لوجدته كثيرا (ومما جاء) من ذلك
في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اعبدوه من الهامة والسامة ومن كل عين لامة الأصل عين

حكمة (ومنه قوله) صلى الله عليه وسلم مأزورات غير مأجورات الاصل مؤزورات بالواو لانه من
 الوزر ولكن همز لبواقي مأجورات (ومنه قوله) صلى الله عليه وسلم دعوا الحبة ماودعوكم
 واتركوا التربة ما تركوكم الاصل ماودعوكم ولكن حذف الالف لتصل المواقفة (قلت)
 وهذا وقع من المشاكلة في اللغة هي المماثلة وهي في الاصطلاح ذكر الشيء بغير
 لفظه لمواقفة القرائن ومشاكلتها كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئتها فالجزاء عن السيئة
 في الحقيقة غير سيئة والاصل وجزاء سيئة عقوبة (ومنه قوله تعالى) تعلم ما في نفسي ولا أعلم
 ما في قلبك والاصل تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما عندك لان الحق تعالى وتقدم لا تستعمل لفظه
 النفس في حقها لانها استعملت هنا للمماثلة والمشاكلة كما تقدم (ومنه قوله تعالى) ومكر
 ومكر الله والاصل وأخذهم الله (وفي الحديث) قوله صلى الله عليه وسلم فان الله لا يعل حتى تعلموا
 الاصل فان الله لا يقطع عنكم فضله حتى تعلموا من مسئلته فوضع لا يعل موضع لا يقطع لاجل
 المشاكلة وهو مما وقع فيه لفظ المشاكلة أولا (ومنه قول الشاعر)

قالوا اقترح شيئا خذاك طينه • قلت المخبوا الى جهة وفيها

أراد خبطوا الى جهة وفيها وذكروه بلفظ المخبوا الوقوع في محبة طينه انتهى (قلت) ومن
 غايات الانشاء البلاغة في المقاصد والبلاغة هي ان يبلغ التكلم بمباراة كنه مراده مع ايجاز
 بلا اذلال والمالة من غير امال (والفصاحة) خلوص الكلام من التعقيد وقيل البلاغة
 في المعاني والفصاحة في الالفاظ يقال معنى بليغ واقظ فصيح والفصاحة خاصة تقع في المفرد
 يقال كلمة فصحة ولا يقال كلمة بليغة فصاحة المفرد خلوصه من التعقيد وتنافر الحروف
 والفصاحة اعم من البلاغة لان الفصاحة تكون صفة الكلمة والكلام يقال كلمة فصحة وكلام
 فصيح والبلاغة لا يوصف فيها الا الكلام فيقال كلام بليغ ولا يقال كلمة بليغة فواشتركا في وصف
 التكلم بما فيقال متكلم فصيح بليغ (فن الانشاء البليغ الفصيح) قول عبد الحميد عند
 ظهور انحراسانية بشعار السواد فاقه تنوار يثا تل هذه القمره ونحوها من هذه السكره
 فسينضب السيل ونحى آية الابل (ومنه) قول أبي نصر العتبي دب القنسل في تضاعيف
 احشائهم وسرى الوهن في تقارب اعضائهم لخيوب الاقطار عنهم ضروره وذبول الخلدان
 عليهم مجروره (ومنه) قول الصابي نزغ به شيطانه وامتنعت في التي اسطوانه (ومنه) قول
 يذبح الزمان كاني الى البحر وان لم أره قد سمعت خبره واليت وان لم ألقه قد تصورت خلقه
 ومن رأى من السيف أثره قد رأى أكثره (ومنه) قول القاضي الفاضل وواء بنا قلعة نعيم
 وهي نعيم في صحاب وعقاب في عقاب وهامة لها المقام عمامه وانما اذا خضها الاصيل
 كان الهلال لها غلامه (قلت) ويحجبني في هذا الباب من انشاء التهليل محمود قوله في وصف
 مقدم سرية كشف الارزاق في مقاصده اخف من وطأة ضيف وفي مطالبه اخفى من زورة
 لطيف وفي تنقه اسرع من صحابة سيف واروع للعدا من سه سيف (ومنه في الحسن) قوله
 في صدر منال شريف سلطان في صدرها والسيوف قد انفت من القمود ونفرت من قرها
 والاسنة قد نطقت الى موارد القلوب ونشوقت الى الارتواء من قلبها والحماة ملتهم الامن
 اعظمهم بامكن قوتهم وقوة امكانه والابطال ليس فيهم من يسأل عن عدد عدوه بل عن مكانه

(ومنه)

(ومنه في الحسن) ما كتبت به جوابا عن مولانا السلطان الملك المؤيد سفي الله شاه الى قرايوسف ملك العراق يذهب خطاب الايمان فظهير ما خالط في مكانته (لحن) الجواب قولي وهذه اللفة خولتنا في نعم الله وزلم الاخوة منعقاد البنا وقد تعين على القرآن يقولنا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا وقد سرتنا الاشارة الكريمة بالتمكين من أرض العدا ومطابقة الطول بالعرض وهذا الاسم قد سلماته العناية قديما بقوله تعالى وسكنا ذلك مكاييل يوسف الارض وأما قرايوسفان فقل سيوفنا ما خضت عنه في الجحانها وأنا ملأنا ما ذكر ثوبته الاثرت في جس عبانها وجوارح سهامنا ما برحت تنفض ريش اجنحتها الطير ان اليه وان كان معنى سافلا فلا بد لاجل القرآن شحيم عليه وينزل سلطان قهرنا بأرضه ويقصر فيها عبيدان المران وان كانت من الاسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان ولهم عمل الاشغال الدولتين بالدخول في ظهير الارض من الخوارج وايضا في الضرب المداخل من جس العبيدان في كل خارج ويدهم من ابن أبي النصر اينما ضرب في افساب الواقع جسداهم ورد الجموع المحببة الى التكبير فردهم واذا كثرت الحدود وتوردت بالماء عذرت بورق الحديد الاخضر مردهم واذا امتدوا الى آمد تلاهم حصنها في سورة التمتع قبل القتال فانهم مريدون ولهم شيخ فخره الله بكثرة الفتوح والانبال واذا صرفوا الهمم المؤيدة لم تكن حصونهم عند ذلك الصر في مانه ولم يسمع اسكانها بمجادة اذا صدموا بالحديد ولت حصونهم في الواقعة وما خفي من كريم علمه ما جبهه الناصر من الجموع التي فرها الله أيدي سببا وكم سال سائل وفرد رآهم في المنازعات عن ذلك العصر بالنبا وقد أشاره فني دولتنا الشريفة الى ذلك في نصيد كمل بجزءهديد والقصد هنا من آيات ذلك القصيد (قوله)

يا حامي الحرمين والافصى ومن * لولاه لم يهر بركة سامر
والله ان الله يحسبك ناطر * هنا وما الى العالمين مناظر
زحف على الخبيون نظم عسكرا * والطاعة في النظم بحر وافر
قانت منه زحافة في وقعة * يا من باحوال الوقائع شاعر
وجميع هاتيك البغاة بأسره * دارت عليهم من سيطال دوائر
وعلى ظهور الخيل ما واخبة * فسكن هاتيك السروج مقابر

(وما) خفي من علمه الكريم أمر الذين تقضوا بعتنا واشتروا الضلالة بالهدى ودعوا سيوفهم الصلبة لما حاق بهم المكر السيئ فأجابهم المدي ولم يكن في حرارة غرنا الشريفة عند عصيانهم البارد فتره حتى أظهرنا بالوان الشام من دماهم على تدبير الدروع بالوان البصرة وأخذوا سر يعايشان حرب مشابه عوارضهم الاقبال الواقع وحكم رشدهم ولم يخرجوا من تحت حجر المعام وقد أسبغ الله ظلال الملك وخيم به على الدولتين ولم يظهر لحراب جهة الابناتين القبلتين ولو صلت السوف لغيرهما ما قبلت أو صرفت العوامل الى غير شعوهما ما عملت وقد دفعنا كريم الالتفات الى أن تداركؤ من الانشاء بيننا عزيمة بصا في المودة وعلمنا أنها أحكام صحيحة في شرع الاخوة ولهذه الاسكام عندنا عمده وقدما بقا القصد اليوسفي يساهم مراده الى العرض وقضى حاجة في نفس يعقوب المحبة ليس عنها عوض ولم

يبقى الاتصال شمل الاوصال بكل رسا المستطوره في رفاع الاخوة محفظة
وتصدق ما يخصه في كريم جوابه فان اتمه اليوسفية ملبرحت
مصدقه والله تعالى يمتنع الابصار والاسماع بمشاهدة أمثله
وطبيب أخباره ويحكها مريين أدراقتها ينهي
شماره ايشاء الله تعالى انتهى مادنت
فطوفه من ثمرات الاوراق
وحلا في الانواق
السلمة
وراق

وهذا ذيل ثمرات الاوراق لابن حجة المذكور ضاعف الله لما له الاجور وهي محاضرات
لا يستغنى عنها وعليها يعول فلذلك ألحقت بالاصل في الطبع وحلت ثمة للاول

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يحكى) ان هارون الرشيد جاشيا وان سبب ذلك ان اخاه موسى الهادي كانت له جارية
تسمى غادر وكانت احظى الناس عنده وكانت من احسن النساء وجها وغناء فحقت يوما وهو
مع جلسائه على الشراب اذ عرض له سهو وفكر وتخبر لونه وقطع الشراب فقال للجلساء ما شأنك
يا أمير المؤمنين قال قد وقع في قايي انبار بني غادر يتروها أخي هارون بعدى فقالوا يطيل الله
بقاء أمير المؤمنين وكلما داؤة قال ما يزيل هذا ما لي نفسي وأمر باحضار هارون وعرفه ما خطر
بباله فاستعطفه وشكك بما ينبغي ان يتكلم به في تطيب نفسه فلم يفتح بذلك وقال لا بد ان تخاف
لي قال أفعل وحلف له بكل عين يحلف بها الناس من ملاق وعناق ورج وصدقوا أشياء مؤكدة
فسكر ثم قام فدخل على الخمارية فاحلقها بعجل ذلك ولم يلبث الا شهر اثم مات فلما أفضت الخلافة
الى هارون أرسل الى الخمارية فخطبها فقاتت باسیدی كيف بايما نلت وأيما في فقال احلف بكل
شيء حلفت به من الصدقة والعق وغيرهما الا تزوجتك فتزوجها ورجع ما شيا اليه وشغف بها
أكثر من أخيه حتى كانت تمام فيضجع رأسها في حجره ولا يتحرك حتى تنقبه فينمها هي ذات
ليلة نائمة اذ انقبت فرقة فقال لها مالك قالت رأيت أهلك في المنام الساعة وهو يقول

أخلفت وعدك بعدما * جاورت سكان القباير
ونسبتني وحنثت في * أيمانك الكذب القواير
ظلمت في أهل البلا * وغدوت في الحور الفرائر
ونكت غادرة أخي * صدق الذي حمالك غادر
لا ينسك الا لف الجديسد ولا تدرك عندك الدوائر

ولمحت في قبل الصبا * حوصرت حيث غدوت سائر
والله يا أمير المؤمنين فكانها مكتوبة في قلبي ما كتبت منها كلمة فقال الرشيد هذه اشغاث احلام
قذات كلا والله ما أمك نفسي وما رايت ترعد حتى ماتت بعد ساعة (وحكي ابن أبي حجلة) في
كله سألوا السنن الى وصف السكن اخبرني شخص الدين محمد بن فراج الحسيني أخبرنا شيخنا أن
الدين أبو جيان أنما فتح الدين بن الدبالية قال رايت في المنام شيخنا حسن الصورة والمشيئة
وعليه فردوجة وكأنا تشي في طريقه وأنا راكب دابة قتلته راقتني فقال لبس الماشي برفيق
الراكب قتلته أو كعب أنت وأمشي أنا فقال المسته بما لها ثم انفضاني الحديث فأناني
ما صنعتك قتلته كاتب فقال كاتب احسان أو كاتب انشاء قتلته شيء من هذا شيء من هذا
فقال ما يدعي دعوائه عبد الرحيم ولا عبد الحميد ثم قال هل تعلم الشعر قلت نعم قال أنشدني
وكنت قد عملت قصيدة ابحاز يا وكنت استجيدته فأنشدته الى أن بلغت قولي
تركو ابناء النيل ماء سلسلا * وترشغوا ماء الثمار مكذرا
فقال لي لاشي قتلته قلت ذلك وما عيب هذا البيت فقال لولت صافيا السكن حسنا وكان
طباة لان الكند يقابله الصافي قلت له هذا حسن لمن أنت يرجح الله قال أبو مرة قلت لا خير
ولا مير قال بل ثم بعد ذلك بشهر رايتني في المنام على الهيئة المتقدمة فسلم على سلام من يعرفني ثم
قال هل تعرف من الشعر الميشوم شيئا قلت قال نعم قال فأنشدني وكنت قد عملت قطعته شعر
حال شعني بالمرأة فأنشدته ياها

لله ما أشعكوه من رثة * قد ضرمها ضيق أنفاسي

ومن سدا عذقت ذرعا به * باتت يدي منه على راسي

فقال هذا والله الشعر ثم قال أصف اليهما

فأعجب الى داهن قد عرزا * بنات من داء افلاس

(وحكي في مرة الزمان وغيره في رجة تهمس الدين نوران شاهن أبو بابي السلطان صلاح
الدين) قال محمد بن علي الحكيم الاديب رايت تهمس الدولة بعد موته فحدثه بآيات خلف كفته
وروي به الى وقال

لا تستلقن معروفنا سمعته * مبتا ما صبت منه عاري البدن

ولا تظنن جودا شاه بخل * من بعد بذل ملك الشام واليمن

اني خرجت من الدنيا وليس معي * من كل ما ملكك كفي سوى الكفن

(وحكي) أنه كان بغداد شخص يعرف بابي القاسم الطنبوري صاحب نوادر وحكايات وله عداس
له مدة سنين كلما انقطع معه موضع جعل عليه روضة الى أن صار في غاية التصل وسار يضربه
المائل فيقال أنقل من عداس أبي القاسم الطنبوري فاتفق أنه دخل سوق الزجاج فقال له
سهارا يا أبا القاسم قد وصل تاجر من حلب ومعه حمل زجاج مذهب قد كسده فباعه منه وأنا
أبيع لك بعد مدة بكمب التصل مثلين فابتاعه بستين دينار ثم دخل سوق العطارين فقال
سهارا خرد ورد تاجر من نصيبين جاء ورد في غاية الحسن والرخص ابتع منه وأنا أبيع لك
بفائدة كثيرة فابتاعه بستين دينار أخرى ثم جعله في الزجاج المذهب ووضع على ردف في صدر

البيت ثم دخل الحمام فجلس فقال له بعض أصدقائه يا القاسم اشتهى أن تغير مداسك فانه
في غاية الوعاشة وأنت ذوالمال فقال السهم والطاعة ولما خرج من الحمام ولبس ثيابه وجد الى
جانب مداسه مداسا جديدا فلبسه ومضى الى بيته وكان القاسم دخل الحمام فيقول فقد
مداسه فقال القاسم لبس مداسي مازلت عوزة مشيا فوجدوا مداس أبي القاسم فلبسه وروى
فكسروا بيته فوجدوا مداس القاسم عنده فاحلته وضرب أبو القاسم وجلس وغرم جملة
مال حتى خرج من المجلس فاخذ المداس وألقاه في المدحجة فخاص في الماء فرمى بعض السيادين
شبكة قطع فيها المداس فقال هذا مداس أبي القاسم والظاهر ان سقط منه فحمله الى بيت
أبي القاسم فلم يجده فرمى من الطابق الى بيته فسقط على الرف القاسم عليه الزجاج تبعد ما
الورد وانكسر الزجاج فلما رأى أبو القاسم ذلك لطم على وجهه وصاح واقتراء أقره في هذا
المداس ثم قام يحفره في الليل حفرة فسمع الجيران حس الحفرة فظنوا أنه تنقب فشكروه الى
الوالي فارسل اليه من اعتقه وقال له تنقب على الناس حائطهم احسنوه فقلوا لم يخرج
من السجن الى ان غرم جملة مال فاخذ المداس ورماه في مستراح الخان فسقط في المستراح
وفاض فكشف الصناع ذلك حتى وقفوا على موضع السد فوجدوا مداس أبي القاسم فحملوه
الى الوالي وحكوا له ما وقع فقال غرموه المصروف جملة فقال ما بقيت أأارق هذا المداس
وعله وجعله على السطح حتى يحرقه كلب فله رمة فحمله وعبره الى سطح آخر فقط
على امرأة حامل فارتجفت واسقطت ولما ذكرها فنظروا ما السبب فاذا مداس أبي القاسم
فرفع الى الخاكم فقال يجب عليه غرامة فأتواهم غلاما وخرج وقد اقتصر ولم يبق معه شيء فاخذ
المداس وجاء به الى القاسم وحكى له جميع ما تفق له فيه وقال اشتهى ان يكتب مولانا القاسم
يبنى وبين هذا المداس مبارأة بأنه ليس مني ولست منه وانى يرى منه ومه ما فعله يؤاخذ به
ويؤرمه فقام يرفق قطع القاسم ووصله بشئ ومضى اه

(هذه قصيدة ليزيد بن معاوية وهي غزيرة الوجود)

وسرب كعين الدليل ميل الى الصبا * رواتع بالجنادى سود المدام
سجع غناء بعدما عن نومة * من الليل يملهن فوق المضاجع
أيادهم هل شرح الشيبه تراجع * مع الخمرات البيض أم غير راجع
قنعت بزور من خيال بعثه * وحسكنت بوصول منهم غير قانع
اذ ارمت من ابلى على البعد نظرة * لتطيق جوى بين الحشا والاضالع
تقول دجال الحى قطع ان ترى * اليسى وصلا من بقاء المطامع
وكيف ترى ليسى بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدام
اجلت باليسى عن العين انما * أراك بقلب خاضع لك خاشع
وما سر ليسى ما حبيب بذائع * وما عهد ليسى ان ثمانت بضائع
(من غريب ما يحكى) ان طائفة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان والدة يزيد بن عبد الملك بن
مروان حرمت على اثني عشر من الخلفاء من بنى أمية معاوية جد هارون بن داود هارون بن داود
زوجها والوليد وسليمان وهشام بن عبد الملك أولاد ذرونها والوليد بن يزيد بن داود بن داود بن

الوليد بن زوجها و ابراهيم بن مروان بن الوليد بن زوجها أيضا و يزيد بن عبد الملك ابنها
ومعاوية بن يزيد بن معاوية أخوها و زوجها عبد الملك بن مروان ولم يتفق ذلك لامرأة غيرها
انتهى (و جد بخطه القاضي القاضي شهاب الدين أحمد بن جبر حافظ العصر) قال و جد بخطه الشيخ
شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبي حجة التلمساني قال أنشدني القاضي نضر الدين عبد الوهاب
المصري لنفسه في الأهرام سنة خمس وخمسين و سبعمائة و أجاد

امباني الأهرام كم من و اعظ * صدع القلوب ولم يشفه بلسانه
أذكرتني قولاً تقادم عهده * أين الذي الهرمان من بقبانه
هز الجبال الشاخات تكاد أن * تمتد فوق الأفق عن كبوانه
لأن كسرى جالس في سفحها * لاجل مجلسه على أيوانه
ثبتت على حر الزمان و برده * مدد ولم تأسف على حدانته
والشمس في أحراقها والريح * عند هبوبها والسيل في جريانه
هل عابد قد خصها بعبادة * فباني الأهرام من أولانته
أوقائل يقضي برجة نفسه * من بعد فرقة إلى جثمانه
فاستأمرها لكنوزها و بلسمه * قبر الأيمن من أذى طوفانه
أوانها للساثرات مرصدة * يختار راصدها أعز مكانه
أوانها وضعت بيوت كواكب * أحكم فرس الدهر أو يوانته
أوانهم نقشوا على حيطانها * علمًا بحمار الفكر في نيبانه
في قباب رائها يعلم نقشها * فسكر بعض عليه لحرف بنانه

(يحكي) ان القاضي أبا الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني كان يمر على الناس ولا يعلم عليهم
فلامه بعض أصحابه في ذلك فقال

يقولون لي فيك انقباض وانما * رأوا رجلا من موقف المثل اجما
أرى الناس من داناتهم هان عندهم * ومن أكرهته عزة النفس اكرا
واني اذا ما فاتني الأمر لم أكن * أقلب مكفي اثره متندا
ولم أقض حق العلم ان كان كمالا * بدا مطعمه صبرته في اسما
وما كل برق لاح لي يستغفرني * ولا كل من في الأرض أرشاه منعا
اذ قبل هذا منهل قلت قد أرى * ولكن نفس الحمر تحتل الظما
انهمها عن بعض ما لا يشينها * مخافة أقوال العبداني أول
ولم ابتذل في خدمة العلم مهيتي * لا خدم من لا قبيل لكن لا خدما
أأشتى بغير صرا واجنبه ذلة * اذا قابض الجمل قد كان احزما
ولوان أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه في النفوس لعظما
واسكن اهانته فهان ودنوا * محبة بالاطمئاع حتى تجهما

قال شيخ الاسلام تاج الدين عبد الوهاب بن شيخ الاسلام تقي الدين السبكي الشافعي سقى الله عهده
لقد صدق هذا القائل لو عظموا العلم عظمهم قال وأنا أقوله لعظم مفتع العين فان العلم اذا

عظيم تعظم وهو في نفسه عظيم ولكن اهانوه فيها وانوا ولكن الرواية فيها ان وعظم بضم العين
والاحسن ما اثرت اليه انتهى (قال) الشيخ الامام العالم العلامة تاج الدين عبد الوهاب بن
السبكي في اجوابه عن الاعتراضات التي على جمع الجوامع ومن لم يعرف ما يستفاد قول أبي
نواس * أباح العراقي التبيذ وشربه * وقال حرامان المدامة والسكر
وقال البخاري الشرابان واحد * فقلت لانا من بين قوليهما الخمر
ساأخذ من قوليهما طرفيهما * وأشير بها لأقارب الوائز الوزير

وقد سألت الأديب صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي رحمه الله عن معنى هذه الآيات
ومعناها ان العراقي وهو أبو حنيفة رحمه الله أباح التبيذ وحرم المدامة وهي الخمر اسكرت آدم لم
تسكر وحرم أيضا المسكر من كل شيء وان البخاري وهو الشافعي رحمه الله قال الشرابان واحد
فأخذ أبو نواس بالموجب فسكانه قال انهما واحد ولكن في الحل لا في الحرمة واليه الإشارة
بقوله فحل لنا من بين قوليهما الخمر ثم هذا انما ذكره أبو نواس على عادة الشعراء في الكيس
والانطراف ولا يقصد حقيقته فإنه لا يقول به احد وله اشار بقوله ساأخذ من قوليهما طرفيهما
الى آخره انه لا يعتمد بل هو شاعر كما يقول ولا يفعل كذلك لا يعتقد فهو وعلى ما زعم بشرها
وان لم يعتقد الحل اذ كيف يعتمد ما لم يفعله مسلم وكيف يمكن ان يقال انه يعتقد الحل وقد قال
لأقارب الوائز الوزير في هذا ان شاء الله معنى هذه الآيات وهي على كل حال من كلمات الشعراء
التي لا يخرجها في دين الله تعالى * اعتلذ والرا يستين الفضل بن سهل بخمر اسان مدة طويته ثم
أبدل واستقبل وجلس للناس فدخلوا اليه وهنؤه بالعافية فأنت لهم حتى انقضى كلامهم ثم
أدفع فقال ان في العلل لنعم لا ينبغي للعقلاء ان يحملوا ما هماتها فيخص القويون ثواب الصبر
وابطال من الغفلة واذا ذكر بالنعمة في حال العسرة واستدعاء للتو بتوحيض على الصدقة
ورضاء قضاء الله وقدره فانصرف الناس بكلامه ونسوا ما قاله غيره اه (حكى) عن ابن
المبارك انه قال جمعت الى بيت الله الحرام فينما أنا في الطواف اذ عيت فقلت استرجع
ورفعت رأسي على ركبتي فغلبني النوم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا ابن
المبارك اذا أنت قضيت حجتك وحلت عقدك ورجعت الى أرض العراق ودخلت دار السلام
فأقصد الحلة التي بها إهرام الجحوس فاذا قضيت فاعبره ان النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم
يدلم عليك وهو يقول لك ابشر فان نصرتك في الجنة عدا من أقرب القصور الى قصرى قال عبد
الله فانتبهت لذلك فزما مرعوباً وتذكرت ساعة غلبني النوم فأنسا فرأيت النبي صلى الله عليه
وسلم أيضاً يقول يا ابن المبارك لا تشك في منامك فهو حق والشيطان لا يتمثل بصور قط
فاذا قضيت حجتك وحلت عقدك واذهرفت الى العراق فاطلب هذا الجحوس بهرامو بشره
بما قلت لك فانتبهت أيضاً فزما مرعوباً واستعدت بالله واستغفرت وتذكرت ساعة غلبني
النوم فقلت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ثالث مرة وهو يقول يا ابن المبارك أنا محمد
رسول الله فلا ترتبك في ذلك وامتلأ أمرى فهو حق فقلت يا رسول الله أر يد لك علامة المقاه
بها فأخذ رسول الله كفى بيمنه ثم قال يا ابن المبارك هذا الجحوس شيخ من قدامى عليه مائة
وأربعون سنة وقد ضعف بصره وتقل سمعه وايش شعره ودق عظمه ويس عصبه وجلده

فاذا آتته وسلمت عليه وبشرته بما قلت لك وطلب منك علامة فامسح بيدك هذه التي أخذتها
 بيدي على رأسه وحررها على وجهه وسائر جسده ويئنه فانه يعود شابا ويرجع اليه بصحة وسهولة
 ويسود شعره ويطير جسده ويقوى عصبه ويعود اليه قوته فانتهت وأنا كالولدها فلما ان
 قضيت حاجتي وحملت عظمي وانصرفت الى العراق ودخلت بغداد سألت عن دار الجوسى فقلت
 يا غلام اسأذن لي على مولاك فقال الغلام غريب أنت قلت اجل قال ادخل ليس هناك
 يتجسسك قال فدخلت الى دارهم ارمشها واذا بكتبة ومجوس وصبيان في قعود وهم يقتضون
 الزهون ويعطون الدنانير والدرهم فقلت يا قوم انيكم بهرام فقيل ادخل الدار الثانية فدخلتها
 فاذا ليس بيننا وبين الدار الاولى قسيبة بل تفاوتوا ذا شيخ قاعد على دست ومربعة على الصفة
 التي وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله جماعة من الكتاب والحساب وبين ايديهم الدنانير
 والدرهم كالبيادر المعطروحة في الحساب فسلمت كما أمرني النبي صلى الله عليه وسلم فردد على
 السلام وكان قد شد حاجبه بعصابة فرقه اعمى عنه ثم قال من الرجل قلت عبد الله بن المبارك
 فقال مرحبا بك لقد سمعت بكرا يتحدثون بك فقالوا انهم عن قبي اذن مني فجلست الى جنبه فقال هل
 لك من حاجة قلت نعم قال وما هي قلت ارى ان اذلو بك ساعة فقال نعم وامر من هناك بالخروج
 فتهيأ ثم خرجوا فبقيت أنا وهو وثلاث نكشيان قلت هؤلاء اصر فهم يا بهرام كم تعد من السنن قال
 اعد مائة وأربعين سنة قلت فهل تعرف انك عملت شيئا استوجب به من الله الجنة قال لا أدري
 الا اني رزقت ثلاثة سنين وثلاث نكشيات فزوجت بعضهم من بعض وأعطيتهم مهرهن من
 مئدي وأفردت لكل واحد منهم مالا ودارا وعقارا فقلت لا تستوجب الجنة بل تستوجب النار
 فهل عملت شيئا صالحا آخرتك قال قسمت لي ثلاثة اجزاء اما الجزء الاول فاني اتعد للسامرة
 وقمر اعل سيرا الاول فانفجر بذلك والجزء الثاني أعبد فيه النار واسجد لها من دون الله الواحد
 القهار والجزء الثالث أتشكر فيه في أمر معاشي ومعادي وامنع نفسي عن النوم في ذلك الجزء
 فان النوم فيه جهل وخمول ودماء الا اضرورة فقلت هل لك فعل غير هذا قال لا قلت يفعل الله
 ما يشاء ويحكم ما يريد ثم استخففت يا بهرام الجنة قال ويحك يا ابن المبارك أتقطع لي الجنة
 وأنت عالم المسلمين من أخبرك بذلك قلت أخبرني الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى قال
 لما القصة فحدثته بالتمام الذي رأيته وبما قاله النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فقال يا ابن المبارك
 وهل لذلك علامة ظاهرة قلت نعم اذن مني قد انقضت سيدي رأسه ووجهه موصد وعينه
 وأولاده ينظرون فصار شيا باحسا طريا سمعا بصيرا واسود شعره وابتغت بشرة فلما عين ذلك
 قال امد يدك يا شيخ أنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله ثم قال يا شيخ أخبرك السبب
 الذي أوجب الله لي به هذه المنزة قلت نعم قال كنت من مدة قد أولت ولبعة عامسة للمسلمين
 والنصارى واليهود والمجوس على خاصة فاكلوا وانصروا وانقضت الولاية فلما كان في بعض
 الليل طرق طارق الباب وقد هدا الناصر ونام الخدام لما أصابهم من التعب بسبب الولاية وأنا
 جالس منتبه فقلت من الباب فقالت يا بهرام أنا امرأة من جيرانك فاودلي هذا السراج قال
 بهرام والمجوس لا ترى اخراج النار من بيوتهم ليلا فتصير في أمري وقت ولم أنبه أحدنا
 فاسرحت لها السراج فانصرفت والطفأت السراج وعادت وقالت يا بهرام قد انطفأ سراجي لي

فلما أَسْرَجَتْه قالت يا بهرام والله ما جئتكم لأجمل سراج لكن جئتكم من أجل ثلاث مَنَات
شمن روائح طعام لمنهون ملقبات على وجوههم يشاءون كل مرة السكلى أو كالحبة في المقل
فان كان قديمي في دارك فكل طعام فاعطني فانك ان شاء الله تملك ذلك الخنة فقلت حبا وكرامة
فاخذت منديلا كبيرا فجعلت فيه من كل شيء كان في البيت من الحلوا والحامض وأخرجت كيسا
فيه ألف دينار وكيسا فيه ستة آلاف درهم وستة أثواب من ديباج وستة أثواب مروزية
وشددت الجميع وقلت احمل هذا الى عيالك واقص على عليهم فذبت يدها فلم تطق حملها لضعفها
فقامت يا بهرام أعني أعانك الله على الوقوف بين يديه وخفف عليك الحساب في ذلك اليوم
الشديد فقلت يا بهرام كيف اعمل وأنا شيخ كبير وقد مضى على مائة وثيف وثلاثون سنة ثم تكرر
لحظة وطاب لذلك فاني قتلت اهاشيل على رأسي فتألمته واستقل على رأسي فسأل لذلك عرتي
حتى صرت في سترها فخطت الطعام ووضعت الرزمة وجعلت اقيم البنات الى ان شبعن
ونظن ثم قممت عليهن الثياب والدرهم والمدانير فخرجن وتبسمن فلما أردت القيام قلن
يا جهم من يا بهرام أصلح الله لك أمورك وادام حورك كما أصلحت أمورنا وأدمت سرونا
وفرحت يوم القيامة كما فرحتنا وختم لك بخبر وانزلك أقرب قصر من قصر نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم في دار الجنان وأنا أقول آمين وما زلت أرجو استجابة دعائهم قلت يا بهرام ابشر فان
الله حق لك ذلك واهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تتحقر من المعروف شيئا ولو انك تقصر من
دلو في اناء أخيل ما قال عبد الله بن المبارك تصدق بهرام في ذلك بمائة ألف درهم وبمائة
ألف دينار وبمائة ألف ثوب مروزيات وباني ثوب ديباج وفرق سائر أمواله على أولاده وبساته
واسلموا جميعا وتفرق الاخوة عن الاخوات وزوج أولاده بالسلطات وبساته بالمسكين واسلم
في ذلك اليوم خلق كثير من الجحوس ثم انقرد عن أهلهم ولزم الهرب بعد اذ لم يلبث الا قليلا
حتى توفي رحمه الله عليه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (روى عن سعد بن
سعيد) انه قال كان في جوار معروف الكرخ رجل مجوسي من أبناء الاغنياء وجد الخليفة
عليه فسادره وأخذ منه ألف ألف دينار فاقترع بعد الغنى وذل بعد العز وكان له اعداء وحساد
فقالوا للخليفة انه قد بقي له مال جسيم فلا تظن انه عديم فامر بمصادرة ثانيا فلما علم المجوسي ذلك
دخل بيت الباروقصد ما كان يعبد من دون الجبار وقال ان لم يتخلصني آمنت برب معروف فلم
يجبه أحد ولم يتفجع بجهوده للنار ولا للنور فلما جن عليه الليل اغسل وأتى مسجدا معروف
الكرخ فسلم بجمعة في المسجد فرفع رأسه وقال يا اله ابراهيم وعيسى ومحمد واله معروف وبان لا اله
الا هو تحققت ان ما عبده من دونك باطل لا يضر ولا ينفع واني جئتكم تائبا عما فعلت متبرئا مما
عبدت منفصلا عما اعتقدت موقفا بل شاهد بان لا اله الا انت اله الاولين والآخرين وانت
المعبود الحق تعبد ما تشاء ولا يكون الامانة انك على كل شيء قدير فاغفر لي ما تقدم من ذنبي
وجعلني واسرائيل ولا تنظر الى سوء عملي ومعصيتي واصرف شر الخليفة واعوانه عني فقد وجهت
وجهي اليك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فحمدت نعمت بلك الى الله
فانقلب ثم تصد وال حال مجوده وهو بنا محمد به وبني فاني معروف الهرب فرأه كذلك فبقي
مؤمنا كراي أمره لا يتحقق من هو واداهو بفلام من خواص الخليفة قد دخل المسجد بآل

عن الجوسي باسمه ونسبه فقال معروف بيته في موضع كذا وكذا فقال من ههنا جئت وقيل لي
 انه في معبد معروف فوافقه لابس عليه فان الخليقة قد بعثت اليه برسالة الطيفة تسرق قلبه وهو
 منتظره على ان يؤمنه ويرد عليه ما اخذ منه وكفى باقعة شديدة وكفى بالفساد كبرا في المسجد
 احدى تسعين من ذكره الا هذا الساجد لله المناجى له فاصبر له حتى يرفع رأسه فوقك صاحب
 الخليقة على رأسه ساعة ثم قل يا هذا ارفع رأسك ولا تبك أمير المؤمنين قد قضى حاجتك وبعثني
 برسالة الطيفة تصير اليه حتى يرد عليك ما اخذته منك فرفع رأسه واذا معروف واقف فقال
 يا معروف ما اكرم هذا الباب وما احلم صاحبه وما اقربه الي من دعاه ثم قال يا معروف امد يدك
 اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واني رضى بالله باو بالاسلام ديننا وبمحمد
 صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وان القرآن كلام الله جاء به محمد بن عبد الله وانا مؤمن بذلك
 كله ثم تبع الرسول وذهب معروف الصكر حتى مع فلما وصلوا الى دار الخليقة واذا به
 واقف على الباري فاستقبلهما وسلم عليهما وصافح كلا منهما وشيعهما الى مجلسه
 واتعهما الى جنبه وأقبل يعتذر اليهما عما وقع منه وأمر بالاموال التي اخذت من الجوسي
 فأحضرت بين يديه من آخرها ثم قال له تأمل هذه الاموال اليس هي التي اخذت منك قال نعم
 قال فخذها بارك الله لك فيها واجعلني حل عما وقع مني واستغفر الله لي فقال يغفر الله لك ثم
 قال يا أمير المؤمنين اما لاموال فهمي لك خلال بعد ان هداني الله الى دين الاسلام ولكن اعطيني
 ما اتيتك فقال اني طميت في هذا الوقت ورد هذا المال علي قال نعم كنت تأمنا واذا انار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد دخل على ومعه صف من الملائكة وصف من الصحابة فسلم على وقال ان الله
 تبارك وتعالى خيرتك السلام ويقول لك ان عبدنا فلانا الجوسي كاتدعوناه في المنز فاجابنا
 وكان في الجوسية مسترا ولنا معه عناية وقد جاء الآن الى تأمنا وعما كل منة تأمنا وهو في معبد
 معروف الصكر حتى مستجبر اجبتنا منك فابعت في طلبه ورد عليه ما اخذ منه ولا تقطع المعاملة
 بيننا فانتهم مرعوبافأرسلت في طلبك وهما وما لك قدر ردناه عليك ودفعناه اليك فخر
 الرجل ساجدا لله تعالى ثم رفع رأسه وبكى وقال وانما واسبغاه والوفاء كيف تركت عبادة
 الرحمن الرحيم واشتغلت بعبادة النيران وشيعت العمرو الزمان ثم قال يا أمير المؤمنين لا حاجة
 لي في هذا المال خذته فهو حل لك فقال أمير المؤمنين لا أرجع بشي أمر في ربي باخراجه
 فقال يا أمير المؤمنين لا حاجة لي في المال اشهدك اني قد جعلته صدقة في قراء المسلمين لاحظ
 لي فيه ولا لأحد من أهلي فقال الخليقة يا معروف بقي الامر اليك فاحر المال وتصدق به على
 الفقراء والمساكين وأبناء السبيل والأيتام والارامل فدعاه معروف واخذ بيد الرجل وحمل
 المال على البغال وصافحها أمير المؤمنين وسأل الرجل ان يحاله عما وقع منه ولازم الرجل
 معروف الصكر حتى الى أن مات فعقد الله برحمته (وحكى عن من يزودة الشيباني) ان شاعرا
 قصده فاقامده يريد الدخول اليه فلم يتهياه ذلك فلما أعياه ذلك قال لبعض خدمه اذا دخل
 الامير ابستان فترقي فلما دخل من البستان عرفة الخادم عنه فكتب الشاعر بيتا من
 الشعر على خشبة وألقاها في الماء الدخيل الى البستان فأتقن ان معنا كان جالسا في ذلك
 الوقت على رأس الماء فمرت به فأخذها فاذا فيها كتابة فقرأها وهي

أيا جود معن ناج معنا حاجتي * فقال الى معن سواك شفيح
 فقال من صاحب هذه فذهبي بالرجل فقال له كيف قلت فأنشد البيت فأمره بمائة ألف درهم
 فأخذها وأخذ الامير الخبيث فوضعهما تحت بساطه فلما كان اليوم التالي قرأها ودعا بالرجل
 فدفع له مائة ألف درهم على العادة ثم دعاه ثالث مرة فقرأ البيت ودفع له مائة ألف درهم فلما
 أخذ الخبيث الثالثة خشي الشاعر أن يندم فيأخذ منه ما دفع اليه فاسافر فلما كان في اليوم
 الرابع طلبه معن فلم يجده فقال معن حق على لومك لا عطيتك حتى لا يبقى في بيتي درهم ولا
 دينار (وحكى عنه أيضا) انه أتى بجده من الاسرى فعرضهم على السيف فقال له بعضهم أصلح
 الله الامير نحن اسراك وبنا جوع وعطاش فلا تجمع علينا الجوع والعطاش واقتل فأمرهم
 بقطع اذانهم وشراب فأكلوا وشربوا ومن ينظر اليهم فلما فرغوا قال الرجل أصلح الله الامير كما
 اسراك ونحن الآن اشد يا لك فأنظر ما تصنع يا هذا فإفك قال قد عفوت عنكم فقال الرجل ايها
 الامير ما ندري أي يوم أشرف يوم نفرك بنا أو يوم عقوبك عنا اميرهم معن بحال وكسوة (وحكى
 ان المنصور اهدى درهم رجل) تكن يسي في فساد دولته مع الخوارج من أهل الكوفة وجعل لمن
 دل عليه وجأ به مائة ألف درهم ثم انه ظهر ببغداد فبينما هو عشي تحت قنابلي بعض فواحها
 اذ بصير به رجل من أهل الكوفة فعرفه فأخذ جميعا مع ثيابه وقال هذا بقية أمير المؤمنين
 فبينما الرجل على تلك الحالة اذ سمع وقع حوافر الخيل فالتفت فادامع من زائدة فقال يا أبا
 الوليد اجزني أجارك الله فوق وقال للرجل المتعلق به ما سألت قال بغية أمير المؤمنين الذي
 اهدى درهمه وجعل لمن دل عليه وأتت به مائة ألف درهم فقال له يا غلام انزل من دابتك واحمل
 الرجل عليه فاصاح الرجل بالناس وقال أيجال بيني وبين من طلبه أمير المؤمنين فقال له معن
 اذهب اليه وأخبره انه عندي فاذمطلق الى باب المنصور فأخبره فأمر المنصور بالاحضار معن
 فلما أتى الرسول الى معن دعا أهل بيته ومواليه وقال اعزمت عليكم لا يصل الى هذا الرجل
 مكروه وفيكم عين تطرف ثم سار الى المنصور فدخل عليه وسلم عليه فلم رد عليه السلام وقال
 يا معن أنت خير اعلى قال نعم يا أمير المؤمنين قال ونعم أيضا واشتد غضبه فقال يا أمير المؤمنين
 مضت أيام كثيرة قد عرفتني فيها حسن بلائي في خدمتكم لما رأيتوني أهلا بان يهرب الى رجل
 واحد استجار بي بين الناس وتوسم أتى عنده أمير المؤمنين من بعض عبيده وكذلك انافرجما شئت
 ها أنا بين يديك فاطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقد سكن عليه من الغضب وقال قد أجزلت من
 أجزت يا معن قال فان رأى أمير المؤمنين أن يجمع بين الاجرين فيأمره بصدقة فيكون قدأ حياه
 وأغشاء قال قدأ امرنا له بخمسين ألف درهم قال يا أمير المؤمنين ان صلات الخلفاء على قدر
 جنائيات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فأجزله الصلة قال قدأ امرنا له بمائة ألف درهم قال
 فنجعلها يا أمير المؤمنين فان خير البر تجميعه فالصرف معن المال للرجل وقال له خذ صلتك والحق
 يا هلك وأياك زحنا لفة خلفاء الله في أمورهم (حكي الجاحظ) قال أخبرني فتى من اصحاب الحديث
 قال دخلت ديرا في بعض المنازل الماذكر لي انه راها بحسن المعرفة باخبار الناس وأيامهم
 فصرت له لاسمع كلامه فوجدته في حجره معتزلة بالدير وهو على أحسن هيئة في زى المسلمين فكلمته
 فوجدت عنده من المعرفة أكثر مما وصفا سألت عن سبب اسلامه فحدثني ان جارية من

بذات الروم كانت في هذا القبر فصرافه كثيرة المال بارعة الجمال عذبة الشكل والمثال فأحب
 غلاما مسلما خياطا وكانت تبذل له ماله وأ نفسها والفقراء يعرض من ذلك ولا يلتفت إليها
 وامتنع من المرور بالهبر فلما أعيته الحيلة فيه طلبت رجلا ماهر في التصوير وأعطته مائة دينار
 على أن يصورها بصورة القلام في دائرة على شكله وهيئته ففعل المصور فلم تخطئ الصورة شيئا
 منه غير أن طوق واقبها إلى الجارية فلما أبصرتها أغشى عليها فلما أفاقته أعطت المصور مائة
 دينار أخرى وأخرج الراهب إلى الصورة فراها فكدان يزل عقله فلما خلت الجارية
 بالصورة رفعتها إلى الحائط هجرتها وما زالت كذلك يوم تأتي الصورة وتقبلها وتلثم ما تحب
 منها ثم تجلس بين يديها وتبكي فإذا أمست قبلتها وانصرفت فلما زالت على ذلك الحال
 شهر الخريف القلام وماتت فعملت الجارية ما عتاد عوام سارذ كره في الآفاق وصارت مثالا بين
 الناس ثم رجعت إلى الصورة وصارت تلثمها وتقبلها إلى أن أمست فأتت إلى جانبها فلما أصبحت
 دخلها عليها التناخذ من خاطرها فوجدناها ميتة ويدها ممدودة إلى الحائط فتحو الصورة
 وقد كتب عليه هذه الآيات

يا موت حبسك نفسي بعد سيدها * خذها إليك فقد أودت بجانها
 أسلت وجهي إلى الرحمن مسلمة * ومات موت حبيب كان يعصمها
 لعلمها في جنان الخلق جميعها * بمن تحب غدا في البعث بارها
 مات الحبيب ومات بعد كذا * محبة لم تزل تشقى بحبيها

قال الراهب فشاخ الخبر ورحلها المسلمون ودفنت إلى جنب قبر القلام فلما أصبحت داخلنا
 حجر ثم أفرأينا تحت شعرا مكتوبا

أصبحت في راحة عما جنته يدي * وصرت جارية رب واحد
 محبا لاله ذنوبي كلها وغدا * فإني خليا من الاحزان والكم
 لما قدمت إلى الرحمن مسلمة * وقلت انك لم تولد ولم تلد
 إنا نبي رحمة منا ومغفرة * وأنعمنا بآيات آخر الابد

(قبل اجتماع الصوفية) إلى أبي القاسم الجنيد وقالوا يا أستاذنا تخرج ونسعى في طلب الرزق
 قال لهم ان علمت أين هو فاطلبوه قالوا فأنسأل الله أن يرزقنا قال ان علمت انه يفساكم فذكروه
 قالوا فخلص اذا توكل قال التجربة فاشك قالوا لها الحيلة قال ترك الحيلة (قبل) اجتمع أربعة
 من الأئمة الشافعي وأحمد بن حنبل وأبو ثور ومحمد بن الحكم رضي الله عنهم عند أحمد بن حنبل
 يتذاكرون فعلاوا صلاة المغرب وقدموا الشافعي ثم أزالوا يدايهم في المسجد إلى ان صلوا العتمة
 ثم دخلوا بيت أحمد بن حنبل ودخل أحمد على امرأته ثم خرج على أصحابه وهو يضحك فقال
 الشافعي ثم تضحك يا أبا عبد الله قال خرجت إلى الصلاة ولم يكن في البيت لحم فمن طعمهم
 والآن فقد وسع الله علينا قال الشافعي فما سببه قال أحدها قالت لي أم عبد الله انكم لما خرجتم
 إلى الصلاة جاء رجل عليه ثياب بيض حسن الوجه عظيم الهيئة ذكرى الراتحة فقال يا أحمد بن
 حنبل فقلنا لبيك فقال ما لكم خدشو هذا فلم ينأزنيلا أيض وعليه معنديل طيب الرائحة
 وطبق مغطى بمنديل آخر وقال كوا من رزقكم بكم واشكروا له فقال الشافعي يا أبا عبد الله

لها في الزينيل والطبق فقال عشرون رغيفا قد عجنتم بالابن والوزن المقشور أبيض من الثلج
وأذكر من المسك ما رأى الراؤن مشه وخروف مشوى مرغفر حار وطح في سكر جسته وخل في
قارورة على الطبق وقبل وحلوا مقتدة من سكر طبرزد ثم أخرج الكل ووضع بين أيديهم
فذهبوا من شأنه وأكلوا ما شاء الله قال فلم تذهب حلاوة ذلك الطعام والحلواء مدة طويلة وكل
من أكل من ذلك الطعام ما احتاج إلى طعام غيره مدة شهر فلما ان فرغوا من الاكل حمل أحمد
ما بقي منه وأدخله إلى أهله فاكلوا وشبعوا وبقي منه شيء فاجتمع رأيهم على ان الطعام كل من
غيب الله وان الرسول كان ملكا من الملائكة قال صالح بن أحمد بن حنبل ما أسألت عجا عفت
مادام ذلك الزينيل في بيتنا وكان بأيتنا الرزق من حيث لا نختصبر رضي الله عنهم وأعاد علينا
من بركاتهم (قيل ان عبد الله بن معمر القيسي كان أميرا من امراء العرب) وكان يطلا شعا
جوادا ذمرا وافرقة قال حجبت سنة من السنين إلى بيت الله الحرام وصحبت ملاكيرا ومجيرا
عزيرا فلما قضيت حجي عدت لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم فيمنما أنا ذات ليلة بين القبر
والمبر في الروضة ذهبت أنبنا عالما وحيا بأديا فأنصت إليه فاذا هو يقول

أشكال نوح حمام الدر * فأجبت من مثل بلابل الصدر
أم إذا فومك ذكر فأنيسة * أهدت اليك وساوس الفكر
في لبسة نام الخلى بها * وخلفت بالاحزان والذكر
بالسلة طالت على دنف * يشكو الفحرام وقلة الصبر
أسلت من هوى الجرحوى * متوقد صكتون دالجمر
فأبدر يشهد اني كلف * يحسمال شئ مشبه البندر

قال ثم انقطع الصوت ولم أرمس أين جاء ففهمت حثرا واذا به قد أعاد البكاء والتجيب وهو يقول
أشجك من ربا خيال زائر * والليل مسود القواب عاكر
واعناد مهجتل أهوى ما دها * واحتاج مقلتل المنام البائر
ناديت ليلتي والظلام كأنه * يم تلاطم فيه موج زاخر
والبدر يسرى في السماء كأنه * ملك تبدي والتجوم عاكر
واذا انصرفت الشر يا خلتها * كساها حث السلافة دائر
وترى يد الجوزاء ترفع في الدنيا * رقص الحبيب علاه سكر ظاهر
يا ليل طلت على حبيب ملة * الا الصباح مواز ومسامر
فأجابني مت حنف اغلت واعلم * ان الهوى لهو الهوان الخاضر

قال عبد الله فهض عند ابتدائه بالآيات أوم الصوت لها انتهى إلى آخرها الا وأنا عنده
فرايت غلاما جميلا قد نزل عذاره لكن قد علا حسنه الاصفرار والدموع تجري على خده
كلا مطار فقال نعمت ظلاما من الرجل قلت عبد الله بن معمر القيسي فقال ألت حاجة يا نقي
قلت اني كنت جالسا في الروضة فإرا عني في هذه اللبسة الاصوتك فبنعسي أقبلت وروحي
أغديت وجمالي أواسيلت ما الذي تجد قال ان كل ولا فاجلس فجلست فقال أنا عتبه بن الحباب
ابن المنذر بن الجهموح الانصاري خدوت إلى مسجد الاحزاب ولم أزل فيه راعها سا جدا ثم

اعتزلات غير بعيد فاذا نسوة يتهادين كلهن القطا وفي وسطهن جارية بدبعة الجمال في نشرها بارعة الكمال في عصرها نورها ساطع ينشعح وطيبها عطر تنضوع فوقفت على وقالت يا عذبة ما تقول في وسل من طلب وملك ثم تركتني وذهبت فلم اسمع لها خبرا ولا فقوت لها أثر فاذا خبر ان اتتقل من مكان الى مكان ثم صرخ صرخة عظيمة واكسب على الارض فغشبا عليه ثم افاق بعد ساعة وكلما صبحت ديبا جتخده بورس واؤشد يقول

أراك بقلبي من بلاد بعيدة * تراكم زروني بالصاب على بعد
فؤادي وطرفي بأسفان عليكم * وعندكم رويي كركم عندى
ولست ألد العيش حتى أراكم * ولو كنت في الفردوس أو حنة الخلد

قال فقلت يا أخى تب الى يدك يا ستقل من ذنبلت اوراق حول المطاع رسوء المصنوع فقال هي هيات هي هيات ما أنا مال حتى يكون ما يكون ولم أر له الى طلوع الصباح فقلت فقم بنا الى مسجد الاحزاب فلهل الله أن يكشف عنك ما بك قال أرجو ذلك ببركة طلعنا ان شاء الله فقلنا الى ان وردنا مسجد الاحزاب فسمعته يقول

يا للرجال ايوم الاربعاء اما * ينكث يحدث لي بعد النهى طربا
ما نزال غزال فيه يظلمني * يهوى الى مسجد الاحزاب منتقبا
يخمن الناس ان الاجر همته * وما أنا طالبا للاجر مكتسبا
لو كان بيني نوايا ما في ظهرا * معهما شئت المسك مخضبا

فلما سمعته حتى سلمنا به الفاهور فاذا النسوة اتبلن وما الحارية بينهن فلما بصرن به قلن يا عذبة وما نكثك بطايبه وصالك وكسفتك بالك قال وما له اقلن قد أخذها أوها وارنخل بها الى السماوة فسألهن عن الحارية فقلن هي ربا المنة الخطرف السلي فرغ الشاب رأسه اليهن واؤشد يقول خيلي ربا قد أجيد بكوها * وسار الى أرض السماوة عبرها
خابلي ما قضى به ام مالك * على فابعد دوعي أم عبرها
خيلي اتي فلتشئت من البكا * فول عندى غري مقله استعبرها

فقلت يا عذبة طيب قلبا وقرينا قد وردت الحجاز بمال جزيل وطرف وحنف وقاش ومانع أريد به أهل السفر ووافقه لا يذله ام لثو بين يديك وفيلك عليك حتى أوصلك الى المنى وأعطيك الرضا وفوق الرضا فقم بنا الى مجلس الانصار فمنا حتى أشر فاعلى نادهم فسلمت فأحسنوا الرد ثم قلت أيها الملاك السكر ام ما تقولون في عتبة وآية قالوا خبر ان من سادات العرب قالت فانه قد ربحي بقراده الجوى وما أريد منكم الا المعونة فركبنا وركب القوم حتى أشر فاعلى منازل بني ساهم من السماوة فقلنا أين منزل انظر بع فخرج منهم مبادرا فاستقبلنا استقبال الكرام وقال حينئذ بالاكرام والرحب والانعام قلنا وأنت حيث ثم حيث اتينا لآله يا قال نزلتم أفضل معقل ثم نادى يا معشر العبيد أنزلوا القوم وسارعوا الى الاكرام ففرشت في الحال الانطاع والتمارق والزراقي فقلنا وأرجنا ثم ذبحت الف باع ونحرت الخاثر وفتت المواثيق قلنا يا سيد القوم لساننا تغير لك طعاما أو قضى حاجتنا وتردنا بمسرتنا قال وما حاجتكم أيها السادة

فلما تخطب عييتكذا المكرعة لعتبة بن الحباب بن المنذر الطبيب الغنصم العالي الغنصر فأطرق
وقال يا أخوتاه ان التي تخطبوننا أمرها الى نفسها وما أنا داخل اليها أخبرها ثم غمض مغضبا
فدخل على ربا وكانت كاسها فقات يا أبناء افى أرى الغضب بيننا عليك فأنشبر قال لها ورد
الا نصار يخطبونك منى قالت سادات كرام وأبطال عظام استغفروا لهم النبي صلى الله عليه وسلم
فلن الخطبة منهم قال لقي يعرف بعتبة بن الحباب قالت بالله لقد سمعت عن عتبة هذا أنه ينفى
بما وعد ويترك اذا قصد وما كل ما وجد ولا بأسف على ما فقد قال الغطريف انقسم بالله لا أزوجه
به أبدا فقد غشا الى بعض حديثك معه فقات ما مكان ذلك واسكن اذا قممت فان الانصار
لا يردون مردا قبيحا فاحسن لهم الرد وادفع بالتي هي أحسن قال يا ربا فأي شيء أقول قالت اغلظ
لهم المهر ما استطعت فانهم يرجعون ولا يجهلون وقد أبررت فعملت ما ربيت وراعت
أضيافك قال ما أحسن ما قات ثم خرج مبادرا فقال يا أخوتاه ان قتاة الحى قد أجابت ولكن
أريد لها مهر مثلها فن انما قال عبد الله فقلت أنا انما تم جاريته فقال أريد ألف مثقال من
الذهب الا حمر قلت لك ذلك قال وخمسة آلاف درهم من ضرب هجر قلت لك ذلك قال ومائة ثوب
من الابرادوا لحبر قلت لك ذلك قال وعشرين ثوبا من الوشى الطرز قلت لك ذلك قال وأريد خمسة
أكروش من الغنصر قلت لك ذلك قال وأريد مائة ناختة من المسالك الا ذفر قلت لك ذلك قال فهل
أجبت قال أجل ثم أجل قال عبد الله فأنفقت نفرا من الانصار أتوا بجميع ما ضمنته وذهبت
النعم والغنم واجتمع الناس لا كل الطعام فأقنا هنالك شخوار بعين يوم على هذا الحال ثم قال
الغطريف يا قوم خذوا قناتكم وانصرفوا صاحبين السلامة ثم حملها في هودج ووجه بها
ثلاثين راحلة عليها القنف والطرف ثم ودعنا ورجع فسرنا حتى اذا بقى بيننا وبين المدينة
مرحلة واحدة خرجت علينا ناخيل تريد القارة وأحسب أنها من بني سليم فحمل عليها عتبة بن
الحباب فقتل منها عدة من رجالها ووردها وانصرف راجعا وبه طعنة فتقور دما حتى سقط الى
الارض فلم يلبث عتبة أن قضى نحبها فقلنا يا عتبة فسمعت الحارثية قالت نفسها عليه وجعلت
تبه وتصبح بحرقه وتقول

نصبرت لآنى صــــ برت وانما * أعلل نفسي أنها بك لاحقة
ولو أنفصت نفسي لك انت الى الردى * امامك من دون البر يسابقة
لما واحد يدعى بعدك منصف * خلبلا ولا نفس لنفس مصادقة

ثم شرفت شهقة واحدة فقتت فيها فقامت فاختارنا لهما مكانا وجدنا ووارياهما فيه ورجعت الى
ديار قومي وأتت سبع سنين بعدها ثم عدت الى الحجاز ووردت الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت والله لا عودن الى قبر عتبة فأزوره فأنت الى القبر فاذا عليه شجرة نائمة عليها أوراق
حمر وصفر وخضر وميض فقلت لا رب الهة ما يقال لهذه الشجرة فقالوا شجرة العروسين فأنت
عند القبر يوم اولية وانصرفت (حكى) ان شخصا جاء الى الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد
السلام الشافعى سلطان العلماء فقال رأيتك في المنام تنشد

وكنت كنك رجلين رجل صحبة * ورجل رعى فيها الزمان فثقلت

قال فسكت ثم قال أعيش ثلاثا وثمانين سنة فان هذا الشعر لكثير عزة وقد نظرت فلم أجدي بي
 و بينه نسبة فاني سني وهو شيعي وطوبى بل وهو قصير شاعر ولست بشاعر وأنا سلمي وهو خزاعي
 وشامي وهو حجازي فلم يبق الا السن فأعيش منه فكان كذلك انتهى (ومن طرف ما يحكى)
 ان الجاحظ قال عبرت يوما على معلم كلب فوجدته في هيئة حسنة وقاش مليح فقام الى واجلسني
 معه ففأنتخته في القرآن فاذا هو ماهر ففأنتخته في شيء من الخوف فوجدته ماعرا ثم اشعارا العرب
 واللغة فاذا به كامل في جميع ما يراد منه فقلت قد وجب على تقطيع دفتر المعلمين فكنت كل قليل
 اتقدمه وانزوره قال فاني تبعض الايام الى زيارته فوجدت الكتاب مغلقا فاسأت جبرانه فقالوا
 مات عنده ميت فقلت أرواح أعز به ففتحت الى بابها فطرقة فخرجت الى جارية فوافقت ما تريد فقلت
 مولانا فمات مولاي جالس وحده في العزاء ما يعطى لاحد الا الطريق فقلت قولي له صديقك
 فلان يطلب عزيك فدخلت وخبرته وقالت بسم الله فعبثت اليه فاذا هو جالس وحده فقلت
 أعظم الله أجره لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وهذا سبيل لا يغمى عليه فقلت بالصبر ثم
 قلت أما هذا الذي قولي ولك قال لا قلت فوالله قال لا قلت فآخوك قال لا قلت لمن قال حبيبي
 فقلت في نفسي هذا أول المناحس وقلت له سبحان الله تجد غيرها وتبع عينك على أحسن منها
 فقال وكأني بك وقد ظننت اني رأيتها فقلت في نفسي هذه خصصة ثانية ثم قلت وكيف عشت
 من لا رأيته فقال اعلم اني كنت جالسا واذا برجل فابريقي وهو يقول

يا أم عمرو جرك الله مكرمة * ردى على قرأى أينما كنا

فقلت في نفسي لولا أن أم عمرو هذه ما في الدنيا مثلها ما كان الشعراء يتقرؤن فيها فلما كان
 بعد يومين عبر على ذلك الرجل وهو يقني ويقول

اذا ذهب الجمار بام عمرو * فلا رجعت ولا رجع الجمار

فعلت أنها ماتت فخرت عليها وقد عثت في العزاء منذ ثلاثة أيام فقال الجاحظ فعادت عزيمتي
 وقويت على كتابة المدق للحكاية أم عمرو (ومن غير ما يحكى) ما حكاه القاضي أبو علي
 المحسن بن علي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة ان منارة صاحب الخلفاء قال رفق الى
 هارون الرشيدان رجلا بدمشق من بقايا بني أمية عظيم المال كثير الجاه مطاع له في البلدان
 جماعة وأولادهم ألبت ومالهم يركبون الخيول ويعملون السلاح ويقفرون الروم وأنه جمع
 جواد كثير البذل والضيافة وأنه لا يؤمن من قتل يبه درتعه فظلم ذلك على الرشيد قال منارة
 وكان وقوف الرشيد على هذا وهو بالكوفة في بعض جمعيه في سنة ١٨٦ وقد طامن الموسم
 وابع لا من والأمين والمؤمنين أولاده فداني وهو خال وقال اني دعوتك لا مبرح معنى وقد سئني
 النوم فانظر كيف تعمل ثم قص على خيرا الاموي وقال اخرج الساعة فقد أعددت لك الجائزة
 والنفقة والآلة يضم اليك مائة غلام واسلك البرية وهذا كتابي الى أمير دمشق وهذه فيرد
 فادخل فابا بالرجل فان سمع وأطاع فقيده وجثته واب عصى فتوكل به أنت ومن معلنوا فخذ
 هذا الكتاب الى نائب الشام ليركب في جيشه ويقبضوا عليه وجثتي به وة. أجلك فذهابك
 ستاويك ستنا وهذا يحمل تحمله في شقه اذا قيده وتعد أنت في الشئ الآخر ولا تكل حفظه

الى غير ذلك حتى تأتيني به في اليوم الثالث عشر من خروجه فاذا دخلت داره فتنقلها وجميع ما فيها وأهلها وولده وحشيه وعلماؤه وقدر النعمة والحال والمحل واحفظ ما يقوله الرجل حروفا بحرف من ألقاظه من حين وقوع طرفة عليه الى أن تأتيني به وإياك ان يشذ عنك شيء من أمره انطلق قال منارة فودعته وخرجت ووصفت الابل وسرت أطوى المنازل أسير الليل والنهار ولا أنزل الا للجمع بين الصلاتين والبول وتنقيس الناس قليلا الى ان وصلت دمشق في أول الليلة السابعة وأبواب المدينة مغلقة فكرهت الدخول لبلانقمت بظاهر البلد الى أن فتح الباب فدخلت على هينتي حتى أتيت دار الرجل وعليه صف عظيم وحاشية كثيرة فلم أستاذن ودخلت بغبراذن فلما رأى القوم ذلك سألو ابا عبد الله عن هذا منارة رسول أمير المؤمنين الى صاحبكم فلما صرت في حصن الدار نزات ودخلت مجلسا رأيت فيه قوما جلوسا فظننت ان الرجل فيهم فقاموا ورجعوا بي فقلت أفبكم فلان قالوا لا نحن أولاده وهو في الحمام فقلت استجابه فخرجت به وأتتقده الدار والاحوال والحاشية فوجدتها قد حاجت باهلها موحاشدا فلم أزل كذلك حتى خرج الرجل بعد ان طال واستربت به واشتد قلقي وخوفي من ان يتوارى الى ان رأيت شيخا يري الحمام يمشي في الحصى وحوله جماعة كهول واحداث وصبيان وهم أولاده وعلماؤه فقلت انه الرجل فجاء حتى جلس فسلم على سلاما خفيا وسألتني عن أمير المؤمنين واستقامة أمره فخرته فآخبرته كما وجب وما قضى كلامه حتى جاءوا بطباق فأكهه فقال تقدم يا منارة فكل معنا فقلت مالي الى ذلك من حاجة فلم يعاودني وأقبل يأكل هو ومن عنده ثم غسل يديه ودعا بالطعام فجاءوا بما نذره عظيم فلم أرمها الا للخلقة فقال تقدم يا منارة فسلعنا على الاكل لا يزدني على ان يدعوني باسمي فجلد عوني الخليفة فأتعت عليه لما ودعني وأكل هو ومن عنده وكانوا معه من أولاده فقامت أكله في نفسه فوجدتها كل الما للو ووجدت جاشه راياضا وذلك الاضطراب الذي في داره قد سكن ووجدتهم لا يرفعون من بين يديه شيئا فقدمت على المائدة الانبياء وقد كان غلانه أخذوا لما نزلت الدار جمالي وجميع غلاني بالتمتع من المخول لما أطافوا بما نعتهم وبقيت وحدي ليس بين يدي الا خمسة أوسنة غلاني وقوف على رأسي فقلت في نفسي هذا اجبار عنيد وان امتنع على من الشخص لم أطلق الحق من نفسي ولا بمن معي ولا أطلق حفظه الى ان لحقتني أمير البلد فخرجت جزا شديدا ورأيت منه استخفافا في الاكل ولا يسألني عما جئت به ويا كل مطعمتنا وأنت مفكر في ذلك فلما فرغ من أكله وغسل يديه دعا بغير فتخرو قام الى الصلوة فقام الى الظهور أكثر من الدعاء والابتهال فرأيت صلواته حسنة فلما انتهت من المحراب أقبل على وقال ما أقدمك يا منارة فقلت أميرك من أمير المؤمنين وأخرجت الكتاب وودعته اليه فقرأه فلما استتم قرأته دعا أولاده وحاشيته فاجتمع منهم خلق كثير فلم أشك انه يريد ان يوقيني فلما تكاملوا ابتدأوا غلظة فيها الطلاق والعناق والحج وأمرهم ان ينصرفوا ويدخلوا منازلهم ولا يجتمع منهم اثنان في مكان واحد ولا يظهروا الى أن يظهر لهم أمر يعملون عليه وقال هذا كتاب أمير المؤمنين يأمرني بالتوجه اليه ولست أقم بعد فظري فيه لحظة

واحدة فاستوصوا بمن ورائي من الحرم خيرا او ملني حاجة من ان يحضني غلام هات قبودك
يامنارة قد عوت بها وكانت في سقط واحضرت حداد فداها فيه فبذنه وأمرت غلامي بحمله
في المحمل وركبت في الشق الآخر وسرت من وقفي ولم ألق أمير البلد ولا غيره فسيرت بالرجل
ليس معي احد الى أن سرتنا بظاهر دمشق فابتدأ بحدثني بانقسط حتى انتهينا الى بستان
حسن في القوطة فقال لي ترى هذا قلت نعم قال انه لي وقال ان فيه من فرائب الاشجار كيت
وكيت ثم انتهى الى آخر فقال لي مثل ذلك ثم انتهى الى خزارع حسان وقرى سنية وقال
هذه لي فاستدغطني منه فقلت له اءلم اني شديد التجب منك قال ولم تهبط قلت أليس تعلم ان
أمير المؤمنين قد أمه أمرك حتى أرسل اليك من انتزعك من بين اهلك ومالك وولدك وأخرجك
عن جميع مالك فريد او حيد اميدا ما تدرى الى ما يصير اليه أمرك ولا كيف يكون وأنت
فارغ القلب من هذا نصف ضبا عك و بسا تنك هذا وقد رأيتك وقد جئت وأنت لا تعلم فم
جئت وأنت ساكن القلب قبل الفذكر لقد كنت عندي شجنا فاخلنا فقال لي يجيبا ان الله وأنا
اليه راجعون أخطأنا فتراسني فيك لم تفتك رجلا كامل العقل وانك ما حلت من الخلق هذا
المجل الا بعد ان عرفوك بذلك فاننا اقمه رأيت عقلك وكلامك يشبه كلام العوام وعلمهم والله
المستعان أما قولك في أمير المؤمنين وانما جاءه اباي الى بلده على صورتي هذه فاني على
دقة من الله وعز وجل الذي يده ناصيتي ولا يملك أمير المؤمنين لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا
الا باذن الله ومشيئته ولا ذنب لي عند أمير المؤمنين أنا فقهو بعد هذا عرف أمرى وعلم سلامتي
وصلاحي وبعد ناحيتي وان الحدة والاعداء هموني عندهم ليس في وتقولوا على الاباطيل
السكاذبة لم يسجل دمي وتخل من اذني وازعاجي ووردي مكر ما واقتني سياهه مخطما وان كان
سبق في علم الله عز وجل انه يبدد الى منه بادرة سوء وقد حضر أجلي وكان سفلتي دمي على يده فلو
اجتمعت الانس والجن والملائكة وأهل الارض وأهل السماء على صرف ذلك عني
ما استطاعوه فلم اتهم الغم وانساف الفكر فيما قد فرغ الله منه واني حسن الظن بالله عز
وجل الذي خلق ورزق وأحيا وأمات وأحسن وأجمل وان الصبر والرضا والتفويض والتسليم
الي من يملك الدين والآخره أولى وقد كنت أعجب انك تعرف هذا فاذا قد عرفت مبلغ فهمك
فاني لا أكلك بكلمة واحدة حتى تشرق حضرة أمير المؤمنين بيفنا ان شاء الله تعالى قال ثم
أعرض عني فما سمعت منه لفظه غير القرآن والتسليم أو حاجة أو ما يجري مجراها حتى شارفتنا
الكوكة في اليوم الثالث عشر بعد الظهر والتجبد فداست قبلتي على فراش من الكوفة
يتجسسون خبري فخير أدنى رجوعا عني بالخبر الى أمير المؤمنين فانهينا الى الباب في آخر النهار
فخطبت ودخلت على الرشيد فقبلت الارض بين يديه ووقفت فقال هات ما عندك يامنارة
واباك ان تغفل منه لفظه واحدة ففت الحديث من أوله الى آخره حتى انتهت الى ذكر
الفاكهة والطعام والنسل والجنور والصلاة وما حدث به نفسي من امتناعه والغضب يظهر
في وجه الرشيد ويزايد حتى انتهت الى فراغ الامور من الصلاة والتفاته ومثله عن سبب
قدومي ودفعي الكتاب اليه ومبادرته الى احضار ولده وأهله وحلقه عليهم ان لا يتبعه احد

منهم مصرفة اياهم ومدرج عليه حتى قيده فزال وجه الرشيد فخرجني انتهيت الى ما خاطبني
 به عندئذ بطني اياه لما ركبنا المحمل قال صدق والله ما هذا الا رجل محسود على البعثة مكذوب
 عليه ولهم مري اعدا زعمناه واذا ذناه وروونا اهل فيادر تزع قيوده عنه واثنى به قال فخرجت
 فترعت قيوده وادخلته الى الرشيد فلما هو الا ان رآه حتى رأيت ماء الحياء يحول في وجه الرشيد
 فسأله عن حاله ثم قال بلغنا عنك فضل هيتة وأمرنا حينئذ بها ان نراك ونسمع كلامك ونحسن
 اليك فاذا كر حاجتك فاجاب الاموي خيرا باجيلا وشكروا فقال مالي الحاجة واحدة قال
 من فضة ما هي قل يا امير المؤمنين تردني الى بلدي وأهلي وولدي قال نحن نفعلك ذلك ان شاء الله
 نعمالي ولكن سل ما تحتاج اليه في مصالح جاهك ومعاشك فان مثلك لا يخلو ان يحتاج الى شيء
 من هذا فقال عمال امير المؤمنين منصفون وقد استغنيت بعده عن مثلته فامورى منتظمة
 وأحوالى مستقيمة وكذلك امور اهل بلدي بالعدل الشامل في ظل امير المؤمنين فقال الرشيد
 انصرفي بحمدي ونظا الى بلدك واستكتب اليها بامر ان عرض لك فودعه فلما ولي خارجا قال
 الرشيد يا منارة ارحله من وقتك وسر به راجعا الى اهل كاجتبه حتى اذا وصلته الى محله
 التي أخذته منه فودعه فيه وانصرف ففعلت والله اعلم (وحكى في الكتاب المذكور)
 قال - ثم بي أبو الريح سليمان بن دارد قال كان في جوار القنص قديما رجلا انتشرت عنه
 حكاية ونظر في يده لجليل بعد فقر طويل وكنت اسمع ان ابا عمر حياه من السلطان فسأله
 عن الحكاية فاطرق طويل ثم حدثني قال ورثت مالا جزيل فأسرعت في انفاقه وانفاقته حتى
 أفقيبت الى بيع ابواب دارى وسفوفها ولم يبق لي حيلة وبقيت صعدة لا قوت لي الا من يبيع
 والله في اساقفة ونطعمني ونأكل منه فتميت الموت فرأيت ليلتي في منامى كان قائل يقول لي
 غناك بمصر فاخرج اليها ففكرت الى دار أبي عمر القاضى وتوسلت اليه بالجوارى والتدمنة
 وكان أبي قد خدمه اياما وسأله ان يزودني فلما الى مصر لا تصرف فيها ففعل وخرجت فلما
 حصلت بمصر واصلت الكتب وسألت التصرف فسد الله على باب الرزق حتى لم أنظر بتصرف
 ولا لاح لي شغل ونقدتة حتى بقيت متفكرا الى أن أسأل الناس فلم استجب المسئلة ولم يحملني
 الجوع عليها وأنا متنع الى ان مضى من الليل صدر صالح فلقيني الطائف فقبض على ووجدني
 غريبا فأنكر حالى فسألني فقلت رجلا ضعيفا فلم يصدقني وطمعني وضر بني مقارع ففقت
 وثقت أنا وأصدقك فقال مات فقصت عليه قصتي من أولها الى آخرها وحديث المنام فقال
 ما رأيت أحق منك والله لقد رأيت منذ كذا وكذا سنة في النوم كأن رجلا يقول لي يبعثني في
 الشارع القلبي في الحلة الفلانية قال فذكر شاري ومحاتي وأصغيت فتم الشرطى الحديث
 فقال دارى فقال لها ادار ملان نذكر دارى واسمى وفيها يستان وفيه سدرة تحتها مائة ثلثون
 ألف دينار فامض وخذها فلما فكرت في هذا الحديث ولا التفعا ليه ما أنت يا أحق فارت
 وطنك وجئت الى مصر بسبب منام قال فعزى قلبي وأطلقني الطائف فبقت في مسجد وخرجت
 من القدم من مصر وقدمت بغددا فقلعت السدرة وأثرت مكانها فوجدت جريا فيه ثلاثون
 ألف دينار فأخذتها وأمسكت يدي ودرت أخرى وأنا أعيش من تلك الدنانير ومن فضل

ما اشتمت منها من ضيق وعقار الى الآن (و حكى القاضي ابو علي الحسن بن علي التنوخي في كتابه
 اخبار المذاكره وثقوان الخاضعة) قال حدثني ابو محمد يحيى بن محمد بن فومقال حدثني بعض
 الكتاب قال سافرت أنا وجماعة من أصدقائي نريد صبر للتصرف فلما حصلنا بدمشق وكان معنا
 عدة فقال علينا رجل غلمان لنا ونحن على دوابنا اقبلنا فخرق الطرق لا ندرى أين نزل فاجترأ
 برجل شاب حسن الوجه جاء اسم على باب دار شاهقة وبناء فسبح وغلمان بين يديه فقام المينا وقال
 أظنكم سفراء وورثتم الآن قتلنا نحن كذلك قال فتفرقوا علينا والمينا فاستخينا من محبة وحسن
 ظاهره وهديته فخططنا على بابه ودخلنا واقبل أولئك الغلمان بحمائلهم فقلنا اريد دخولنا
 الدار ولا يدخلون احدنا من غلماننا فخدمنا حتى حملوه بأسره في أسرع وقت وجاءوا بالطبوس
 والابريق فجلسنا وحدها وأجلسونا في مجلس حسن مفروش بأنواع الفرس التي لم نر مثلها
 واذا الدار في نهاية الحسن والفخرو الكبير وفيها دور وبيتان عظيم وصاحب يخدمنا بنفسه
 وعرض علينا الحمام فقلنا نحن اليه محتاجون فادخلنا الى الحمام في الدار في غاية السرور ودخل
 المينا غلامان أحمران وصبيان في نهاية الحسن فخدمونا بدلا من القيم وأخرجنا من الحمام الى
 غير ذلك المجلس فقدم المينا مائدة حسنة جليلة عليها من الحيوان وفاخر الطعام والالوان وادار
 الخبز وغر بيب البواوير من كل شيء واذا بغلامين أحمرين في نهاية الحسن والري قد دخلوا المينا
 فقمزوا وأرجلنا فقلنا من ذلك مع الغربة وطول العهد بالجماع عنت فأمرناهم بالانصراف
 وفيما من لم يستحل التعرض لهم وتوقفنا عن ذلك لتزولنا على صاحبهم ثم انتهينا الى مجلس في
 بستان حسن وأخرج المينا من آلات النبيذ كل طريف وأحضر من الانبذة كل شيء لطيب
 حسن وشربنا أندا حاسرة ثم ضرب بيده على سنان معدودة واذا جوار خلفها فقال غنيم
 نفقت الجوارى اللواتي كن خلفها أحسن غنا والطيب فلما توسطنا الشرب قال ما هذا
 الاحتشام لأضيافنا أعزهم الله أخرجن وهنك السارة قال فخرج علينا جوارى لم يرق أحسن
 ولا أملح ولا أطرف منهن مابين عوادة وطنبورية زامرة وصناجة ورصاصه وفدافة بغاخر الشباب
 والحلي ففتيننا واخطن بنا في المجلس فاستدت بحبنا ولكن ضبطننا أنفسنا فلما كدنا أنا
 نسكرومضي قطعة من الليل أقبل صاحب الدار علينا وقال بإسادة ان مقام الضيافة وحقا
 الوفاء بشرطها وان يقوم المضيف بحق الضيف في جميع ما يحتاج اليه من طعام وشراب
 وجماع وقد أنفقت اليكم نصف النهار الغلمان فأخبروني بعد أن سمع منهم فقلت هم اصحاب نساء
 فأخرجت هؤلاء فرائت من اقباسكم عن ممازحتهم فلو خلوتهم بين كانت الصورة واحدة
 لما هذا قلنا ما يبدي اجملناك عن تبذل ما في دارك وفيما من لم يستحل الحرام فقال هؤلاء
 مما ليكي ومن أحرار لوجه الله تعالى ان كل من ان يأخذ كل واحد منكم يد واحدة يمتنع بها
 ليطيق شاء زوجته بها ومن شاء غير ذلك فهو أبصر لا كون قد قضيت حق الضيافة فلما سمعنا
 بهذا وقد اتينا طريا أخذ كل واحد منا يد واحدة فاجلسها الى جانبه واقبل قبلها وبصرها
 وبمازحها فزوجت أباو واحدة منهن وغيري عن رغب في ذلك وبعضنا لم يفعل وجلس معنا
 بعد ذلك ساعة ثم نهض فاذ بجندم قد جاءوا فادخلوا كل واحدوا صاحبته الى بيت في نهاية الحسن

والطبيب مفروش بفاخر الفرش الوطنية فبخر وناعلها وغمنا والجواري الى جنوبنا وتر كوا معنا
شعقة في البيت وما نتخاض اليه من آلة الميت وأغلقوا علينا وانصر فواقبتنا في أرغد عيش
ليتنا فلما كان الصبح بادرا الخدم فقالوا ما رأيكم في الحمام قد أصح قمنا ودخلنا ودخل
المردان معنا لخسان أطلق نفسه معهم فيما كان امتنع منه بالامس وخرجنا فبخرنا بالند
القتيق وأعطينا الماء وردوا المسك والكافور وقدمت البنا المرأة المحلاة وأخبرنا غلنا شيا ان
صورتهم في ليلتهم كهو رتنا وانهم أتوا بجواري الخدمة الروميات فوطشوهن فأقبل بعضنا على
بعض يحب من قضيتنا وبعضنا يقول هذا في النوم نراه ونحن في الحديث إذا قبل صاحب
الدار قمنا اليه وعظمناه فأكبر بذلك وأخذنا لناعن ليتنا فوصفنا حاله وسألنا عن خدمة
الجواري لسا فاجبتنا به فنهنا فقال أيا أحب اليكم الركوب الى بعض البساتين لتفرج الى ان
يدرك الطعام واللعب بالسطر فنجو التردا والنظر في الدفاتر هل لنا مال الركوب فلا توتره وليكن
السطر فنجو التردا فاحضر لنا ذلك وتشاغل كل منا بما اختاره ولم يكن الاساعسات ان أو
ثلاثين النهار حتى أحضر لنا مائدة كالماكلة الامسية فأكلنا وقمنا الى الفرش وجاء المردان
فبخرنا وناوهم من منام كان يدخل في ذلك وزالت المراقبة فلما انتهينا حملنا الى الحمام وخرجنا
فبخرنا وجلسنا في مجالسنا بالامس وجاء أولئك الجواري ومعهم غيرهن عن هو أحسن
منهن وقصبت كل واحدة صاحبها بالامس بغير احتشام وشر بنا الى نصف الليل وحلوا معنا
الى القرائش وكانت هذه ما لنا مائدة الأسبوع فقلت لاصحابي ويحكم أرى الامر متصلا ومن
الحال ان يقول لنا الرجل ارتحلوا عني وقد استطيعت أنتم مواضعكم واقطعتم عن سفركم
في هذا فقالوا ما ترى فقلت أرى ان نستانس الرجل فننظر أي شيء هو فان كان عن رجل هدية
أو برأهنا على تكريمه وارحلتنا عنه وان كان بخلاف ذلك كنا معتقدين له المكافأة في وقت
ثان وسألنا أن يحضر لنا من نكرى منه ورحلنا فقرر رأينا على ذلك فلما جلسنا تلك الليلة
على الشر بقلة قدمنا الى مقامنا عندك وما أضاف أحد أحدنا أحسن مما أضافتنا وشر
الرجل الى مصر لما أردناه من طلب التصرف وانا فلان بن فلان فعرفه نفسي والجماعة
وقد سمعنا من أبا ديك ومنك ما لا ينعنا معه ان يتجلك ونحب ان نعرفنا بنفسك لنا في بشكرك
وننسى حقل ونعمل على الرجل فقال انا فلان بن فلان أحد أهل دمشق فلم نعرفه فقلنا ان
رأيت تريدنا الى الشر فقال جعلت فداء كم ان لقيادي خسر أطرف مما شاهدتموه فقلت
ان رأيت ان تغبرنا فقال نعم انارجل كان أبي تاجر أعظم النعمة والاموال وانتهت النعمة
اليه وكان محسبكم كثيرا ونشأت له فكنت مقترعة بمبذر المحبا للفساد والنساء والمغنيات
والشراب فالتفت ملا عظيما من مال أبي الانه لم يوتر في ماله لعظمه ثم اعتل وأيس من نفسه
فدعاني فقال يا بني اني قد خلقت لك النعمة وقمتها مائة ألف دينار بعد ان ألفت على خمسين
ألف دينار وان الاتفاق لا آخره اذ لم يكن بارائه داخل ولو أردت ان ألتف هذا المال عليك
في حياتي أو الآن حتى لا تصل الى شيء منه فعلت ولكن هوذا أثر كه عليك فاقضي حتى بحاجة
تقضيها الى لاضرر عليك فيها فقلت افعل فقال أنا لم ألتف عليك المال في مدة يسيرة فعرقتي

اذا سمعتم ولم يبق معكم شيء اتقتل نفسك ولا تعيش في الدنيا قلت لا قال فعرفني من أين
 تعيش قال فكرك ساعة فلم يقع الا ان قلت اصبحت لا قال فكبر ساعة ثم صرخ عنيده وقال
 است بصاري عنك هذه الصناعة فلمها ما جرت على لسانك الا وقد دارت في فكري ولا دارت
 في فكري الا وانت لا تنصرف عنها ابدا بعدى ولكن اخبرني كيف يتم لك المعاش منها قلت
 قد تدرت بكثرة دعواتي التجمعات والمغنيات ومعاشري لشراب النبيذ فاجمعهم على الرسم
 فيقيمون في بيتي ويعملون ما يريدون واخذ انا منهم الدراهم وأعيش بها فقال اذا يبلغ السلطان
 خبرك في جمعة فيجلبون رؤسك ولحياتك وينادي عليك ويقرق جمعك ويطل معاشك
 ويقول أهل بلدك انظروا الى فلان كيف ينادي عليه وقد صار بعد موت أمه قوادا ولكن
 اذا أردت هذه الصناعة فانا أعلمك وان كنت لا أحسنها فلا تنسني فيها ولا تقتصر ولا تطرق
 عليك السلطان بشيء قلت افعل قال اذا انامت فاعمل على انك قد انفتت جميع مالك واقتربت
 وتكون قوادا لك ضياع وعقار واثاث ودورو وجواروا لثوب وشاش وخدم وجاه وتجارات
 واعمل على ما كان في نفسك ان تسمه اذا اقتربت فاعمله وانت مستظهر على زمانك بما معك
 ووجه عند اخوانك واعمل انك قد انقمت واجعل معيشتك مآثر يدان تجعله اذا اقتربت فأنك
 تستفيد بذلك أمورا منها انك تبتدئ أمرك بهذا فلا يسكر عليك في آخره ومنها انك تفعل
 ذلك بجاه وعقار وضياع وأحوال قوية فلا يطمع فيك سلطان وان طمع فيك سلطان بدلت
 وأعطيت من ناله فتخلصت قلت كيف أفعل قال تجلس اذا انامت ثلاثة أيام للعزاء الى ان
 تنقضي المصيبة فاذا انقضت تغتذ وصيق وتجمعت بذلك عند الناس وقضيت حتى ثم تظهر
 انك قدرت كمت اللعب وانك تريد حفظ مالك مع ضرب من اللذة ثم تبتدئ فتشترى من الجوارى
 المغنيات والسراري كل لون ومن الغلمان المردان والخدم السود والبعض ما تحتاج اليه
 وتشبهه ودارك كما تحب في السرور وتنوف على سرور من تريد ان تعاشره ولا تدخل الا الامير
 والعائل وادعهم امرأة في شهر أو شهرين وهادهم ايام الاعياد بالالطاف الحسنة واتهم ما في
 كل اسبوع مرفوعة واجتهد ان تعاشرهما على النبيذ في دورهما والقهما بالسلام وقضاء الحاجة
 واتخذ في كل يوم مائدة حسنة قوادع القوم ومن يتفق معهم وليكن ذلك بعقل وترتيب فان ذلك
 ألا لا يظهر مودة فاذا ظهر صدق به أعداؤه وكذب به اخوانه فلو اراه في سبيل المحون
 والشهوة على طريق التخالع أو مسامحة الاخوان والا فإي لذة في ذلك وليس هو مجنون ولا
 مخنث ولا تغير او لا يحتاج الى هذا فيبقى الخلاف فيلزمه مدة أخرى وقد اتصلت مع سلطانك
 ولعل العشرة بينكما قد وقعت فيستدعي مغنيا تلويحهم في منزله فيصير لك بمناذمة رسم
 وجاهك باق بملأ فأنك لهم فهم يحتاجون اليك وسيمسك عليك الامير قصصا في مراتب دنياه
 وفي جلته وتصير قبادك نفعا عليك بغير ضرر وتخرج عن حد القواد المحض الذين يؤذون
 وتكبس منازلهم قال فاعتصمت في الحال ان الصواب ملقاه ومن في علمه فجلست ثلاثة
 أيام ثم انقضت وصيته وفرقتها كما أمرني ثم بيضت الدور وهي هذه وزدت فيها ما اشتريت
 واستردت في الآلات والفرش والابنية كما أردت وابتعت هذه الجوارى والغلمان والخدم من

بغداد ودرت امری علی ما قاله فی من غیر سخا الفتنی منه وانا فعل هذا منذ سنین كثيرة ما لفتنی
 منه ضرر ولا خسران ولا فیه اکثر من سقاط المروءة وفی الا کثر بالعیب وانا أعیش الطیب
 عیش واهناه امر معاشی علیهم ودخلی هم اکثر من خری ووقعنی الموروثه باقیة بأسرها
 ما یفت منها شیء بأجبة قط لحافوقها وقد اشتریت من هذه الصناعة عشارا جلیلا أسفته الی
 ما خلف علی و امری یحیی کثرون فقلنا یا هذا فترجت والله عنا ویرتنا طریقا الی قضاء حقل
 وأخذنا تمار حزمه وقول فصلک فی هذه الصناعة غیر مدفوع لانا نقواد ابن فواد وما کان الشیخ
 لیدرک هذا الامر الا وهو بالعبادة أحذق منک ففعلک وحسکنا وکان الفقی اذیا خفیف
 الروح وبقنا لیتنا علی تلك الحالة فلما کل من التمدد جعلنا له من بیننا ثلثمائة دينار ورجلناها
 الیه ورجلنا عنه (وحکی أحمد بن یحیی بن فضل العمری) فی کتابه السعی مساکک الابصار فی
 مما لک الامصار فی ترجمة صفی الدین عبد المؤمن بن یوسف بن فخر الموصی قال ذکر العلم حسن
 الاربلی فی تاریخه قال جلست مع صفی الدین عبد المؤمن بالمدینة المستنصرية وجرى ذکر واقعة
 بغداد فاخبرنی ان هلا کوا طلب رؤساء البلد وعرفاءه وطلب منهم ان یسهر وادرب بغداد
 ونحالیها و بیوت ذوی یسارها علی امراء ذولته ففعلوها وجعلوا کل محلة أو محلتین أو سوقین
 باسم امیر کبیر فوقع الدرب الذی کنت اسکنه فی حصه امیر مقدم علی عشرة آلاف فارس اسمه
 تانوف بن وکان هلا کوا قد رسم لبعض الامراء ان یقتل و یأسر و یهب مدة ثلاثة ايام ولبعضهم
 یومین ولبعضهم یوما واحدا علی حسب طبقاتهم فلما دخل الامراء الی بغداد کان أول درب جاء
 الیه الامیر الدرب الذی انما کنه وقد اجتمع فیه خلق کثیر من ذوی البیسا و اجتمع عنده نحو
 خمسين جارية من ارباب المغانی وذوات الحسن والجمال فوقف تانوف بن علی باب الدرب وهو
 متبرص بالآخشاب والتراب وطوقوا الباب وقالوا افتحوا لنا وادخلوا فی الطاعة و لکم الامان
 والا خرقتا البیسا وقتلنا کم و معنا الفخارون وخلافهم وأصحابه بالسلاح قال صفی الدین عبد
 المؤمن قتلنا الجمع والطاعة انا اخرج الیه ففتحت الباب وخرجت الیه وحسبى وعلی أبواب
 وصحة وانا أنظر الموت فقبلت الارض بین یدیه فقال للترجمان قل له أنت کبیر هذا الدرب فقلت
 نعم فقال ان أردتم السلامة من الموت فاحملوا لنا کذا و کذا و طلب شیئا کثیرا فقبلت الارض
 مرة ثانية وقلت کل ما طلبه الامیر یحضر و صار کل ما فی هذا الدرب بحکم من ترید من
 خواصک فآزلی لاجمع لك کل ما طلبت فصار أصحابه ووزل فی نحو ثلاثین رجلا من خواصه
 فأتیت به دارى وفرشت له العرش الخلیفة الفاهرة والسرر المطرزة الزرکش و احضرت له
 فی الحال اطعمة فاخرة وشواء وحلواء وجعلت ما بین یدیه فلما فرغ من الا کل عملت له مجلسا
 ملوکا و احضرت الاوانى الذهبیة من الزجاج الخلیبی و اوانی فضة فیها شراب محروق فلما دارت
 الاقداح وسکر قلیلا و احضرت عشرة غنیات کل واحدة تفتی بجملة غیر ملهاة الاخرى فتنبین
 کاهن فارغ المجلس وطرب و انبسطت نفسه فقم واحدة من الغنیات أنجبت فواقعتها فی
 المجلس ونحن نشاهده و أمرتومه فی فایة الطیبة فلما کان وقت العصر وحضر أصحابه بالنهب
 والسبا یا قدمت له ولا معاه الذین كانوا معهما جلوسا من اوانی الذهب والفضة ومن النقد

ومن الاقنة الفاخرة شيئا كثيرا سوى العليق ووهبت له الغواني التي كن بين يديه واعتذرت
من التقصير وقلت بقاء الامير على ففة لكن غدا ان شاء الله تعالى اعمل للامير دعوة احسن
من هذه فركب وقلت ركابه ورجعت فجمعت اهل المدرس من ذوى النعمة واليسار وقلت لهم
انظروا الانفسكم هذا الرجل غدا اغتدى وكذا بعد غد وكل يوم ازيد اضعاف اليوم المتقدم
فجمعوا الي من بينهم ما يساوي خمسين ألف دينار من انواع الذهب والاقنة الفاخرة والسلاح
فما طاعت الشمس الا وقد واثقوا في ما اذله وجاء في هذا اليوم ومعه نساؤه فسلمت له
ولنساءه من الخمار والذهب النقد ما قيمته مئتي ألف دينار وقدمت له في اليوم الثالث
لاثني مائة وجواهر ثمينة وبغلة جليلة بالاثني مائة وقلت هذه من مراصك الخليفة
وقدمت الجميع من معه وقلت هذا المدرس بار يحكمك وان تصدقت على اهلك بارواحمهم
فيكون لك وجه ابيض عند الله وعند الناس لما بقي عندهم سوى ارواحهم فقال قد عرفت
ذلك من اول يوم وهديتهم ارواحهم وما دنتني نفسي بقتلهم ولا سلمهم لكن انت تجوزني الى
حضرة الامير فقلت ذكرت قد قدمت شيئا من المستظرفات التي قدمها الي فأعجبته ورسم
بعضه وركب فقلت على نفسي وعلى اهل المدرس وقلت هذا يخرجني الى خارج بغداد ويقتلني
ويذهب المدرس فظهر على الخوف وقلت يا خوند هلا كوكم ككبير وانا رجل خفي من اخي
منه ومن هيبته فقال لا تخف ما يصيبك الا الخوف انه رجل يحب اهل الفضائل فقلت في ههناك
انه ما يصيبني مكروه قال نعم فقلت لاهل المدرس ما عندكم من النقاس فأتوني بكل ما تصدرون
عليه فأخذت مني من الغنيات الجليلة ومن النقد الكثير من الذهب والفضة وهباتها كل
كثيرة طيبة وشرايا كثيرة اعتيقا فاقوا وان فاخرة كلها من الفضة المنقوشة بالذهب وأخذت
منى ثلاث جوار مفضيات من اجل من كان عندي وأنفسهن للضرب وليست بدلة من القماش
الخليقي وركبت بغلة جليلة كنت اركها اذ ارحلت الى الخليفة فلما راى نائوني من هذه الحالة
قال لي ائت وزر فقلت لا انا مغني الخليفة ونذعه لكن لما خفت منك لبست القماش الوسخ ولما
صرت من رعبك اظهرت نجني وأمنت وهذا الملك هلا كوكم عظيم وهو اعظم من الخليفة
لما ينبغي ان ادخل عليه الا بالاحشمة والوقار فأعجبه مني هذا وخرجت معه الى مخيم هلاكو
فدخل عليه وأدخلني معه وقال لهلا كوكم هذا الرجل الذي ذكرته لك وأشار الى فلما وقعت عين
هلاكو على قبيل الارض وجلست على ركبتي كما هو من عادة التتار فقال نائوني هذا كان
مغني الخليفة وقد فعل مني كذا وكذا وقد اناك بهدية فقال قد قبلتها قبلت الارض مرة ثانية
ودعوت له وقد تمت له ونحو اوصاله الهدايا التي كانت مني فكلما قدمت شيئا منها يعرفه ثم فعل
بالمأكول كذلك ثم قال لي انت مغني الخليفة فقلت نعم فقال لي أي شيء اجد ما تعرف قلت
أحسن ان أغني غناء اذا سمعه الانسان شام فقال غني في الساعة حتى انا قد قدمت وقلت ان
غيت له ولم يتم قال هذا اكلاب ورجل يقتلني ولا بد من الخلاص منها بجيلة فقلت يا خوند
الطرب يا بونار العود لا يطيب الا بشرب الخمر ولا بأس بان يشرب الامير قد حين أو ثلاثة حتى يقع
الطرب في موقعه فقال انا مالي في الخمر رغبة لانه يشغلني عن مصالح ملكي ولقد أعجبني من

فيكم فخر بجه ثم شرب ثلاثة أقداح كإفراجه الحمر وجهه اخذت عودا وغنته وكان من مغنية
 اسمها صبياء لم يكن في بغداد أحسن منها صورة ولا أطيّب صوتا فاصلحت انعام العود وضربت
 ضروبا جالبا للنوع مع زمير رخيم الصوت وغنت فلم أتم النوبة حتى رأى نيسه قد نفض قطعت
 الغناء بقتة وفويت ضرب الاوتار فانتبه فقبلت الارض وقالت نام الملك فقال صدقت نمت عن
 على فقلت أتمنى على الملك أن يطلق لي على المهيكسة قال وأي شئ هي المهيكسة قلت بسنن
 الخليفة تسمي وقال لأصحابه هذا مسكين مغن قصير الهمة وقال للترجمان قل له لم لا تمنت قلعة
 أو مدينة أي شئ هذا البستان فقبلت الارض وقالت يا ملك العالم هذا البستان يكفيني وأنا
 ما يجني معنى صاحب قلعة ولا صاحب مدينة فوسم لي بالبستان ويجمع ما كان لي من الراتب
 في أيام الخليفة وزادني علوفة تشغل على خبز ولحم وعارق دواب فساوى دينارين وكتب
 بذلك فرمانا مكملا العلام وخرجت من بين يديه وأخذتني فلونون بن أميراً بخمس فارسا
 ومعهم علم أسود هو كان علم هلا كوا الخاص به برسم حامية دارى فجلس الأمير على باب الدرب
 ونصب العلم الأسود على أعلى باب الدرب فبقي الأمر كذلك إلى أن دخل هلا كوعن بغداد قال
 الأمير فقلت له كتمانك من المغارم في الثانية قال أكثر من ستمائة ألف دينار ذهب أكثرها
 عن كان تزوي إلى دري من ذوى اليسار والباقي من نعم موفرة كانت عندى من صدقات
 الخليفة فأتته من المرتب والبستان فقال البستان أخذته مني وألاد الخليفة وقالوا هذا رث
 من أيينا والعلوفة قطعها عنى العاقيب خمس الدين الجويني وعوضني عنها وعن البستان
 في الستمائة ألف درهم (وقال) كان جملة السلام مغن يعرف بالغيور وكان عنده من الجوارى
 عدد كثير ذوات حسن وكان خبيرة فاشيا يقصده المتصون وغيره فبلغ رجلا من الكتاب
 المشهورين خبره فتشوقت نفسه إلى قصده ثم تعجبه لما شعر به فعمل نفسه على أن يجعل بينه
 وبين الرجل حالا بلان دعاء وبره ووصله وكان قصدا للناس منزلة آثر عندهم من دعاء من يدعو به
 من جوارى لما يجتمع لهم فيه قال الكاتب فكان يسألنى المصير إليه واقترح لشناعة لقبه إلى
 أن لقبني بالصبوب من منزله فخلف على أن لا أفرقه فكل ذلك سادفنى منى موافقة فقبضت معه
 فرأيت أحسن منزل ولا لة فلما استقر بنا الجلوس قال لعلنا في إذا كان في غد بكرة واجتمعوا
 بالدواب فاستوحشت وقلت بلى يقيم بعضهم عندى ويعود الباقيون ليلا لا أنصرف إلى منزلى
 فأنى وحلف فابتعت ما أرا إذا حضر أحسن طعام وألطفه وأكلنا وأتى بأنواع الأثربة
 والفواكه والراحين وأخذنا في أمرنا وخرجت وجوه كاشهوس وكنت عند دخولى إلى الدار
 قد رأيت على بعض الابواب طبلا معلقا فظننته لبعض الجوارى فلم أسأل عنه فلما صرنا على
 حالتنا وأخذنا النبيذ منا حضر محمد الجفلة بين يديه فاحشنى جدا وقلت رجلا غيور كالمقلب
 وجوار حسن ونيب شديد ولست آمن أن اعجبتهن فيضربني بالعمود قال اخبرك يا اخي
 انى رجلا غيور كالمقلب ويحضر منزلى قوم معهم سوء أدب فها هو الآن تغنى الجارية حتى
 أرى الواحد منهم قد لا يحظا وضحك في وجهها وضحك في وجهها فقول أقوم بهذا العمود
 فأتها منى ضربته لها فاقتلها ما واصلت رجح الا انى على ما ترى رجلا معى نان شديدا فقول

شرب الرجل نسيروا وضحك ولعله بعد يعرفها وتعرفه ففهم صكت اليه وضحك اليها قال فلما
 ذكر هذا الحديث طابت نفسي وأصغيت الى حديثه فقلت ثم ماذا قال ثم ان الامر به حتى
 أراه قد دافسها وسارته فتقوم على القيامة وأقول ضحكك اليها وضحكك اليه لا تعرفها
 وضع السر ثم أحم بالعمود والثاني الذي في يقول لعله طالها بصوت تغنيه فامسك فلا يطول
 الامر به ما حتى أراه قد أدخل يده في ثوبها فمرسها وعبت بشدها فتدخلني القبرة وأقول
 ما بعده ذاك شي وأهم بغيرهما بالعمود لكن على ما ترى عندي أن فاقول بقدم يبلغ الامر بهما
 الى القتل وهي أوائل وسيكون لهما أو اخر فان أتى بما يجب القتل فقتلها فاسترحت فامسك
 فيطول الامر حتى أرى الواحدة قد قامت وقام الرجل في أثرها فيدخلان ذلك البيت وبابه
 وثيق جثا فأسعى خلفهما بهذا العمود لا قتلهما البتة فيسبغان فيغلغان الباب وابقى أنا أخرجه
 وأبغور كما قد علمت فاقول متى علمت حركتهما أت وقتلت نفسي فلا يكون والله بأخي
 اعتصام إلا بذلك الطبل المعلق فاتنا وله واضعه في عنقي فلا تزال أضرب اليها حتى يخر جأقال فلما
 قرب واللهوا أنا أرى أولى منه قولا وفعل (قال صلاح الدين الصفدي في الجزء الخامس والثلاثين
 من التذكرة) ومن خطه نقلت تحت جميلة الموصلي بنت ناصر الدولة أبي محمد بن حمدان
 أخت أبي ثعلب سنة ست وثمانين وثلاثمائة فمقت أهل الموسم كلهم السويقي بالطبرزد
 والنج و استعصبت اليه ول المزبوعة في المراسكب وعلى الجمال وأعدت خمسمائة راحلة
 للثقلعين ونشرت على الكعبة عشرة ٢٠ ألف دينار ولم تستمع عندها وفيها الاشهر العنبر
 واعتقت ثلثمائة عبدة ومائتي جارية واغنت الفقراء والمجاورين وبع عبد الله بن جعفر ومعه
 ثلاثون راحلة وهو يمشي على رجليه حتى وقف بعرفات فاعتق ثلاثين غلاما وكلهم على ثلاثين
 راحلة وأمرهم بثلاثين ألفا وقال اعتقهم لله لعل الله ان يعتقني من النار وكان حكيم بن حزام
 رضي الله عنه يقيم عشية عرفة مائة بدنة ومائة رقعة فيعتق الرقاب عشية عرفة ويحرق البدن يوم
 النحر وكان يطوف بالبيت ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له نعم الرب ونعم الاله أحبه
 ملئ شاه (عمر بن زرارة همداني) لما قضى مناسكه أسند ظهره الى الكعبة الشريفة ثم قال
 مودعا للبيت ما زلتنا نخل لك عروة ونشد أخرى ونصعد أكمة ونهبط واديًا ونحفن أرض
 وترفعنا أخرى حتى أتيناك غير مجعوبين فليت شعري بم يكون منصرفنا أذنب مغفورا أعظم
 بهامن ذمعة أم بعمل مردود فاعظم بهامن مصيبة فيأمن اليه مخرجنا واليه قصدنا ويحرمه
 اخنا ارحم أملاق الوغد لئلا نقصد أئيناك بعيننا معراة جلودها ذابلة استنمتا نعمة
 أخفاها وان أعظم الزينة ان ترجع وقد اكتفينا النعمة اللهم وان للزائرينة فاحصل
 حقا غفران ذنوبنا فانك جواد ماجد لا يتعصك نائل ولا يخيب سائل (ونقلت من خط الشيخ
 صلاح الدين الصفدي) من الجزء الثامن والثلاثين من ذكره ماصورة نقلت من خط شيخنا
 الشيخ الامام الحافظ علم الدين البرزلي رحمه الله تعالى ماصورة قرأت في بعض الكتب الواردة
 من القاهرة المحروسة أنه لما كان بتار يخيم يوم الخميس رابع جمادى الآخرة في سنة اثنين
 وسبعمائة ظهرت دابة عجبية من بحر النيل الى أرض الدوفية صفة لونها لون الجواموس بلا

شعروا ذنبا كما ذان الجبال وعيناها وقربها مثل الناقة يغطي فرجها ذنب طوله شبر ونصف طرفه كذنب السمكة ورقبتها مثل غلظ التيس المحشوتنفا وبها وشعافها مثل الكركبال ولها أربعة أنياب اثنتان من فوق واثنتان من أسفل طواهن دون الشعر وعرض اصبعين وفي فخما ثمانية وأربعون ضرسا وسنامل يادق الشطر فيج وطول يدها من بالطنها الى الأرض شبران ونصف ومن ركبها الى طائرهما مثل بطن الثعبان أصغر مجعدود ورخا فرها مثل السكرجة باربعة أطرافير مثل أطرافير الجمل وعرض ظاهرها مقدار ذراعين ونصف وطولها من فخا الى ذنبا خمسة عشر قدما وفي بطنها ثلاث كروش ولحمها أحمر وزفرته مثل العملق وطعمه كطعم الجمل وغلظ جلدها أربعة أصابع ما تعمل فيه السيوف وحمل جلدها على خمسة جمال في مقدار ساعة من ثقله على جل بعد جمل واحضروه الى القلعة المعمورة بحضرة السلطان وحشوة بنوا قاصموه بن يديه (ونقلت منه أيضا) كتب الى زين الدين الرحبي انه وجد بالقاهرة يا قريش من المشهد كعبة مية ولها حجران يرشعان مقدار عشرين يوما بعد موتها ويلعبان حولها واللين يخرج من ابرازها من الجانب الاعلى وأما الجانب الأسفل فانه يمس وكان الناس يبرون بها ويتجشون فسخان من لا يجزئه شيء وهو على كل شيء قدير (وذكر الشيخ في حوادث سنة ٧٣٦) قال شجنا علم الدين رحمه الله تعالى نقلت من خط الصدر بدر الدين الفرازى قال في السابع من ذي الحجة سنة (٧٢١) أخبرني شخص ان كعبة ولدت بالقاهرة ثلاثين حجرا وانها حضرت بين يدي السلطان فلما رأها أعجب من أمرها وسأل الخبصين عن ذلك فاعترفوا انهم ليس لهم علم بذلك (يحكى) أن المهدي خرج يتصيد فلقبه الحسين بن مطير الاسدي فأنشده

أضحت يمينك من جود معورة * لا بل يمينك منها صورة الجود
من حسن وجهك تضي الأرض مشرقة * ومن بنا نك تجري الماء في العود
قال المهدي كذبت يا فاسق وهل تركت في شعرك موضعا لا حدمع قولك في معنى زائدة
الماجمع ثم قولاً لقبره * سقنك القوادى مريعات مريما
فيا قبره من كنت أول حفرة * من الأرض حطت للسكرام مضجعا
ويا قبره من كبت وارت جوده * وقد كمن منه البر والبحر مترعا
ولكن حوب الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
وما كان الالجود سورة وجهه * فعاش ريعا ثم ولي فودعا
فلما مضى مغن مضى الجود والندى * وأصبح عرتين المكلام اجدها

فاطرق الحسين وقال يا أمير المؤمنين وهل معنى الاحسنه من حسناتك فرضني عنه وأمره بالنفي دينار (قال سعيد بن مسلم) لاولي المنصور معنى زائدة اذ ربحان قصده قوم من أهل الكوفة فلما صاروا بسايبه استأذنه فدخل الآذن فقال أصلي الله ألا مبر وقد من أهل العراق قال من أي أهل العراق قال من السكوفة قال ائذن لهم فدخلوا عليه فنظر اليهم معنى في هيئة زرية ووثب على أريكته وأنشد يقول

اذ فورة ثابت صدقك فاعظم * تركها فادهر بالناس قلب
فاحسن نوبتك الذي هو لانس * وافره مهرتك الذي هو راكب
وبادر معروف اذا كنت قادرا * زوال اقتداره فهو عنك يعقب
قال فوثب اليه رجل من القوم فقال اسلم الله الامير الا انشدك احسن من هذا قال لمن قال
لابن عمك هزيمة قال هات فانشد يقول

ولا تفسر تاريت تكل بها العري * وتنفخوقن المال النفوس الشهاقي
اذا المرء لم ينفعك حيا فتنفعه * اقل اذا ضعت عليك الصفايح
لاية حال يجمع المرء ماله * غدا فقدا والموت غاد ورايح
فقال معن احسنت والله وان كان الشعر اغبرك يا غلام اعظمه اربعة آلاف يستعينون بها
على امورهم الى ان يتهيا لنا فيهم ما تريد فقال الغلام اجعلها ذات ثير امد دراهم فقال معن والله
لا تكون هممتك ارفع من همتي (مدح) مطيع بن ابياس معن بن زائدة فقال له معن ان شئت
مدحتك وان شئت اقبلت فاستحي من اختيار الثواب وكره اختيار المدح فقال
نساء من امير خير كسب * اصاحب مغنم واختره
ولكن الزمان بري عظامي * وما مثل الدراهم من دواء
فامره بالف دينار (ولما) قدم معن بن زائدة آتاه الناس فآتاه ابن ابي جهم فاذا المجلس فاحس
بأهله فذق بهضاء الباب ثم قال

وما انجم الاعداء عندك تهية * عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الجود والخنف فهما * ابي الله الا ان يضر ويتعاضا
فقال معن احتكم يا ابا الجهم فقال عشرة آلاف فقال معن وزيدك ألفا (أني) اعراني الى
معن بن زائدة ومعه قطع فيه صبي حين ولد فاستاذن عليه فلما دخل جعل الصبي بين يديه وقال
سميت معن فاجمع ثم قلت له * هذا صبي قتي في الناس محمود
أنت الجواد ومنك الجود فعرفه * ومثل جودك فينا غير معهود
أمت يمينك من جود مصورة * لا بل يمينك منها صورة الجود

قال كم الامات قال ثلاثة قال اعطوه ثلثمائة دينار ولو كنت زردت ما لزدنا قال حسبك ما سمعت
وحسبي ما أخذت (أخبرنا) الشيخ الجليل العدل الاصيل شهاب الدين أبو العباس أحمد بن
ابراهيم بن غانم بن وافدا المهدي قال أخبرنا المشايخ الثلاثة الامام فخر الدين أبو الحسن علي بن
أحمد بن عبد الواحد البخاري وأبو العباس أحمد بن شيبان بن ثعلب الشيباني وأبو حميد زبيب
بن مكي بن علي بن كامل الحراني قالوا أخبرنا أبو حفص عمر بن عمر بن محمد بن أبي نصر الحميري
قال أنشدني أبو غالب محمد بن سهل النحوي الواسطي المعروف بابن شعران بواسط قال أنشدني
الامير أبو الهيثم محمد بن صهران بن شاهين قال أنشدني علي بن زريق الكاتب البغدادي لنفسه
هذه القصيدة الى آخرها وقد أنشدنيها جماعة بالقرب وقال لي أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد
وغیره يقال من ختم بالعقيق وقرأ الابي صرو وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل

لا تعذليه فان العدل بوجهه * قد قلت حتما ولكن ليس بوجهه
 جاوزت في لومه حدا أضربه * من حيث قدرت ان اليوم تنقعه
 فاستهمل الرقة في ثانيه بدلا * من عنقه فهو مضى القلب موجهه
 قد كن مضطلعا بالبين بحمله * فضلت بخطوب البين اضله
 يكفه من لوعة التفتيدان له * من النوى كل يوم ما برقه
 ما آب من سفر الا وارجعه * رأى الى سفر بالرغم يتبعه
 كأنها هي حل ومرحل * موكل بغضاء الارض بذره
 اذا الزماع اراه بالرحيل غنى * ولوالى السدا ضحى وهو ربه
 تأنى المطامع الا انتجشمه * للرزق ككداؤكم عن بوجهه
 وما يجاهد الانسان واصله * رزقا ولا دعة الانسان قطعه
 والله قسم بين الناس رزقهم * لم يخلق الله مخلوقا يضعه
 لكنهم ملوا حراما فاستنرى * مسترزقا وسوى الغايات تقعه
 والمرص في المرء والارزاق قد قسمت * بغى الا ان بغى السر بهصره
 والمهر يعطى الفتى ما ليس يطلبه * حقا وطمعه من حيث يمنعه
 استودع الله في بغداد لي قسرا * بالكرخ من فلك الازرار طله
 ودمه ويؤدى لو بوجهى * طيب الحياة وافي لا أودعه
 كم قد تشفع في ان لا أفرقه * وللضرورات حال لا تشفعه
 وكم تشبث في يوم الرحيل ضحى * وأدمى مستملا تادمه
 لا أكذب الله ثوب العذر مخرق * عني برقه لا كن أرقعه
 اتى أوسع عندي في جنائسه * بالسبين عنه وقلبي لا يوسعه
 أعطيت ملكا فلم أحسن سياسته * كذا الذم لا يوسم الملك بخلعه
 ومن غدا لا يسأ ثوب النعيم بلا * شكر عايبه فان الله يفرقه
 اعتصمت من وجه خلى بعد فرقه * كسا تجرع منها ما أجزعه
 كم تأمل في ذنب البين قلت له * الذنب والله ذنبى لست أدفعه
 الا أقت مكان الرشد أجزعه * لو اتى يوم بان الرشد اتبعه
 ان لا اقطع آياي وانفذا * بحسرة منه في قلبي قطعه
 بمن اذا جمع التوام يت به * بلوعة منه ليلى لست اجمعه
 لا يطه ثن يجنبى مخضع وكذا * لا يطه ثن له مذنب مخضعه
 ما كنت أحسب ريب الدهر يجمعني * به ولا أطن في الأيام تقمعه
 حتى جرى البين فيما بيننا يد * عسراء تمنعني خطي وتمنعه
 وكنت من رب دهرى جاز عافرا * فلم أوقى الذى قد كنت اجزعه

بأنه يامتنزل الألس التي درست * آثاره وهفت مذبت أربعة
 هل الزمان معد فيك لذتنا * أم الليالي التي امضت ترجه
 في ذمة الله من أصبحت ممتره * وبجاد غبت على مغناك جرحه
 من عنده لي عهد لا يضيع كما * عندي له عهدود لا أضيعه
 ومن يمدح قلبي فصكره واذا * جرى على قلبه ذكرى يصدعه
 لاسيرن قد غمر لا يمتعني * به ولا في حال يمتعه
 علما بان اضطباري معقب فرجا * فأنيق الأمر ان فكرت أوسع
 عسى الليالي التي أنفت بفرقتنا * جسي سيجعني يوما وجمعه
 وان تنل أحدا منامننه * لما اتى قضاء الله يصنه

(حكى) أنه وقع في ليلة الجمعة خامس عشر المحرم سنة (٨٣١) ان حضرت صلاة العشاء بالجامع
 النوري بحماة فتقدم امامه للصلاة بعد الاقامة وكبر تكبيرة الاقتباس وقرأ دعاء الافتتاح
 والافتحة ثم قرأ آية السجدة ولما أتى على آية السجدة سجد ثم أتى إلى آخرها وركع وسجد
 السجدة ثم قام إلى الركعة الثانية وقرأ الفتحة ثم قرأ سورة النحل وبنى إسرائيل والكهف
 ومريم وجانبها من طه فارتج عليه فركع ثم اعتدل واقف ثم سجد السجدة ونشده وسلم على
 رأس الركعتين (حكى) الذي نرى في المجالسة في ترجمة أبي عبد الله عبيد بن يزيد البناسي قال
 سمعت أبي يقول قال خالي أحمد بن محمد بن يوسف سمعت محمد بن يوسف يقول كان أبو عبد الله
 البناسي بحباب الدعوة وله آيات وكرامات بينما هو في بعض أسفاره ما حلجا ما غارا على ناقته
 وكان في الطريق رجل عائن قالما نظر إلى شيء إلا تلفه واسقطه وكانت ناقته أبي عبد الله ناقته
 فارقة فقيل له احفظها من العائن فقال أبو عبد الله ليس له إلى ناقتي سبيل فأخبر العائن بقوله
 فتخبر غيبة أبي عبد الله فجاء إلى رحله وعان ناقته فاضطربت وسقطت فاضطرب فأقى أبو عبد الله
 فقيل قد عان ناقتك وهي كآثرها اضطرب قال دلوني على العائن فدل عليه فقال بسم الله حبس
 حابس وجر يابس وشهاب قابس رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس إليه في كلبته
 رشيق وفي حاله يلبق فارجع البصر هل ترى من غلور ثم ارجع البصر كرتين يغلب اليك
 البصر خاسئا وهو حسبر فخرجت حدقة العائن وقامت الناقه لا بأس بها وله في أسماء الأولاد

ولمة أعراس وخرم ولادة * عقيقة مولود نقيعة فادام
 وضمة حزن والبناء وكبرة * عذيرة ختن مأذبات المكارم

(وله أيضا في أسماء أيام الجوز على الترتيب)

بصن وصنبر وورمعل * بباطي بجر آفرنم مؤثر
 تولت بجوز ثم أعقب بعدها * شابا بر صبح زهره يلقن نصر

(ولغيره في أسماء خيل الخلبة)

سبق المجلى والمضى والمضى بعد نال به ترى المراتبا
 وبعاطف وبشكل وخطبه * حلب الطيم على الكعبت صباحا
 (لأبي العلاء المعري)

سأنقلته قصدنا سعيد • فكان اسم الأمير لمن غالا
إذا ما القيم لم يطر بلادا • فانه على يدك استكلا
ولون الرياح تمجيد غربا • وقلت لها هلا هبت شمها لا
واقسم لو غصبت على شير • لازرع من محنته ارضيالا

(ثم دنة لغوية يقتصر كل متأدب اليها) البليغ هو ان يقطع الحاجبان فلا يكون بينهما تضام
للشعر وكانت العروة تدح البليغ ويقال رجل أبلغ وامرأة بلحاء (ثم العين) جملة العين المقلدة
وهي الحكمة التي تجمع البياض والحسنة والناظر وهو موضع البصر وفيه الانسان
والانسان ليس بخلاق بهجم والعجم ما رجحت مسوا العين كالرأفة اذا استقبلتها بشئ رأيت
شخصه فيها وفيها الناظران وهما عرقان على حرفي الالف يسيلان من الموتين الى الوجه وفيها
الاجفان وهي غطاء المقلة من أعلى وأسفل وفيها الاشجار وهي حروف الاجفان التي تلتقي عند
الغض الواحد شفر والشفر الذي ينبت فيه الهدب الواحد هدية فاذا طالت الاهداب قيل
رجل أعذب وامرأة هدياء ورجل أولف وامرأة وطفاء وكذلك أذن هدياء اذا كانت كثيرة
الشعر وطفاء وكل دليل على الطول والمجهر ما خرج من القاب من الرجل والمرأة من الجفن
الاسفل وفي العين الخاليق والواحد حلاق والخاليق النواحي وفيها اللعانة وهي مؤخرها
الذي يلي الصدغ والموق طرفها الذي يلي الانف وهو مخرج الدمع وفي العين الخوص وهو ضيق
في مؤخرها يقال رجل اخوص وامرأة حوصاء وفيها الفحل وهو سعة العين وعظم المقلة
وكثرة البياض وفيها الخفس وهو ضيق في النظر وفيها النكل وهو سواد العين بين الحمرة
والسواد والعجم السواد في العين بين الحمرة والسواد والشعل أن يشوب سوادها زرقه يقال
رجل أشهل وامرأة شهل ولا يقال قطر الى شزرا وذلك اذا قطر عن عيونه أو عن شمها ولم
يستقبله بمنظرة وفي النظر الاخفاء وهو ان يطبق جفنه على حدقه فيقال رأيت به مضغيا (ثم
القم) وفي القم التثايب والرابعيات والضواحل والارحاء والنواجر فالضواحل أربعة
أضراس تسلي الانياب الى جنب كل ناب من أسفل القم وأعلى ضواحل وأما الارحاء فهي
ثمانية أضراس من أسفل القم وأعلى وفي الاسنان الظلم ما سكن وهو ماء الاسنان وفي
الاسنان الشنب وهو ردو علوبة في المذاقة والفج تباعد ما بين الاسنان (ثم اللثة) وهو اللحم
ينبت فيه الاسنان وفي اللثة اللعني وهو مهرة تضرب الى سواد وكذلك الحوة واللهاة اللعنة
الخمراء المعلقة على الخنك (قلبت من الجزء الثالث والعشرين من التذكرة للصغدي) ان
شهاب الدين أحمد الحموي النقاش ورد الى القاهرة سنة ٧٣٢ وكتب الختمة الشريفة
على خوصته من أولها الى آخرها مقصلة الاجزاء والسور أخبرني بذلك المولى السادة الموقعون
بالباب الشريف وقدمه المولاة السلطان الملك الصالح وسأته عن مولده فقال في سنة ٦٩٩
وله نظم رائع (عن علي بن أبي طالب) رضى الله عنه عشرين النسيان كثرة الهم والحجامة في
النقرة والبول في الماء الراكد وأكل التفاح الحامض وأكل الكسفرة وأكل سؤر الفأرة
وقراءة الواح القبور والنظر الى المصلوب والشئ بين القطارين والقائه القملة حبة والله أعلم هذا
آخر التذييل

وهذا نبيل آخر

بسم الله الرحمن الرحيم * أما بعد حمد الله على نعمائه والصلاة والسلام على خير أنبيائه
فبقول العبد الفقير إلى عفومولاه الكريم إبراهيم بن الحاج علي الاحمد قدس أيت أن أذيل
التمرات بما جنيته من الثمار الدائمة والفوائد العلية وبالله التوفيق (لمن ذلك ملحق) ان
الصاحب بدر الدين وزير الجن كان له أخ يدعى الجلال وكان شديد الحرص عليه فأتى به بشيخ
ذو دين وعفة وعينية وعقل ليعلمه فأسكنه في منزل قريب منه فاقام على ذلك مدة ثم ان الشيخ
ام تحن بحسبة ذلك الشاب وقوى غرامه فيه فشكلوا له حاله فقال له ما حيلتي وان لا أستطيع
مفارقة أخي لا يسلا ولا نهارا اما الليل فان سريري يجانب سريره واما النهار فكم أرى تلازما
فقال الشيخ ان منزلي ملاصق لداركم فيمكن اذا غمضت عين أخيلتان تقوم لتسعمل ماء
فتأتي الى الحائط وأنا أتناولك من وراء الحصار فتجلس عندي لحظة لطيفة من غير ان يشعر
أحدك بشئ فقال الصبح والطاعة وتواعد على ايلة نهياه الشيخ من الصف والظرف ما يليق
بقامه فلما نام الصاحب واستغرق في النوم وأمن انتباهه قام الشاب وتشى خطران وفتح
بابا ويوصل منه الى الحائط فوجد شيئا واقفا ينتظره فسناره وصار عنده في المنزل وكانت ليلة
البدر وتناهدا ودارت بينهما كؤوس الشراب مزوجة ببرد الرضاب وانتشى الشيخ وأخذ في
الغناء وقدرى القمر جرعه عليهما واتبعه الصاحب فلم يجد أخاه فقام فزاعر صوابا ووجد
الباب الذي استغرق منه أخوه مقتوما فقال من ههنا جاء الشر فدخل منه وصعد الحائط
فوجد قورا ساطعا من البيت ونظر فرأى صاعدا هذه الحائكة والسكاس يسد الشيخ وهو ينشد
بأحسن صوت

صغاني خمرة من ريق فيه * وجبا بالعدا وماليه

وبات معاني خذا بخد * غزال في الانام بلا شيه

وبات البدر مطلعا لمننا * ساو لا ينم على أخيه

فكان من لطافة الصاحب ان قال والله لا أنم عليك أوزر كهما واذا صرف اه (ومن يدبغ ذلك
ما حكاها ابن خلكان في تاريخه) في ترجمة شرف الدين المعروف بابن السنو في قال قد وصل الى
اربيل بعض الشعراء وهو الشرف عبد الرحمن بن أبي الحسين بن عيسى بن علي بن يعرب
في سنة ثمان وعشرين وستمائة وشرف الدين يومئذ وزير فسيره منلوما على يد شخص كان في
خدمته يقال له السكال بن الشعرا الموصل صاحب التاريخ والتلويح عبارة عن دينار يقطع منه
قطعة صغيرة وقد جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد ان يغلوا مثل هذا لانهم يتعاملون بالقطع
الصغار ويسمونها القراصة ويتعاملون أيضا بالثلوم وهذا كثير الوجود يدايدهم جاء السكال
الى ذلك الشاعر وقال له الصاحب يقول لك أنفق الساعة هذا حتى يحجزك شيئا فتوهم الشاعر
ان السكال يكون قد قرض القطعة من الدينار وان شرف الدين ما سيره الا كاملا وقد صد استعلام
الحال من جهة شرف الدين فكتب اليه

يا أيها المولى الوزير ومن به * في الجود حق اقصر الامثال

أرسلت بدر التم عندك كاله * حسنا فاني العبد وهو هلال

مناخه النقصان الا انه * بلغ الكمال كذلك الآجال

فاجيب شرف الدين بهذا المعنى وحسن الاتفاق وأجاز الشاعر وأحسن اليه اه (ومنه ما حكى)
ان ابراهيم بن سهل الاشيلي كان يهوديا فاسلم وحسن اسلامه حتى انه مدح النبي صلى الله عليه
وسلم قبل ان يسلم وكان يقرأ مع المسلمين ويحاط بهم وكان يحب يوديا اسمه موسى وأكثر شعره
فيه فلما أسلم أحب شابا اسمه محمد وترك هوى اليهودى فقيل له في ذلك فأنشد

تركت هوى موسى بحب محمد * هديت ولولا الله ما كنت اهتدى

وماعن قلى تركى هواه وانما * شريسته موسى عطلت بمحمد

وكان ابراهيم هذا شاعرا مجيدا اتفق له في صباه ان الهيثم قطم قصيدة مدح بها التوكل على الله
ابن يوسف بن هود ملك الاندلس وقد كانت اعلامه سودا لانه كان بايع الخليفة قتيبة بن سعيد
اليه بالتولية والاولوية والنباتة ولا يعلم احد من ملوك الاندلس قبله ولا بعده بايع بنى العباس
قط فوقف ابراهيم بن سهل والهيثم بن سعيد قصيدته لبعض أصحابه فقال ابراهيم للهيثم زدين
اليك الغلاني والبيت الغلاني

اعلامه السود اعلام بسودده * كلهم بن محمد الملك خيلان

فقال الهيثم هذا البيت شئ ترويه أم نظمته فقال بل نظمته الساعة فقال الهيثم ان عاش هذا
الغلام فسيكون اشعر أهل الاندلس (ومنه ما اتفق) سنة ثمان وسماتة ان الملك العظيم عيسى
سار الى أخيه الملك الاشرف فاستعطاه على أخيه الكامل محمد وكان في نفسه موجدة عليه
فازالها وسار ابراهيم بن محمد اليه بالمرى فاعاناه الكامل على الافرنج الذين قد أخذوا دمياط
واستحكم أمرهم هناك من سنة أربعة عشر بعد حروب كثيرة بطول شرحها حتى عرض عليهم
في بعضها ان يرد عليهم بيت المقدس وجميع ما كان صلاح الدين فتحه في الساحل ويتركوا دمياط
فامتنعوا من ذلك فقدر الله سبحانه وتعالى ان شاعت عليهم مراكب فيها مسيرة لهم فاخذتها
مراكب المسلمين وأرسلت من أراضى دمياط المياه من كل ناحية فلم يسكن الافرنج ان
يضر فوابانفسهم وحصرهم السلون من الجهة الاخرى حتى اضطروهم الى أن يسبق الاماكن
فعند ذلك أتوا الى المصالحمة من غير مقاومة بقاء مقدمهم الى الملك الكامل وعنده اخواه
الذكوران وكانا قائمين بين يديه وكان يوم مشهود وأمرهم بمقدار فوق الصلح على ما أراد الكامل
محمد وملوك الافرنج والعساكر كلها واقفة بحضرته ومعه سباط عظيم اجتمع عليه المؤمن
والكافرو البر والفاجر فقام المحلى الشاعر وأنشد

هنيئا فان السعد راح مخلصا * وقد أنجز الرحمن بالنصر موعدا

حياتاه انطلق فتحابه السنى * مينا وانعاما وعززا مؤيدا

تهلل وجه الارض بعد قطوبه * وأصبح وجه الشرى بالظلم أسودا

ولما طفا البحر الخضم باهله الطسفاة وأخصى بالراكب مزيدا

أقام بهذا الدين من سل عزمه * صقيلا كمثل الحمام مجردا

فلم يبع الاسكل شلو مجدل * نوى منهم أومن تراه مقيدا

ونادى لسان الكون في الارض رافعا * عقيرته في الخافقين مشيدا

أعباد عيسى ان عيسى وقومه * وموسى جميعا بخدمون محمدا
قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة بلغني انه وقت الانشاد أشار عند قوله عيسى الى المعظم وعند
قوله موسى الى الاشراف وعند قوله محمد الى الكامل وهذا من أحسن الاتفاقات انتهى (ومنه
ما حكى عن جمال الدين) كاتب سر الملك المعظم عيسى انه كان بينه وبين السلطان مداعبة
ومنادمة فاتفقوا به حضر في بعض الليالي عنده فلما رجع الى منزله قالت له زوجته أين اذعام
السلطان فقال ما أنعم عليّ الله بشئ فقال أنا أعرض عنه وقامت اليه هي وجوارحها
في الحال وتناوأت بالخفاف فقال الى ان ألأت أعطائه وأدارت في حاة الصنع سلاته
فكتب للمعظم رفعة في ذلك منها

وتخالفني لا كف كلنا الستم فيق عند مجالس الاعراس
وتشابهت سود الخفاف كأنها * وقع المطارق من يدي نحاس
وقال أجيب عنها فأجاب به بما في آخره

فأصبر على أخفافهم ولا تكن * مختلفا لا يخلق الناس
واعلم ان اختلاف عليلاته * ما في وقوفك ساعة من باس
وشعنه أبو جعفر الاندلسي فقال

ومرود الوجنات دب هذاره * فكأنه خط على قمر طاس
لما رأيت عذاره مستهلا * قد رام يخفي الورد منه باس
ناديته قف كي أودع ورده * ما في وقوفك ساعة من باس

(ومن البديع ما حكى) ان الشيخ ابن كثير صاحب التار يخ كان له صفعة على باب داره يجلس
ويطالع فيها استنساها بالسارة لساعة الوحدة والى جواره ميله رث الثياب وكان اذا رأى
الشيخ جالساً على الصفح يجيء ويركب أكتافه فتفوح له رائحة فينادى منها ويستحي أن
يصرفه فاشتد غيظه وما فقال له يا شيخ أما تستحي كلما راني جالساً يجيء ويركب أكتافك وأنت
لست تعرف ما أطالع ولا لك شعور به فلما أنجزه بهذا التعنيف قال له يا سيدي الشيخ ما هذا
الذي تطالع فيه من العلوم فقال شيء في الاقباس فقال له انشدني منه شيئاً فافكر ابن كثير
ساعة واقبس في مطالعة الحال وقال

كيد حسودى وهنا * ولي سرور وهنا
الحمد لله الذى * أذهب عنا الحزن

فلما فرغ من انشاده قال له هذا الذى أفكرت فيه وتسكر به اسمع ما أقول فأندسارت جلال
من غير وقفة

قلبي الى الرشيد يبر * وعنده النظم يبر
الحمد لله الذى * فضلنا على كثير

فقام الشيخ له اجلالاً وأجلسه واعتذر له فقال له اياك ان تردى بأحد فان مواهب الله تعالى
في الصدور لا في الثياب اه (ومن اللطائف ما حكى) ان بعض الملوك حاصر ملكاً وأطال في
حصاره فلما اشتدت به المحاصرة استدعى بوزرائه فقال ما ترى وقد تأخرت بنا هذه الحال هل

نزل أم غرج عليه ليل لا يفعل الله بئنا ما نشاء فقال بعض وزراءه قد بدى إلى رأى يرى أنهم
يخبرون به عنا من غير قتال فقال ما هو قال يجمع مولاي ما في خزائنه من الذهب ويحضره
فلما أحضره استدعى بالصباغ وأمرهم أن يصبغوه جميعه ما زنة كل سهم قدر معلوم
فعملت على الأمر المذكور فكتب الوزير على كل فصل سطر بن ثم أمر أن تتركب السهام
فلم أركبت أمر حاشية الملك بأن يأخذ كل واحد سهما وأمرهم أن يرموها عن قوس واحد
على العسكر المختلط بهم فسلأ لأمان ذمها لها حتى أدهش العيون فأمر الملك أن يجمع فلما
جئت بين يديه أمر أن يقرأ ما عليها فإذا هو مكتوب

ومن جوده يرى العاقبة بأسهم * من الذهب الأبرز صبغت ذصولها
لينقها بحجرونها في دوائه * ويشترى الأكفان منها قبيلها

فلما سمع ذلك أمر بالرجيل من معاته وقال مثل هذا لا يحاصر ولا يقاتل (ومن ذلك ما يحكى)
أن الشيخ شمس الدين المعروف بالبحرورى رحمه الله تعالى كان يتعشق لمصافرة بعدة وهو
يتو جع من دمل طلع في دبره فسأله فقال دمل في ذلك الحبل ففصل الشيخ فصك شديدا
وقال ما رأيت أعجب من هذا الدمل فقال له الشاب ولم قال الدمل طلع في أنسب المواضع
وهذا على غير القياس جاء في أوسع المواضع فبسم الشاب بخلا وضى اه (الطيفة) يحكى أن
نقيب الأشراف ببغداد كان يهوى غلاما فهدى صدقة فأخذ ابن المنبر الطربلسى يوما وأضافه
وجلس في طبقة فذهب إليهم على خفية وقال

يا من هم في الطبقة * هل عندكم من شغفه
لسائل متيم * يطلب منكم صدقه

فأجاب ابن المنبر ارجع إلى الحال بقوه

يا من أنا سرقه * بهجته صخره
بدك يا ذا الميجز * أخذك مناصقه

فجعل الشريف وذهب اه (ومن المستعذب ما يحكى) عن الفضل قال دخلت على الرشيد
و بين يديه طبق ورد وعنده جار به ملو به وكانت تحسن الشعر والادب مع الحسن والحسين
فقال يا فضل قل في هذا الورق فأنشدته

كانه فم محبوب يقبله * فم المحب وقد أبدى به بخلا

فقال الرشيد ما تقولين يا ملو به فأنشدته

كأنه لون خفى حين تدفنى * كف الرشيد لا مريو جب القلا

فقال الرشيد قم يا فضل قد هيئتني هذه الحاجة فقمعت وقد أرخيت الستور اه (ومن)
الغرائب التي لا تدرك ما حكاها الشريف المقرئ في شرح يديته ان صا قفا نصرانيا اسمه نجم
ساغ قائما لمصر أولا دوزرا بيت المقدس وكان اسمه يحيى فنفس عليه نجم عشق يحيى ودفعه
له فلما قرأ طاش فقه له واستلا غيظا وذهب إلى أبيه وقاله أقرأ ما على هذا الخاتم فلما قرأه
حصل في نفسه تأثيرا ف أرسل خلفه و قد تجلسا لدى القاضي وأراد قتله فلما حضر أعين بذلك
فقال ما ذنبى وأنتم تروون عن نبيكم من قتل ذميا كنت خصم يوم القيا مقبيل له أو تسكلم

ونخطك بشهده عليك كيف تكتب بحم عشق يحي فقال والله ما كتبت الا ما تهر كونه
في كتابكم فكبت بحم عشق يحي فطرب المجلس لذلك واستحسنوا ذكاه وأشاروا عليه
بالسلام فهدا من الاتفاق البهيب اه (ومثل ذلك قول أبي نواس يمجو خالصة جارية
الرشيد)

لقد شاع شعري على يديكم • كما شاع در على خالصة

فلما بلغ الرشيد أنكر عليه وحدثه فقال لم أقل الا شاء فاستحسن مواريته وقال بعض من حضر
هذا البيت فقلت عني فابصر اه (حكى عن أبي العيناء انه قال) رأيت حارثة مع الخناس
وهي تختلف ان لا ترجع لولاها فاسألتها عن ذلك فقالت ياسيدي انه واقعني من قيام ويصلي
من قعود ويشغني اعراب ويحني في القرآن ويعصم الخميس والآنيس ويغفر رمضان
ويصلي الضحى ويترك الفرض فقلت لا أكثر الله منه في المسلمين اه (وقيل) زفر رجل
بجارية فأحبها فقبل له يا عدو الله هلا اذا تلبت بفاحشة عزت قال قد بلغني ان العزل مكروه
قالوا لما بلغ ان الزنا حرام (وقيل لاعرابي) كان يتعشق فينة ما يضر لو اشترى ثم يبيع
ما تنفق عليها قال لمن لي اذا ذلك بلذة الخلسة ولقاء المسارعة وانتظار الموعد (وحكى) ان علية
بنت المهدي كانت تهوى غلاما فادما اسمه طر خلف الرشيدان لا تسكاهم ولا تذكره في شعرها
فاطلع الرشيد يوما عليه واهوى قمرًا في صورة البقرة فان لم يرها وأبل فالتقى نهي عنده أسير
المؤمنين (قيل) دخلت امرأة على هرون الرشيد وعنده جماعة من وجوه أصحابه فقالت
يا أمير المؤمنين أفر الله عينك وفرحك بما آتاك وأتمتعك فقد حكمت فسلطت فقال لها
من تكونين أيها المرأة فقالت من آل برمك عن قتل رجاليهم وأخذت أموالمهم وسلبت نوالهم
فقال أما الرجال فقد هني فيهم أم الله وتغذ فيهم قدره وأما المال فاردود البلى ثم التفت
الى الخناس بن من أصحابه فقال أتدرون ما قالت المرأة فقالوا ما تراها قالت الاخيرة قال
ما أظنكم فهمتم ذلك أما قولها أفر الله عينك أي اسكنها عن الحركة واذا أسكنت العين عن
الحركة صميت وأما قولها وفرحك بما آتاك فأخذت من قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما آتوا
أخذناهم بغتة وأما قولها وأتم الله سعدك فأخذته من قول الشاعر

اذا تم أمريد اتقصه • ترغبذوالاذا قبل ثم

وأما قولها له - حكمت فسلطت فأخذته من قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً
فذهبوا من ذلك (وحكى ان المأمون) ولي عامل على بلاد وكان يعرف منه الجور في حذمه فاحمل
اليه رجلا من أرباب دولته ليبحثه فلما قدم عليه الطهر له انه قدم في تجارة في نفسه وله علم ان
ان أمير المؤمنين عنده علم منه فاكرم نزله وأحسن اليه وسأله ان يكتب كتابا الى أمير المؤمنين
المأمون يشكر سيره عنده ليزداد فيه أمير المؤمنين رغبة فكذب كتابه بعدثناء على أمير
المؤمنين أما بعد فقد قدمنا على فلان فوجدناه آخذنا بالعزم ماعلا بالحزم قد عدل بين عبيته
وساوى في أنصته أغنى القاصد وأرضى الواردوا نزلهم منه منازل الاولاد واذهب ما يدينهم من
الضغائن والاحقاد وحررهم المساجد الدائرة وأفرغهم من حمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة
يعني ان الكل صاروا حرة لا يملكون شيئا من الدنيا يريدون النظر الى وجه أمير المؤمنين أي

ليشكوا حالهم ولمزلهم فلما جاء الكتاب الى المأمون عزله عنهم لوقته وولى عليهم غيره
(وحكى) ان بعض الملوك طلع يوم الى أعلى قصره يتفرج فلاحته منه التفاتة فرأى امرأة على
سطح دار الى جانب قصره لم ير الاثر احسن منها فالتفت الى بعض جوار يد فقال لها من هذه
فكانت يامولاي هذه زوجة غلامك فيروزة لتتزل الملك وقد صار معها وشغف بها فاستدعى
بفيروز وقال له خذ هذا الكتاب وامض به الى البلاد الغلانية واقضى بالحواب فاخذ فيروز الكتاب
وتوجه الى منزله فوضع الكتاب تحت رأسه فلما أصبح ودع أهله وسار طالبا الحاجة الملك ولم يعلم
بما قد بده الملك فابته لما توجه فيروز قام مسرعا وتوجه مخفيا الى دار فيروز فقرع الباب فرعا
خفيا فقامت امرأة فيروز من الباب قال أنا الملك سيد زوجك ففتحت له فدخل وجلس فقالت
له أرى مولانا اليوم عندنا فقال جئت زائرا فقالت أعوذ بالله من هذه الزبارة وما اظن فيها
خير فقال لها ويحك انتي أنا الملك سيد زوجك وما أظنك عرفتني فقالت يامولاي لقد علمت انك
الملك ولكن سيقنك الا وائل في قولهم

سأزل ما هم من غير ورد • وذلك لكثرة الوراد فيه

اذا سقط القباب على طعام • رفعت يدي ونفسي تشبهه

وتجنب الاسود ورو دماء • اذا كان الكلاب ولعن فيه

ويرتجع الكرم خيص بطن • ولا يرضى مساهمة السفيه

وما أحسن يامولاي قول الشاعر

قل لاني شفه الغرام بنا • وساحب الغدر غير محبوب

والله لا قال قائل أبدا • قدأ كل الليت فضله الذيب

ثم قالت أيها الملك تاتي الى موضع شرب كل بك تشرب منه فاستقى الملك من كلاهما وخرج وزكها
ففسى نعله في الدار هذا ما كن من الملك وأما فيروز فابته لما خرج وسار تفقد الكتاب فلم يجدده
معه في رأسه قد كره ان يسه تحت فراشه فرجع الى داره فوافق وصوله عقب خروج الملك
من داره فوجد فعل الملك في الدار فطاش عقه وعلم ان الملك لم يره في هذه السفرة الا لامر
يفعله فسكت ولم يبد كلاما واخذ الكتاب وسار الى حاجة الملك فمضاها ثم عاد اليه فاقم عليه
بما تده ديار لخصي فيروز الى زوجته فلم عليها وقال لها قومي الى زيارة بيت أسك فالت وملا ذلك
قال ان الملك اقم علينا وأريد ان تظهر لي لاهك ذلك قالت حبا وكرامة ثم قامت من ساعها
الى بيت أبيها ففرحوا بها وبما جانت به معها فقامت عند أهلها مدة شهر فلم يذكروها
زوجها ولا إليها فاتي اليه أخوها وقال له يا فيروز اما ان تغبرنا بسبب غضبك واما ان تحمنا
الى الملك فقال ان شئت الحكم فافعلوا لما تركت لها على خافط لم يوه الى الحكم فاتي معهم
وكان القاضي اذ ذاك عند الملك جالسا الى جنبه فقال أخو القصية أيد الله مولانا قاضي
القضاة فاتي أجرت هذا الغلام بستانا سالم الحيطان يستر ماء معين عامرة وأشجار مثمرة
فأحس كل ثمرة وهدم حيطانه وأخرى بثره فالتفت القاضي الى فيروز وقال له ما تقول يا غلام
فقال فيروز أيها القاضي قد استلقت هذا البستان وسلمته اليه أحسن ما كان فقال القاضي
هل سلم اليك البستان كما قل قال نعم ولكن أريد منه السبب لردده قال القاضي ما قولك قال

والله يا مولاي ما رددت البستان كراهية فيه وانما جئت يومامن الايام فوجدت فيه اثر الاسد
نخفت أن يقتلني فحرمت دخول البستان اكراما للاسد قال ولكن الملك متسكنا فاستوى
جالسا وقال يا فيروز ارجع الى بستانك آمننا طعنا فوالله ان الاسد دخل البستان ولم يؤثر فيه
اثر اول التمس منه وراقولا تخراولا شيبا ولم يلبث فيه ضرب لحظة يسيرة وخرج من غير بأس ووالله
ما رأيت مثل بستانك ولا أشد احترازا من حيطانه على شجرة قال فارجع فيروزي الى داره ورد
زوجته ولم يعلم القاضى ولا غيره بشئ من ذلك اه (وحكى) ان الحاج سأل يوما الغضبان
ابن القبطى عن مسائل يختص فيها من جللتها ان قال له من أكرم الناس قال أقصمهم فى الدين
وأصدقهم لليمين وأذلهم للسليين وأكرمهم للماين وألهمهم للساكين قال لئن الأم الناس
قال المعطى على الهوان المستر على الاخوان الكثير الالوان قال لئن شر الناس قال أطولهم
بعمرة وأدومهم بسبوة وأكثرهم خلوة وأشدهم قسوة قال لئن أشجع الناس قال أضر بهم
بالسيف وأقراهم للضيف وأتركهم للجب قال لئن أجبن الناس قال المتأخر عن الصغوف
المنقبض عن الزخوف المرقعش عند الوقوف المحب ظلال السقوف الكاره لضرب السيوف
قال لئن أتصل الناس قال المتفنن فى اللام الضنين بالسلام المهادنى الكلام المقبب على
الطعام قال لئن خسر الناس قال أكثرهم احسانا وأقومهم ميزانا وأدومهم غفرا ناوا وسهم
ميدانا قال الله أبوك فكيف يعرف الرجل الغريب احسب هو أم غير حسب قال أصلح الله
الامير ان الرجل احسب بذلك أدبه وعفه وشهامته وعزته ونفسه وكثرة احتماله وشاشته
وحسن مداراته على أصله فالعاقل البصير بالاحساب يعرف شماته والنذل الجاهل يحمله
نفسه كمثل الدرة اذا وقعت عند من لا يعرفها ازدرها واذا نظر اليها اعتلأ عرقها
وأكرمها ففى عندهم لمعرفتهم بها حسنة عظيمة فقال الحاجب الله أبوك لى العاقل والجاهل
قال أصلح الله الامير العاقل الذى لا يتسكلم ههنا ولا ينظر شزرا ولا يضر غدررا ولا يطلب عدرا
والجاهل هو المهادنى كلامه المنان بطعامه الضنين بسلامه المتطاول على امامه القاضى
على غلامه قال الله أبوك لئن الحازم الكسب قال المقبل على شأنه التارك لما لا يعنيه قال لئن
العاقر قال المحب بأرائه الملتفت الى ورائه قال هل عندك من القسا مخبر قال أصلح الله الامير
لنى بشأن من خبير ان شاء الله ان النساء من أمهات الاولاد بمنزلة الانعلاج ان عدلتها انكسرت
واهن جوهر لا يصلح الاعلى المداواة لئن داراهن انتفع بهن وقرت عينه ومن شاوهرهن
كدرن عيشته وتكدن عليه حياته وتنقص لذاته فاحسبكر من اعفهن وانفسر
أحبا بهن العفة فاذا زلن عفافهن أنت من الحيفة فقال له الحاجب يا غصان انى موجهك الى
ابن الاشعث واذا اخذ أنت قائل له قال أصلح الله الامير أقول ما رديده يؤذيه ويضيقه فقال
انى أطنك لا تقول له ما قلت وكفى بصوت خلاخل تجلجل فى قصرى هذا قال كلا أصلح الله الامير
ما حدد له لسانى وأجره فى ميدانى فعند ذلك أمره بالمسير الى كرمان فلما توجه الى ابن الاشعث
وهو على كرمان بعث الحاجب عينا عليه أى جاسوسا وكان يفعل ذلك مع جميع رسله فلما قدم
الغضبان على ابن الاشعث قال له ان الحاجب قد هم بخلعك وهرك فخذ حذرک وتغذبه قبل ان
يدهشى بك فاخذ حذرله عند ذلك ثم أمر الغضبان بجائزة سنوية وخلع فاخذه وانصرف

راجعا فاني الى ربة كرماني في شدة الحر والقيظ وهي ربة شديدة الرضاء فضرب قبته فيها
 وحط عن رواده فيبينما هو كذلك اذا اعراني من بني بكر بن وائل قد اقبل علي بغير قاصد اخوه
 وقد اشتد الحر وحيث انقرا وقت الظهيرة وقد ظمئ ظمأ شديدا فقال السلام عليك ورحمة
 الله وبركاته فقال الغضبان هذه سنة وردنا فريضة فازدنا له او خسرنا ركها ما حاجتك يا اعرابي
 قال اصابني الرضاء وشدة الحر والظما فتممت قبتي ارجو بركتها قال الغضبان فما
 تممت قبته اكبر من هذه وأعظم قال ايتهن تعني قال قبته الامير ابن الاشعث قال تلك لا يوصل
 اليها قال ان هذه امنع منها فقال الاعرابي ما اسهل يا عبد الله قال اخذ فقال وما تعطي قال
 اكرمه ان يكون لي اسمان قال بالله من أين أنت قال من الارض قال فان تريد قال امشي في
 مناكمها فقال الاعرابي وهو يرفع رجلا ويضع أخرى من شدة الحر اتقرض الشعر قال انما
 يقرض الشعر الفارق قال اتقصع قال انما تصعب قال انما تصعب الحماة فقال يا هذا ائتني ان ادخل
 قبتيك قال خلفك اوسع لك فقال قد احرقتني الشمس قال مالي عليها من سلطان فقال الرضاء
 احرقت قدومي قال بل عليها اترو فقال اني لا اريد طعامك ولا شرابك قال لا تعرض لانا نصل
 اليه ولو طلعت روحك فقال الاعرابي سبحان الله قال نعم من قبيل ان تطلع اضر اسنك فقال
 الاعرابي ما رأيت رجلا اتسي منك اتيتك مستغيثا فخصيتي وطردتني هلا قد دخلتني قبتيك
 وطاردتني القريض قال مالي بمحادثتك من حاجة فقال الاعرابي بالله ما اسهل ومن أنت
 فقال انا الغضبان بن الصعري فقال اسمان منك ان خلقا من غضب قال فمتموكتا على
 باب قبتي برجلك هذه العوجاء فقال قطعها الله ان لم تسكن خيرا من رجلك هذه الشفاء
 فقال الغضبان لو كنت حاكما لخرت في حكمك لان رجلي في الظل قاعدة ورجلك في الرضاء
 فاشمة فقال الاعرابي اني لا تملك حروريا قال اللهم اجعلني عن يقري الخبيرو يريده فقال اني
 لا ظن عنصريك فاسد اقال ما قدرني على اصلاحه فقال الاعرابي لا ارضاك الله ولا حيالك
 ثم ولي وهو يقول

لا بارك الله في قوم تسودهم * اني اظنك والرحمن شيطاننا

أتيت قبته ارجو ضيافته * فاطهر الشيخ ذوا القرنين حرمانا

فلما قدم الغضبان على الحاج وقد بلغه الجاسوس ما جرى بينه وبين الاشعث وبين الاعرابي
 قال له الحاج يا غضبان كيف وجدت أرض كرماني قال أصحح الله الامير ارضا يابسة الجيش بها
 ضعا في هزلاء ان كثروا جاعوا وان قلوبنا عوا فقال له الحاج أنت صاحب الكلمة التي
 بلغتني انك قلتها لابن الاشعث تغدب الحاج قبل ان يتعشى لم فوالله لا حبسناك عن الوساد
 ولا نزلناك عن الجياد ولا شهورنا في البسلا قال الامان أيها الامير فوالله ما ضرت من قبلت
 فيه ولا نفع من قبلت له فقال له ألم أقل لك فاني بعثت خلائك تحيط في قصري هذا اذهبوا
 به الى السجن فله هبوا به قيد ومجن فكش ما شاء الله ثم ان الحاج ابنتي الخضرء بواسط
 فاطهبها فقال لمن حوله كيف ترون قبتي هذه وبناءها فقالوا أيها الامير انها حصينة مباركة
 منيعة فغرة قليلة عليها كثير خيرها قال لم تخبروني بنصح قالوا لا يفهمك الا الغضبان
 فبعث الى الغضبان فاحضره وقال له كيف ترى قبتي هذه وبناءها قال أصحح الله الامير بنيتها

في غير بلدك لآلئ ولا لولده لا تنوم لك ولا يسكنها وارثك ولا تنبي لك وما أنت لها ياق قال
الحجاج قد صدق الغصبان رده الى السجن فلما ملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا
مقرنين فقال أنزلوه فلما أنزلوه قال رب أنزلي منزلا مباركا وأنت خير المنزلين فقال انزله رباه
الارض فلما انزله رباه الارض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال
جبروه فاقبلوا يحزنونه وهو يقول بسم الله جبرواها وحررها انزلي لغفور رحيم فقال الحجاج
وبسكم انزكوه فقد غلبني دها وخبثا ثم ضاهاه واقم عليه وعلى سبيله (وقيل بينهما) كثير
عزة مار بالطريق يوما لذا هو بجحوز مبعيا على طرعة الطريق عشي فقال لها انتهى عن الطريق
فقال له ويحك ومن تكون قال انا كسيرة مزة قالت فبك الله وهل مثلك يتكلم عن الطريق
قال ولم قالت ألسنت الغائل

وملوه ضيفا لحسن طبيعة الثرى * عجم الندي جثجاها وحررها
بالطيب من أردان عزة موهنا * اذا أودت بالجمهر اللدن نازها
ويحك يا هذا الويضر بالجمهر اللدن مثلي ومثل أهل الطاب ويحجم لاهل مثل سيدك امرئ
القيس

وكنت اذا ما جئت بالليل طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب
قطعة ولم يرد جوابا (حكى عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى) قال خرجت حاجا الى بيت الله
الحرام وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام فبينما أنا في الطريق اذا أنا بسواد على الطريق فغيرت
ذاك فاذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف قتلت السلام عليا ورحمة الله
وبركاته فقالت سلام فولا من رد رحيم قال قتلت لها رحمتا فمتنصحين في هذا المكان قالت
ومن يضل الله فلا هادي له فعلت انها ضالة عن الطريق قتلت لها ابن زدين قالت سبحان
الذي أسرى بعده ليلامن المسجد الحرام الى المسجد الأقصى فعلت انما اددقت حجوا وهي
ترديد بيت المقدس فقلت لها أنت عندكم في هذا الموضع قالت ثلاث ليال سواي قتلت ما أرى
معل طعاما ما كان عرو يطعمني ويسقيني فقلت فباي شيء تنوشين قالت فلم تجدوا ما
تجمعوا صعدا فقلت لها ان معي طعاما هل لك في الاكل قالت ثم اتوا الصيام الى الليل فقلت
قد ابع لنا الاطيار في السفرة قالت وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون فقلت لم لا تكلميني
مثل ما اكلت قالت ما يلفظ من قول الله قريب عتيد فقلت لمن أي الناس أنت قالت ولا تغف
ما ليس لك به علم ان الجمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا فقلت قد اخطأت
فاجعليني في حل قالت لا تحرب عليكم اليوم يغفر الله لكم فقلت فهل لك ان احملك على ناقتي
تدركي القامه قالت وما تعلمون خير بعله الله قال فأنخت الناقة قالت قل للمؤمنين يغضوا
من أبصارهم يغضض بصري عنها وقلت لها اركبي فلما أرادت ان تركب نفرت الناقة فنفرت
ثيابها فقالت وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فقلت لها امري قالت سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا معه مقرنون وانما الذي ينالنا من قبلون قال فاختبرنا ما لنا فوجعت اسنى واصبح
فقلت ولقد صدقني مثلنا واغضض من صوتك فجعلت أمشي رويدا رويدا ثم بالشر فقلت
فاقرؤا ما تيسر من القرآن فقلت لها لقد أوتيت خيرا كثيرا قالت وما يدكر الا اولوا الالباب

فلما ثبتتم بأفلاقتك زوج قالت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم
 تسؤكم فسكت ولم تكلموا حتى أدركتهم بالقائمة فقلت لها هذه القائمة فمن لك فيها قالت
 المال والبنون زينة الحياة الدنيا فقلت إن أباي وأولاداً فقلت وما شأنهم في الحج قالت وعلامات
 وبالجملة هم عتدون فقلت انهم أدلاء الركب قصدت بهم القباب والعمارات فقلت هذه
 القباب فمن لك فيها قالت واتخذ الله إبراهيم خليلاً وكرم الله موسى تكليماً يا يحيى خذ الكتاب
 بقوة فنادت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى فاذا أتاك ابنان كأنهم الأقمار قد أقبلوا فإني استنصر بهم
 المخلص قالت فابعثوا أحداً منكم يرافقكم هذه إلى المدينة فلينظر أياً رزقي طعماً فليأتكم برزق
 منه فحسبني أحدهم فاسترى طعماً فقدمه وبين يدي فقامت كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم
 في الأيام الخالية فقلت الآن طعماكم على حرام حتى تجربوني بأمرها فقالوا هذه أمنا لها منذ
 أربعين سنة لم تسكلم بالآخران بخافة أن تزل فيمخط عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء
 فقلت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (قبل أن معن بن زائدة) دخل على
 المنصور فقال له عيب يا معن تعطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله

معن بن زائدة الذي رافقته * شرفاً على شرف بنوشيان

فقال كلاً يا أمير المؤمنين إنما أعطيتك على قوله

فلما أتت يوم الوأشعة معلناً * بالسيف دون خليفة الرحمن

فلمت حوزته وكنت وقاه * من وقع كل مهند ووسنان

فقال أحسنت والله يا معن وأمره بلبلوا ثم وانحلم (ووفد ابن أبي يحيى على معاوية) فقام
 خطيباً فاحسن فخدم معاوية فقال له أنت الذي أوصاك أبوك بقوله

إذا مت فادفني إلى جنب كرمه * تروى عظامي بعد موتي عروفا

ولا تدفني في القبلة فأنسى * أخاك إذا مات إن لا أذوقها

قال بل أنت الذي يقول أبي

لا تسأل الناس مائلاً وكثرة * وسائل الناس ملجودى وما خافى

أعطى الحسام فداء الروح حصته * وعامل الرمح أرويه من العلق

وأطعن الطعنة التجلاء عن عرض * وأكتم العرفية ضريرة العنق

ويعلم الناس أنى من سراهم * إذا سمعوا بصير الرعيدي بالفرق

فقال له معاوية أحسنت والله يا ابن أبي يحيى وأمره بصله وجرته (وقيل) دخل مجنون الطاق

بومالى الحمام وكان بغيره ثم رآه أبو حنيفة فرمى الله عنه وكان فى الحمام فغمض عينيه فقال له

المجنون متى أحس الله قال منذ ههنا سترتك (ومن ذلك ما ليحكى) أن الحجاج خرج يوماً فماتت امرأة غلام

فخرج من نزعته أنصرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ من بني عجل فقال له من أين أنت

الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون حالكم قال شر حال نطلبون الناس ونستحلون

أموالهم قال فكيف قولك في الحجاج قال ذلك ما لى العراق شرمته فبعه الله فخرج من استعمله

قال أعترف من أنا قال لا قال أنا الحجاج قال جعلت فداءك أن أتعرف من أنا قال لا قال أنا

فلان بن فلان مجنون بنى عجل اصبر على كل يوم مرتين قال ففعل الحجاج منه وأمره بصله (وحكى

أبو محمد الحسين بن محمد الصالحى قال كاحول سرير المعتض بالله ذات يوم نصف النهار فنام دوما
 أن كل فاتبه فخرجها وقال يا خدام فأسرنا الجواب فقال ويلكم أعينوني واخفوا بالسط
 فأول ملاح ترونه متخدرا فى سفينة فارغة فاقبضوا عليه واتروبه ووكوا بالسفينة من يحفظها
 فأسرنا فوجدنا ملاحا فى سفينة فختنا به المعتض فلما رآه الملاح كاد يتلف فصاح عليه صيحة
 عظيمة كادت روحه تذهب منها وقال أصدقنى يا ملعون عن قضيتك مع المرأة التى قتلها اليوم والا
 ضربت عنقك فقتلهم وقال نعم كنت سمرا فى الشرعة الفلانية فقتلت امرأة لم أرمئها عليها
 ثياب فاخرة وحلى كثير وجواهر فطعمت فيها واحدة لمت عليها حتى سددت لها وغرقها
 وأخذت جميع ما كان عليها ثم طرحتها فى الماء ولم أجبر على حمل سلبها الى دارى لئلا يشو
 الخبر على فوئت على الهروب والاختدار الى واسط فصبرت الى أن خلا السط فى هذه الساعة
 من الملاحين فاخذت فى الاختدار فعلقى هؤلاء القوم فخلو فى البث فقالوا أين الحلى والسلب
 قال فى صدر السفينة تحت البوارى قال المعتض على به الساعة فحضر وابه فأمر بتغريق الملاح
 ثم أمر أن ينادى ببغداد من خرجت له امرأة الى الشرعة الفلانية سمرا وعليها ثياب فاخرة
 وحلى فلحضر فحضر فى اليوم الثانى أهلها واعطوا صفاتها ووصفها ما كان عليها فلم ذلك اليهم
 قال قتلتم يا سولاي من أعلمنا أوصى اليك بهذه الحيلة وأمر هذه الصبية فقال بل رأيت فى
 منامى جدي لا شيئا أبيض الرأس والعيبة والثياب وهو ينادى يا أحمد أول ملاح ينجد الساعة
 فاقبض عليه وقرره على المرأة التى قتلها اليوم طليا وسلبها ثيابها وأقم عليه الحد ولا يقتل
 فكان ما شهدتم (وحكى ابن بهرام الملك) خرج يوما للصيد فنفرد عن أصحابه فرأى صيدا
 فتبعه طامعا فى لحاقه حتى بعد عن عسكره فنظر الى دراع تحت شجرة فنزل عن فرسه يقول وقال
 للرأى احفظ على فرسى حتى أبول فجد الرأى الى العنان وكان مجلسا ذهب كثيرا فاستغل
 بهرام وأخرج سكينه فقطع الطرف اليمين وأخذ القصب فلقى عليه ففرغ بهرام فظفره اليه
 فزاد ففرض بصره وأطرق برأسه الى الأرض وأطال الجولوس حتى أخذ الرجل حاجته ثم قام
 بهرام فوضع يده على عينيه وقال للرأى قدم الى فرسى فانه قد دخل فى عيني من سالى الرجح فلا
 أقدر على فتحه ما تقدمه اليه فركب وسار الى أن وصل الى عسكره فقال لصاحب مرأى كبه
 ان الطرف اليمين قد وهبها فلا تهم بها أحدا (قيل) مرض أحمد بن أبى دود فغاده المعتض
 وقال فذرت ارحاما لله تعالى ان تصدق بدمرة آلاف دينار فقال له أحمد يا أمير المؤمنين
 ما جعلنا فى أهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الاسعار شدة فقال فويت ان تصدق بهم على من
 ههنا وأطلق أهل الحرمين مثلها فقال أحمد منع الله الاسلام وأهله بك يا أمير المؤمنين فانك كما
 قال النعماني لا يملك الرشيد رجمة الله تعالى عليه

ان المكارم والمعروف أودية * أحلك الله مها حيث يجتمع

من لم يكن بأمين الله معتصما * فليس بالصلوات الخمس يتقنع

(ومن محاسن الاخلاق) ما حكى عن القاضي يحيى بن أكرم قال كنت تأقما ذات ليلة عند
 المأمون فطش فامتنع أن يصيح بغلام يسقيه وأتانا ثم فنبغض على نومي فأرأته قد قام بشي على
 أطراف أسابعه حتى أتى موضع الساهو بينه وبين المسكن الذى فيه الكثيران فغص من ثلثمائة

خطوة فأخذ منها كوزا فشرب ثم رجع على أطراف أسابعه حتى قرب من الفرائش التي أنا
عليه فطلى خطواتنا ثلثا ينهني حتى صار إلى فراشه ثم رأيته آخر الليل قام يبول وكان
يقوم في أول الليل وآخره فتعد طويلا يحاول أن يتحرك فيصيح بالسلام فلما شعر كثر وب
قائما وصاح يا غلام وثأب للصلاة ثم جاني فقال لي كيف أصبحت يا أبا محمد وكيف كان سيدك
قلت خير ميت جعلني الله فداك يا أمرا المؤمنين قد خصل الله تعالى ياخذ لاني الانبياء وأحب
لك سرهم فهناك الله تعالى بهذه النجاة وأتمها عليك فأمر لي بالتمدينار فأخذتها وانصرفت
(قال) وبنت عنده ذات ليلة فانتبه وقد عرض له السعال حتى غلبه فعزل وراكب على الأرض
لثلاث عوصة فانتبه (وكتبت) معه يوماني بستان فذور فيه فجعلنا نمر بالريحان فيأخذ منه
الطافق والطاقتين ويقول اقيم البستان اصلي هذا الخوض ولا تقرر في هذا الخوض شباً من
البقول قال يحيى ومثني في البستان من أوله إلى آخره وكتبت أنا عملي الشمس والمأمون عما
يلي الظل فكان يصعدني أن أتحوّل أنا إلى الظل ويكون هو في الشمس فامتنع من ذلك حتى بلغنا
آخر البستان فلما رجعنا قال يا يحيى والله لا تكون في مكان في ولا تكون في مكانك حتى آخذ
فصبي من الشمس كما أخذت فصبيك وتأخذ نصيبك من الظل كما أخذت نصيبك قلت والله
يا أمرا المؤمنين لو قدرت أن أقبلك يوم الهول بنفسى اغتات فليزل بي حتى تحوّل إلى الظل وتحول
هو إلى الشمس ووضع يده على عاتقي وقال بحبائي عايلك الا وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت
انافه لا خير في محبة من لا يصف اه (وحكي) أن أحقن اصطفيا لي طريق فقال أحدهما
تعال نهن على لغة فان الطريق تقطع بالحديث فقال أحدهما أنا اتخى قطاع غنم انتفع بلبها
ولحمها وصفوها وقال الآخر أنا اتخى قطاع ذئاب أرسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيئا قال
وبحث أهد من حق الصبة وحرمة العشرة فتصاحبا واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا
بالأطواق ثم تراصبا لي أن أول من يطاع عليهما يكون حكايتهم ما فطع عليهما شيء بحمار
عليه زقن من عسل فحدثهما أنزل بالزقن وفتحهما حتى سال العسل على التراب ثم قال
صبا الله دمي مثل هذا العسل أن لم تكونا أحقن (وقال الاصحى) بينما أنا أطوف بالبيت ذات
ليلة إذ رأيت شابا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول

يا من يجيب هما المضطرب في الظلم * يا كاشف الضر والبلى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتها * وأنت يا حي يا قيوم لم تسلم
أدعوك ربى خريهاهما قلعا * فارحم بكائي بحق البيت والحرم
ان كان جودك لا يرجوه ذو صفه * فمن يجود على العاصين بالكريم
تم بكى بكاء شديدا وأندس يقول

الأيها المقصود في كل حاجة * شكوت اليك الضر فارحم شكايي
الأيها جاني أنت تسكشف كربتي * فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي
أنت يا جمال قباح رديسة * ومالي الوري عمدني كفتايي
أخترقني بالنار يا غاية المنى * فأين رجائي ثم أين مخافتي

ثم سقط على الأرض مغشيا عليه فدفن منه فاذا هز بن العابد بن علي بن الحسين بن علي بن

أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين فرغت رأسه في حجرى وبكى قطرت دمعة من دموعى على
 خده ففتح عينيه وقال من هذا الذى يحجم علينا قلت عبيدك الاسمعى سيدى ما هذا البكاء
 والخروج وأنت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أليس الله تعالى يقول انما يريد الله ليذهب
 عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال هيئات هيئات يا اسمعى ان الله خلق الجنة
 لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه ولو كان حرا قرشيا أليس الله تعالى يقول
 فاذا نفع في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يقاء لون لمن ثقلت موازينه فاولئك هم المخطئون
 ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون انتهى (وكان أبو العباس
 السفاح) يحببهم السمر ومنازعة الرجال بعضهم بعضا فحضر عنده ذات ليلة ابراهيم بن محرمه
 السكندى وخالد بن صفوان بن الاحيم فاضروا في الحديث وبذا كروا مضروا العين فقال ابراهيم
 ابن محرمه يا امير المؤمنين ان أهل العين هم العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم يزلوا ملوكا ورؤا
 الملك كبراعن كبروا عن اول منهم الثمان والمئذرو منهم عياض صاحب الجهرين ومنهم
 من كان يأخذ كل سفينة غصبا وليس من شئ لم يخطر الا اليهم ينسب ان سئلوا اعطوا وان نزل
 بهم سيف اقروا فهم العرب العاربة وغيرهم المتعربة فقال أبو العباس ما اظن التمهى رضى
 بقولك ثم قال ما تقول أنت يا خالد قال ان اذن لى امير المؤمنين في الكلام تكلمت قال تكلم ولا
 تهب احد اقل اخطأ المتكلم بغير علم وطق بغير صواب وكيف يكون ذلك لقوم ليس لهم السن
 فصحة ولا لغة صححة نزل بها كتاب ولا جاءتهم اسنة يقتضون علينا بالثمان والمئذرو مختصر
 عليهم بخبر الانام واكرم الكرام محمد عليه افضل الصلاة والسلام فله المنة علينا وعليهم
 لحنا النبي المصطفى والخليفة المرتضى ولنا البيت المحجور وزعم والحطيم والمقام والحجابة
 والبطحاء وما لا يحصى من المآثر ومننا الصديق والفاروق وذو النورين والوصى والولى وأسد
 الله وسيد الشهداء ومناعرفوا الذين وآفاهم الفيض من راحنا زاحنا ومن عادانا اصطلمناه ثم
 أقبل خالد على ابراهيم فقال المثل علم بلغه قومك قال نعم قال فما اسم العين عندكم قال الجمجمة
 قال فما اسم السن قال المبدنة قال فما اسم الاذن قال الصنارة قال فما اسم الاصابع قال المشاير
 قال فما اسم الذئب قال الكنع قال فما اسم الله عز وجل قال نعم قال فان الله تعالى
 يقول انا انزلناه قرآنا عربيا وقال بلسان عربى مبين وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
 قومه فتحن العرب والقرآن بلساننا انزل المثران الله تعالى قال والعين بالعين ولم يقل والجمجمة
 بالجمجمة وقال تعالى والسن بالسن ولم يقل والمبدنة بالمبدنة وقال تعالى والاذن بالاذن ولم يقل
 والصنارة بالصنارة وقال تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم ولم يقل شنا تهم في صنارهم وقال
 تعالى فا كله الذئب ولم يقل فا كله الكنع ثم قال لابراهيم انى أسألك عن أربع ان اقررت بهن
 فهزت وان محمدن كفرت قال وما هن قال الوصول منا أو منكم قال منكم قال والقرآن انزل
 علينا أو عليكم قال عليكم قال المتبرقينا أو فيكم قال فيكم قال فاليك لنا أو لكم قال لكم قال
 فاذهب فما كان بعده ولا فهو لكم بل ما أنت الاسانس فردا وبخ جلد أو ما همج رد قال فتحدث
 أبو العباس وأقر ظلاله وحبها جميعا (وحكى ان الحاج) اخبر يدين المهلب بن ابي صفرة
 وعذبه وابنتا مل موجوده وجهته فتوصل يزيد بحسن تطلقه وارغب السجنان واستماله وهرب

هو والصحبان وقصد الشام الى سليمان بن عبد الملك فلما وصل يزيد بن المهلب الى سليمان بن عبد الملك اكرمه واحسن اليه واقامه عنده فكتب الحاج الى الوليد يعلمه ان يزيد هرب من السجن وانه عند سليمان بن عبد الملك اخي امير المؤمنين وولي عهد المسلمين وان امير المؤمنين اعطى رأيا فكتب الوليد الى اخيه سليمان بذلك فكتب سليمان الى اخيه يقول يا امير المؤمنين اني ما احب يزيد بن المهلب الا لانه هو وابوه واخوته من صناعنا قد عينا واحد بنا ولم اجر عدوا لامير المؤمنين وقد كان اهلنا قصده وعينه وغرمه اربعة آلاف ألف درهم طلبنا ثم طلبنا له ثلاثة آلاف ألف درهم وقد صار الى واسط فاني فاجرته وانا اغرم عنه هذه الثلاثة آلاف ألف درهم فان رأى امير المؤمنين ان لا يخرجني في ضيق فليفعل فانه اهل الفضل والكرم فكتب اليه الوليد انه لا بد ان يرسل الى يزيد مغلولاً مقيداً فلما ورد ذلك على سليمان احضر ولده أيوب فقيدته ودنا يزيد بن المهلب فقيدته ثم شد قيد هذا الى قيد هذا بسلسلة وغللها جميعاً بقلان وأرسلها الى اخيه الوليد وكتب اليه اما بعد يا امير المؤمنين فقد وجهت اليك يزيد بن اخيك أيوب بن سليمان وقد هممت ان اكون ثالثاً فان هممت يا امير المؤمنين بقتل يزيد فبأية عذرتك اباد يا أيوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانياً واجعلني اذا شئت ثالثاً والسلام فلما دخل يزيد بن المهلب وأيوب بن سليمان في سلسة واحدة اطرق الوليد استخياء وقال لقد آسأ الى أي أيوب اذ بلغنا به هذا المبلغ فاخبر يزيد بكلمهم ويحجج نفسه فقال له الوليد ما تحتاج الى الكلام فقد قبلنا عدوك وغللنا ظم الحاج ثم انه احضر حداد وأزال عنهما الحديد واحسن اليهما ووصل أيوب ابن اخيه بثلاثة آلاف درهم ووصل يزيد بن المهلب بعشرين ألف درهم ووردهما الى سليمان وكتب كتابا الى الحاج يقول له لا سبيل لك على يزيد بن المهلب فاباك ان تعاودني فيه بعد اليوم فسار يزيد الى سليمان بن عبد الملك واقام عنده في اعلى المراتب وارفع المنازل اه (وحكي أبو علي المصري) قال كان لي جار شيخ يحس الموقى فقلت له يوما حدثني يا عجب فلما رأيت من الموقى شمالا جاني شاب في بعض الايام ملج الوجه حسن الثياب فقال لي انفسل لنا هذا البيت فلت نغم قبعته حتى اوفقي على باب فدخل هنيئة فاذا بجارية هي أشبه الناس بالشاب قد خرجت وهي تسمع عينيها فقالت أنت الغاسل فلت نغم قالت بسم الله ادخل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فدخلت الدار واذا بالشاب الذي جاءني يعالج سكرات الموت وروحته في ليله وقد شخص بصره وقد وضع كفته وحطوطه عند رأسه فلم اجلس اليه حتى قبض فقلت سبحان الله هذا ولي من اولياء الله تعالى حيث عرف وقت وفاته فاخذت في غسله وانا ارتعد فلما أدرجته أتت الجارية وهي أخته فقبلته وقالت اما اني سألق بك من قريب فلما أردت الانصراف شكرت لي وقالت أرسل الى زوجتك ان كانت تحسن ما تحسنه أنت فارعت من كلامها علمت انها الاحق به فلما فرغت من دقته جئت اهل قصصت عليها القصة واتيت بها الى تلك الجارية فوقفت بالباب واستأذنت فقالت بسم الله فدخل زوجتك فدخلت زوجتي فاذا بالجارية مستقبلة القبة وقد ماتت فسلمتها زوجتي وأررتها على أخيها رحمة الله عليهما

أحبابنا بنتم من الدار فاشتكت * لبعدهم كم آملها وشحها

وفارقتم الدار الابسة فاستوت * رسوم مبانها وفاح كلاها
كانكم يوم الفراق رحلتكم * بنوى فعبى لاتصيب كراها
وكنتم نحصا من دموي بقطرة * فقدمت سمها بعد كم دماها
يراني بساما خلسي بظربي * سرورا وحاشا في السقام ملاها
وكم ضحكة في القلب منها حرارة * يشب انظاها لو كشت غطاها
رعى الله اياما بطيب حديثكم * تحفت وحياها الحيا وسفاها
لما قلت ايها بعدها لاسر * من الناس الاقل قلبي آها

فيل اقبس بن سعد هل رأيت قط أصح منك قال نعم نزلنا بالبادية على امرأة لحاء زوجها
فسالته انه نزل مناصه فان قام بباقة فصرها وقال شأنكم فلما كان من التدباء باخري
فصرها وقال شأنكم قلنا ما أكلنا من التي نخرت البارحة الا القليل فقال اني لا اطعم ضفاني
القائت فبقينا عندده اياما والسها تظطر وهو يفعل كذلك فلما اردنا الرحيل وضعنا مائة
دينار في بيته وقلنا للراة اقمي لنا اليه ومضي فلما ارتفع النهار اذ برحل يصيح خلفنا
اقفوا فوقفنا فلما دنا من اقل خذوا دنانيركم فاني لا اخذ على اكرامى عنا وان لم تأخذوها لم ننتكم
برحمتي هذا فخذناها وانصرفنا (وكن) يزيد بن المهلب من الاجواد الاسخياء وله اخبار
في الجود عجيبة من ذلك ملحكة فعيل بن أبي طالب رضى الله عنه قال لما اراد يزيد بن المهلب
الخروج الى واسط اتيته فقلت ايها الامير ان رأيت ان تأذن لي فاصحبك قال اذا قممت واسطا
فأتينا ان شاء الله تعالى فاسفر واقف فقال لي بعض اخواني اذهب اليه فقلت كان جوابه فيه
ضعف قال اريد من يزيد جوابا اكثر مما قال فسرت حتى قدمت عليه فلما كان في الليل دعبت الى
السهر فقصت القوم حتى ذكروا الجوارى فالتفت الى يزيد وقال ايه يا عميل قلت

افاض القوم في ذكر الجوارى * فاما الاعمرون فلن يقولوا

قال انك لا تبقى حزبا لما رجعت الى منزلي اذا انا بخادم قد اتاني ومعه جارية وفروش بيوت ودره
عشرة آلاف درهم وفي الليلة الثانية كذلك فكنت عشر ليال واناعلى هذه الحاة فلما رأيت
ذلك دخلت عليه في اليوم العاشر فقلت ايها الامير قد والله اغنيت واقنت فان رأيت ان تأذن
لي في الرجوع فاكنت عدوى واسر صديقي فقال انما اخبرك بين خطتين اما ان تقيم فنوليك
او ترحل فنغنيك فقلت اولم تغني ايها الامير قال انما اذا انا بالتمزق ومصلحة القصدوم فانا في
من فضله لا اقدر على وصفه (وحدث أبو اليعقوب) عن ابيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حللا
يحلق رأسه فجاءه بصلاق فحلق رأسه فامر له بخمسة آلاف درهم فصر الحلاق ودش وقال
أخذ هذه الخمسة آلاف وامضى الى أم فلان أخبرها اني قد استغيت فقال اعطوه خمسة آلاف
أخرى فقال امرأته طالق اني حلفت رأس أحد بعدك (وقيل) ان الحاجب حبسه على خراج
وجب عليه بمقداره مائة ألف درهم فجمعت له وهو في السجن فجاءه الفرزدق فروره فقال
لله حاجب استأذن لي عليه فقال انه في مكان لا يمكن الدخول عليه فيه فقال الفرزدق انما أتيت
متوجعا ما هو فيه ولم آت بمجدح فان له فلما أبصره قال

أيا خالدة شانت خراسان بعدكم * وقال ذو والحاجات ابن يزيد
فما تطرت بالشرق بعدك قطرة * ولا اخضر بالمروين بعدك عود
وما الحرو ربه مدعك بهجة * وما الحواد بعد جودك جود

فقال يزيد للحاجب ادفع اليه المائة ألف درهم التي جمعت لشاودع الحاجب ولحجي يفعل فيه
ما يشاء فقال الحاجب لا أمر زدق هذا الذي خفت منه لما منعك من دخولك عليه فأخذها
وانصرف (ومر يزيد بن المهلب) عند خروجه من سخن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بجوز
أعرابية فلما بحث له عنز انقال لابنه ماء من النقة قال مائة دينار قال ادفعها اليه انقال
هذه برضيه اليسرى لا تعرف قال ان كان برضيه اليسرى فأنالا ارضي الا بالكتير وان
كانت لا تعرفني فأنانا عرف نفسي (وقال أبو العيلاء) نذاكروا الحياء فافقه واعي آل المهلب
في الدولة المروانية وعلى البرامكة في الدولة العباسية ثم اتفقوا على ان أحمد بن داود اسخى منهم
جميعا وأفضل (وسئل) اسحق الموصلي عن سقاء أولاد يحيى بن خالد فقال أما الفضل فبرضيه
فعله وأما جعفر فبرضيه قوله وأما محمد فبقله بحسب ما يجد وفي يحيى يقول القائل
سألت الندي هل أنت حر قال لا * ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل ورائه * قوارثي عن والمد بعد والد

وفي الفضل يقول القائل

اذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة * رأيت بها غيث السماحة نبت
فليس به مال اذا سئل حاجة * ولا يجيب في ثرى الارض ينكب

وفي محمد يقول القائل

سألت الندي والجلود على أراكما * تسد لهما عزرايدل مؤيد
وما بال دكن الجداء مسمى مؤيدا * فبالا أصبنا بان يحيى محمد
فقلت فهلا تمما بعد مؤيد * وقد كنتما عبديه في كل مشهد
فقالا أقننا كي نعزى بقده * مسافة يوم ثم نتلوه في غد

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه من كانت له الى حاجة فليبرعها الى في
كتاب لا صون وجهه عن المسئلة (وجاءه) رضي الله عنه اعرابي فقال له يا امير المؤمنين ان لي
المالك حاجة الحياء بمعنى ان اذكرها فقال خطها في الارض فكتب في قعره فقال يا قنبر
اكتبه حتى فقال الاعرابي

كسوتني حلة تبيل بحاسنها * فسوف اكسوك من حسن التناحلا
ايه انا حسن قد نلت مكرمة * ولست تبغى بما قدمت بدلا
ان الثناء ليحيى ذكر صاحبه * كالغيث يحيى بذاه السهل والجبلا
لا ترده الدهر في عرف بذاته * كل امرئ سوف يحزى بالذي فعلا

فقال يا قنبر زده مائة دينار فقال يا امير المؤمنين لو فرقتها في المسلمين لاسلحت بهم من شأنهم فقال
رضي الله عنه صه يا قنبر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشكروا لمن اثنى عليكم

واذا أناكم كرم قومنا كرموه (وسئل اسحق الموصلي) عن الخلو عن قتال كان أمره كله عجبا
 كان لا يبالى أين بقعد مع جلسائه وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر كان عمده سليمان بن
 أبي جعفر يوما أراد الرجوع إلى أهله فقال له سقر البراحب اليك أم سقرا البحر قال البحر الن
 على فقال أو قروا له زورقة ذهبيا وأمره بالف ألف درهم وشكاس عبيد بن عمرو بن عثمان بن عفان
 موسى بن شهبان إلى سليمان بن عبد الملك وقال قد هجماني يا أمير المؤمنين فاستخضر سليمان وقال
 لا أملك أنتم جو سعيدا قال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عشت جارية مدنية وأتيت سعيدا
 فقلت اني أحب هذه الجارية وإن مولاتي أعطيت فيها مائتي دينار وقد أتيتك فقال لي يورك
 فيك قال فأتيت يا أمير المؤمنين سعيد بن خالد فذكرت له حالي فقال يا جارية هاتي مطرافاتك
 بمطرف خضر فصر لي في زاوية مائتي دينار فخرجت وأنا أقول

أبا خالد أعني سعيد بن خالد * أبا العرف لا أعني ابن بنت سعيد
 ولا كني أعني ابن عائشة الذي * أبو ابو خالد بن أسيد
 عقيد الندي معاش يرضى به الندي * فلن مات لم يرض الندي بعقيد
 ذروه ذروه انكم قد رقدتموا * وما هو عن احسانكم برود
 فقال سليمان قل مائتة وكتب كقوم بن عمرو إلى بعض السكرماء رقة فيها
 اذا تكرمت ان تعطي القليل ولم * تدر على سعتك يظهر الجود
 بث الذوال ولا تتعك قلت * فكل ما سدر قرائه ومحمد

فشا طهره ماله حتى يث إليه نصف خاتمه وفردة فعله (ودخل) طلحة بن عبد الله بن عوف
 السوق يوما فوافق فيه الفرزدق فقال يا أبا فراس اخبرني عن امر من الابل ففعل فقال ضم إليها
 مثلها فلم يزل يقول مثل ذلك حتى بلغت مائة فقال هي لك فقال

يا طلح أنت أخو الندي وعقيد * ابن الندي مامت طلحة ماما
 ان الندي ألقى اليسر رحاله * فحيث بت من المنازل باما

(ووفد أبو الشعمق) إلى مدينة سابور يريد محمد بن عبد السلام فلما دخلها توجه إلى منزله فوجده
 في دار الخراج يطالب فدخل عليه يتوجع فلما رآه محمد قال

ولقد قدمت على رجال طامسا * قدم الرجال عليهم فقولوا
 اخي الزمان عليهم فكانما * كانوا بارض اقمرت فتمولوا

فقال أبو الشعمق

الجود أنلسهم وأذهب مالهم * فاليوم ان راموا السهاحة يخلوا

قال لخل محمد ثوبه وخاتمه ودفعها إليه فكتب بذلك مستوفى الخراج إلى الخلافة فوقع إلى عامله
 بأسقاط الخراج من محمد بن عبد السلام تلك السنة واسقاط ما عليه من البقايا وأمره بمائة
 ألف درهم معونة على حمولة (وكنى عن أبي العبيد أنه قال) حصلت لي ضيقة شديدة فسكنها
 عن أسدي فاني دخلت يوما على يحيى بن اكنم القاضي فقال ان أمير المؤمنين المأمون جالس
 للظالم وأخذ القصر فهل لك في الحضور قلت نعم فضبت معه إلى دار أمير المؤمنين فلما دخلنا

عليه أجلسه وأجلسني ثم قال يا أبا العيناء بالالف والمجسة ما الذي جاء بك في هذه الساعة فأنشدته

تعدرجون لدون الناس كلهم * والرجاء حقوق كلها تنجب

ان لم يكن لي أسباب أعيش بها * ففي العلاك اخلاق هي السبب

فقال يا سلامة انظر رأي شئ في بيت ما لتنادون مال المسلمين فقال بقيته من مال قال فادفع له مائة ألف درهم وادع له بمثلها في كل شهر فلما كان بعد أحد عشر شهرا مات المأمون فبكى عليه أبو العيناء حتى تهرجت أجاجته فدخل عليه بعض أولاده فقال يا ابتاه بعد ذهاب العين ماذا يقع البكاء فأنشأ أبو العيناء يقول

شيان لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى يوثا بذهاب

لم يبلغا المعشار من حبهما * فقد الشلب وفرقة الاحباب

(وقال الاعشى) كانت عندي شاة لم رشت وقدت الصبيان لبنها فكان خيفة من عبد الرحمن يهودها بالعدة والعشى وسأني هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ قدوا إليها وكان تحني ليد أجلس عليه فكان اذا خرج يقول خذ ما تحت اللبد حتى وصل الى من علة الشاة أكثر من ثلثمائة دينار من بره حتى تخمبت ان الشاة لم تبرا (وحكى أبو القدامة العسيري) قال كنا مع يزيد بن يزيد يوما فسمع صاحبنا يقول يا يزيد بن يزيد نطلبه فأتني به اليه فقال ما حملك على هذا الصباح قال فقدت دابتي ونقدت نفقتي وسمعت قول الشاعر

اذ قبل من اللود والمجد والندى * فناد بصوت يا يزيد بن يزيد

فأمره بفرصا ماني كن مجاهدا بمائة دينار وخلع مائة فأخذها وانصرف (ومن الغرائب ما حكى) ان قواما من العرب جاءوا الى قبر بعض اصفيائهم يزورونه فباتوا عند قبره فرأى رجل منهم صاحب القبر في المنام وهو يقول له هل لك ان تبني عني بعيرا نجيبا وكان الميت قد خلف نجيبا وكان للرائي بعير مقيم فقال نعم وابعني اليوم بعيره بنجيبه فلما وقع بينهما عقد البيع حمد صاحب القبر الى البعير فخره في النوم فأنشد الراي من نومه فوجد الدم يسبح من شعر بعيره فقام وانتم خصره وقطع لحمه وطبخوه وأكلوه ثم حلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق ساروا واستقبلهم ركب فتقدم منهم شاب فنادى هل فيكم فلان بن فلان فقال صاحب البعير نعم ها أنا فلان بن فلان فقال هل يفت من فلان الميت شيئا قال نعم بعته بعيري بنجيبه في النوم فقال هذا نجيبه فخذوا نازله وقدرأته في النوم وهو يقول ان كنت ولدي فادفع نجيبتي الى فلان فأنظر الى هذا الرجل الكريم كيف أكرم أضيافه بعد موته (قبل ان الشاعر) قصد خالد بن يزيد فأنشد شعره يقول فيه

سألت الندى والجود حرا انما * فقالا يقينا انتا العبيد

فقلت ومن مولا كما قطعوا * الى رة لا خادو يزيد

فقال يا غلام أعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدنا زدناك فأنشد يقول

كريم كريم الامهات مهلب * تدفق كفاء الندى وشهائنه

هو البحر من أي الجهات أتيت * فلقته المعروف والجود ساحله
 جواد بسيط الكف حتى لو انه * دعاها القرض لم تجبه أناسه
 فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدتنا زناك فأنشد يقول
 تمر على بالجود حتى نعشتي * وأعطيتني حتى حبستك تلعب
 وأنت ترشأ في الجناحين بعدما * تساقطني الريش أو صككاذيب
 فانت الندي وابن الندي وأخو الندي * حليف الندي ما الندي عنك مذهب
 فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدتنا زناك فقال حب الامير ما سمع وحبى
 ما أخذت وانصرف (و جاء الى خالد بن عبد الله) بعض الشعراء ورجله في الركب يريد الغزو
 فقال له اني قلت فيك بيتين من الشعر فقال في مثل هذا الحال قال نعم فقال هاتهما فأنشد
 يقول

يا واحد العرب الندي * ما لي الانام له نظير

لو كان من ذلك آخر * ما كان في الدنيا خير

فقال يا غلام اعطه عشرين ألف دينار فاخذها وانصرف (وحيث ذكرنا بقية من أخبار
 الكرماء فلقد كرمته من أخبار الخلاء) فمن ذلك ان رجلا من الخلاء اشترى دارا وانهقل
 اليها فوقف بيابه سائل فقال له فزع الله عليك ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال
 له مثل ذلك ثم اتفت الى ابنته فقال لها ما أكثر السؤال في هذا المكان فقالت ما أتت سادمت
 مثلكا لهم بهذه الكلمة لها تبالي كثروا ام قلا (والأم الثام وأبخلهم) حميد الاقط الذي يقال
 له هجاء الاضياف وهو القائل في ضيفه يصف أكله من قصيدة
 ما بين لقمة الاولى اذا التحدث * وبين أخرى تليها قيد انظور

وقال فيه أيضا

تجهر كفاه ويحك حلقه * الى الزور ما نهت عليه الانامل

(وأكل اعرابي مع أبي الاسود) رطبافا كثيرا وسدأ بالاسود يده الى رطبة ليأخذها فافسقه
 الاعرابي اليها فسطبت منه في التراب فاخذها أبو الاسود وقال لادعها للشيطان بأكلها فقال
 الاعرابي والله ولا يجرب ويكاتبيل لو نزلنا من السماء ما تركها (وقال اعرابي) لتزبل تزلبه
 نزلت بواد غير مطور ورجل بلخ غير مسرور فاقم بعدهم أو ارحل بينهم (ولله دوق)

رأيت أبا زارة قال يوما * لحاجبه وفي يده الحسام

لنوضع الخوان ولاح شخص * لا تخططن رأسلناو السلام

فقال سوى أيل قد الشخ * بغضب ليس يردعه الكلام

فهام وقال من حق عليه * بيت لم يرد فيه القيام

أبي وابنا أبي والكاب عندي * بمسرة اذا حضر الطعام

وقال له أبني يا ابن كلب * على خيزي اصادرا وازمام

اذا حضر الطعام فلا حقوق * على لوالهي ولا ذلم

فأبى الأرض أقبح من خوان * عليه الخير يحضره الزحام

(و يعجبني قول بعضهم)

زفقت إلى نهان من موقوف كرتي * عرو ساعد ابطن الكتاب لها مدرا

قبلها عشرا وهام بجها * فلما ذكرت المهر طلعها عشرا

(ومن أخبار الجلاء) ما حكاه بعضهم قال كنت في سفر فقلت الطريق فرأيت بيتا في الغلاة

فأنيته فإذا به أعراسه فلما رأيتي قالت من تكون قلت ضيف قالت أهلا ومرحبا بالضيف أنزل

على الرحب والسعة قال فترأت قدّمت لي طعاما فأكلت وما عشربت فبينما أنا على ذلك إذ أقبل

صاحب البيت فقال لمن هذا قالت ضيف فقال لا أهلا ولا مرحبا بالنال والضيف فلما سمعت

كلامه ركبت من ساعتي وسرت فلما كان من الغد رأيت بيتا في الغلاة فقصده فإذا به أعراسه

فلما رأيتي قالت من تكون قلت ضيف قالت لا أهلا ولا مرحبا بالضيف بالنال والضيف فبينما

هي تكلمني إذ أقبل صاحب البيت فلما رأيتي قال من هذا قالت ضيف قال مرحبا وأهلا بالضيف

ثم أتت بطعام حسن فأكلت وما عشربت فذكرت ما مر بي بالأمس فتبسمت فقال هم تبسمك

فقصصت عليه ما اتفق لي مع تلك الأعراسه وبعلاها وما سمعت منه ومن زوجته فقال لا تعجب

أن تلك الأعراسه التي رأيتهما اختي وإن بعلاها أخواتي هذه فقلب على كل طبع أعده

(وقال عمر بن ميمون) مررت به ضطرقي الكوفة فإذا أنا برجل يجلس بجانبه فقلت ما بالك

فقال أخذهما أن صدقاني زارني فاشتري راسا فاشتريته وقعدت وأخذت عظامه فوضعتها

على باب داري اتجمل بها فجاء هذا فأخذها ووضعها على باب داره فوهم الناس أنه هو الذي

اشترى الرأس (وقال رجل من الصلاء) أولاده اشتروا لي لحما فاشترته فامر بطبخه فلما استوى

أكله جميعه حتى لم يبق فيه الا عظمة وعيون أولاده ترهقه فقال ما أعطى أحدا منكم هذه

العظمه حتى يحسن وصف أكلها فقال ولده الأكبر ثم مضى بأبنت وأمسها حتى لا أدع لأثر

فيها فمقيل قال لست بصاحبها قال الاوسط الوكها بأبنت والحسها حتى لا يدرى أحد العام هي

أم لعامين قال لست بصاحبها فقال الاصغر يا أبنت أمسها ثم أدتها وأسفها أسفا قال انك

صاحبها وهي لك زادك الله معرفه وخزنا (وقيل خرج اعرابي قد ولاه الخجاج بعض النواحي

فأقام بها مدة طويلة فلما كان في بعض الايام ورد عليه اعرابي من حبه فقدم اليه الطعام وكان

إذا ذاك جاء فأسأل عن أهله وقال ما حال ابني عمير قال على ما تحب قدملا الأرض والحى رجلا

ونسأ قال لما فعلت أم عميرة قال سالحة أيضا قال فما حال الدار قال عاصرة بأهلها قال وكلبنا

ايضا قال قدملا الأرض نسا جا قال فما حال جملي زر بن قال على ما يسرك قال فالتفت الى

خادمه وقال ارفع الطعام فرفعهم ولم يشبع الا اعرابي ثم أقبل عليه يسأله وقال يا مبارك الناصية

أعد علي ما ذكرت قال سأل عبيد الله قال فما حال كلبى ايقاع قال مات قال وما الذي أماته قال

اختنق بعظمه من عظام جملي زر بن فمات قال أو مات جملي زر بن قال نعم قال وما الذي أماته

قال كثره نقل اللبن الى خيبر فمات أم عميرة قال أو مات أم عميرة قال نعم قال وما الذي أماتها قال كثره

بكلها على عميرة قال أو مات عميرة قال نعم قال وما الذي أماته قال سقطت عليه الدار قال أو سقطت

الدار قال نعم قال فقامه بالهواضار باقولى من بين يديه هاربا (وقال دعبل) كاعند سهل بن
 هارون فلم يرح حتى كاد يموت من الجوع فقال و بك يا غلام أتناغدا أنا فأني بقصة فيها ديت
 مطبوخ تحته تريد قليل فقام على الديت فراه فصر رأس فقال لعلامه وأين الرأس فقال رميته
 فقال والله انى لا كرهه من يرمى برحله فكيف برأسه ويحك أما علمت ان الرأس من ريس الاعضاء
 ومنه يصعب الديت ولولا صوته ما أرى يدويه فرقه الذى يتبرك به وعينه التى يضرب بها المثل
 فقال شراب كعبن الديت ودماغه عجيب لوجع الكلبة ولم تر عظما أهش تحت الاصنان من
 عظم رأسه وهبت طفت أنى لا آكاه ما قلت عنده من يأكاه اقلترى أى مكان رميته فأتى به
 فقال لا أعرف أين رميته فقال لكى أنا أعرف أين رميته قدرميته فى بطنك الله حسبك
 (واشتكر رجل مروزي) صدره من سعال فوصفوا له سويق الموز فاستقل النقة ورأى
 الصبر على الوجع أخف عليه من الدواء فبينما هو يحايل الياوم ويدفع الآلام أتاه بعض
 اصداقائه فوصف له ماء الخثالة وقال له انه يحلو الصدر فامر بالخالة فطبخت له وشرب من مائها
 فبعل صدره ووجد به يصعب فلما حضر غداؤه أمر به فرفع الى العشاء وقال لامرأته الطبخى لاهل
 بيتنا الخثالة فأتى وحدث ماءها بصم ويحلو الصدر فقالت لقد جمع الله لك هذه الخثالة بين دواء
 وغذاء فالحمد لله على هذه النعمة (وعن خاقان بن صبح) قال دخلت على رجل من أهل خراسان
 ليلافانا بمسرحة فيها قسبة فى ثاية الرقة وقد علق فيها عودا بخصيط قلت له ما بال هذا العود
 مربوطا قال قد شرب الدهن واذا شاع ولم تحفظه احببنا الى غيره فلا نجد الا عودا عطشان
 ونخشى ان يشرب الدهن قال بينما أنا أتعب وأسال الله العافية اذ دخل علينا شيخ من أهل
 مرو فنظر الى العود فقال للرجل بافلان لقد فررت من شئ ووقعت فيما هو شر منه أما علمت ان
 الریح والشمس يأخذان من سائر الأشياء ويشتان هذا العود ولم لا اتخذت مكان هذا العود
 ابرة من حديد فان الحديد املس وهو مع ذلك غير نشاف والعود ان يضار بما يتعلق به شعرة من
 ظن القتيبة دنفها فقال له الرجل الخراسانى أرشدك الله وتوقع بك فقد كنت فى ذلك من
 المسرفين (وقال الهيثم بن عدى) نزل على أبى حفصة الشاعر رجل من الجيامة فأخلى له المنزل
 ثم هرب مخافة أن يلزمه قراء فى هذه الليلة فخرج الضيف واشترى ما احتاج اليه ثم رجع
 وكتبه

يا أحم الخار ج من بيته * وهاربا من شدة الخوف

ضيقا قد جاء زاده * فارجمه وكن ضيقا على الضيف

(وكان أبو العتاهية ومروان بن أبى حفصة) يخيلن يضرب بجنهما المثل قال مروان ما فرحت
 بشئ أشد مما فرحت بمائة ألف درهم وهما الى المهدي فوزتها فرحت درهمها واشترى لحما
 بدرهم فلما وضعه فى القدر دعاه صديقه فرد اللحم على العصاب يتقنان داتين فجعل القصاب
 ينادى على اللحم ويقول هذا اللحم مروان واجتازيو بما عراسته فأضافته فقال ان وهب الى أمير
 المؤمنين مائة ألف درهم وهبت لك درهمها فوهب سبعين ألف درهم فوهبها أر بعته وائق
 (ومن الموصوفين بالجنل آل مرو) يقال ان من عادتهم اذا تراقوا الى سفر ان يشتري كل واحد

منهم قطعة لحم ويثبكهوا في خيط ويجمعون اللحم كله في قدر ويحسك كل واحد منهم طرف خيطه فاذا استوى جرد كل منهم خيطه وأكل لحمه وشفا هو المرق (وكان عمر بن زيد الاسدي بخيلا جدا) أصابه القولنج في بطنه فحقنه انطبيب يدهن كثير فانحل ما في بطنه في الطست فقال لغلامه اجمع الدهن الذي تزل من الحقنوا سرجه (وكان المنصور) شديد البخل جدا مر به مسلم الخادى في طريقه الى الحج فدا له يوما بقول الشاعر

اغرب بين الحاجبين نوره * يرينه حياؤه وخبره
ومسكه يشوبه كافوره * اذا تغدى رفعت ستوره

فطرب حتى شرب برجه المحمل وقال يارب اعطه نصف درهم فقال نصف درهم يا امير المؤمنين والله لقد حدثت له شام فامرني بثلاثين ألف درهم فقال تأخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين ألف درهم يارب يبيع وكل به من يستخلص منه هذا المال قال الربيع لما زلت أمشي بينهم واروضه حتى شرط مسلم على نفسه ان يحدوه في ذهابه واياه يغير مقتوا أخبار البضلاء كثيرة وفيما أوردناه كفاية (نادرة) قبل لابي الحرث ما تقول في القالوذجة قال وددت لو أنها وملك الموت اختلجا في صدري والله لو أن موسى لقي فرعون بالقالوذجة لآمن به ولكنه لقيه بهما (ودخل ابن قزعة يوما) على عز المرقوبين يده بطبق فيهموز فآخروا عن استدقائه فقال ما بال مولا نا ليس يدعوني الى الفوز يا كل المور فقال صفه حتى اطعمك منه فقال ما الذي اصف من حسن لونه فيسب انك ذهبيه كأنها حبيزة بدا وعللا لبيب القرق كأنه مخ الشحم سهل القشر لين المكسر هذب المطعم بين الطعوم سلس في الحلقوم ثم مديده وأكل (وسمع) رجلا يذم الزبد فقال له ما الذي ذممت منه سواد لونه أم بشاعة طعمه أم صعوبة مسخذه أم خشونة تماسه (وقيل) له ما تقول في الباذنجان قال أذئاب المحاجم ويطون العقارب ويزور الزقوم قيل له انه يحسنى باللحم فيكون طيبا فقال لو حشى بالنعوى والمغفرة ما أفلم (وصنع الحجاج وليعة) واحتفل فيها ثم قال إذا نزل عمل كسرى مثلها فاستعفاء فاقسم عليه فقال اولم عبد عند كسرى فاقام على رؤس الناس ألف وصيفة في يد كل واحدة ابريق من ذهب فقال الحجاج أقف والله ما تركت مرسى لمن بعدهما من الملوك شرفا (وقال معاوية) لرجل على مائدة خذاك عرض لعمتك فقال وانما تراعى مراعاة من يرى الشعرة في لعمتي لا أكلت لك طعاما أبدا (وحضر اعرابي على مائدة بعض الخلفاء) فقدم جدى مشوى فجعل الاعرابي يسرع في أكله منه فقال له الخليفة أراك تأكله بحد كان أمه تطحنك فقال أراك تشفق عليه كان أمه أرضعتك (ودعت أبا الحرث صبيغة) فحادثته ساعة فاجاب فطلب الاكل فقالت له ما في وجهي ما يشغلك عن الاكل قال جعلت فداءك لو أن جيلاد يشنق قد اساعة لا يا كلان لبعق كل منهما في وجه صاحبه واقترعا (وقال الشعرى) وكيل يهرجون العاص قدم سليمان بن عبد الملك الطائفة فدخل هو وعمر بن عبد العزيز الى وقال يا شعرى ما عندك ما تطعمني قلت عندى جدى كاعظم ما يكون معنا قال عجل به فأتيت به كأنه عكة تمن ففعل يا كل منه ولا يدعو عمر حتى اذا لم يبق منه الا نخدا قال هلم يا أباجفر فقال انى ما ثم فأكله ثم قال

بأشهر دل ويك أم عندك شيء قلت ست دجاجات كأنهن آفأذا فعام فأنته بهن فأتى عليهم
ثم قال بأشهر دل أم عندك شيء قلت سويق كأنه قراضة الذهب فأنته بهن فأتى عليه ثم
قال بأغلام أفرغت من خدامنا قال نعم قال ما هو قال نصف وثلاثون قدراً قال اتقني بقدر قدر
فأتاهم وأومعه الزدة فأكل من كل قدر ثلثه ثم مسح يده واستلقى على فراشه وأذن للناس فدخلوا
وصف الخوان وأكل كل مع الناس (وتزل رجل بصومعة مراهب) تقدم إليه الراهب أربعة أرغفة
وذهب لحضر إليه العدم فحده وجاء فوحده قدأ كل الخبز فذهب وأتى بخبز فوحده قدأ كل
العدم ففعل معه ذلك عشر مرات فسأله الراهب أين مقصدك قال إلى الأردن قال لماذا قال
بلغني أن بها طبيباً حاذقاً سأله عما يصلح معدني فأتى قليل الشهوة للطعام فقال له الراهب ان إلى
الملك حاقه قال وما هي قال إذا ذهبت وأصلحت معدني فلا تجعل رجوعك من ههنا (بحكي) ان
زباداً مريضاً ضرب عنق رجل فقال أيها الأمير ان لي بك حرمة قال وما هي قال ان أبي جارك بالبصرة
قال وما أبوك قال بابه ولا في نيت اسم نفسي فكيف لا أنسى اسم أبي فردز يادكمه على نفسه
وخصلت ومعاينه (وحكي) عن جعفر الصادق رضي الله عنه ان غلاماً وقف يصب الماء على
يده فوقع الأبريق من يده الغلام في الطست فطار الرشاش في وجهه فنظر جعفر إليه فنظر مغضب
فقال يا مولاي والسكاط من الغيط قال قد كظمت غيظي قال والعاقر من الساس قال عفوت
عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فأنت حر لوجه الله الكريم (وقيل) لما قدم نصر بن
منيع بن مدي الخليفة وكان قدأ مريضاً ضربه عنه قال يا أمير المؤمنين اسمع مني كلمات أقولهن قال
قل فأنشأ يقول

زعموا بان الصقر صادف مرة * مصفوف برساقه التقدير
فتسكلم العصفور تحت جناحه * والصقر منقض عليه يطير
أني لثلك لا أتمم لقمة * ولشويت فاني لحسية
فتهاون الصقر المدلل بصيده * كرموا قلت ذلك العصفور

قال فمعاينه وخطي سبيله (وكتب) عبد الملك بن مروان إلى الحجاج يأمره ان يبعث إليه برأس
عباد بن أسلم البكري فقال له عباد أيها الأمير أذنتك الله لا تهتلي فواقه في لا حول أربعا
وعشرين امرأة ما هن كسب غيري فرفق لهن واستخضرنه فاذا واحدة منهن كاليد فقال لها
الحجاج ما أنت منه قالت أنا ابنته فاسمع يا حجاج مني ما أقول ثم قالت

احجاج اما ان تمن بتركه * علينا وأما ان تهتنا بها
احجاج لا تفجع به ان قتله * ثمان وعشر واثنتين وأربعا
احجاج لا تترك عليه بناته * وخالاته يتبينه الدهر أجمعاً

فبكي الحجاج ورق له واستخوه بمن أمير المؤمنين عبد الملك وأمر له بصله (وحكي) ان رجلاً
زور ورقة من خط الفضل بن الربع تتضمن انه أطلق له ألف دينار ثم جاء بها إلى وكيل الفضل
فلما وقف الوكيل عليها لم يشك انها خط الفضل فشرع في ان يبذل له الاف دينار واذ بالفضل
قد حضر ليحدث مع وكيله في تلك الساعة في أمرهم فلما جلس أخبره الوكيل بالامر الرجل
وأوقفه على الورقة فنظر الفضل فيها ثم نظر في وجه الرجل فرأه كاذباً من الوجوه والنحو

فأطرق الفضل بوجهه ثم قال لوكيل أمدري لم آتيتك في هذا الوقت قال لا قال حثت لاستنهضك
حتى نعمل لهذا الرجل اعطاء المبلغ الذي في هذه الورقة فأسرع عند ذلك الوكيل في وزن
المال وناله الرجل قبضه وصار مختبئاً في أمره فالتفت إليه الفضل وقال له طيب نفساً فقال له
سترتقي ستراً الله في الدنيا والآخرة ثم أخذ المال ومضى (ومن اللطائف والغرائب المدا على
الوفاء بالذم ما حكاه بعض خدم أمير المؤمنين المأمون قال) طلبني أمير المؤمنين ليلة وقد مضى
من الليل ثلثه فقال لي خذ معك اللان والانا وسماهما أحدهما علي بن حجر والآخر دينار الخادم
واذهب مسرعاً لما أقول لك فانه قد بلغني ان شيخاً حضر ليلاً الى دور البرامكة و يشد رثعرا
ويذكرهم ذكراً كثيراً وينبهم ويكي عليهم ثم ينصرف فامض الآن أنت وعلى ودينا رحتي
تروا هذه الخرابيات تروا في بعض الجدران فادارأيتم الشيخ قد باه وبكى ونذب وأنشد شياً
فاشرفي به قال فاحذنتهما ومضينا حتى آتينا الخرابيات واذا نحن بفلام قد أقي ومعه بساط
وكرسی جديد واذ الشيخ وسيم له جمال وعليه مها بقووق قد اقبل بفلس على الكرسي وجعل
يكي ويكتب ويقول

ولما رأيت السيف جندل جعفرا * ونادى مناد للخليفة في يحيي

يكبت صلى الدنيا وزاد ناسني * عليهم وقلت الآن لا تنقم الدنيا

مع أمات أطالها وردها فلما قبضنا عليه وقتلناه أجب أمير المؤمنين فرغ فزاعشديد وقال
دعوني حتى أوصي وصية فاني لا أوفن بعدها بحياة ثم تقدم الى بعض الكاكين فاستنقع وأخذ
ورقة وكتب فيها وصية ودفعها الى خلامه ثم سرباه فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين زجره وقال له
ومن أنت وبماذا استوجبت البرامكة منك ما تنفعه في حرايب دورهم وما تنفعه فيها فقال
يا أمير المؤمنين ان للبرامكة مندي ابدي نظيرة أقتأذت لي ان أحدثك حديثي معهم قال قل قال
يا أمير المؤمنين اننا المنذر من المفترة من أولاد الملوك وقد زالت عن نعمتي كثر تولد عن الرجال
فلما كبني الدين واحتجت اليهم مسقط رأسهم وأهل أشاروا على بالخروج الى البرامكة
فخرجت من دمشق ومعني ثلثون امرأة وصبي وصيفة وليس معنا ما يساع ولا ما يوجب
حتى دخلنا بغداد وتزلنا في بعض المساجد فدعوت بشوياتي كمت قد أعددت لها لا استمنخ
بها الناس فلبستها وخرجت وترصكتهم جبا عا لا شئ عندهم ودخلت شوارع بغداد اسائل
عن دور البرامكة فاذا أنا بمسجد مخرق وفيه مائة شيخ باحسن زينة و على الباب
خادمان فطمعت في القوم ووليت المسجد وجلست بين أيديهم وأنا أقدم وأزخر والعرق يسيل
منى لانهم لم تكن صناعتي واذا بخادم قد أقبل فدعا القوم فقاموا وأنا معهم قد دخلوا دار يحيي بن
خالد ودخلت معهم واداب يحيي جالس على دكة في وسط بيتان فسلمنا وهو بعد مائة وواحدا
وبين يديه عشرة من ولده واذا غلام أحد قد قد عند خداه أقبل من بعض المتاصير بين يديه مائة
خادم منخفقون في وسط كل خادم منطقة من ذهب يقر بوزنهما ألف مثقال ومع كل خادم
بحجرة من ذهب في كل بحجرة قطعة من عود كهية الفهر قد قرن بها مثلها من العنبر السلطاني
فوضعوه بين يدي الغلام الى جنب يحيي ثم قال يحيي للقاضي تكلم وزوج بنتي عائشة من ابن
عمي هذا فخطب القاضي وزوجه وشهدوا مثل الجماعة واقبلوا علينا بالنار بينادق المسك

والعنفرا تقطع والله يا أمير المؤمنين كل شيء وقطرت فاذلخص في المكان ما بيني والمشايع
 وولده والاعلاماته واثنا عشر رجلا فخرج البساماته واثنا عشر خادما مع كل خادم صينية من
 فضة عليها ألف دينار فوضعوا بين يدي كل رجل منها صينية فرايت القاضى والمشايع يصبون
 الدنانير في أكمامهم ويجعلون الصواني تحت أبطهم ويقوم الأول حتى شبت وحدى بين يدي
 يحيى لا أجسر على أخذ الصينية فخرزني الخادم بغسرت وأخذتها وجعلت الذهب في كمي
 وأخذت الصينية في يدي وقت جعلت التفت الى وراي فخافه ان أمنع من الذهاب بها فينما
 أنا كذلك في حصى الدار ويحيى يطعني اذ قال للخادم اشقي بذلك الرجل فرددت اليه فأمر
 بصب الدنانير والصينية وما كان في كمي ثم أمرني بالجلوس فجلست فقال لي من الرجل قصصت
 عليه قصتي فقال للخادم انتي بولدي موسى فأني به فقال يا بني هذا رجل غريب فخذ اليك
 واحفظه بنفسك وبمعنتك فقبض موسى على يدي وادخلني الى دار من دورها فأكرمني غاية
 الاكرام وأتت عنده يومى وليتى في الأذعش وأتم سرورا فلما أصبح دعا بأخيه العباس وقال
 ان الوزر قد أمرني بالعطف على هذا الرجل وقد علمت اشتغالى في دار أمير المؤمنين فاقبضه
 اليك وأكرمه ففضل ذلك وأكرمني غاية الاكرام فلما كان من الغد تسلمني أخوه ثم أزلني
 أيدي القوم بتداولوني عشرة أيام لا اعرف خبر عيالي وصيبياني في الامواتهم أم في الاحياء
 فلما كان اليوم الحادى عشر جئاني خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا لي قم فخرج الى
 عيالك بسلام فقلت واو يلا سلبت الدنانير والصينية وأخرج الى عيالي على هذه الحالة أنا
 لله وانا المبراجهون فرفع البستر الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم البستر
 الاخير قال لي هو ما كان لك من الخواج فارتفعها الى فاني ما مورو بقضاء جميع ما تأمرني به فلما
 رفع البستر رأيت حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني منهارا ثمة الندو العود ونفحات المسك
 واذا بصبياني وعيالي يتقبلون في الحرير والديباغ وحمل الى ألف ألف درهم وعشرة آلاف
 دينار ومثرون بضيعتين وتلك الصينية التي كنت أخذتها بما فيها من الدنانير والبناديق
 وأتت يا أمير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس ان البرامكة أنا أم
 رجل غريب اسطوف في فلما جاءتهم البلية ونزل بهم من أمير المؤمنين الرشيد ما نزل الجفني
 عمرو بن مسعدة والزمني في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما به فلما تحامل على
 الدهر كنت في أواخر الليل أقصد خرابات القوم فأتهم واذا كرحسن صنيعهم الي واشكرهم
 على احسانهم فقال المأمون على عمرو بن مسعدة فلما أتني به قال له يا عمرو أتعرف هذا الرجل
 قال نعم يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم الزمت في ضيعته قال كذا وكذا قال
 رده كل ما استادته منه في مده ووقع له بما ليك وناله واعتقه من بعده قال فعلا نصيب الرجل
 وبكوة فلما رأى المأمون كثرة مكانه قال له يا هذا قد أحسن اليك فلم تبكي قال يا أمير المؤمنين
 وهذا أيضا من صنائع البرامكة اذ لم آت خراباتهم وانهم حتى أتته لي خبري يا أمير المؤمنين
 دفعل بي ما فعل فن أن كنت اصل الى أمير المؤمنين فل ابراهيم بن مهون فلقند رأيت المأمون
 وقد مدعت عيناه وظهر عليه خزيه وقال لعمرى هذا من صنائع البرامكة فعليهم فأبلى وياهم
 فاشكروهم فأوفى ولا احسانهم فاذا كرو (ومن ذلك انه) خرج سليمان بن عبد الملك ومعه يزيد

ابن المهلب في بعض جيبات الشام فاذا امرأته نالت على قبر تكي قال سليمان فرقت البرقع
عن وجهها فحككت ثعالب من مدون غمامة فوقفتنا متحيرين ننظر اليها فقال لها يزيد بن المهلب
يا أمة الله هل لك في أمر المؤمنين فنظرت البنات ثم انشأت تقول

فان تسألني عن هواي فانه * يحول بهذا القبر يا تبيان
وافي لاستحييه والترب بشنا * كما كنت استحييه وهو يراني

(ومن ذلك ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم) قال ان أحمد بن طولون وجد عند سقاية طفلا
مطروحا فالتقطه ووراه وسماه أحمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشأ كان أكثر الناس ذكاء
وظفنة وأحسنهم زيا وصورة فصار يرعاه ويعلم حتى غلب وغمر فلما حضرت أحمد بن طولون
الوفاة أوصى ولده أبا الجيش بخار ومعه فاخذه اليه فلما مات أحمد بن طولون أحضره الامير أبو
الجيش اليه وقاله أنت عندى بجانة أركانها ولكن عادقني في أخذ العهد على كل أحد
اعرفه ان لا يخونني في شيء فعاذ به ثم حكمه في أمواله وفدسه في أشغاله فصار أحمد اليتيم
مستحوذا على المقام كما على جميع الخاشية الخاص والعام والامير أبو الجيش بن طولون
يحسن اليه فلما رأى أحواله متعبة بالنصب ومساغيبه منتهية بالنجم ركن اليه واعتمد في أمور
ميوت عليه فقال له يوما أحمد امض الى الجيزة الفلانية في المجلس حيث اجلس بجمعة جوهر
فالتقي بها الخصى أحمد فلما دخل الجيزة وجد جارية من مغنيات الامير وحظا بيا مع شاب من
الفراشين عن هم من الامير محل قريب فلما رآه خرج الفتى وجاءت الجارية الى أحمد وعرضت
نفسها عليه ودعته الى قضاء وطيرة فقال لها معاذ الله ان اخون الامير وقد أحسن الى وأخذ
العهد على ثم تركها وأخذ السجدة واقصر في الى الامير وسلمها اليه وبقيت الجارية بشدة
الظوف من أحمد بعد ما أخذ السجدة وخرج من الجيزة ثلاثا كرحا لها للامير فقامت أماما لمحمد
من الامير ما غيره عليها ثم اتفق ان الامير اشترى جارية وقدمها على حظا بيا وغمرها بعطايا
واشتغل بها عن سواها وأمر من لشغفها عن كل من عنده حتى كاد لا يدكر جارية غيرها ولا
يراهوا وكان أول ما مشغولا بتلك الجارية الخاتنة العاهرة فلما عرض عنها اشتغالا بالجارية
الجديدة وصرف لهجة بحاسنها وكثرة آذائها وجهه عن ملاعبة أترابها واشغلتها بعذوبة رضائها
عن ارتشاف ضرب اضربها وكانت تلك الجارية الاولى لحسنها متأمرة على تأميره لا تخاف
من وليه ولا نصيره كبر عليها اعراضه عنها ونسبت ذلك الى أحمد اليتيم لا طلاء على ما كان
مها فدخلت على الامير وقد ارتنت من الكآبة بجلباب نكرها وأعلنت بالبكا بين يديه
لا تمام كيدها ومكرها وقالت ان أحمد اليتيم راودني عن نفسي فلما سمع الامير ذلك استشاط
غضبا وهم في الحال بقتله ثم عاوده حاكم عقله فتأني في فعله واستحضر خادما يعقد عليه وقال له
اذا أرسلت اليك اثنا أو معه طبق من ذهب فقلت لك على لسانه املا هذا الطبق مسكا فقتل
ذلك الانسان واجلس رأسه في الطبق وأحضره مغطى ثم ان الامير أبو الجيش جلس لشربه
وأحضر عنده قدماء الخواص وادناهم لمجلس قربه وأحمد اليتيم واقف بين يديه آمن في سريره
لم يخطر بخلطه شيء فلما مثل بين يدي الامير وأخذ منه الشراب شرع في التردد كبر فقال
يا أحمد خذ هذا الطبق وامض به الى فلان الخادم وقل له يقول لك امير المؤمنين املا هذا

الطبق مسكا فاخذة أحد اليتيم ووضي فاجتاز في طريقه بالمغنين وبقيعة الندماء والخواص
 قداموا اليه وسأله الجلوس معهم فقال أنا ماض في حاجة الأمير امرني بإحضارها في هذا
 الطبق فقالوا له أرسل من يرب غنك في إحضارها وخذها أنت وادخل بها على الأمير
 فادار عينيه فرأى القتي القراش الذي كلن مع الجارية فاعطاه الطبق وقال له امض الى فلان
 الخادم وقل له يقول لك الأمير املا هذا الطبق مسكافضي ذلك القراش الى الخادم فذكر ذلك
 فقتله وقطع رأسه وغطاه وجعله في الطبق واقبل به فتناوله أحد اليتيم فاخذه وليس عنده علم
 من باطن الأمر فلما دخل به على الأمير كنهته موتاه وقال ما هذا نقص عليه من خبره وقعوده مع
 المغنين وبقيعة الندماء وسؤالهم الجلوس معهم وما كان من اتفاق الطبق وإرساله مع القراش
 وأنه لا علم عنده غير ما ذكر قال أن يعرف لهذا القراش خبرا يستوجب به ما جرى عليه فقال أيها
 الأمير إن الذي تم عليه بما ارتكبه من الخيانة وقد كنت رأيت الأعراض عن اعلام الأمير
 بذلك وأخذ أحمد يجده ثم بما شاهدوه وما جرى له من حديث الجارية من أوله الى آخره لما أنقذه
 لأحضار السجدة الجوهرة فلما الأمير أبو الجيش تلك الجارية واستقررها فارتب بخصه
 ما ذكره أحد فاعطاه إياها وأمره بقتلها ففعل وازدادت مكانة أحمد عنده وعلت منزلته لديه
 وضاعف إحسانه اليه وجعل أزمه جميع ما يتعلق به يديه (قلت وعرف من ذلك ما حكى) إن
 ملكا من ملوك الفرس يقال له أردشير وكان ذا مملكة متسعة وجند كثير وكان ذا باطن شديد قد
 وصف له بنت ملك بحر الأردن بالجمال البارع وإن هذه البنت بكر ذات خدر فرب أردشير
 من خطبها من أبيها فامتنع من إجابته ولم يرض بذلك فعظم ذلك على أردشير وأقسم بالإيمان
 المغلظة ليغزو الملك أنا البنت وليقتله هو وابنته شرقتة ولجملتين بها أحببت منه قسار
 اليه أردشير في جيشه فقاتله فقتله أردشير وقتل سائر خواصه ثم سأل عن ابنته المخطوبة
 فبرزت اليه جارية من الأنهر من أجل النساء وأكل البنات حسنا وجمالا وقد اوعتد الا
 فهبت أردشير من رؤيته إياها فقاتله أيها الملك التي ابنته الملك الفلاني ملك المدينة الغلانية
 وإن الملك الذي قتلته أنت قد غزا بلدنا وقتل أي وقتل سائر أصحابه قبل أن تقتله أنت وأنه
 اسر في جملة الأسارى وأتى في هذا العصر فلما رأت ابنته التي أرسلت خطبها أحببتني
 وسأت إياها إن يتركني عندها التأسر في قهر كئي لها فكننت أنا وهي كئنا ورعان في جسد
 واحد فلما أرسلت خطبها خاف أبوها عليها مثل ظار ساهما الى بعض الجزائر في البحر الملح عند
 بعض أقارب من الملوك فقال أردشير وددت لو أني ظفرت بها فكننت أقتلها شرقتة ثم أنه تأمل
 الجارية فرأها فاقعة في الجمال فحالت نفسه اليها فاخذها للتسري وقال هذه أجنبية من الملك
 ولا أحنت في عيني ياخذها ثم أنه واقعها وازال بكارتها فحملت منه فلما ظهر عليها الحمل اتفق
 أنها تحببت معه يوما وقد رأته من شرع الله فقاتله أنت غلبت أي وأنا غلبت فقال لها
 ومن أبوك فقالت له هو ملك بحر الأردن وأنا ابنته التي خطبتها مني وأنا سمعت أنك أقسمت
 لتقتلني فحببت عليك بما سمعت والآن هذا أولك في بطني فلا تهاك قتلني فغظم ذلك على
 أردشير إذ قهرته امرأة وتحببت عليه حتى تخلفت من يديه فانتهرها وخرج من عندها مغضبا
 وعول على قتلها ثم ذكر لوزيره ما اتفق له معها فلما رأى الوزير عزمه قويا على قتلها خشي أن

يحدث الملوكة عنه جعل هذا وانه لا يقبل فيها شفاعته شافع فقال ايها الملك ان الراى هو الذى
خطر لك والمصلحة هى التى رايتها انت وقبيل هذه الجارية فى هذا الوقت اولى وهو عين
الصواب لانه احق من ان يقال ان امرأة قهرت راى الملك وحشنته فى عينه لاجل شهوة النفس
ثم قال ايها الملك ان صورتها امرحومة وحل الملك معها وهى اولى فى السر ولا ترى قتلها
أهون ولا أسر عليها من الخرق فقال له الملك نعم ما رايت خذها غرقها فاخذها الوزير ثم خرج
به الى البحر الاردن ومعه ضوء ورجال واعوان ففعل الى ان طرح شيئا فى البحر اوهم من كان
معه انها الجارية ثم انه اخفاها عنده فلما أصبح جاء الى الملك فاخبره انه غرقها فشكره على
فعله ثم ان الوزير ناول الملك حفاة تحتها وقال ايها الملك انى تقطرت مودى فرايت احدى قد ناعلى
ما يقتضيه حساب حكماء الفرس فى النجوم وان لى اولاد او عندي مال قد ادخرته من نعمتك فخذ
اذا مت ان رايت وهذا الحق فيه جوهر اسأل الملك ان يقسمه بين اولادى بالسوية فانه ارثى الذى
قد ورثته من أبى وليس عندي شئ اكتسبته منه الا هذا الجوهر فقال الملك له الملك يطول الرب
فى عمرى ومالك ولدك سواك كنت حيا او ميتا فالحق عليه الوزير ان يجعل الحق عنده
ودبعة فاخذها الملك وودعه عنده فى صندوق فتمضت اشهر الجارية فوضعت ولدا ذكرا جميلا
حسن الخلقة مثل القمر فلا حظ الوزير جانب الادب فى تسميته فرأى انه ان اخترع له اسما
ومما به ونظروا لوالده بعد ذلك فيكون قد أساء الادب وان هو تركه بلا اسم لم يتبها له ذلك فسماه
شاه بورو. عنده بالقرسية ابن ملك فان شاه ملك وبورابن ولقنهم مبنية على تاخير المتقدم وتهديم
التاخر وهذه تسمية ليس فيها مأخذة ولم يرل الوزير يلاطف الجارية يقولوا الى أن بلغ الولد
حد التعام فقله كل ما يصلح لاولاد الملوك من الخط والحكمة والقروسية وهو يومئذ انه مملوك
له اسم شاه بورالى اندر احق السلوغ هذا كله وان شيرليس له ولد وقد طعن فى السن
وأقعد الهرم فرض وأشرق على الموت فقال للوزير ايها الوزير قد هرم جسمى وضعت
قوتى وانى ارى انى ميت لاء الهر هذا الملك ياخذ بهدى من قضى له به فقال الوزير لو شاء الله
أن يكون لك ولد كادولى بعدد الملك ثم ذكره باهر بن ملك البحر الاردن وبجملها فقال
الملك لقد قدمت على نقرتها ولو كنت أبقيتها حتى تضع فلعن حملها يكون ذكرا فلما شاهد
الوزير من الملك الرضا قال ايها الملك انها عندي حية وقد ولدت ذكرا من أحسن الغلمان خلقا
وخلقا فقال الملك احق ما تحول فاقسم الوزير ان نعم ثم قال ايها الملك انى الود روحانية تشهد
بأبوة الابوى الود روحانية تشهد ببنة الابن لا يكاد ذلك ينضم أبدا وانى آ فى هذا الظلام بين
ضربين غلامانى سنة وهبته ولباسه وكلهم ذورآنا معروفين خلاياه وانى أعطى كل واحد
منهم صولجانا وكررة وأمرهم ان يلعبوا بين يدي فى مجلسك هذا و يشاهل الملك صورهم
وخلقهم وشما ثلهم فكل من مات اليه ففعل الود روحانية فهو وقال الملك نعم التدبير
الذى قلت فاحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك فكان الصبي فيهم اذا
ضرب الكرة وقرب من مجلس الملك غنعه الهيبة ان يتقدم ليأخذها الا شاه بور فانه كان اذا
ضربها وجاءت عند مرتبة أمه تقدم فاخذها ولا تأخذ الهيبة منه فلاحظ أزدشير ذلك منه
مرارا فقال ايها القسلا ما أهلك قال شاه بور فقال لقد قت أنت ابني حقا ثم ضعه اليه وقبله

بين عيني فقال له الوزير هذا ابنك أيها الملك ثم أحضر بقية الصبيان ومعهم عدول فأنبت لكل
صبي منهم والدا بحضرة الملك فتحقق السدق في ذلك ثم جاءت الجارية وقد تضاعف حسنها
وجالها فقبلت بيد الملك فرضي عنها فقال الوزير أيها الملك قد دعت الضرورة في الوقت إلى
أحضار الحق المختوم فاحضر الملك بالحضرة ثم أخذ الوزير وقلبت ختمه وفتحته فإذا فيه ذكر الوزير
وأنثياه مقطوعة مضانة فيه من قبل أن يتسلم الجارية من الملك وأحضر عدولا من الحكماء
وهم الذين كانوا يفعلوا به ذلك فشهدوا عند الملك بأن هذا الفعل فعلناه به من قبل أن يتسلم
الجارية ببلية واحدة قال فدهش الملك ازدشير وبعثنا أبا هذا الوزير من قوة النسر في
الخدمة وشدة فحمه فزاد سروره وتضاعف فرحه أصابته الجارية بوثبات نسب الولد ولحوقه
به ثم إن الملك عوفي من مرضه الذي كان به ومع جمعه ولم يرزل يتقلب في نعمه وهو مسرور
بأنه إلى أن حضرته الوفاة ورجع الملك إلى ابنه شاه بور بعد موت أبيه وصار ذلك الوزير يتخدم
ابن الملك ازدشير وشاه بور يحفظ مقامه ويرى منزلته حتى توفاه الله تعالى (قلت ومن يدري
ما جاء في المكافأة على الصنيع) ما حكى عن الحسن بن مهمل قال كنت عند يحيى بن خالد البرمكي
وقد خلا في مجلسه لأحكام أمر من أمور الرشيد فبينما نحن جلوس اذ دخل عليه جماعة من
أصحاب الخراج فقضاها لهم ثم توجهوا إلى الشام فكان آخرهم قياما أحد من أبي خالد الاحول
فأنظر يحيى إليه والتفت إلى الفضل ابنه وقال يابني إن لا يلزم مع أبي هذا الفتي حديثا فإذا فرغت
من شغلي هذا فإذا كنت في أحد ثلثه فلما فرغ من شغله قال له ابنه الفضل أعرز الله بأبي
أمرني أن أذكرك حديث أبي خالد الاحول قال نعم يابني لما قدم أبوكم من العراق أيام
المهدي كان فسير الأمير شيئا فاشتدني الأمر إلى أن قال لي من في منزلي أتاد كتماننا ساو زاد
ضررنا ولنا ثلاثة أمام ما عندنا شئ نقفانه قال فبكيت يابني ذلك بكاء شديدا وقيت ولها ن
حيران مطرقا فمكثت ثم ذكرت منذ بلا كن عندي فقلت لهم ما حال المنديل قالوا هو باقي
عندنا فقلت اذفعوه إلى فأخذته ودفعته إلى بعض أصحابي وقلت لبعه بما يسير فباعه بسبعة
عشر درهما فدفعتم إلى أمي وقلت انصرفوا إلى أن يرزق الله غيرهم بكم من القدر إلى باب
أبي خالد وهو يومئذ وزير المهدي فإذا الناس وقوف على داره ينتظرون خروجهم فخرج عليهم
را كافلا را في سلم على وقال كيف حالك فقلت يا أبا خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالامس
منديلا بسبعة عشر درهما فنظرت إلى قطرا شديدا وما أجابني جوابا فرجعت إلى أمي كسير
القلب وأخبرتهم بما اتفق لي مع أبي خالد فقالوا بش واقفما فقلت توجهت إلى رجل كان
يرتضيك لأمر جليل فكشفت له سره وأطلعته على مكثون أمره فازريت عنده بنفسك
وصغرت عنده منزلته بعد أن كنت عنده جليلا لئلا يراك بعد اليوم إلا بهذه العين فقلت قد
قضى الأمر الآن بما لا يمكن استدراكه فلما كان من الغد بكرت إلى باب الخليفة فلما بلغت
الباب استقبلني صاحب أبي خالد فقال لي أين تكون قد أمرني أبو خالد بالجلوس إلى أن
يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما را في دقاني وأمرني بركوب فركب
وسرت معه إلى منزله فلما نزل قال علي بفلان وفلان الجالعين فاحضر فقال لهما ألم تتر يا بني
غلات السواد شيئا عشر ألف ألف درهم قال نعم قال أشرت عليك كسر كرجل معك قال لي

قال هو هذا الرجل الذي اشتريت شر كته لك ثم قال لي قم معهما فإنا نخرجنا قال لي ادخل معنا
بعض المساجد حتى نسكاهم في أمر يكون لك فيه الرجحان هي فدخلنا مسجد فقالوا لي انك
تحتاج في هذا الأمر إلى وكلاء وامناء وكالين وأعران ومؤمن لم تقدر منها على شيء فهل لك ان
تبيعنا شر كته لجمال نبيك لك فتشفع به ويسقط عنك التعب والكف فقلت لهما اوكم تبذلان
لي قالوا مائة ألف درهم فقلت لا أفعل فإنا لا نبيك وانا لا أرضى أن أقال لي ثلثمائة
ألف درهم ولا زيادة عندنا على هذا فقلت حتى أشاروا باننا نلنا ذلك لك فرجعت اليه وأخبرته
فدعاهم وقال لهما هل وافقتموه على ما ذكرنا فإني قال اذهبوا فامضوا المال الساعة ثم قال لي
أصلح أمرك وتبها فقد نلت العمل فاصحبت شأني وفادني ملو عديني فبخرت في زيادة حتى
صار أمرى إلى ماصار ثم قال لهما الفضل يا بني فما تقول في ابن من فعل بأهلك هذا الفعل وما
جزاؤه قال حق لعمري وجب عليك له فقال والله يا ولدي ما أحبه لك مكافأة غير أن أعزل نفسي
وأوليه ففعل ذلك وهكذا ان يكون المكافاة (ومن ذلك ما حكى عن العباس صاحب شرطة
المامون) قال دخلت يوما إلى مجلس أمير المؤمنين ببغداد وبين يدي رجل مكبل بالحديد فلما رأني
قال لي يا عباس قلت ليبيك يا أمير المؤمنين قال خل هذا اليك فاستوثق منه واحدة فقط وبكره إلى
في غد واحترز عليه كل الآخر قال العباس فدعوت جماعة فملؤوه ولم يقدر ان يصرخ فقلت
في نفسي مع هذه الرصبة التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب الا ان يكون معي
في بيتي فامرتهم فتركوه في مجلس لي في داري ثم أخذت أسأله عن قضيته وعن حاله ومن أين هو
فقال من دمشق فقلت جزى الله دمشق وأهلها خيرًا من أنت من أهلها قال وعن تسأل ذات
أتعرف فلما قال ومن أين تعرف ذلك الرجل فقلت وقع لي معه قضية فقال ما كنت بالذي أعرفك
خبره حتى تعرفني قضيتك معه فقال ويحك كنت مع بعض الولاء بدمشق فبني أهلها وخرجوا
عليها حتى ان الوالي دلى في زنبيل من قصر الحاج وهرب هو وأصحابه وهرب في جملة القوم
فبينما أنا هارب في بعض الدروب واذا بجماعة يهدون خلفي فبخرت أعدو أمامهم حتى قهم
فمررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت أعطني أنا ثلث الله قال لا
بأس عليك ادخل الدار فدخلت فبخرت زوجته ادخلت تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل
على باب الدار فاشعرت لا وقد دخل الرجال معه يقولون هو والله عندك فقال دونكم الدار
نقشوها ففتشوها حتى لم يبق سوى تلك المقصورة وامرأته فيها فقالوا لها فاصحبتهم
المرأة ونهرتهم فانصرفوا وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وانا قائم أربح ما تشغلني
رجلاي من شدة الخوف فبالت المرأة اجلس لا بأس عليك فجلست فلم ألبث حتى دخل
الرجل فقال لا تخف قد صرف الله عنك شرهم وصرت إلى الامن والهدنة ان شاء الله تعالى
فقلت لجزاك الله خير المازال يعاشرفي أحسن معاشرة وأجلها واقر لي مكانا في داره ولم
يجوحن لي شيء ولم يفرعن تقصدا احوالي فألف عنده أربعة اشهر في أرغد عيش واهنته إلى
ان سكنت القنوه وهذا زال أثرها فقلت له أتأذن لي في الخروج حتى أتقعد حال غلاني
فلعل ألقمهم على خبر فاخذ علي الموائيق الرجوع فخرجت وطلبت غلاني فلم أراهم أثرا
فخرجت اليه واعلمته الخبر وهو مع هذا كله لا يعرفني ولا يسألني ولا يعرف اسمي ولا يتخلطني

الا بالكتابة فقال لي سلام نعزم فقلت قد عرفت على التوجه الى بغداد فقال ان القافلة بعد
 ثلاثة ايام يخرج وما انا قد اعلمتك فقلت له انك قد تفضلت على " هذه المدة ولك على " عهد الله اني
 لا ائتمني لك هذا الفضل ولا وفئتكمهما استطعت قال قد عافا ماله اسود وقال له اسرج الفرس
 الفلاني ثم جهز آة السفر فقلت في نفسي اظن انه يريد ان يخرج الى ضبيعة له او ناحية من
 البوادي فاقاموا يومهم ذلك في كد وقعب فلما كان يوم خروج القافلة جاء في السحر وقال لي
 يا فلان قم فان القافلة تخرج الساعة واكره ان تنفرد عنها فقلت في نفسي كيف اصنع وايسر
 ما اتروبه ولا ما اكرى به مركوباً ثم فاذا هو وامراً به يحملان بقية من أغفر الملابس وخفين
 جديدين وآلة السفر ثم جاء في بسيف ومنطقة فشدتهما في وسطى ثم قدم بغلام فعمل عليه
 صندوقين وفوقهما فرش وورع الى نسخة ما في الصندوقين وفيهما خمسة آلاف درهم وقدم الى
 الفرس الذي كان جهزه وقال اركب وهذا الغلام الاسود يجتهد لي يسوس مركوبك واقبل
 هو وامراً به يعتذر ان الى من اتعصب في امرى ويركب معي يشيعني وانصرفت الى بغداد وانا
 اتوقع خبره لاني بعهدى له في مجازاته ومكافاته واشتغلت مع أمير المؤمنين فلم انفرغ ان ارسل اليه
 من يكشف خبره فلما انا سال عنه فلما سمع الرجل الحديث قال لقد أمكنك الله تعالى من
 الوفاء له ومكافاته على فعله ومجازاته على صنعه بلا كافة عليك ولا مؤنة تترك فقلت وكيف
 ذلك قال انا ذلك الرجل وانما الضم الذي انا فيه غير عليل حال وما كنت تعرفه مني ثم لم يزل
 يذكر لي تفاصيل الاسباب حتى أثبت معرفته لما أنا لك انفت وقيلت أسسه ثم قلت له
 فما الذي آتاك لي بذلك الى ما أرى فقال حاجت يد مشقة مثلي القسنة التي كانت في أيامك فتنبت
 الى وبعث أمير المؤمنين بجيوش فاصحوا البلاد وأخذت أنا وشرقت الى أن أشرقت على الموت
 وقبضت وبعثت الى أمير المؤمنين وأمرى عنده عظيم وخطي به جسم وهو قاتل للاهلية
 وقد أخرجت من عند أهل بلاوسية وقد تبعني من غلاني من ينصرف الى أهل بجري وهو
 نازل عند فلان فان رأيت ان تجعل من مكافاتك لي ان ترسل من يحضره لي حتى أوصيه بما
 أريد فاذا أنت فعلت ذلك فقد جاوزت حد المكافاة وقت لي بوفاء عهدك قال العباس قلت يصنع
 الله خير اثم أحضر حداد في الليل فلقبوده وأزال ما كان فيه من الانكسار وأدخله حمام داره
 وألبسه من الثياب ما احتاج اليه ثم أرسل من أحضر اليه غلامه فلما رآه جعل يبكي ويوصيه
 فاستدعي نائبه وقال علي الفرس الفلاني والبقعة الفلانية حتى عشرين ثم عشرة ومن
 الصناديق ومن الكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل وأحضر لي بكرة
 عشرة آلاف درهم وكيساً فيه خمسة آلاف دينار وقال لنائبه في الشرطة خذ هذا الرجل
 وشيعة الى حد الانبار فقلت له ان ذنبي عند أمير المؤمنين عظيم وخطي جسم وان أنت
 احتجبت باني هربت بعث أمير المؤمنين في طلي كل من علي بايه فارادوا قتلي فقال لي انج من نفسك
 ودعني أدبر أمرى فقلت والله لا أبرح من بغداد حتى أعلم ما يكون من خبرك فان احتجت
 الى حضوري حضرت فقال صاحب الشرطة ان كان الامر على ما يغول فليكن في موضع كذا
 فان أنا سالت في غدا غداً علمته وان أنا سالت فقد وقته بنفسي كما وقاني بنفسه وأنشدك الله ان
 لا يذهب من ماله درهم ويقتهد في اخراجه من بغداد قال الرجل فاخذني صاحب الشرطة

وصيرني في مكان أتق به وتفرغ العباس لنفسه ويحفظ وجوهه كفننا قال العباس فلم أفرغ من صلاة الصبح الا ورسلا المأمون في طلبه يقولون يقول لك أمير المؤمنين هات الرجل معك وقم قال فتوجهت الى دار أمير المؤمنين فاذا هو جالس عليه ثيابه وهو ينتظر فقال ابن الرجل فسكت فقال ويحك أين الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسمع مني فقال الله علي عهدك اني ذكرت انه هرب لاضر بن عتقك فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ما هرب ولكن اسمع حديثي وحديثه ثم شافلت وما تريد ان تفعله في أمري فقال قل فقلت يا أمير المؤمنين كان من حديثي معه كتب وصحبت وقصصت عليه القصة فتجيبها وعرقته انني أريد ان أوفي له وأكفئه على ما فعله معي وقلت أنا وسيدى ومولاي أمير المؤمنين بين أمرين اما ان يصحح عني فاكون قد دوفبت وكلمات واما ان يقتلني فاقبض بنفسي وقد تحطت وها كفتي يا أمير المؤمنين فلما سمع المأمون الحديث قال ويحك لا جازل الله عن نفسك خيرا انه فعل بك ما فعل من غير معرفة وتكاشه بعد المعرفة والعهد بيننا الاضرب لاهرقني خبره فكانت كاشته منك ولا تقصر في وفائك له فقلت يا أمير المؤمنين انه ههنا قد خلف أن لا يبرح حتى يعرف سلامتي فان احببت الى حضوره حضر فقال المأمون وهذه منة أعظم من الأولى اذهب الآن اليه فطلب نفسه وسكن روعه واشتبه به حتى أتوني مكانه قال العباس فأتيت اليه وقلت له ليزل خوفك أن أمير المؤمنين قال كبت وكبت فقال الحمد لله اني لا يبعد علي السراء والضراء سواء ثم قام فصلى ركعتين ثم ركب وجئنا فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين أقبل عليه وأدناه منه وحديثه حتى حضر الغداء وأكل معه وخلع عليه وعرض عليه اعمال دمشق فاستعفى فأمره المأمون بعشرة أفراس يسرجها ورجلها وعشرة بغال آلتا وعشر بدي وعشرة آلاف دينار وعشرة عماليك بدواهم وكتب الى حاكمه بدمشق بالوسية به واطلاق خراجها وأمره بمكاتبة باحوال دمشق فصارت كتبه تصل الى المأمون وكلما وصلت خريطة البرد فيها كتابته يقول لي يا عباس هذا كتاب صدقت والله تعالى أعلم (ومن ههنا تب هذا الاسلوب وغرائبه) ما أوردته محمد بن القاسم الانباري رحمه الله تعالى ان سوارا صاحب دجبة سوار وهو من المشهورين قال انصرفت يوما من دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزلي دعوت بالطعام فلم تقبله نفسي فأمرت به فرفع ثم دعوت جار يتركت أحبا وأحب حديثها واشتغل بها فلم تطلب نفسي فدخل وقت القاتلة فلم يأخذني النوم فنهضت وأمرت بغيرتي فأمرت بفركتها فلما خرجت من المنزل استقبلني وكيل لي ومعه مال فقلت ما هذا فقال ألف درهم جيتنا من مستغلك الجديد قلت أمسكها معك واتبعني وأطلقت رأس البغلة حتى عبرت الجسر ثم مضيت في شارع دار الرقيق حتى اتهمت الى الصحراء ثم رجعت الى باب الانبار وانهيت الى باب دار تظليل عليه شجرة وعلى الباب خادم فطقت فقلت للخادم أعيذك ماء تسقيته قال نعم ثم دخل واحضر قلة نظيفة طيبة الرائحة عليها منديل فتناولني فشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجد اعلى الباب فصليت فيه فلما قضيت صلاتي اذا أنا بأعشى يلتمس فقلت ما تريد يا هذا قال مالك أريدك فغدا حاجتك فجاءني حتى جلس الى جاني وقال شمت من ثيابي طيبة فظننت أنك من أهل النعيم فأردت أن أحدثك بشي فقلت قل قال لا ترى الى باب هذا انصرف قلت نعم قال هذا انصرف كان

لابي فباعه وخرج الى خرمان وخرجت معه فرأيت عنا النعم التي كنا فيها وسمعت قد صعدت
 هذه المدينة فأتيت صاحب هذه الدار لاسأله شيئا يصلي به وأتوصل الى سوارفاته كل صديقا
 لابي فقلت ومن أبوك قال فلان بن فلان فعرفت فآذاهو كل من أسدق الناس الى فقلت له يا هذا
 ان الله تعالى قد أتاك بسوار منعهم من الطعام والنوم والقرار حتى جاء به فاعصده بين يديك ثم
 دعوت الوكيل فأخذت الدراهم منه فدفعتها اليه وقلت له اذا كلن القدر افسر الى منزلي ثم مضيت
 وقلت ما احدث أمير المؤمنين بشي أطرف من هذا فأنتبه فاستأذنت عليه فأذن لي فلما دخلت
 عليه حدثته بما جرى لي فأعجبه ذلك وأمر لي بالني دينار فأحضرت فقال ادفعها الى الامهي
 فنهضت لا قوم فقال اجلس فجلست فقال أعليل دين فقلت نعم قال كم دينك قلت خمسون ألفا
 فحادثني ساعة وقال امض الى مسرك فخلصت الى منزلي فاذا أنا بخادم معي خمسون ألفا وقال
 يقول لك أمير المؤمنين اقص ما ديك قال قبضت منه ذلك فلما كلن من القدر أبطأ على الامهي
 وأتاني رسول المهدي يد عوفي فحمله فقال قد فكرت البارحة في أمرك فقلت يقضي دينه ثم
 يحتاج الى القرص أيضا وقد أمرت لك بخمسين ألفا أخرى قال قبضتم واذا صرفت فبها في
 الامهي فذهبت اليه الا اني دينار وقلت له قد رزقك الله تعالى بكرمه وكأدله على احسان
 أميرك وكأني على اصداء المعروف البلي ثم أعطيت شيئا آخر من مالي فأخذه وانصرف وانه
 سبحانه وتعالى أعلم (ومن ذلك ما حكاه القاضى يحيى بن اكرم) رحمه الله تعالى عليه قال
 دخلت يوما على الخليفة هارون الرشيد وولد المهدي وهو مطرق مفكر فقال لي ان تعرف قائل هذا
 البيت الخبير أبى وان طال الزمان به * والشرا خبت ما وعيت من فزاد
 فقلت يا أمير المؤمنين ان لهذا البيت شامع عبيد بن الارص فقال علي عبيد بن الحاضر بن
 يدبه قال له أخبرني عن قصبة هذا البيت فقال يا أمير المؤمنين كنت في بعض السنين حاجا فلما
 توصلت الى البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافة فالحقت أولها بما خرها فأسأت
 عن القصة فقال لي رجل من القوم تقدمت برمايا للناس فتقدمت الى أول القافة فاذا أنا بشيخ
 أسود غرافه كالجدع وهو يحجور كالحجور الثور ويرغو كرفاء البعير فها لي أمره وبقيت
 لا أتهدي الى ما صنع في أمره فعد لنا عن طريقه الى ناحية أخرى فغارضا ثانيا فجلت انه
 اسبب ولم يحسر احد من القوم ان قربه فقلت أفدى هذا العالم بنفسه وأتقرب الى الله تعالى
 بخلاص هذه القافة من هذا فأخذت قربة من الماء تقلدتها وولت سيفي ووقدمت فلما رأني
 قربت منه سكن وبقيت متوقفا منه وثبة يتلعني فيها فلما رأني القربة فتح فاه فجعلت تم
 القربة في فيه وصيفت الماء كما يصب في الاناء فلما فرغت القربة تسبب في الرمل ومضى
 فتعجب من قعره لنا وانصرف عنا من غير سوء خلقنا منه ومضينا لجناتنا ثم عدنا في طريقنا
 ذلك وحططنا في منزلتنا تلك في ليلة مظلمة مدلهمة فأخذت شيئا من الماء وعدلت الى ناحية
 عن الطريق فقصيت حاجتي ثم توضأت ووليت وجلست أذكر الله تعالى فأخذتني عيني
 فتمت مكاني فلما اسدقت من النوم لم أجعل للقافة حسا وقد ارتحلوا وبقيت منقرذ المأر
 أحدا ولم اهتد الى ما فعله واخذتني حيرة وجعلت اضطرب فاذا بصوت هاخ اسبح صوتي ولا
 أرى شخصه يقول

يا أيها الشخص المضل مركبه * ما عنده من ذي رشاد بهبه
 دونك هذا البكر من تركبه * وبكرنا المهن حقا تحببه
 حتى اذا ما الليل غاب غيبه * عند الصباح في القلانسبه
 فنظرت فاذا أنا بكركا ثم عدت * وبكرى الى جاني فانتخه وركبته وجنت بكري فلما سرت قدر
 عشرة اميال لاحت لي العافله وانفجر الفجر ووقف البكر فقلت له قد حان نزولي فحولت
 الى بكري وقلت

يا أيها البكر قد انجيت من كرب * ومن هموم تضل المذبح الهادي
 الاتق سبحني يا الله خالقنا * من الذي جاء بالمعروف في الوادي
 وارحم حميدا قد ابلغتنا هننا * بوركت من ذي سنم رايح غادي
 فالتفت البكر الى وهو يقول

أنا الشجاع الذي اقيتني مضى * والله يكشف ضر الحائر المصادي
 فجدت بالماء لما شئت حمله * فكسركما منك لم تخن بانكاد
 فأنهرا ببق وان طال الزمان به * والشراخيت ما اوعيت من زاد
 هذا جزاؤك مني لا امن به * فاذهب حميدا رماك الخالق الهادي

فحب الرشيد من قرة وأمر بالقصة والاميات فكنت عنه وقال لا يصعب المعروف أين وضع
 (موعظة) حكى له كان بمدينة بغداد رجل يعرف بابي عبد الله الاندلسي وكان شجاعا لكل من
 بالعراق وكان يحفظ ثلاثين الف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ القرآن
 بجميع الروايات فخرج في بعض السنين الى السباحة ومعه جماعة من أصحابه فمثل الجنيد
 والسبلي وغيرهما من مشايخ العراق قال السبلي فلم تزل في خدمته ونحن مكرمون بعنايه الله
 تعالى الى أن وصلنا قرية من قرى الكفار فطلبنا ماء فتوضأ به فلم يجد فعلناء دور تلك القرية
 واذا نحن بكاسس وبها نمامسة وقساسة ورهبان وهم يعبدون الاصنام والصلبان فتعجبنا
 منهم ومن قهظهم ثم انصرفنا الى بقرى آخر القرية واذا نحن بجوار يستعين الماء على البشر
 وبينهم جارية حسنة الوجه ما فيها من أحسن ولا أجل منها وفي عنقها قلادة الذهب فلما راها
 الشيخ تقصروجه وقال هذه ابنة من قبيل هذه ابنة ملك هذه القرية فقال الشيخ فلم لا يدلهما
 أبوهما ويكرمه ولا يدعهما تستقي الماء فتسيل له أبوهما فعل ذلك بها حتى اذا تزوجها رجل
 أكرمته وخدمته ولا تعجبنا نفسها فجلس الشيخ ونكس رأسه ثم أقام ثلاثة أيام لا يأكل ولا
 يشرب ولا يكلم أحد غيره انه يؤذي القرية والشيخ واقفون بين يديه ولا يدرون ما يصنعون
 قال السبلي فتقدمت اليه وقلت له يا سيدي ان أصحابك ومريدك يذهبون عن مسكونة ثلاثة
 أيام وانت ساكت لم تكلم أحدا قال فأقبل علينا وقال يا قوم اعلوا أن الحاربه التي رأيتها
 بالأمس قد شفقت بها حبا واشتغل قلبي بها وما بقيت أفندأ فارق هذه الارض قال السبلي
 فقلت له يا سيدي أنت شيخ أهل العراق ومعروف بالزهد في سائر الآفاق وعدد مريدك اثنا
 عشر ألفا فلا تفنخنا واباهم بجمرة الكتاب العزيز فقال يا قوم جرى القلم بما حكم ووقفت
 في بحار العدم وقد انخلت منى عرى الولاية وطويت اعلام الهداية ثم انه بكى بكاء شديدا وقال

يا قوم انصرفوا فقد نفذ القضاء والهدى فارجعوا الى الله تعالى ان يحيينا من مكره
 ثم يكيننا ويكي حتى اُرى التراب ثم انصرفنا عنه راجعين الى بغداد فخرج الناس الى لقائه
 ومريدوه في جملة الناس فلم يروه فسالوا عنه فعرفناهم بما جرى لمان من مريديه جماعة كثيرة
 خزن عليه وجعل الناس ييكونون ويضربون الى الله تعالى ان يرد عليهم وأغلقت الابواب
 والزوايا والخوانق وخلق الناس خزن عظيم فاقبلنا منه كاملة وخرجت مع بعض أصحابي نكشف
 خبره فأتينا القريفة فبألسان الشيخ فقبيل لما انه في البرية يري الخنازير قلنا وما السبب في
 ذلك قالوا انه خطيب الجارية من أسبانيا أن يزوجها الايمن هو على دينها ويلبس العباءة
 ويشد الزنار ويخدم الكنائس ويرى الخنازير يفعل ذلك كله وما هو في البرية يري الخنازير
 قال السبب فانصدت قلوبنا وانهملت بالكساء صوبنا وسرنا اليه واذا به قائم قد أدام الخنازير فلما
 رأنا تكسر رأسه واذا عليه فلسوة النصارى وفي وسطه زنار وهو متوكئ على العصا التي كان
 يتوكأ عليها اذا قام في الخطبة فسلمنا عليه فرد علينا السلام قبلنا يا شيخ ما ذاك وماذا وما هذه
 الكروب والهوم بعد تلك الاحاديث والعلوم فقال يا اخواني ليس لي من الامر شيء سبدي
 نصرف في كيف شاء وحيث اراد ابعدني عن بابيه بعد ان كنت من جملة احبابه فالحذر الحذر
 يا أهل وداده من صده وابعاده والحذر الحذر يا أهل المودة والصفا من الطبيعة والجفا ثم
 رفع طرفه الى السماء وقال يا ولأى ما كان ظني فيك هذا ثم جعل يستغيث ويكي ونادى يا شبلي
 انعط بغيرك فنادى الشبلي باعلى صوته بك المستعان وأنت المستغاث وعلبك التكلان اكشف
 عنا هذه النعمة بحملك فقد دهمنا أمرلا كاشف له غيرك قال فلما سمعت الخنازير بكاءهم
 وضجيجهم أقبلت اليهم وجعلت تمرغ وجوهها بين أيديهم وزحفت زعقة واحدة ودبت منها
 الجبال قال الشبلي فظننت ان القيامة قد قامت ثم ان الشيخ يكي بكاشف يداه قال الشبلي قبلنا
 هل لك ان ترجع معنا الى بغداد فقال كيف لي بذلك وقد استرعبت الخنازير بعد ان كنت اري
 القلوب قبلت يا شيخ كنت تحفظ القرآن وتقرؤه بالسبع فهل بقيت تحفظ منه شيئا فقال
 نفسه كله الا آيتين قمت وماهما قال قوله تعالى ومن بين الله لخاله من مكرم ان الله يفعل
 ما يشاء والثانية قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالامان فقد ضل سواء السبيل فقلت يا شيخ
 كنت تحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل تحفظ منها شيئا قال
 حديثا واحدا وهو قوله صلى الله عليه وسلم من يدل دينه فقتلوه قال الشبلي فتركاه وانصرفنا
 ونحن متعجبون من أمره فسرنا ثلاثة ايام واذا به امامنا قد ظهر من غير وطع وهو يشهد شهادة
 الحق ويحيد داسلامه فلما رأنا لم نملك أنفسنا من الفرح والسرو فقطر الينا وقال يا قوم
 اعطوني ثوبا طاهرا فاعطيناه ثوبا فلبسه ثم صلى وجلس قبلنا الحمد لله الذي ردك علينا
 وجمع ثملنا بك فصف لنا ما جرى لك وكيف كان أمرك فقال يا قوم لما ولبت من عندي سألته
 بالوداد القديم وقلت يا مولاي أنا المذنب الجاني فبما عني يجوده ويستبره عطا في قبلنا يا الله
 فسألك هل كان لحنث من سبب قال نعم لما وردنا القرية وجعلتم تدورون حول الكنائس
 قلت في نفسي ما قدر هؤلاء عندي وأما من موحدة فتوديت في سري ايس هذا منكم ولو شئت
 عرفناك ثم احسنت بطاقتي فخرج من قلبي فكان ذلك الطاهر والامان قال الشبلي ففرحنا

به فرحاً شديداً وكان يوم دخوله ما عظمياً مشهوداً وفتحت الزوايا والباطحات وانحوا أنق وتزل
الخليفة للقاء الشيخ وأرسل إليه أهذا يا وصار يجمع عنده لسماع عمله أرى دعوى ألقا وأقام
على ذلك زماناً طويلاً وورد الله عليه ما كان نسيه من القرآن والحديث وزاده على ذلك فيمنعنا
نحن جلوس عنده في بعض الأيام بعد صلاة الصبح إذا بطارق يطرق باب الزاوية فنظرت من
الباب فإذا شخص ملف بكساء أسود فقلت له ما الذي تريد فقال لي قد استحسنكم ان الجارية
الرومية التي تركتها بالقرية القلانية قد جاءت تلخصت لك قال قد خلت فعرفت الشيخ فاسرلوه
وارتعد ثم أمر بدخولها فلما دخلت عليه بكى بكاء شديداً فقال لها الشيخ كيف أصبحت ومن
أوصاك الي ههنا قالت يا سيدي ما ولبت من فرقتنا يا في من أخبرني بك فبت ولم يا حلى قرار
فرايت في منامي شخصاً وهو يقول ان أحبيت ان تكوني من المؤمنات فاركى ما أت عليه
من عبادة الاصنام واتبعني ذلك الشيخ وادخلني في دينه فقلت وما دينة قال دين الاسلام قلت وما
هو قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فقلت كيف لي بالوصول اليه قال انمضي
عينيلاً واعطيني يدك ففعلت فحني قليلاً ثم قال افتحي عينيلاً ففتحتها فإذا أنا بالشيخ دجلة
فقال امضي الي تلك الزاوية واقري الشيخ مني السلام وتولي له ان أناك انظر يسم عليك قال
فادخلها الشيخ الى جواره وقال تعبدني ههنا فكانت أعبد أهله زمانها تصوم النهار وتقوم
الليل حتى تحل جسمها وتغير لوناً فمرضت مرض الموت وأشرقت على الوفاة ومع ذلك لم يرها
الشيخ فقالت قولوا للشيخ يدخل علي قبل الموت فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رآته بكى
فقال لها لا تبكي فان اجتماعنا في القيامة في دار الكرامة ثم انتقلت الى رحمة الله تعالى
فلم يلبث الشيخ بعدها الا أياماً قلائل حتى مات رحمه الله تعالى عليه قال السبئي فرأيت في المنام
وقد ترقى بسبعين حوراء وأول ما ترقى بالجارية وهم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً
اه قلبنا ملء الله سائل في ذلك ولا يله فضلاً على أحد من خلق الله تعالى فهو الفاعل المختار
يعطي من يشاء ويمنع ما يشاء (موقف) قبل عرش ورشان في شجرة في دار رجل
فلما هم أفرأخه بالطيران زينت امرأة ذلك الرجل له أخذ أفرأخ ذلك الورشان ففعل ذلك
مراراً وكلما خرج الورشان أخذ أفرأخه فشكا الورشان ذلك الى سليمان عليه السلام وقال
يا رسول الله أردت ان يكون لي ولد يذكرون الله تعالى من بعدى فأخذها الرجل يا امرأته
ثم أعاد الورشان الشكوى فقال سليمان للشيطان ان اذا رآه بعد الشجرة فشقاء نصفين
فلما أراد الرجل ان يبعد الشجرة اعترضه سائل فاطعمه كسرة من خبز شعير ثم سعد وأخذ
الأفرأخ على عادته فشكا الورشان ذلك الى سليمان عليه السلام فقال للشيطان ان لم تقبلاً
ما أمرتك به فمألاً اعترضنا ما كان فطرحنا في الخافقين اه (وكان الحسن بن صالح) اذا جاء
سائل فان كان عنده ذهب أو فضة أو طعام أعطاه فان لم يكن عنده من ذلك شيء أعطاه دهنًا
أو غيره مما يقتضيه فان لم يكن عنده شيء أعطاه كحلًا أو أخرج ابرة وخيطاً فرفع به ما توب
السائل (وحكى) ان رجلاً جلس يوماً كل هو وزوجته وبين أيديهما دجاجة مشوية فوقف
سائل يباهي بفرج البهائم فذهب فاتفق بعد ذلك ان الرجل اقتصر وزالت نعمته وطلق

زوجته وتزوجت بعده رجل آخر فليس باكل معها في بعض الايام وبين أيديهم ما دجاجة مشوية
واذا بسائل يطرق الباب فقال الرجل لزوجته ادفعي اليه هذه الدجاجة فخرجت بها اليه فاذا
هو زوجها الاول فدفعته اليه الدجاجة ورجعت وهي باكية فأتاها زوجها عن بكائها فاخبرته
ان السائل كان زوجها وذكرته فستماع ذلك السائل التي اتهمه زوجها الاول فقال لها
أنا والله ذلك السائل (ومما وقعت عليه) ما حكى ان بعضهم قال دخلت البادية فاذا أنا بهوز
بين يديها شاة مقبولة والى جانبها جرو ذئب فقالت أنترى ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب
أخذناه صغيرا وأدخلناه بيتنا وربناه فلما كبر فعل بشاقى ماترى وأنتدت

بقرت شويعى ونجعت قومي * وأنت لثابتنا بن ربيب

غذيت بذر هارنشأت معها * لمن ابتاك ان أباك ذيب

إذا كان الطباع طباع سوء * فلا أدب يهيد ولا أديب

(قبل) فر عمرو بن عبيد بن جماعة وقوف قبيل ما هذا قبل السلطان يقطع سارقا فقال لا اله الا
الله سارق العلانية يقطع سارق السر (ومن ذلك ما حكى) اندر حلامن العرب دخل على
المعتصم فخر به وأدان وجهه بذيجه وسار يدخل على حريمه من غير استئذان وكان له وزير حاسد
فقار من البدوي وحسده وقال في نفسه ان لم احتل على هذا البدوي في قتله أخذ قلب أمير
المؤمنين وأعدت منه فصار يتلطف بالبدوي حتى أتى به الى منزله فطبخ له طعاما وكثر فيه من
الثوم فلما أكل البدوي منه قال له احذر ان تقرب من أمير المؤمنين فيشتم منك رائحة الثوم
فيتمادى من ذلك فانه يكره رائحته ثم ذهب الوزير الى أمير المؤمنين فخلاه وقال يا أمير المؤمنين
ان البدوي يقول عنك للناس ان أمير المؤمنين ابخر وهلك من رائحته فلما دخل البدوي
على أمير المؤمنين جعل يكلمه على هذه الخفاقة ان يشتم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين كتب
كتابا الى بعض محاميه يقول فيه اذا وصل اليك كفى هذا فسر رقبته ماله ثم دعا البدوي
ودفع اليه الكتاب وقال له امض به الى فلان واقتني بالجواب فامتنل البدوي ما رسم به أمير
المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده فبيضا هو بالباب اذ لقيه الوزير فقال أين تريد قال
أتوجه بكتاب أمير المؤمنين الى عامله فلان فقال الوزير هذا البدوي يحمل له من هذا التقليد
مال جزيل فقال له ما يدوى ما تقول فمن يرجل من هذا التعب الذي يطعن في سفرك ويعطيك
ألف دينار فقال له أنت الكبير وأنت الخاكم ومهما أردت افعل فقال أعطني الكتاب فدفعه
اليه فأعطاه الوزير ألف دينار وسار بالكتاب الى المكان الذي هو قاصده فلما قرأ العامل
الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فاخبر
بان له أياما ما ظهر وان البدوي بالمدينة مقيم فتعجب من ذلك وأمر باحضار البدوي فحضر
فأله عن حاله فاخبره بالقصة التي اتقت له مع الوزير من أولها الى آخرها فقال له أنت قلت
لناس عنى انى ابخر فقال يا أمير المؤمنين انا اتحدث بما ليس لي به علم انما كان ذلك مكرامته
وحيدا وأعلمه كيف دخل به الى بيته وأطعمه الثوم وما جرى له معه فقال أمير المؤمنين قاتل
الله الحسد ما أهله بدأ صاحبه ثم اتخذ البدوي وزيراً وراح الوزير يحسده اه (وحكى) ان
معاً ية بن أبي سفيان رضى الله عنه لما مرض مرضه الذي مات فيه دخل عليه بعض بني هاشم

لجوده فلما استأذن عليه قام وجلس وأظهر القوة والجلد وأذن للمأثمي فدخل عليه ثم
قال محتلاً بقول أبي ذؤيب الهذلي من قصيدة رثي بها أولاد له ماتوا بالطاعون
وتجلى للشامتين أريهم * أفي لرب الههرا انضع

فأجابه المأثمي على الفور من القصيدة المذكورة بعينها

وإذا المنية أنشبت أطفارها * ألفت كل نجمة لا تنفع

(ومعاشا كل ذلك) ما حكاه لي سيدي ومولاي عمدة العلماء الاعلام ونتيجته قضايا الادباء
الفتحام الشيخ عبد الغني افندي الرافعي حفظه الله تعالى انه حكى له عبد الله افندي ابن قاضي
الموصل ان بعض علماء بغداد وفد على دار الخليفة العلية في أيام السلطان سليم بن السلطان
عثمان خان ونزل في دار صاحب المشقة العظمى اذ ذاك فاتفق له ان رأى السلطان سليماً في
القاتق من أسكى دارو اسلا بول لم يوافق الشيخ بالقرب من قاتق السلطان فلما وقع عليه نظر
الملك ورأى عليه سماء أهل العلم أحب ان يداهجه فقال عند ما داه

فيم اتخا ملك الج البحر تركيه * وأنت يكفيلك منه مصة الوشل

فأجابه على الفور من القصيدة

أريد سطة كف استعين بها * على قضاء حقوق للعلاقي

فعند ذلك سأله عن مكانه فأخبره انه تزل شيخ الاسلام ثم مر كل منهما بقائه وبعد أيام اجتمع
السلطان سليم بشيخ الاسلام وسأله عن الشيخ وذكر له صفة ثم أمره ان يسأله عن مراده
فسأله من غير ان يعلم ان ذلك عن أمر الملك فقال يغيب القرية الفلانية في محل كذا ان
أقطعنيها كفة نفي ولا أريد سواها فأخبر الملك بذلك فاطعه القرية وعاد وقد رجعت شجاره
بمضاغة أدبه (ومن هذا القبيل) ما وقع في عصرنا عرض ملك الاسعد رحمه الله تعالى انه حين
بدأت غير ابراهيم باشا معسكر الدولة المصرية على بكوان عكا وكان جالساً على دكان في سوق
المقادين من طرابلس الشام وكان أحد امراء الايالات جالساً على دكان يقابله فمكتب له أمير
الآلاي يهدده فنهنا بقول عنتره من قصيدة وأرسل يقول لها انظر خطي وهو

في النفوس والظير الجوم وللوحش العظام وللحيالة السدب

فأجابه بقوله من القصيدة بعينها وأرسل يقول لها انظر خط من أحسن

ان كنت تعلم بانعمان ان بدى * قصرة عنك لا احوال تغلب

(وكتب العلامة سقزى الدين بن الوردى) الى قاضي القضاة الكمال البارزى وقد كان عزلة من

منصب القضاء وولى أخاه

حلتني وأخي تباريح البلا * وتركنا ضدين مختلفين

يا حي عالم عصرنا وزماننا * ألك التصرف في دم الاخوين

فأجابه بقوله

أبا عمر انزج عن مثل هذا * فأخذ بالولاية طمش

فان بك فيك معرفة وعدل * فأخذ فيه معرفة ووزن

(قال صاحب السال والظرف) واذا كرك هنا حكاية الطبيعة فيها لفظ أمرع من كلام الخصيب

أبي محمد أغرب فيه وأبدع كنت أقرأ عليهم من المداد فله كره فاني أوزن الشعر فاخبرني
بكلام هذا أنه آدم الله عزله ان يني وينت لما شئت عليهم بعد ذلك را حقي وبحق ذاكم
علينا فاعلموا من وذا أمرع والحدقة وقال لي أخرج من هذا الكلام بشين ثمين قلت له هذا
الشعر من بحر الوافر وآخر البيت الاول حرف العين من بعده وآخره أمرع فقال أحسفت اه
(وذكر ابن خلكان في تاريخه) انه سكان بين الملك العادل نور الدين وبين أبي الحسن سنان
صاحب قلاع الاسماعيلية وبعدم الفرق الباطنية مكاتبات ومحاورات فكذب البسم نور
الدين كاليوم دده فيه ويتوعد به بسبب اقتضى ذلك فتش على سنان فكذب جوابه فقرأوا يا
منها

يا ذا الذي يفرع السيف هددني * لا ظم مصرع جنبي حين نصرعه
قام الحمام الى البازي يهدده * واستنقظت لاسود البرأني به
وقضاعى قصيدته وجهه وعلمنا ما هدناه من قوله وعمله فباته الحب من ذبابة طفت في أذن
فيل وبعمسة تغص في الثماثيل وأهدنا لها من قبلت قوم آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم
ناصرون وسعلم الذين ظلموا أي منقلب يتقلبون وهي بحجة طويلة غريبة (قال صاحب التلاد
والطرف) أنشدت بعض الاخوان الظرفاء بيتي ذى القرنين بن حذان الحمداني وهما
اني لاحسد لاني اسطر الحصف * اذ ارايت اعتناق اللام للناف
وما أظنهما طال اعتناهما * الا لما لقيتا من شدة الشف
فلما سمعها قال وقد وقع لي في هذين البيتين حكاية لطيفة فخرية نظر يفهمي اني كنت أحب
غلاما لطيفا أديبا طريفا فكنت له صورة لأم ألف لا وفصدت بها ما قاله الشاعر في البيتين
فكنت لـ * ففردن هكذا ونصد اذ ين بها وأرسلها الي كأنه يقول لا الملك من عناني
أبدا فكنت له نظ لأم هكذا وأردت مغلوب ذلك فكنت لا متصلة هكذا وأرسلها الي فعملت
بذلك رضاء ونهيت من فحمة وحذقه فلما اجتمعنا عتب علي وقال عجب الامر علي وأتعبتي
قلت مثلك يصلي للنادمة والمجالسة اه (قلت) وهذه الحكاية تشبه ان تكون من أبي زيد
السروحي أو من باب التخرید (قلت) ومثل هذين البيتين المتقدمين قول الشاعر
يا من اذ اقرأ الانجيل طلبه * قلب الخريف عن الاسلام مضروفا
اني رأيتك في نومي دعائقي * كاتعاني لأم الكاتب الانفا
وقولي من قصيدة

ان تنأمن يعاني فيك كل عنا * فحبه صوب دمع النوى وكفا
بالج صبريت لا ما قمتي أترى * يوم اتعاني من أعطائك الانفا
وما أرق قول بعضهم في المعنى
حسكت قلمي لا ما وقامة منيقي * حكيت أنفا لوصول قلت مسا تلا
اذا اجفعت لامي مع الالف التي * حكيت قوما ما يصبر قتال لا
(ذكر ابن خلكان في تاريخه) انها اجتمع الامام أبو بكر محمد بن الامام داود الظاهري وأبو

العباس بن شرحبيل في مجلس الوزير الجراح فتناظر افعال ابن شرحبيل الذي يقول من
كثرت خطاؤه دامت حسراته أنا ابصر ملك بالكلام فقال له أبو بصير لئن قلت ذلك فاق
أقول

أتره في روض المحاسن مقلتي * وامنع نفسي ان تنال المحرما
وأحمل من ثقل الهوى مالواه * يصعب على الفخر الاصم ثم دما
وينطق طرفي عن مترجم خاطري * فالولا اخلاسي رده لتكاما
وأنت الهوى دعوى من الناس كاهم * فما ان أرى جبا حكاما سلا
فقال ابن شرحبيل ولم تفخر على ولو شئت أنا أيضا لقلت

ومسامر بالغنم من خطاؤه * قد دبت أمتعته لذيذ سنائه
ضابح من حديثه وغناؤه * واكرر اللحنات في وجناؤه
حتى اذا ما الصبح لاح عموده * ولي بخاتم ربه وورائه
فقال أبو بكر يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شاهدي عدل انه ولي بخاتم ربه فقال أبو
العباس بن شرحبيل من ذلك ما يلزمك في قولك

أتره في روض المحاسن مقلتي * وامنع نفسي ان تنال المحرما
فحكى الوزير وقال جمعنا لطفا ونظرا ونه ما عمل اه (وذكر أبو بكر الخطيب) انه كان في
مدينة بغداد محلة تسمى باب الطاق كان بها سوق الطير يزعمون انه من عصر عليه أمر أطلق
طيرا فيقتير امره لمحمد بن طاهر وقد طال مكنته في بغداد ولم يأذن له الخليفة بالذهاب فمر
بذلك السوق فرأى قسرة تتنوح فأمر بشرائها فامتنع صاحبها فدفق لها خمس مائة درهم
فاشتراها وأطلقها في ذلك السوق وأنتدب قول

ناحت مطوقة بيباب الطاق * فجرت سوابق دمي المهرق
كانت تغرد بالاراك وربما * كانت تغرد في فروع الساق
فرمى القراق بها العراق فأصبحت * بعد الاراك تنوح في الاسواق
فجعت بافراخ فاسبل دمعها * ان الله ووع تبوح بالاشواق
ففس القراق وبنت جبل متينه * وسقام من سم الاساود ساق
ماذا أراد يقصده قسرية * لم تدبر ما بغداد في الآفاق
في مثل ما سلك باحامة فأسألني * من فلان سرك ان يحل وثاق

فقال ابن شرحبيل في ثاني يوم أطلق ورجع الى بلاده (وحكى عن خالد الكاتب) انه قال جاءني يوما رسول
ابراهيم فسرت اليه فوجدته على فرش قد فاض فيها فاستجالي وقال أنت شدي من أجود شعرك
ما أنتدبه

رأت منه عيني منظرين كآراء * من الشمس والبدر المنير على الارض
عشبة جبانى بورده كانه * خدودا ضيقت به ضهن الى بعض
ونازعنى كما كان حبايبها * دموعي لما سددت مقلتي غمضي

وراح فكل الراح في حركته * كفعل نسم الريح في الفس الغض
فزعف حتى سار في ثلث الفراس وقال يا قتي شهبوا الخلد وبالورد وأنتم شهبوا الورد وبالحدود
فزدني فأثدته

عانت نفسي في هوا * لا فم أجد لها تقبل
وأطعت داعيها البس لولم أطع من يعذل
لا والله جعل الوجوه * بحسن وجهه لا تقبل
لا قلت ان الصبر عن سلسل من الصباية أجل

فزعف حتى انحدر من القراش واستحق طرباً ثم قال لخادمه كم عملت لتفقتنا قال شاعنا ثمة
وخسوت درهم فقال له اقمها بيني وبين خالد فدفعت لي نصفها وانصرفت (لطيفة) جاز بعض
الطغاة على باب دار فزعمه شيئاً وأدخله عنده وأجلسه في المكان منفرداً ثم استدعى
بجارية بين أحدهما صفراء والآخرى سوداء ودفع لكل واحدة منهما وقال لهما انصرا به
عليهما وغنيا وشاغلا ثم ذهب الشيخ وبقي الضيف والجاريتان فلما اشتد به الجوع ومضى
النهار ولم يزل الطعام رائحة كسب في مكان الشيخ هذين البيتين

يادعوة كانت علينا دعوة * عز الطعام بها وغيض الماء
سودا وصغرا كلما غيبتني * لعبت في السوداء والعفرا

(بحكي) ان شهاب الدين الخفاجي المصري شرب المنخا وهو جماعة فاعترض عليهم شيخه زاده
فكتبه الشهاب بقوله

إذا شرب المنخا فلا تلقى * وجد بالعبو باروض الاماني
تريدهم هذا لا يصيبه * وهل عود يفرح بلاد خان

فأجاب به شيخه أفندي بقوله

إذا شرب المنخا فلا تلقى * على لوى لانباء الزمان
أريدهم هذا من غير ذنب * كرمج المسك فاح بلاد خان

(وحكي) عن شرف الدين بن الشريجي أنه اجتمع هو وشهاب الدين في ليلة أنس عند المالك
الناصر فاتفق ان قام شرف الدين الى الطهارة وعاد فامرهم الناصر بالاشارة ان يصغر شهاب
الدين فلما صغعه أرسلت التلعفري بدقن شرف الدين وأنتدس ريعاً ودقنه يده

قد صغنا هذا المحل الشريف * وهوان كان يرتضى ثمر بني
فارت للعبد من مصيف طباع * باربع الندى والاخرى في

فانقلب المجلس ضحكاً (وروي) ان ابن القطان الشاعر البغدادي دخل ذات يوم على الوزير
الرشدي وعنده الخيص يص الشاعر المشهور فقال ابن القطان قد فطمت بيتي لا يمكن أن يعمل
لهم ثالثا لاني قد استوفيت المعنى فيهما فقال له الوزير هما فأنشده

زار انجبال بجلا مثل مرسله * فاشفا مني الضم والقبل
ما زارني قط الا كيوافقني * على الرقاد فينقبه ويرثقل

قال الوزير لبعض

وما درى ان نؤمى حيلة تصبت * لطيفه حين أعيا البقطة الحبل
(وما يشا كل ذلك) ما اتفق للوزير القومى وقد أنشد ابن المرحوم بشين بين يديه مقطعهما فى
جارية حسنة كلمة المعاني والآصال وزعم انه لاثالث لهما وهما
تبدت فهذا البدر منكف بها * وحظ من ثل في دجا الليل حائر
وما ست فتق العن غيظا ثابها * ألت ترى أوراها تتناثر

فاطرق الوزير يسيرا وقال

وماحت ذائق العود فى النار نقه * كذا تقلت عنه الحديث الجاهل
وقالت فقار الدرر واسفر لونه * كذلك ما زلت تغار الضرائر
وكان فى المجلس التوايح الشاعر فأنشدها فقال

وغنت ظن الجنك بطرق نقه * وجادت لها بالروح منها المزمار
ومن لحنها الهندى فى حمده اختق * وطلبى الغلافى لفتنه وهو نافر
ومن وجنت بها الورد راح بجملة * ألت تراه أحرا وهو نافر
ومن ريقها الصهباشكت نار شوقها * فاطفأه بالماء ساق ماسر

(ذكر ابن شاكر الكنتى) فى تاريخه فى ترجمة شمس الدين بن عفيف الدين التلمسانى ان جماعة
من أهل الادب اجتمعوا وعملوا معا وفهم غلمان حسان فبعثوا منهم غلاما معيا الى الشيخ
عفيف الدين يطلبون شمس الدين المشهور فلما جاء الرسول كتب عفيف الدين على يده
أرسفا الى رسولا فى رسالته * حلوا المراتف والاعطاف والهيف
وقدمادى يسيرا ذاك أنك * أوقفت النار فى أحشاء ذى دنف

فلما حضر والده شمس الدين وأخبر بالقضية كتب الى ولده

مولاي كيف اتقى غلظ الرسول ولم * تمكن لوردة خذبه بمقطف
جاء تلن من بحر دالم الحسن أولؤه * فكيف ردت بلا تقب الى الصدف

(وما تشتمن التاريخ المذكور) ان عليشة بنت المهدي العباسية أخت أمير المؤمنين
هارون الرشيد كانت من أحسن خلق الله وجها وأطرف النساء واعقلهن ذان صيانه وأدب
بارع ترجمها موسى بن عيسى العباسى وكان الرشيد يبالغ فى إكرامها واحترامها وله ادبوان
شعر عاشت خمسين سنة وتوفيت سنة عشرين مائتين وكان سبب موتها ان المأمون سلم عليها
وضمها الى صدره وجعل يقبل رأسها ووجهها مغطى فشرق من ذلك ومات بعد أيام بكرة
وكانت تغزل بشعرها فى خادمين اسم الواحد طل والآخر شافق فوالها فى طل وصحفت اسمه
أبا سرور البستان طال نشوقى * فسل الى طل لادى لستيل

مضى يلحق من ليس يقضى حروجه * وليس لمن حوى اليه ورسول

فبلغ الرشيد ذلك خلف أنها لا تذكره أبدا ثم تمنع عليها الرشيد يوما فوجدها وهى تقرأ فى
آخر سورة البقرة حتى بلغت قوله تعالى فان لم يصحها وأبى فقات فان لم يصحها وأبى فالتى نهى

قوله فقال الوزير بياض هكذا فى غير هذا الكتاب بيان الذى قال البيهق الثالث هو الجيس من بعض

عنه أمير المؤمنين قد دخل الرشيد وقيل رأسها وقال لها قد وهبتك طلا ولا متعتك بعد هذا
عما تريد من وكانت من أعف الناس كانت اذا لمهرت لا زمت المهر اسوان لم تكن طاهرة غنت
ولما خرج الرشيد الى الري أدخلها معه فلما وصل الى المرج قطعت ثوبها

ومسترب بالمرج يبكى لشجوه * وقد غلب عنها المسعدون على الحب
اذا ما آتاه الركب في نحو أروضة * تقشور يستقي برائحة الركب
وغنت بهما فلما سمع الرشيد الصوت علم انها قد اشناقت الى العراق وأهلها فامر بردها ومن
شعرها اني كثر عليه في زيارته * فلما والشيء معلول اذا كثرا

ورأيت منه اني لا ازال أرى * في طرفه قصر اعني اذا نظرا
اه (الطيفة) يحكى ان عبد الملك بن مروان جمع عمر بن أبي ربيعة وكثير عزة وجبيل بئينة
وأحضر لديهم ناقة موقرة دراهم وقال ينشد كل واحد منكم بيتا في الغزل فأبكم كل أحد عنهم
له بما عليها فقال جبيل

ولو ان راقى الموت يرقى جنازتي * بمنطقها في العالمين حيث

وقال كثير

وسعى الى تعب عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالها

وقال عمر بن أبي ربيعة

فليت الثريا في المنام ضجيعتي * لدى الجنة الخضراء ارقى جهنم
فقال له عبد الملك خذها يا صاحب جهنم والثريا هي بنت علي بن عبد الله الاموية تزوجها سهل
ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري فقال فيه عمر

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى

وكان ينشيب بكرها كثيرا حتى أنها واعدت ما جاءته في الوقت الذي وعدته به فصادفت
أخاه الحارث قد نام مكانه فلم يشعر الحارث الا بالثرى فاذا لقت نفسها عليه فثبته وجعل يقول
اعزني حتى فلتست بالفاستق أخزا كما قاله فاصرفت فلما جاء عمر ما خبره الحارث بذلك فغتم
لفواتها وقال له أيم الله لا تمسك أبدا وقد ألفت نفسها عليك فقال له الحارث عليك عني بالهبة
الله ومات عمر بعد ان تاب وأحسن التوبة وقد عاش ثمانين سنة ويقال انه قتل أربعين سنة
وقيل أربعين سنة فرحمه الله تعالى (روى) أنه عرضت جارية على الرشيد ليستريحها فطلب
بها البائع مبلغا فجلب فقال الرشيد أنا أعرض عليها بيتا ان أجابت عنه أعطيتك ما تقول
وزدتك والتفت اليها وقال

ماذا تقولين فبين شفه أرق * من أجل جيلك حتى سار جبرانا

فصالت بهما

اذا رأيت عجبنا قد أخربه * أمر الصباية أولينا واحسانا

فأعجب به جوابها واشترأها (ومن اللطائف) ما حكى عن الشيخ يحيى السالحي انهما قد قدمتا

الشام وفرأ في الجامع الاموى نظرا الى غلام يدعى الجمال فوق حبه في قلبه فاشتبهه فسأل عنه
فأخبر عن أبيه وكان ممن يتردد الى الشيخ فاجتمع معه وقال له لم لا تحضر ولدك يتعلم عندي العلم
فقال له ايه يحضر علم الحساب عندي بعض المشايخ فقال أنا أقرأ قبل شيخه فاذا حضر عندي
يكون محصلا لا فضيلتين فاجابه ذلك وأمر ابنه بما ذكر فتوجه الغلام عند الشيخ يحيى
فاجلس بجانبه وأطال القراءة في ذلك اليوم أكثر من الايام الماضية فلما انقضى الدرس
وأراد الغلام الانصراف لقراءة علم الحساب دفع له الشيخ يحيى رقعة وقال ادفعها الى شيخك
فلما حضر قال له ما بطلك عن الحضور فأخبره بالقصة ودفع له الرقعة فاذا فيها

بإبلاء علم الحساب وصيلة * فصطا دفيه فأتى الالباب

ان كنت في علم الحساب ورزته * فالله يرزقنا بغير حساب

فكتب له على ظهر الرقعة وأمره أن لا يحضر عنده بعدها فأخذ الغلام الرقعة ودفعها للشيخ
يحيى فاذا فيها

لهوت به طلبا غير ابراهيمها * ولم صار تباعثه للسألني

(وعما نقلته) ان أحدا من العرب كان عنده جماعة من أجلاء العرب فقام صاحب المنزل
الى الطهارة وعاد وهو قابض بيده على شيء من تحت ثوبه كهيئة المستترئ من البول ودخل
على الجماعة وهو على تلك الصفة وقال من يأخذ الذي يدى الى زوجته فاطرف القوم بخلاف قام
رجل منهم وقال زوجتي أولى به يا أمير العرب فاطلق الامير يده وقال هو لك خذوه واذا بعد
بحجوه في يده فهت القوم وحسدوا الرجل فقال الامير للرجل ما أجرك على ذلك قال دفعي ايه
لا يظهر منك الا السكالك فدفع له ألف دينار (ذكر ابن خلكان) في تاريخه في ترجمة يحيى بن
أكرم ما ذكره رأيته في بعض الجماهير انه أي يحيى بن أكرم مزج الحسن بن وهب وهو يومئذ
سبي ثم جمسه فغضب الحسن فأنشد يحيى

أيا قرا احشمته فغضبا * واصحلى من تبوه متجنبيا

اذا كنت للجمش والعض كلها * فكن أبدا باليدى منتقبا

ولا تظهر الا صداغ للناس قننه * وشجع منها فوق خديك عقربا

فتقتل مشتاقا وتقتل ناسكا * وتترك قاضي المسكين معذبا

(قال صاحب التلخيص والطريف) أنشد الشيخ أبو اسحق الشيرازي امام الشافعية لنفسه

جاء الرقيم وحسن ورده * ومضى الشتاء فوجع برده

فاشرب على وجه الحبيب ووجعته وحسن خده

قال ابن السمعاني قال في المظهر شعيب بن الحسين القاضي أنشد في الشيخ أبو اسحق الشيرازي
هذين البيتين لنفسه ثم بعد مدة كنت جالسا عند الشيخ قد كرم بين يديه ان هذين البيتين أنشدا
عند القاضي عين الدولة كما هم صوابا على ساحل بحر الروم فقال لغلامه أحضر ذلك الشأن
يريد الشراب فقد اقتنائه الامام أبو اسحق فبكي الشيخ ودعا على نفسه وقال لبتني لم أقل هذين
البيتين ثم قال لي كيف زردهما من أفواه الناس فقلت يا سيدي هيأت قد سارت بهما

الركبان أو رد ذلك ابن التمار في تاريخه واسمه محمد ويلقب بحب الدين اه (لطيفة) حكى
 الصدقي بالوالي بالوفيات ان ابا الحسين الجزاري رحمه الله ساله طلبته يوما لتزوه فقالوا له يا سيدي
 أنت اجدر بشراء اللهم منا تقدم للجزاري وأطلعهم من مكانه ووقف هو وأخذ السكين وقطع
 قطعاً ثم انه قطع قطعة رقيقة فقالوا له يا سيدي هذه ليست جيدة فقال الشيخ معتذراً والله
 يا أولادى لما وقعت خلف القرمة أدركنى لؤم الجزارين (قصداً بن عينة) قبضة المهلبى
 واستمسا به فلم يسمح له بشئ فانصرف مغضباً فتوجه اليه داود بن زيد بن حاتم فترضا وأحسن
 اليه فقال في ذلك

داود محمود وأنت مذموم * محبا لذل واتعمامن عود
 وزب عود قد بشق لمجد * نصفا ويا قبلة لمشهودى
 فالحسن أنت له وذاك بمجود * كم بين موضع مسلح ومجود

وله هجاء في خالد

أبولك لنا غيب نعبش بوبله * وأنت جراد لست تنقى ولا تذر
 له أثر في المكرمان يسرنا * وأنت تعفى دائماً ذلك الأثر
 (ولما قتل) جعفر بن يحيى بكى عليه أبو نواس فقيل له اتبكى على جعفر وأنت هجونه فقال
 كان ذلك لكوبه الهوى وقد بلغه واقعته انى قلت

ولست وان أطنبت في وصف جعفر * باول انسان خرى في ثيابه
 فكتب يدفع اليه عشرة آلاف درهم يقبل بها ثيابه (ومخل أبو دلامة على المهدي) وعنده
 اسمعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد جماعة من بني هاشم فقال له المهدي والله ان
 لم تهجم واحداً من في هذا البيت لا قطعن لسانك فنظر الى القوم وتحمق في أمره وجعل ينظر الى
 كل واحد فيغمره بان عليه مرضاء قال أبو دلامة فازدنت حيرة لما رأيت أسلم لي من أن اهجو
 نفسي قلت

الابنغ لديك أباد لامة * فليست من الكرام ولا كرامه
 جعت دمامة وجمعت لوما * كذلك اللؤم تبعه الدمامه
 اذا ليس العمامة قلت قرد * وخشخشا اذا نزع العمامة

ففتلك القوم ولم يبق منهم أحد الا أجازره (وكان لا عرابي) امرأتان فولدت أحدهما جارية
 والآخرى غلاماً فرقتهم أمه يوم ما واثت معبرة لضرتها

الحمد لله الحمدا العالي * اتقدني اليوم من الحوالى
 من كل شهواء كشن بالى * لا تدفع الضيم عن العبال

فسمعتها نضرتها فاقبلت ترقص ابتها وتقول

وماعلى ان تكون جارية * تفعل رأسي وتكون القالبه
 وترفع الساقط من خماريه * حتى اذا ما بلغت ثمانيه
 أررتها بقبعة يمانيه * انكها مروان أو معاوية

• أسرار صدق وهو رغبة •

قال فسمعها مروان قتر وجها على مائة ألف فقال ان أمها حقيقة ان لا يكذب ظنها ولا يخاف عودها فقال معاوية لولا مروان سبقنا اليها لاضعفتها المهر ولكن لا نحرم الصلة فمعت اليها بمائة ألف درهم (قبل) ان يدخلها قال لولده وهو في المكتب في أي سورة أنت فقال لا أقسم بهذا البلد والى بلاد ولد فقال لعمرى من كنت ولده فهو بلا ولد (وأرسل رجل ولده) يشتري له رشاء للبرطولة عشرون ذراعا فوصل الى نصف الطريق ثم رجع فقال يا أبت عشرون ذراعا في عرض كم قال في عرض مصبتي فيك يا بني (وكان رجل من الأعراب) ولدا معه حمزة فبينما هو يوم ما يمشي مع أبيه اذا برجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يجبه ذلك الشاب فقال ألا تسمع فقال يا عم كنا عبد الله تعالى عبد الله تعني فالتفت أبو حمزة اليه وقال يا حمزة فقال حمزة ابن الأعرابي كنا حاميا لله تعالى حمزة تعني فقال أبو حمزة أعنيك يا من أعجده الله بك رأيه (ويجيني قول الصندي)

لولا شفاعته في سبه • ما كان زارولا أزال سقاما
لكن تنازل في الشفاعة عنده • وضاع على أقدامه يترامى

وقول ابن الصانع

تتى غصنا ومذ عليه فرعا • كخطى حين أطلب منه وصلا
وبلب على الورداني منه • فلم أر مثل ذلك الفرع أسلا

وقول الآخر

بنت ثريا قمر صوا وشعرها • متصل بكهما كثرى
يا عجب الشعر لما ابتدى • من الثريا فأتته الى الترى

وقول ابن نباتة

وبهجتى رشا يجلس قوامه • فكله نشوان من شفتيه
شغف العذار بجنده ورواه قد • فحسبوا حظه فلب عليه

وقوله أيضا مضمنا

وشعت سلاح الصبر من طاله • يغازل بالاحاط من لا يغازه
وسال عذار فوق خديه سائل • على خده فليتنق الله سائله

وبعضهم في ذم العذار

غدا لما اتقى لبس لهما • وكان كانه قمر منير
وقد كتب السواد بعارضيه • لمن يقرأ وجاء كم النذير

ولآخر

ما زال يتفكر بها نايعا راضه • حتى استطال عليه سار يحلقه
كأنما طور سيناء فوق عارضه • طول الزمان لموسى لا يضارقه

برهان الدين القبراطي

شبه السيف والسنان يعني * من تقتل دين الانام استملا
فأبى السيف والسنان وقال * حذادون ذلك حاشا وكلا

ابن الصانع

لمثل من لواظلمها سهام * لها في القلب قتلك أي قتلك
اذا رامت تشلته فؤادا * يموت المستهام بغير شئ

الصلاح الصفدي

يا عاذلا لي على عين محبسة * خلف صخرنا طرهما فالسحر فيه خفي
وخذ فؤادي ودعه نصب مقلتها * لا ترم نفسك بين السهم والهدف
آخر أنفتحت كتر اسد امي في شره * وجعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة * لحضي وراح تغزلي في البارد

عز الدين الموصلي

كالزرد المنظوم أسداه * وخسده كالزرد لما ورد
بالغت في اللثم وقبسته * في الخلد تعبيلها الزرد

ابن بعلثة

انسية في مثال الجن تحسبها * شمس ايت بين شر بني وتقيم
شقت لها الشمس نوبان محاسنها * فالوجه للشمس والعينان للرم
آخر بعد رها كوكبا در كانهما * ركنك لم يدنا من لس مستم
صانهم ابستور من خلائها * فالتاس في الحل والركن في الحرم

الصلاح الصفدي

تقول له الاغصان مذهب طفة * أترعم ان اللين عندك ما قوى
تقم تحتكم للروض عند نسجه * ليقتضى على من مال من الى الهوى
وكأنه ينظر الى قول السراج

ومعروف عن جميل ولبيد * يوما الى فحمت من ألم الجوى
لم لا تميل الى باغ من النقا * فأجاب كيف وأنت من جهة الهوى
(أراد ملك الروم ان يباهى أهل الاسلام) فبعث الى معاوية بترجلين أحدهما طويل والثاني
قصير شديد القوة فلما طوى يل بقميس بن سعد بن جادة ففرغ قميس سراويله ورمى بها اليه
فلبسها الطويل فلما بلغت ثدييه فلا مواقبسا على ترزع السراويل فقال
أردت لشي ما به لم الناس انها * سراويل قميس والوفود شهود
وكيلا يقولوا خان قميس وهذه * سراويل عاد احرزتها عمود
واقى من القوم الممانين سيد * وما الناس الا سيد وسود
ثم دعا معاوية للرجل الشديد القوة بقميس بن سعد بن جادة ففرغ قميس سراويله ورمى بها اليه
فلبسها الطويل فلما بلغت ثدييه فلا مواقبسا على ترزع السراويل فقال
أردت لشي ما به لم الناس انها * سراويل قميس والوفود شهود
وكيلا يقولوا خان قميس وهذه * سراويل عاد احرزتها عمود
واقى من القوم الممانين سيد * وما الناس الا سيد وسود
ثم دعا معاوية للرجل الشديد القوة بقميس بن سعد بن جادة ففرغ قميس سراويله ورمى بها اليه
فلبسها الطويل فلما بلغت ثدييه فلا مواقبسا على ترزع السراويل فقال
أردت لشي ما به لم الناس انها * سراويل قميس والوفود شهود
وكيلا يقولوا خان قميس وهذه * سراويل عاد احرزتها عمود
واقى من القوم الممانين سيد * وما الناس الا سيد وسود

أعمل لها صورة شباط فقلت لا أدري كيف أسوره فأتيت بك إلى لاصوره على صورة تلك وفي
الماخذ يقول بعضهم

لو يجمع الخمر صفاتها * لما كان الادون في الماخذ
رجل نور عن الجحيم بوجه * وهو الذي في عين كل ملاحظ
ولون سر آفة جلبت له * وراه كنه كاعظم واعظ

(قيل أنه قدم تاجر إلى المدينة) يحمل من خمر العراق فباع الجميع إلا السوداء كالإداري
وقد تفتت وقبيل فعمل بيتين وأمر من يغنيهما في المدينة وهما

قل للملحة في الخمار الأسود * فإذا غفلت برأه متعب

قد كان شعر العبادة ذيله * حتى وقفت له باب المسجد

فتأخر الخمر في المدينة أن الإداري رجع من زهده وتعلق صاحبته الخمار الأسود فلم يبق في
المدينة ملحة إلا اشتري لها خمار أسود فلما أنقلا التاجر ما كان معه رجع الإداري إلى قبعده
وهذا إلى ثياب نسك فلبسها (وحر رجل أعمى) بأمرأة عقيمة في الجبال فقال يا هذه إن كان
لك زوج فبارك الله لك فيه والأفعلينا فقالت كأنك تضلني قال نعم فقالت إن في عيبا قال
وما هو قالت شيب في رأسي فتى عنان دانته فقالت على رسولك فلا والله ما بلغت عشرين سنة
ولكنني أحببت أن أهلك في أكره منك مثل ما تكره مني (وقال عبد الله الماجشون) وهو
من قهساء المدينة قال لي المهدي يوما ماجشون ما قلت حين فارت أحبابك قال قلت يا أمير
المؤمنين

لله بالك على أحبابه جزا * قد كنت أحلدها قبل أن يبعها

ما كان واقع شوم الدهر يتركني * حتى يجرعني من بعدهم جرعا

إن الزمان رأى أن السرور لنا * فلب بالبين فعايننا وسعي

فليس صرخ الدهر في ملأ مجتهدا * فلا زيادة شيء فوق ما صنعنا

فقال والله لا عيبك فأعطاه عشرة آلاف دينار (وحكى بعضهم) قال دخلنا إلى دير هرقل
فمظرونا إلى مجنون في شباك وهو ينشد شعرا فقلنا له أحسنت فأوبأيده إلى حجر رمي به وقال
لمثل يقال أحسنت فقررنا منه فقال أقسمت عليكم ألا مرجعتم حتى أشدكم فأنشدكم فأنشدنا
فقلوا أحسنت وإن أنا أسأت فقلوا أسأت فرجعنا إليه فأنشد يقول

لما أناخوا قبيل العج عيسهم * وحملوها وسارت بالدمى الأبل

وقلبت ليل الصف نأظرها * ترقوا إلى ودمع العين ينهمل

وودعت يفتان زانها عنهم * ناديت لأحلمت رجلا يا جمل

يا حادي العيس مرج كي أودعهم * يا حادي العيس في ترحال الأجل

أني على أعمهم انقض مودتهم * يا ليت شعري أطول البعد ما فعلوا

فقلنا له ما توأما قال وأنا والله أموت ثم شقي شقة فاذا هو ميت (قيل لما وفد المهدي من الرى)
إلى العراق امتدحه الشعراء فقال أبو دلامة

أني نذرت لئن رأيتك قادمة * أرض العراق وأنت ذووفر

تصلين على النبي محمد * والتملان دراهما جري

فقال المهدي صلى الله عليه وآله فقال أبو دلامت ما سر علك لادوى وابطأك عن الثانية ففعل
وأمر بدرة فصب في حجرة (وتزوج مغن) بناخه ففعلها تقول اللهم أوسع لنا في الرزق فقال
لها يا هذه انما الدنيا فرح وحزن وقد أخذنا بطرفي ذلك فان كان فرح دعوني وان كان حزن
دعوك (وكان عروة بن الزبير صبورا حين ينثلي) حكى انه خرج الى الوليد بن يزيد فوطئ
عظما فابلى الى دمشق حتى بلغه كل مذهب فجمع له الوايد الاطباء فاجمع رأيهم على قطع رجليه
فقالوا له اشرب مرقدنا فقال ما أحب ان أغفل عن ذكر الله تعالى فاجي له المنشار وقطع رجليه
فقال شعوبان بن يدي ولم يتوجع ثم قال ان كنت ابتليت في عضو فقد عوفيت في أعضاء فيدينا
هو وكذلك اذا ناه خبر ولده انه اطلع من سطح على دواب الوليد فسقط بين يديه ما مات فقال الحمد لله
على كل حال لئن أخذت واحدا لقد أجبته جماعة (وقدم) على الوليد فقدم من عيس فيهم شح
ضر يرفسأه من حاله وسبب ذهاب بصره فقال خرجت مع رشفة مسافر من ومي مالي وعيالي
ولا أعلم عيسا يزيد ما له على مالي عرساني بطن واد فطر قنا سبل فذهب ما كان لي من أهل ومال
وولد صغير صغير بعير فشره البعير فوضعت الصغير على الارض ومضت لا تأخذ البعير
فصبغت صبيحة الصغير فرجعت اليه فاذا رأس الذئب في بطنه وهو يا كل فيه فرجعت الى البعير
فخطم وجهي برجليه فصبغت عنائي فاصبحت بلا عيين ولا ولد ولا مال ولا أهل فقال الوليد
اذهبوا به الى عروة ليعلم اني في الدنيا من هو اعظم مصيبة منه (ومما نقلته) ما حكى عن مسلم
ابن الوليد انه قال كنت يوما جالسا عنده فبأه الى بازاء منزلي لم ياتي انسان اعرف فمضت اليه
وسلمت عليه وجئت به الى منزلي لاني ضعيف وليس معي درهم بل كان عندي زوج اخفاف
فارسلت ما معي جاري فبقي بعض معاري فباعهما بتسعة دراهم واشترى بها ما قلته لهما من الخبز
واللحم فخلنا ناكل واذا بالباب يطرق فنظرت من شق الباب واذا بانسان يسأل هذا منزل
فلان ففتحت الباب وخرجت فقال أنت مسلم بن الوليد قلت نعم واستشهدت له بالضيف على
ذلك فاخرج لي كما اوقال هذا من الامر يزيد بن يزيد فاذا فيه قد بعثنا لك بعشرة آلاف درهم
لتكون في منزلك وثلاثة آلاف درهم تتحمل بها القدوم علينا فادخلت الى دارى وزدت
في الطعام واشتريت فاصسكه وجلسنا فاكلا ثم وهبت لضيبي شيئا اشتري به هدية لاهله
وتوجهنا الى باب يزيد بالرقعة فوجدناه في الحمام فلما خرج استؤذنتني عليه فدخلت فاذا هو
جالس على كرسي ويده مشط يسرح به لحيته فسلمت عليه فرد أحسن رد وقال ما الذي اعدك
فناقلت ذات اليد وانشدته قصيدة مدحته بها قال اندرى لم أحضر تلك قلت لا ادري قال كنت
عند الرشيد منذ ليال احادته فقال لي يا يزيد من القائل فليخبره الايات

صل الخليفة فسيقام من بني مضر * يمضي فيحترق الاجسام وانها ما

كالبه سر لا يتننى عما يسميه * قد أوسع الناس افعاما وارقاما

قلت والله لا ادري يا أمير المؤمنين فقال سبحان الله اي قال فليمثل هذا ولا تدري من قاله
فقلت ففعل لي هو مسلم بن الوليد فارسلت اليك فانض بنا الى الرشيد فصرنا اليه واستؤذنت لنا
فدخلنا عليه فقبلنا الارض وسلمت فرد على السلام فانتدته مالي فيه من شعرة فامرني بما اتني

ألف درهم وأمر لي بديعاً ثوبين ألف درهم وقال ما ينبغي لي أن أسأى أمير المؤمنين
 في العطاء (أحد) قيل ترافق رجلان في طريق فلما قربا من مدينة من المدن قال أحدهما
 للآخر قد صار لي عليك حق وإنني رجل من الحبان ولي إليك حاجة قال وما هي قال إذا وصلت
 إلى المكان الغلاتي من هذه المدينة فهناك محوز عندها ديك فاشتره منها واذهب فقال له الآخر
 وأنا أيضاً لي إليك حاجة قال وما هي قال إذا ركب الجني انساناً بعد حمل له قال تشدأبها ميه يسير
 من جلد الجمور وتطير في أذنهم من ماء السداب أو بعاً وفي المرة ثلاثاً إن راكبه يموت ثم
 تقرأ ودخل الانسي ففعل ما أمره به الجني من شراء الديك وثبجه فلم يشعر بعد أيام الا وقد
 أحاط به أهل صبية من تلك البلدة وقالوا له أنت ساحر ومن حين دبحت الديك سلبت صبية
 عنسدنا علقها فلا نفلت الا إلى صاحب المدينة قال قتلته لهم انتموني يسير من جلد الجمور
 وقليل من ماء السداب ودخلت على الصبية فربطت أباها مياها وقطرت ماء السداب في أذنيها
 فسمعت صوتاً يقول آه عليك على نفسي ثم مات من ساعته وشفي الله تلك الشابة والجمور دابة
 وحشية لها قرنان طويلان كأنهما منشاران تقشرهما الثجبر وقيل هو كلاب يلقي قرنيه كل
 سنة وهما سامتان وقال الجوهرى هو الحمار الوحشى (ومن اللطائف ما حكاه أبو الفرج في كتاب
 النساء) وابن الكردى مر في الاكتفاء قال كانت عند أبي العباس السفاح أم سلمة بنت
 يعقوب بن عبد الله المخزومي وكان قد أحبا حباً شديداً ووقع في قلبه موقعة عظيمة فخلف لها
 أن لا يتخذ عليها سرية ولا يتزوج عليها امرأة فوفى لها بذلك فخلابه خالد بن صفوان يوماً وقال له
 يا أمير المؤمنين فكبرت في أمرك وسعقت عليك وانك قد ملكت نفسك امرأة وقد قصرت عليها
 فإذا مرضت مرضت وإذا حاضت حاضت وحرمت نفسك التلذذ بالمرارى واستعظراف
 الجوارى ومعرفة اختلاف سالاتهن وأجناس التمتع بما تشتهى منهن فنهى يا أمير المؤمنين
 الطويلة القيداء والعسيفة الأدماء والزهية السمراء والموليدات المغنيات اللواتي يفتن
 بخلاوتن ولورأيت يا أمير المؤمنين الدهراء والعصاة من موليدات البصرة والكوفة وذوات
 اللسان العذبة والتعدود الموهبة والاولياء المخصرة والتدى الواهد المحفظة وحسن زرعهن
 وشكاهن لرأيت فتننا ومنظر احسانا وأين أنت يا أمير المؤمنين من بنات الاحرار والنظر إلى
 ما عند دهن من الحياء والتحقير واللال والتعطر ولم يزل خالد يجيد في الوصف ويكثر في الاطناب
 بحلاوة لفظه وجودة كلامه فلما فرغ قال له أبو العباس ويحك والله ما صلك سامعنى قط كلام
 أحسن مما سمعت منك فاعده على فاعاده عليه وزاد فيه ثم انصرف خالد وأبى العباس متفكراً
 مغموفاً دخلت عليه أم سلمة وكانت تبه كثير أو تحرى مسرته ومواقفته في جميع ما أرادته فقالت
 له ما لي أراك مغموفاً يا أمير المؤمنين فهل حدث أمر تكرهه أو أنا لك أمر ارتقت له قال لم يكن
 شئ من ذلك قالت فما قصتك فحفل بكنم عنها فلم تزل به حتى أخبرها بما قال خالد قالت لما قلت
 لأن الفاعلة قال سبحانه الله يضحكى وتستهينه فخرجت من عنده وأرسلت إلى خالد عبيداً
 وأمرتهم بضربه والتذكير به قال خالد وانصرفت إلى منزلى مسروراً بما رأيت من اصفاء أمير
 المؤمنين إلى كلامي وبما عجب به ما ألقى اليه وأنا لا أشك في الصلة فلم ألبث أن جاء العبيد فلما
 رأيتهم أقبلوا نحوى أيقنت بالجارفة فوقوا على وسألوا عنى فعرقتهم نفسي فاهوى إلى أحدهم

بعمود كنت في يده فبادرت الى الدار وأغلقت الباب ومكنت أيا مالا أخرج من هتلى وطلعتي
 أمير المؤمنين طلبا شديدا فلم أشعر ذات يوم إلا بقوم هجوموا على قتالوا أجب أمير المؤمنين
 فأيقنت بالموت وقلت لم أزد شيئا أصبح من دحي وركبت فلم أسأل الى الدار حتى استقبلني عدة
 رسل فدخلت على أمير المؤمنين فوجدته جالسا فأومأ الى الجالوس فتاب الى مقلي وفي المجلس
 باب عليه ستور وقد أرخيت وخلفه حركة فقال لي يا خالدة ثلاث لم أرك قلت كنت عليلا يا أمير
 المؤمنين قال انك وصفت في آخر دخلك من أمر النساء والجواري ما لم يطرق سمعي قط كلام
 أحسن منه فاعده علي قال نعم يا أمير المؤمنين أعلمك ان العرب انما اشتقت اسم الضرة
 من الضرروان أحد الم يلد عنده أمر أنان الا كان في ضرورتها فغيص قالو يحل لم يكن هذا في
 حديثك قلت نعم يا أمير المؤمنين ان الثلاث من النساء كاتافي القدر فتقلى عليها أيد او ان الاربع
 شرب مجموع لسا حبه يمرضه ويسقمعه ويضعفه وان أبكار الاما رجال ولكن لا خشي لمن
 قال فقال أبو العباس يرضى من قرأني من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت منك من هذا
 شيئا قط قال خالدي والله يا أمير المؤمنين وعرفت ان بني مخزوم وبيعة تقيش وان عندك
 ربيعة الر يا جبين وأنت تطعم بعينك الى الاماء والسراري قال خالدة فقال لي أبو العباس
 ويحك أنسكذني قلت أقتنلي يا أمير المؤمنين قال فسمعت ضحككم وراء الستور وقال يقول
 صدقت والله يا عجماء هذا الذي حدثه ولكنه بدل وغيره فطوق على لسانك بجام تنطق به قال
 خالدة فسمعت عجماء تركتها مائة اوضان في أمرهما فاشعرت الابرسل أم سلمة معهم المال
 ونحو ثياب فقالوا لي يقول لك أم سلمة اذا حدثت أمير المؤمنين فحدثه بمثل حديثك هذا
 انتهى (ومن البدائع ما يحكى) ان السلطان الملك الكامل أصبح مقمرضا ما اشار عليه الأطباء
 باستعاه الى شرب ليعون شتوي فأمر بعض الخدام باحضاره لخصي الخادم وأحضر شراب ليعون
 سائل فقال الطبيب ما طلبت الا شتوي وهذا سائل رذوه فقال الامر صلاح الدين والله
 ما من عادة مولانا السلطان أن يرسل ثلاثا فقال السلطان والله ما أريد سائلا ها توه أحسن
 والله يا صلاح الدين فأكله وكان الشفاء فيه (ونظير ذلك ما يحكى) انه كان باعاه شرابا حسن
 الوجه يسمى بركن الدين وله معلم اسمه ابراهيم وكثر بما يتهم به وكان بعض الادماء يعيل الى
 هذا الصبي وله فيه غزل حسن قال الناقل فركب يوما مع الامر صلاح الدين فمرنا على باب ذلك
 الصبي فوجدت ذلك الاديب قريسا من الباب فقلت له أي شئ تصنع ههنا فقال أطوف
 بالبيت فلعلى استلم الركن أو أصل الى مقام ابراهيم فاحصنت ذلك منه وسألني الامر صلاح
 الدين ما معني ذلك فقال طعني في الجواب فاقسم ان لا بد أن أخبره فأخبرته فاستحسن ذلك منه
 وأمر باحضاره الى مجلسه ونال منه راحة (ذكر ابن الجوزي في كتاب تلخيص فهو الامراء)
 عن محمد بن عثمان بن أبي خيثمة السلمي عن أبيه عن جده قال بينما هم من الخطاب رضى الله
 عنه يطوف ذات ليلة في سكك المدينة اذ سمع امرأة تقول

هل من سبيل الى خمر فاشربها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج
 الى قتي ماجسد الأعراق مقبل * سهل الحيا كريم غير ملجأ
 تميمه اعراق صدق حين تنسبه * أخى وفاء من المكروب فراج

فقال عمر رضي الله عنه لا أدري معي بالمدية رجل تهتف به العواتق في خدورهن على بنصر
 ابن حجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فاذا هو من أحسن الناس وجها وأحسن شعرا
 فقال عمر عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فاخذن شعره فخرج من عنده وله
 وجنتان كلنهما شقرا فقال له اعتم فاعتم فاعتن الناس بعينه فقال له عمرو الله لا تسأكني
 في بلدة أنا فيها فقال يا أمير المؤمنين ما ذنب قال هو ما أقول لك ثم سبره إلى البصرة وخشيت
 المرأة التي سمع منها عمر ما سمع أن يبدون عمر اليها شيء فحسب إليه أيأنا وهي
 قل لا لأمم التي تقضي بؤاده * مالي وللنصر أو نصر بن حجاج
 لا تجعل الظن حقا إن يمينه * إن السيل سيل الخائف الراحي
 إن الهوى زعم بالتقوى لتصبه * حتى ينصر بالجمام وأمر أراج
 قال فبكى عمر رضي الله عنه وقال الحمد لله الذي ما الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن
 حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوم ما بين الأذان والأقامة فتعرضة لعمر فاذا هو قد خرج في أزار
 ورداء وبسده الدرة فقالت يا أمير المؤمنين والله لا فتن أنا وأنت بين يدي الله تعالى وليحاسبنك
 الله أيمن عبد الله وعاصم إلى جنبيك وبيني وبين ابن الغياثي والأودية فقها لها أن ابني
 لم تهتف بهما العواتق في خدورهن ثم أرسل عمر إلى البصرة يريد إلى عتبة فقال عتبة من
 أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين فليكتب فإن البريد خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن
 الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع مني هذه الآيات

لعمري لئن سرتني أو حرمتني * وإنلت من عرضي طيلك حرام
 فأصبحت منقبيا ملوما بجنة * وبعض أمانتي النساء غرام
 فظننتني الظن الذي ليس بعده * بهاء ومالي جرمة فالأم
 فيمنعني عما تقول تكريمي * وآباء صدق سائقون كرام
 ومنعها عما تقول سلالتها * وحال لها في قومها وسيام
 فما أن حالنا فهل أنت راجي * قد جرب مني كامل وسنام

قال فلما قرأ عمر رضي الله عنه هذه الآيات قال أما ولي السلطان فلا وأقطعته دار بالبصرة في
 سوقها فلما مات عمر ركب رحلته وتوجه نحو المدينة اه (قبل دخول بعض الشعراء) على
 الأديب جمال الدين بن نباتة فرأى في نواحي منزله غلا كثيرا فأنشد يقول
 مالي أرى منزل المولى الأديب به * غمل يجمع في أراجائه زمرا

فأجابه ابن نباتة بقوله

لا تخبين أذن من غمل منزلنا * فالتل من شأنها أن تسبع الشعرا

هذا آخر ما أردت إيراد في هذا المثل مما وقف عليه من المستطرف والنسكك المختصرة والزند
 الواري والتأله والطريف وغير ذلك والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه وسلم

(هذا كتاب تأهيل الغريب للامام تقي الدين بن حجة)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذي هدانا لهذا تأهيل الغريب فأكرمنا مشاؤه وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فله الحمد على هذه النعمة التي هي عن كثير من الناس بعزل اذ غريب الادب لم يتأهل بقائمتك من ذكرى حبيب ومقل بل وقر في صدورهم عليها نبعات الالهام فتكلمت بالنفس العالي (وأعزنت عن)

كان قلوب الطير ولها وبأبسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي
(ولكنها خفيت على)

موت اليها بعد ما نام أهلها * فهو حجاب الماء حاله على حال
نعم هذا البيت نعم السكن لتأهيل الغريب قد عني بالله من سبط اللوى وذكري حبيب
فذكر الحمد على علو الدرجات من فهم هذه الدقائق في كل ساعه (ونشهد) أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة معترف يجابر الالهام في تدبير هذه الصناعاته (ونشهد) أن محمدا
عبده ورسوله الذي آتاه به فادنا بحدس ناديه وأرضه دنا جزاء الله تعالى عنا خير الى
معرفة بديع الادب وغريبه (فصل) الله عليه وعلى آله وصحبه الذين تأذوا بأدابه وثبتوا
أو تاديته من غير فاهة وتوسكوا بأبوابه وسلم تسليما كثيرا (و بعد) فان غريب الادب قد
خزى الشئاثق أي سبنا ونظمه بعد تأهيل غريبته في اسئلة الغريب وقد هزنتي حبة الادب
الى لم تعلم واجتماعه بالقيس من أهله (ولما) جعلت لهذا الكتاب جامعاصلت أقلام
التأليف في قبلته (وقد سميت تأهيل الغريب) والمرجوه من الله حسن المطابقة في تسميته
اذ غريب الادب قد صار في هذا العصر من العناء أغرب وكمن عليه الغارة متأذب ولم يتأذب
(ولما) حصل في يدعه هذه البدعة ابتداء تأجيله وأخرج من يوتوعزت مطالبه الرجعة
(ولهذا قال المصنف)

أحب الشعر يتدع ابتداء * وأكره منه مبدل ولا مشاء

(وفد) أنفت ان افصح باب بيت هذه البذل وان كان يديها ولم ارض من هذا النوع بغير
التسهيل اية ير الاعراب عنه مرفوعا (قد قال بديع الزمان) قد عوحش اللفظ وكله ود و يكره
الشي وليس منه بد (والعرب) يقول لا بالث ولا يعسدون أقيم وويل الله لا مراد اهام
(قلت) وهذا الشعر ما أثن أحد اقبل له في كذب ولا تخاف هذا النوع ولا اعرب هذا الاعراب
ماذا قد مت متأخرا وأخرت متعديا ولم أرتب الانواع فاقصد اني اذا نظرت بغريب أهله على
القبور أو شئت فسمه بهد ما ضاع اذ رب الجمال في كل محل يظهر الحسن تجمله وعلى كل
حال أجمرو جيله (واقه تعالى) يؤلف قلوب أهل القوق على حلالة تأليفه ويعين على جمع
أسنان المحاسن في تصنيفه بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى (ذكر الاصمعي) ان أغرب بيت
نظم في اغزال العرب (قول جميل)

خلي فيعاقه قاهر رأيها * تميلابكي من حب قاتله قبل

(ومن هنا) أخذ الشيخ جمال الدين بن نباته وقال

أبكي اشتباهاً اليها وهي قاتلي * يا من رأى قاتلا يكيبه مقتول
(ومن غريب) الاغزال المحصنة (قول عنتره)
ولقد ذكرتك ورامح نواهل * مني ومن الهند تطرم دعي
فوددت قبيل السيوف لانها * لمعت كمارق تترك التبسم
(هذا النوع) سماء علماء البديع الاقتنان لاشتغالها على قبي الغزل والحماة (كقول أبي
دلف)

أجلك يا ملوم فانت مني * مكان الروح في صدر الجبان
ولو اني أقول مكان روحي * خشيت عليك بادرة الطعان
(وأبدع منه وأغرب قول الأرياني)
كم لمعة منقلا تعرض بالحلي * من دون نظرة مقلة منقلا
فقد ناسرا غول قبائها * سهر الرماح يلمس للاصفاء
(الذي) يظهر لي ان صاحب غفر الدين بن مكافس من هنا وله معنى شجرة السرح (وقال)
مالت على النهر اذ جاش الخراب به * كأنها أذت مالت للاصفاء
(شيخ شيعي حمادة المحروسة)

ونحن معاشر نلقى الدنايا * ونلبس من سوان العرض سردا
فعاثق من رماح الخط باننا * وننتقى من سيوف الهند وردا
(وقال مهيار في بيت واحد أجاد)
وأثعب من حارات بالسيوف * حبيب سنان السهري رقيه
(ومن) تقفن بين رفة الغزل ونخامة الحماة ابراهيم بن محمد الانصاري المنبوز بطويجن (ومن
ذلك) قوله الذي أجاد فيه الى الغاية

خطرنا كمياد القنا المتأطر * ورنث بالحائط الغزال الاعفر
وأثعب بين قطاع وقذاعن * في قتل قصورة وعطفة جؤنر
ومجلب الصدفين مطرد وجنة * زحفت عليه كائب ابن المنذر
(ومثل في الحسن قوله)

زارت وفي كل مرى لحظ مختصر * وحول كل كاس لحظ محترم
وان تلاخذا الزاهي النحي نطقت * سيوف آباءنا عن آية الحرس
(ابن الساعاتي وأجاد)

يهوي قوام الرمح وهو مهفوف * والسيف في وجناته توريد
فكان سحر الرماح معاطف * والهام فوق صدورهن نود
(ويجني هنا قول نصر الله بن قلافس)

عقدوا الشهور معاندا التيجان * وتقلدوا بصوارم الاجتبان
ومشوا وقد هزوا الرماح قدودهم * هز البكاة عوالي السران
وتدعوا زردا نخلت أراغما * جعلت ملايسها على الغزلان

(ومن) لظائف المتأخرين في هذا الباب أعني الغزل المحمسي قول الوداعي
 لميتني بمسودها قاتوه مستعنا قاتأهدى الى اللقاء
 وعداني باقوم ان العوالي * عند اشراعهما راق النقاء
 (ومن يديع الفاضل وغريبيه)

تلقى عرووس المناسيا وهي حاسرة * ونخدها فيه من فيض الدماخضر
 والضرب بالببيض من آثاره عكن * والطقن بالهجر من آثاره سرور
 (ومنه قوله في ضرب ممدوحه بالسيوف)

ثم دالى الاعداء منها معاصها * فترجع من ماء الكلاباساور
 (ومنه قوله سقى الله ثراه)

ونخدود الارض مشرقة * من دم والخيل خيلان
 (ابن قلافس وأجاد)

وغزال لمن المعاطف كلخو * طرقيق الحدود كلجريال
 عسكري يصول في معرك الحسب بجافيه من سلاح الجبال
 (ومنه قول بجر الدين بن نجم)

بروحى عن الارتاك نلبي تخافه * اذا ما سطا أسد الشرى وشخا ذره
 لحاجيتي فيمن اذا رمت وصله * ثوى طرفه نحو الحسام يشا وده
 (قامت هذا التضمين بعد من المرتفع والطرب) (ومنه قول بسط التعاويذى)
 بين السيوف وعينيه مشاكلة * من أجلها قيل للاعباد أجبان
 (ومن ناصح ابن قلافس هنا قوله)

تقفوها من القدود رماحا * وانتضوها من الجفون سقا
 يا لها حالة من السلم حالت * فاستحالت من بعد ذلك كفا
 صبح اذ ردت العيون دماء * انهم اتحنوا القلوب جراحا
 (وما أحلى ما قال بعده)

يا فتوادى وقد أخذت أسيرا * اقتفارت أم وضعت السلا
 (ومن مدائح في الملك المعظم قوله)

ولقد اثمت الثغر من لمهنتا * خلناه ذاك العضب رد القمده
 فكان ثغرك اقموانة ثغره * وكان بأسك جلنارة خده
 (صفوان المريسى وأجاد)

يرى اعتناق العوالي في الوغى غزلا * لان خروسانها من فوقها مقل
 (وقلت) من قصيدتي التي كتبت بها جوابا عن صاحب تونس الى صاحب الاغلس
 وسال عذار السيف فوق خدودهم * فأظهر بعدا الشيب خداموردا
 وسككم زرد قفلك فوق مسبه * الى ان رأيت عذارا منهدا
 (انتهى) ما أورده من تأهيل الغرب في الغزل المحمسي ولم أكرمه الا لانه عزيز الوجود

جذاف براني أعرضت في هذا الكتاب عن كثير من البديع الغريب المختلف الأنواع
والغنية لعقادة وجدتها في تركيبه وسفالة في ألفاظه (كقول) عنثرة في معلقته يصف روضة
بديعة رأى فيها (ذبابا)

وخلا الذباب بها فليس ينازح * غردا كفعل الشارب المترجم
هز جايح لئذ راعه بذراعه * قدح المكب على الزناد الاجنم
(فهذا) التشبيه معدود من التشابه العقم وهذا مسلم غير ان عقادة التركيب هنا في تقديم
الالفاظ وتأخيرها أسفرت عن أقطع بخل بذراعه بذراعه (وقول امرئ القيس في معلقته)
وتعطوا برخص غير شين كلمة * أسار يخ ظبي أو مساويلنا سحل
(فقاية) امرئ القيس انه هنا شبه أنامل محبو به بأسار يخ وهي دواب تكون في الرمل
ظهورها ملس ومساويلنا سحل والاسحل شجر أعصاه ناعمة (أين هذا من قول الراعي بالله)
قالوا الرحيل فأنشبت الظفارا * في خدتها وقد اعتقلن خضابا
فمكناها بأنامل من فضة * غرست بارض بنفسم عنانا
(فالتشابه) اني تقدم عهدا للعرب وغب المولدون عنها فانهم مع عقادة التركيب وخشونة
الالفاظ لم تسفر عن معنى يدع الانبياء قل وذر (وقال أبو محجن التقي في وصف قبيلة)
ترجع الصوت أحيانا وتخفضه * كما يطير ذباب الروضة الفرد
قال ابن رشيق خولفت العرب في كثير من الشعر الى ما هو أليق منه وأمس بالوقت وأليق باهله
فان القبيلة الجميلة لم ترض ان تشبه بغيرها بالذباب كما قال أبو محجن (قلت) والعرب عندها
واضع في ذلك فانه لم يسعها أن تذكر غير ما وجدته في المهامة المقفرة من الذباب والأسار يخ
وشجر الاسحل وما أشبه ذلك ومن أين للعرب أن يقول (كقول ابن المعتز في الهلال)
فاظفرا ليه كزورق من فضة * قد أشعلته حولة من عنبر
(وهي) عن الزورق والعنبر وعن كثير من ذلك معزل (قلت) وأين وصف عنثرة لروضة
بالذباب والاجنم من وصف العلامة يحيى بن هديل المغربي لروضة الاربيعة حيث أتى بديع
الغريب وقال

نام طفل النبت في حجر النعاما * لاهترأز الطل في مهد الخزاما
وسقى الوسمي أعصان النقا * فهوت تلم أفواه النداما
كحل الغمبر لهم جفص الحبا * وغمد في جنة الصبح لثاما
تحبب البدر محبا غلا * قدسقه راحة الصبح مدا
حوله الزهر كؤوس قد غدت * مسكة الليل عليهن خثاما
(ومنه في الحسن والغرابة)

وتحدث الماء الزلال مع الحما * فعري النسيم عليه يسمع ماجرى
فكان فوق الماء وشيا ظاهرا * وكان تحت الماء درا مضرا
(وبعيني هنا قول الشيخ محمد الازموي)
كم للنسيم على الرباهن نعمة * وفضيلة بين الوري لن شجدا

مازارها وشكت البسه فاقة * الا وهزلها الشهاب بالندى

من يدبغ القاصي يحيى الدين بن عبد الظاهر وغريبه

وبطحاء في وادي وفلن روضها * ولا سيما انجاد غيث مبكر

بها فاض نهر من بلجين كانه * صفائح اصبحت بالنجوم تسهر

فكم غارانه للقرالة مقله * تسارق اوراق الغصون فتظهر

تلاحظوا عين تفيض بأدمع * ترقرفها منه هنالك حجر

اذا فاختره الريح ولت علبه * باذيال صكبان الر باتعثر

به الفضل يبدو والربيع وكم غدا * به الروض يحيى وهو لا شك جعفر

قلت التورية جاءت هنا في الفضل والربيع ويحيى وجعفر من غرب لا عن قصد في

تأليف اذا قصد في الغرابية في المعنى ويرى بان ينظم في هذا السلك جانب الغرابية المعاني

وأما مجرد التورية واناسها وأنواعها فتجده في كدائي المسمى بكشف اللثام من وجه

التورية والاستخدام (ومن يدبغ الغريب قول أبي اسحق ابراهيم بن خفاجة)

وقد نظرت شمس الاصيل الى الربا * بانضعف من طرف المريب وأثر

ولاح على بلور من قدرها * شعاع شراب كالشبية أصفر

وصفرة مسواله الاصيل تروني * على لعس من مسقط الشمس أهر

قلت ومن الاستعارات التي تحصل التشوية بغيرها قول القائل

والشمس لا تشرب خمر الندى * في الروض الابكوس الشقيق

(ونظير هذه الاستعارة في الحسن قول ابن رشيق)

يا كرمي اللذات واركب لها * سوايق اللهوف ذات المراح

من قبل أن ترشف شمس الغنى * ريق القوادى من تغور الاقح

ومن مرفق الاستعارات ومطر بها قول القائل

بحيرة جدول وسعاء آمس * وأنجم زجس وشهوس ورد

ورعد منال وسحاب كامس * وبرق مدامة وضبابه

(ومن القايات أيضا في هذا الباب قول مجير الدين بن تميم)

وليلة بت أسقى في غياها * راحاتل شبلي من يد الهرم

مازلت أشر بها حتى نظرت الى * غزالة الصبح ترعى بزجس الظلم

(ومن ذلك قول ابن قلاقس وأجاد)

وفى طي أبراد النسيم خيمه * باعطافها نور المنى يتفتح

تضاحل في مسرى المعاطف طارضا * فدامعه في وجنة الروض تسبح

وتورى به كف الصبا زبد بارق * شرارة في فحة الليل تمسح

(وتلطف هنا مجد الار بلى بقوله في الاستعارة المرتجلة)

أصفي الى قول العذول يجملتي * مستغما عنكم بغير ملال

لثلة طلى زهران ورد حد يشكم * من بين شولة ملامه العذال

(ونظر يف قول مجير الدين بن تميم هنا)

كيف السبيل للثم من أحبيته * من بعد ما نمت عيون الحرس
وأصابيع المشور قوتى مخونا * حسا وقمزها عيون الترحس
(وقال يحيى الدين بن قزناص في الاستعارة المرشحة وأجاد)

قد أنبتنا الرياض حين تجلت * وتجلت من التدي بيمان
ورأينا خواصم الزهر لنا * سقطت من أنامل الأعصان
(ومنه قول بدر الدين يوسف بن أولوا الهجي)

هلم يا صاح الى روضة * يحلوها العاني صداهمه
نسيمها يعثر في ذيله * وزهرها يفخت في كفه
(ويجيبني هنا قول ابن التيبه)

تسهم ثغمر الزهر عن شنب القطر * ودب عذارا الظل في وحنه النهر
(ومن البديع القريب في هذا الباب قول ابن سناء الملك)

عمرى طيفه لا يل سرى لي سراجه * وقد طار من وكرا الظلام غرابه
أنت مع نفس الليل صمحة وجهه * فقلت حبيب قد أناني كتابه
(ومنه قوله)

بشوك القنا يحمون شوك شاربها * ولا بدون الشهد من ابر النحل
(ومنه قوله)

ألقى حبائل سيد من ذوائبه * فصاد قلبي بأسراك من الشعر
(وأبدع منه وأعرب قوله)

خصر اذير عليه معصم قبله * فكان قبيل له تعنق
(والغاية التي لا شك في هذا الباب قوله)

بعثني على فم الطيف قبله * فأناني بعض المسرة جهه
(ومن الاستعارات الحسنه قول شمس الدين بن العفيف في مدح النبي صلى الله عليه وسلم)
حيالك يا ترية الهادي الرسول حيا * بمنطق الرعد باد من فم العجب
(وقال ابن قلاص وأجاد)

هدتنا السرور ونجوم راح * بها قلقت شياطين الهوموم
وكف الصبح يلقط ما تبدي * بجيد الليل من دبر النجوم
(قلت) ويحسني في الاستعارات المرشحة قول ابن أسعد الموصل يشرق الى دمشق
المحروصو يذكرا يامها

سقى دمشق وأياما مضت فيها * مواطر العجب سارها وغادها
ولا يزال جنين التبت نرضعه * جوامل المزن في أحشا أراضها
(ومن يذيع الاستعارات قول ابن زيدون من قصيدته المشهورة)

سراني خاطر الظلمة بكهما * حتى يكاد لسان الصبح يقشينا

(قد تقدم) ماسدونه من كلام العرب في الغزل ولكن الميل الى زخارف التأخرين أطلق
عسان القلم الى هذا الاستطراد (وقد تعين) ان تشرع في تكميل ما سبقوا اليه اذ هم ولاية
هذا الشأن والسابقون الى حلبة هذا الميدان ثم بعد ذلك تذكر ما زخره التأخرون بعدهم من
يديع العرب في كل نوع لا أهمل ينبوع واحد ولا يتقدم متأخرونا خير متقدم قبل أمدح بيت
قالت العرب (قول أبي الطمحان العتيبي)

أضاعت لهم احسابهم ووجوههم * دجا الليل حتى ظلم الجلع ناقبه
(وقيل بل قول جرير)

أستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح
(وقال الاعمى بل قول حسان بن ثابت)

يفشون حتى ما تهر كلابهم * لا بألون عن السواد المقبل
(قلت) واحشم المدايح قول حسان بن ثابت في النبي صلى الله عليه وسلم

ما ان مدحت محمد اجماعا * لكن مدحت مقاتي محمد
(ومن يديع مدايح العرب وغريها قول العرندس أحد بني بكر بن كلاب)

لا يطقون من الفخشاء ان نطقوا * ولا يمارون ان ملروا باكثر
من تلق منهم تهل لا قيت سيدهم * مثل النجوم التي بصرى بها السارى
(ومنه قول الخطيب)

كسوب ومثلا اذا ما سألته * تهل واله تراها تراز المهنه
مقي ثأته تعشوا الى ضوء ناره * تجد خيرا ناره عند ما خبر موقد
(الاخيس الطائي)

نزلت على آل المهلب شائبا * فريدا عن الاوطان في زمن محل
لما زال في اكرامهم وانتقادهم * وبرهم حتى حبتهم أهلى
(زهير بن أبي سلمى)

فما كان من خير أو فائما * توارثه آباء آباءهم قسلا
وهل نبت الخطي الا وشيحه * وتغرس الالى منابها التل
(وقال يدح هرم بن سنان المري وأجاد)

أخوتة لا يهلك الخمر ماله * ولكنه قديم لك المال ناله
تراه اذا ما جتبه منه لالا * كأنك عطية الذي أنت سائه
(وقال آخر وأجاد)

قوم اذا اشجرا القنا * جعلوا الدور لها مساك
اللابسين فلو بهم * فوق المدروع لنفع ذلك
(ولبعضهم)

يبتون في المشق خماسا وعندهم * من الزاد فضلات تعدلن بقري
اذا ضل عنهم ضيقهم رغوالة * من النار في الظلماء ألوية حمرا

(قال ابن الاعرابي وقول أبي نواس أمدح شعرك الله المحذون حيث قال)
 أنت الذي تأخذ الابدى بجزته * اذا الزمان على أنبائه كلها
 وكلت بالهرينا غير غافلة * من جودك فكل تأسو وكل أجراما
 (مسلم بن الوليد)

أعطى فانأى التي أدنى عطيتيه * وأرق الوعد شجاعتيه مكدود
 بجود بالنفس ان من البخل بها * والجود بالنفس أسمى غاية الجود
 (ومن هنا ولد القائل وهو أبو تمام)

ولوان ماني كفه غير نفسه * لجادها فليبق الله سائله
 (البحترى) ومعه في مضاب الجديقرها * كأنه لكون الجاش منحد
 ما زال يسبق حتى قال حاسده * له طريق الى العليا مختصر
 (أبو نواس يمدح الفضل بن الربيع)

قولا له ارون الملم الهدي * عند احتفال المجلس الحاشد
 أنت على ما بك من قدرة * قلت مثل الفضل بالواجد
 أو جده الله لما مثله * اطالب ذاك ولا ناشد
 وليس لله يستنكر * أن يجمع العالم في واحد
 (مسلم بن الوليد يمدح المأمون وأجاد)

يا بني وأمي أنت ما لذى دنا * وأبرميا قوما أركك
 يقدو عدوك خاتفا ذارأي * ان قد قدرت على العقاب بجانك
 (أصبح السلي يمدح الرشيد)

وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصد ان ضوء الصبح والاطلام
 فاذا قب رعته واذا ضحا * سلت عليه سيوفك الاطلام
 (العمري يمدح أبادلف)

انما الدنيا أبودلف * بين ياده ويحتضره
 فاذا ولي أبودلف * ولت الدنيا على أثره
 (وقال فيه أيضا)

الله أجرى من الارزاق اكثرها * على يدك بعلم يا أبادلف
 ما خط لا كتاباه في حقيقته * كما تخطط لافي سائر الخف
 باري الرياح فأعطى وهي جارية * حتى اذا وقفت أعطى ولم يقف
 (ابن شرف وأجاد)

لختلفي الحاجات جميع يمينه * فهذا له فن وهذا له فن
 فلها مل العليا والعدم الغنى * وللذنب العتيبي والناقص الامن
 (وقال يمدح علي بن أبي الرجال الكاتب وأجاد)
 جاور عليا ولا تخفل بحادثه * اذا ادرعت فلا تسأل عن الاسل

سل عنه وانطق به وانظر اليمتد * ملء السامع والافواء والقل
(المهلب بن الزبير وأجاد)

ومن عجب ان السيوف لديهم * تخيض دماء والسيوف ذكور
وعجب من ذا انها في كفهم * تخرج ناراً والا كصف بحدود
(الواو والمدني يدح سيف الدولة بن حمدان)

من قام جدواك بالغمام لها * انصف في الحكم بين شكين
أنت اذا جدت صاحك أبدا * وهو اذا جادها مل العين
(أبو بكر بن اللبابة وأجاد)

أراشوا جناحي ثم بلوه بالندي * فلم أستطع من أرضهم طيرانا
(أبو الطيب المتنبي)

هم المحنون الكرى حومة الوغى * وأحسن منهم كرههم في المسكر
ولولا اختار الاسد شهباهم * ولكنها معدودة في الهائم
قلت قول يدع الزمان أبداً في هذا المعنى وأكثر فرائد (وهو)
وكاد يحبك صوب الغيث منسكا * لو كان طلق الهيا يطير انهباً
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت * والدين لو لم يصد والبحر لو عذبا
(السري الموصل)

نسب أناء محموده في رفعة * كالبدرفيه ترفع ونسباً
وشمائل شهد العداة بفضلها * والفصل ما شهد به الاعداً
(أبو الفتح كشاجم)

ياسيد العرف اسراروا علانا * ومتبع البر والاحسان احسانا
اقطع صحابك قد غرقتني مننا * ما أدمن الغيث الا كان طوفانا
(وأحسن منه قول ابن نباتة السعدي)

ان كنت ترغب في بذل الموال لنا * فاخلق لنا رغبة أو لا فلا تمل
لم يبق جودك لي شياً أو ماله * تركني أحجب الدنيا بلا أمل
(واختصره أبو العلاء في بيت واحد وأجاد)

لواختصرتم من الاحسان زركم * والعلب يسير للافراط في الخصر
(وقد راى القائل)

فقد دفعا بخل الزمان بيجوده * ولا طيب الادفعك الضد والضد
(السلامي يدح عضد الدولة وقد تقدم بما قاله على من تقدم واحجزوا الله من تأخر)
اليسك طوى عرض البسطة جاعل * فصار المطايا ان يلوح لها قصير
وبشرت آمالى بملك هو الورى * ودارى الدنيا يوم هو الدهر
(وقد أخذ القاضى ناصح الدين الارجاني هذا المعنى وسبكه في قوله)

ياساتى عنه لما ظلت أمدحه * هذا هو الرجل العارى من العار

لوزنه رأيت الناس في رجل * والده في ساعة والارض في دار
(فالارجاني أخذ) المعنى بكما هو لكنه قصر عن رشاقة بيت السلاوي وطلأونه (وقد) اصنع عمل أبو
الطيب المتنبي أيضا هذا المعنى ولكن لم يكمله حيث قال
هي الغرض الاقصى ورؤيتك التي * ومترك الدنيا وأنت الخلاق
(وكان عضد الدولة يقول) اذ رأيت السلاوي في مجلسي طفت ان عطارد اذ نزل من القلك
ووقف بين يدي (أبو الحسن البديعي وأجاد)

صمت الوري بالبر حتى كأنما * ترد عليهم من لهالك غصوب
وعرقهم طرق الثناء فكلمهم * على لطيفان شاعر وخطيب
رأى المزن ما تعطي فضم على الاسي * فوإذا كان البرق فيه لهيب
وكم لاح برق وابتسمت لسانهم * فكنت صدوق الوعد وهو كذوب
(أبو الفتح البستي وأجاد)

مدحتك فالتامت فلا تدلم فز * بأمثالها صيد الملوك الاعاظم
لأنك بحسروا المعالي لآئي * وطبجي عواض وشعري ناظم
(وقال وأجاد أيضا)

لا تظنني وبرك حتى * ان شكري كشكر غبري موان
انا أرض وراحتك انجاء * والا يادي ويل وشكري نبات
(مهيار الديلمي وأجاد)

واذا الابهاء ألم قال لك انتقم * قالت خلافتك الكرام لك احلم
شرع من المجد ان غردت بدنه * وفضيلة لسوالك لم تتقدم
حتى لقدود البري ما به * ادلى اليك بفضل جاه المحرم
(واعجبني من حاسة أي تمام قول القائل الى القامة)

لمست بكفي كفه ابغني الغنى * ولم أدر ان الجود من كفه يعدي
فلا انامنه ما أفاد ذروا الغنى * أفدت وأعداني فأنالمت ما عندي

(قلت) واعجبني أيضا من حاسة أي تمام قول الفرزدق حين قال الشامي له شام بن عبد الملك
عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وقد دخل الحرم من هذا الذي
أعظمه الناس وفرجوا له عن استلام الحجر الاسود فقال لا أدري (فقال) الفرزدق لله دره أنا
أعرفه فقال الشامي من هذا بأبافرأس (قال الفرزدق)

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير صبا لله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رآته فريش قال قائلهم * الى سكرهم هذا يتهسى الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته * وكن الخطيم اذا ما جاء يستلم
ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لأزده نعم
أي القبائل ليست في رقابهم * لا ولية هذا أوله نعم

بكفه خيزران ويحبه عبق * بكف أروع في عرينه شهم
يقضي حياه ويقضي من مهاته * لما يكلم الاحين يتسم
(الارجاني يدح السرشد الله)

ملك بقودجند ودامن ملائكة * في طاعة الله لا يصون ما أمرا
قوم اذا غرسوا بين الخلع قنا * عادت حوامل من هام العداثرا
(وقال مثله وأجاد)

وأريتهم أعجاز يوم حفيظة * لم يبق صدق الضرب فيهم مطنعا
زرع الطعان فنبئت في ساعة * من هامهم وشعورهم سمر القنا
(ومن غرائب القاضى الفاضل هنا)

الله جارك والآجال كثيرة * من القواضب في عضل الثنيات
وقد ناعت بها الأبطال واعترفت * والطعن بينهم مثل التحيات
وقد نادت صيوق الهند اخضبت * كالشرب حسين تم ادى بالزجاجات
(ومن يدبغ غريبه قوله)

أهذه سير في المجد اوسور * وهذه أنجم في السعد أم غرر
وأتمل أم بجار والسيوف لها * موج وافر زدها في الجهاد دور
وأنت في الأرض أم فوق السماء وفي * عيمنتك الجرام في وجهك العمر
يقبل البدر تر بأنت والحشة * قلب تراب عليه ذلك الاثر
نأى به الملك حتى قيل دامك * ذنابه الجود حتى قيل ذا بشر
(منا)
في كل يوم لنا من مجده عجب * وكل ايل لنا من ذكره سمر
قطرت في نجمه ناله طالع * لا يقضي وعلى أمواله سفر
أنا الفوارس والآباء مشقة * وهم بنوك ولا تبق ولا نذر
وأنت في جيش رأى لا غبار له * ترى العداة بقوس ما وتر
سقايت الله دنيا فآخها * وأعدل بفعل ما لا يفعل المطر
لما استقلت ستور الملك لاح لنا * ملك به الجودهين والثناء أثر
نال السماء بالطراف القنا فبدت * من النصول عليها أنجم زهر
(منا)

لا بحث النصر في اعطائهم مرمحا * حتى كأنهم النصر ما شعروا
قلت السابق الى هذا المعنى كعب بن زهير في قصيدته النبوية (وهو قوله)
لا يفرحون اذا نالت دماحهم * قوما وليسوا بحجازيعا اذا نبلوا
(ولكن) تفصيل القاضى والله أعلم فاضل (ومن قصيدة القاضى قوله)
ترى غرائب من أفعال مجدهم * يردها الفكر لو يشهد النظر
(ومنه في يدبغ الغريب قوله)

أهذا كنهه أم غيث غوث * ولا يبلغ السحاب ولا كرامه
وهذا بره أم لبح برق * ومن للبرق فينا بالاقامه
وهذا الجيش أم صرف الليالي * ولا بلغت جوارح أرقامه
وهذا الزهرام عبد لديه * يصرف عن عزيمته زمامه
وهذا فصل عظام هلال * اذا أمسى كنون أو قلامه
وهذا الغرب أم خلد ثيم * فأثار الشفاء عليه شامه
وهذا الدر منثور واسكن * أروني غير أقاليم نظامه
وهذا روضة تسدى وسطرى * بها غصن وقافيتي حمامه
وهذا الكاسد ورق من يثاقى * وذكر لك كن من صلت خنامه
(ومثله في الحسن قوله)

المضرمون لمار الحرب ليس لها * الا الزماح واخلاق العدا حطب
والشاربون كؤوس الموت مترعة * ولا اسنة في حافتها حجب
(وقال من مديح قصيدة طائفة وأجاد)
أما الثريا فتصل تحت أخمصه * وكل قافية قالت لذلك لما
(ومثله في الحسن قوله)

يقول ولو ان الليالي خصومه * ويغضى ولو ان النجوم مطالبه
وقد خفت رايته فكأنها * أنامل في صحر العدو وخاسبه
(ومن غريب تخمسين ابن هاني في مدائحه قوله)

فتفت لكم ربح الجلا بعنبر * وأمدكم فلق الصباح المسفر
وجنيت شمر الوقاتع يانعا * بالصر من ورق الحديد الأخضر
أبني العوالي السهرية والسيو * في المشرقية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كانه * تحت السوابغ تبع في حمير
(قيل) انه لما تجاهل في هذا البيت عن معرفته ترجل الجيش بكاه تعظيما للمدح اذ هو
ملكهم وهذه القصيدة سارت بمحاسنها الركان منها

في ثنية صدأ الدروع عبرهم * وخلوهم على التخيخ الاحمر
وتظل تسج في الدماء قبايمهم * فكانن سفائن في البحر
حمن الاعراب الانهم * يردون ماء الامن فسير مكدور
لى منهم سيف اذا جردته * يوما ضربت به رقاب الاعهر
فتمامه من رحمة وعراصة * من جنة ويمينه من كوثر
(ويجئني من هذا الباب قول ابن النبيه)

ملك زمان الزمان في يده * فاختلفت كاختلاف ألوانه
يضاه يوم انطلاق أنعمه * حمراء يوم اغتعال مرانه

(ومنه في الحسن قوله)

حلت أمانه السيوف فلم تزل * شكر الملك سجداً أو ركعاً
حلت فلا برحت مكاناً لم يزل * من درافواء الملوك مرصعاً

(ومنه قوله)

ضل من مواقف باسهما التفت * يوم الهياج كائب بكتائب
لعت أشتبه على إعلامها * فكانها شهب ذوات خواتب
تهوى الملوك إلى التمام تراه * تغورهم كالقرب بين ترائب

(وقال وأجاد)

ملك إذا ضاق الزمان بأهله * بخلا توسع في المكارم وانفسع
تسكبوا السحاب إذ تجاري كفه * فالتفت في جنباتها عروق دج
ونكف الأسد الهصور بعده * في القفران برعى الغزال إذا سجع
كم من خطيب إذا كر غير اسمه * لما تنصع قال منبر * تنع
ذكر وإسواء فنهوا عن فضله * بيت المكريم دليله كلب نبع
صحت كيمياء الحمد إذ صبحت * عينا للبلبل أكبر من القهب

(وقال)

(ومن يدعي شيخ شيوخ حماة هنا قوله)

إذا اعتقل السهر العوالي طاقه * بها الص من كل المي ولما
وأفق العدا نبر يا وطننا كلنا * نردده فيهم تلجج فأما

(ومن لطائف ابن قلاؤص هنا قوله)

ملك إذا ركع الحام بكفه * لم يلتفت إلا رأس ساجد
شيم تجمعت المكارم فاعتدت * فرح الولي ورغم أنف الخاسد
غضب الكواكب وصفوا فخره * في صورة المريح ظرف عطارد
ذو الغضب والعذب الذين تكملوا * قطع الوريد ووصل ري الوارد
ركبوا الجياد الجردوا واعتلوا القنا * فكانهم أسد طت بأساود

(ومن ذلك قوله)

يا فارس الإسلام حين ترحلت * فرسانه وتجادلت عن نصره
والصارم الذي كرم الذي اقتضت به * من خلف ستر النقع عذرة بكره

(وقال)

من القوم ما غير الظبا لبيوتهم * أساس ولا غير المنوابل أركان
إذا جردوا يضي السيوف قالها * سوى أروم العبيد المايل أجنان
ولست ترى في محكم لك سورة * تقوم مقام الحمد والكل قرآن
فقه منهم واحد بين قومه * وهم بين أحياء القبائل وحدان

(ومن لطائف ابن سناء الملك هنا قوله)

يا فائق الصبح من سيف براحتي * أنت الذي قلن الهامات بالخلق

فكم تركت بها كفا بلا عذ * وقد توسدها رأسا بلا علق
(وقال) فأني بأنواع فكر فيه مبتكر * لكن معاليه تأتينا بأجناس
فلقي تراب مواليه بأعيننا * وتحسد الرجل فيه فقه الراس
كلها الكف فيه مثل معصمه * والتم فيها كاعشار وأجناس
(وقال من بعض مدائح في القاضي القاضل)

في الناس جود ولكن جود راحته * أرى عليهم وليس البحر كالنهر
تصنعوا وأنت طبعاً مواهبه * تعطل البدو أحلى من حل الحضر
والدمر مذال به كف مقتصر * لحد لدهر منه لحظ مختصر
ذاك الاجل وان يحل الورى شها * فالمسك كالطين في الألوان والصور
في كفه قلم ان شئت أوقدر * يصرف الخلق بين النفع والضر
منه الطروس حدود السطور بها * مثل السوايف والطارات كالطور
حيي مع وغيرى حبه كذب * اني جهينة فأسألني عن الخبر
(ومنها) فتن في اعطائه لمعاته * فلو سأله المجد أعطاهم المجد
(وقال) ولا عيب أبضا في ما تربته * سوى انها تروى بالسنة الاعداء
أقول لهذا الدهر واستطل به * فحسبك فخراً أن تكون له عبداً

(وقال) أخوتك لا تزال سبوفه * تخط سطور النصر في جبهة الكمي
فقد أرسلت ختفا إلى كل كافر * كأرسلت فخما إلى كل مسلم
وأصبح يدي السيف تصهم عزمه * فمن ذلك سمي بالحسام المصمم
(ومنها) رأيتك بجرا أطبق الأرض منه * فلم يبق عندي رخصة في التيم
نخذها فقد جاء تلحن متأخر * بحسب وليس الفضل للزعم
(وقال) وخاض بهم في البحر من الردى * طرائقه سود وأما وجه حمر
فاقرب شئ بعد رؤيته الغنى * وأبعد شئ بعد رؤيته الفقر
ولا عيب في انعامه غير انه * يعلم منه كيف يستبعد الحر
جرى الناس في آثاره فتعزوا * ومن قبلهم ربح الجنائب والقطر
(ومن المدائح المحمسة لان النبيه في الاشرف)

امام جيشك أني سار أربعة * فصل ونصر وآراء ورايات
وتحت غيل القناقر سان معركه * لها ثبات وفي الهجاء وثبات
أهله في سماء من مغافرها * لها اثرائك أفلاناً وهالات
(ومنها) صفايح هي اذ دب الفريضة * صحائف كتبت فيها المنيات
ان من شمس الغنى من له واريد * كلتها بالهجاج الاعوجيات
أين المفرلس رب الروم من أسد * ضاربه من رماح الخط غايات

دمياط طورونار الحرب موقدة * وأنت موسى وهذا اليوم ميثاق
 أنق العاصاتلف كل ما صنعوا * ولا تخف ما حبال القوم حيات
 أصبتهم بهام الحرب من حلب * وللكايد من بعد اصابت
 فطهراته ذلك الثغر من قلع * أصابه وانجلى تلك الثنيات
 قمن تغرد مياط وبرزخها * فتح له تنفع السبع الثغوات
 يوم على الروم تقضى ربحه بحبا * أطارهن مصينات مصينات
 تخلق البحر ذلك اليوم من دمهم * والموج ترقصه فيه المسرات
 (وعما نتجت على هذا التوال الذي يهز الخري طرحة قول من فصيد بديعة قريية
 متحدث بها القرا الشرف السيفي تحريفا الافضلى ولعمري ان رواة الركب ان سارت
 بحديث محاسنها

ان أبرقت في ساء الهياص وارمه * رأيت فيث دما لا يبطال قدمطرا
 فمن رأى منهم برقا بلوح * يظنه سبيقه الماضي قد اشترى
 له طالع في الحرب حين يرى * دم العدا فوق طرس الارض قد سطر
 ان أرسل القوم انشا في رسائه * صجعات ضرب بها الهامات قد نثرا
 كتابه السيف والخطى لم * والرسل أسهم خفف توضع الخبرا
 ان كن قد نظم الاعداء مكيدتهم * فصل لهم انه من قبلهم شعرا
 لانه يديع السيف لف لنا * شهلا ولكن لا رقاب العدا تشرا
 وخطمن فوق ألواح الصدور لهم * بامان الخوف في أحشائهم وقرا
 وصار يكتب بالهندى ويجم بالسخطى فصل شجاع قد قرا ودرى
 تراه مارح بدر احملا غصنا * وبالتركة غصنا حاملا قرا
 ان حن عود اضرب مالمعه * والخيل يرتصها ان حرك الوزا
 كغما الهام احداق أضربها * سهدوا سبابة في الحرب طيب كرى
 وعندما اعتقل الخطار قيل لهم * ولوا فان ترى خطاره خطرا
 بأيا الملك المدح والبطل السمعة وفي الحرب باجر المن كسرا
 أذكركم تساهل في وقائعه * وفي الفتوحات قد أذكركم عمرا
 بالامس في حصن سيواس تجمعت الاحزاب نخول لما ان أتوا زمرا
 فادكروا ناسليمانا وقد نفروا * كالنمل من خوفهم يا آية الشعرا
 جاؤا بعين ليقفوا منكم أثرا * لما تركت لهم عينا ولا أثرا
 وعندما أعر بوا عن رفع مبتدا * في الحرب صبرتهم بين الورى خبرا
 صدقتهم بيجان لو صدمت به * صدر الصباح غصيب الليل ماسفرا
 وكم علوت بهند فوق صدر قتي * كلمته بلسان السيف مختصرا
 وحين أو كبت بالشهباء سمحت الشفراء شوقا عاها بالثام ترى

وقد دخلت حماة فهي قد حيت * يارد قلبي بهزم قط ما فترا
 وقد خسر عاميها وخرها لكم * طوعا وفاق الجوارى يخوكم وجرى
 ومن سعدت بجهنم يوم وقعتها * حيت أعداك حتى دسكم بهم تقرا
 تركهم لسيف الهند أحمية * لما غدوا لك ياليت الوغى تقرا
 وفي طواف وداع الروح يوم غي * صرحت كل شجاع بشم الجرا
 غزوتهم في ربيع قد تلونت السكبان فيه ولا سكن ربعهم صفرا
 (وقلت من قصيد)

له راحة في السلم قطرا لنسدى * ونيرانها في موقف الحرب ما تَصلى
 امام محارب يبلغ ضربه * وان ركعت أسيافه تسجد القتلى
 وكم عقدوا للحرب عقدا وأوتوا * عراه فابدى نفسه عنه دما سلا
 وكم رمدت عين الغزاة في الوغى * فصير من تقع الخيادها كحلا
 وكم حلم الاقران خوفا بدكره * فأوجب من فبس الدماء لهم غلا
 أقام فروض الحرب ملعن سيقه * قواشب منها الخمر لما بها صلي
 وأعجب من ذا ان عدل قناته * غدا اليوم في تجربته شاهد عدلا
 قتلوا حربه لما شواهم بناره * وأكلهم من داخل الصدر قسلا
 وكم مال للتذبيح أيضا سيفه * بأحر من فاني دماهم وما سلا
 وكم صرعش القوم منسكب الدما * وأسيافه من ذلك السكب قد حلى
 أقام لنا سوق القتال مسعرا * لما اخص الاسرى وما أكثر القتلى
 وجلى ظلام النقم صبح سيرفه * وعظم قدره في الحروب وقد جلا
 لحا الله حر بالم يكن قلب جيشها * وعين شجاع لا يكون لها مغلا
 له فرس كالبحر في اثر مارد * كن هلال الافق صارها مغلا
 اذا ما علم من نوز افلاك ظهرها * تقل ان بدر التيم في أنفسه حلا
 سرى مثلا في الشرق والغرب ذكره * وعلاه قدره من له المشل الاعلى
 فيما ملكا يوى الحروب ولم يهم * بقدر لا خد ولا مقلة كحلا
 فصبت على هام السماء نخجا * مديد اورب العرش قد أصبح الظلا
 (ولما خذل الله عصابة الفرنج بإساحل طرابلس المحروسة على يد الممرا الاشرف السكافلي
 السيفي دمر دأش الخا صك سنة تسع وثمانمائة كتبت الى ابوابه العالين من حماة المحروسة)
 قرأتها في الحرب في سورة النصر * وأعداك تنلوق الثغاب والحسر
 اذا جاء نصر الله والفتح زلزلت * عدالك برعد الخوف بأمك العصر
 بنوا الاصفر اسودت وجوه ليومهم * وفي أسود البحر ارتدوا بالدماء الخمر
 نثر رقاب القوم مع نظم ثملنا * بحق لقد ابدعت في النظم والنثر
 وفي قطع كالليل لما أنوات * سيوفك في ظلمات سورة الفجر

بسطهم في البحر ثم كسرتهم * نعم أنت عين الدهر في البسط والكسر
 وسككهم بالسيف في كل ساحل * فلم يقر بوا من بعدها ساحل البحر
 وطارت بهم غربانهم منك خبيثة * وهزل لغراب قدرة بلقا النسر
 ولمع رموا في السكر في حانة الوغي * أذقتهم بالحد طافية السكر
 وحكمكم كسروا أنباهم قتلقت * سيوفك مثل اللس من داخل الثغر
 وهجمتهم خوفا بصدق عزائم * كانك في الهجماء نوع من العصور
 وأزعجتهم لما شقت مدورهم * وأزعجت ردانهم منهم على الصدر
 وجم الهنا من أهل مصر بكسرهم * كما استبشروا من نيلهم ساعة الكسر
 وأمنتنا بالشأم من بعد خوفنا * وجاء الهنا من حيث ندرى ولا ندرى
 وطبية طاب العيش فيها لأهلها * وهب نسيم القرب من ذلك القبر
 وحسن حماة أنت أنت حميتهم * بعزمت لست لم يخف سطوة الدهر
 رددت ملوك الأرض منه خبيثة * تقول وحق العصر أنافي خسر
 أطاعك عاصيها ولكن لهم عصي * فسألهم ملوك الأمان النهر
 وكلمهم ما أيا أخذها وتجاوزوا * وامنعتهم أن يهربوا طرف الجسر
 وعندك لما زاد جمعهم غلت * زبادة في الحرب كالواو في عمرو
 وسككهم قائل لولا أشاهد في الوغي * فعاتبها كان صدقها فكرى
 تجر العدا جهر الخضر رؤسها * سيوفك حتى خلتها أحرف الجبر
 وهذى فسي الحرب امسى ركوعها * لذلك ولم تبرح ملازمة الوتر
 وتهترا غسان القنايك فرحة * فهل راجعت أيامها في بالهر
 أبا لبك بكنى سنانك في الوغي * وتبديد الأعداء عنه إلى الحشر
 به تبرج الأقران قبل قرابه * قتل لبنى أهب كذا صنعت الزجر
 سنان منبر يا حيا الصبح ابتدا * طويل لسان وهو مع انه جري
 (ومن المختصرات القرينية أيضا قول من قصيدة امتدحت بها مولانا السلطان الملك المؤيد في
 الله من غيب الرحمة تراه)

يا حيا الحرمين والاقصى ومن * لولاه لم يسهر بمكة ساهر
 والله ان الله مخولك ناظر * هذا وعلى العالمين مناظر
 فرج على الجيوع نظم عسكريا * وأطاعه في النظم بحر وافر
 فابنت عنه زحافة في وقفة * يامن بأحوال الوقائع شاعر
 وجميع هاتيك البغاة بأسرهم * دارت عليهم من سلطانك دوائر
 وعلى ظهور الخيل ما تواخيفه * فكان هاتيك المروج مقابر
 (ومن غيرها أيضا قول)

واذا مددت يراع ومخضما * الاقاصيب الدارعين محابر

وفعال خيلك كالعيون ومالها * الاجهاجم من قنلت محاجر
 وكتب بالهندي فيهم اسطرا * وسدورهم تحت الدروع مساطر
 (منها) واذا سقرت بأفق موكبك الذي * عما حواه ملك قيصر قاصر
 قلنا لا تقار السماء وقبذت * هذا هو البدر المكمّل سافر
 (منها) والله بعد ذلك أمدح في الوري * ملكا ولا ملكا ولا أنا شاعر
 لكن خفاي ختم مدحك انه * ملك تضرع منه وشرع لم
 لازلت في مصر عزيزا حاكما * والشأم وأديها بعد ذلك زاهر
 (وكتب صاحب الاندلس الى صاحب تونس قصيدة دالية يحمّس فيها واستختم بها على
 خلاص سبعة من القرع فخرج وطلعا)

حماة الهدى سبقوا وان بعد المدي * قد سألتكم نصر هامة الهدى
 (ورود) فاصد صاحب تونس يسأل العبد الجواب عن هذه القصيدة (فكتب)
 أجا بكم عزم سبقنا به الندي * واسيا فانا والله كذبت الصدي
 (ومن يدبغ القريب فولى منها)

اذا ماتني السهري بقسمته * عليهم تراه صبر الجمع مفردا
 وسال عذار السيف فوق خدودهم * فأظهر بعد الشيب خداموردا
 وكم زرد قد ذلّ فوق مسبه * الى أن رأينا عذارا مرردا
 وأطهر اعرابا لنيا بهينسه * بليغا قلنا لم يكن ذاموندا
 وقد هاج بحر الآل والخليل موجه * واسكنها الشهب قد صار مريدا
 (منها) وهم الحصى كالشع تحت فعالمها * وقد أعرشت عن أنامها مقدا
 (ومن يدبغ القريب في مدافعي المؤبدية فولى)

ومات آخرت عن قوم طغوا وبغوا * الا ومنك اليهم سارت الهمم
 هامت بسيفك أرواح العدا فاذا * حرته حن منهم مسموم
 وفارقت كل روح جسيم صاحبها * كأنما مسها من جسمه ألم
 (ومن القريب الذي يجب تأمله قول أبي الطيب المتني من قصيدة)
 له أبا دالي سابقة * اعتمها ولا اعددها

(منها) المدح الحمس القريب

تكني على الانصل انعمودا اذا * أنذرنا أنه يجردنا
 لعلمه انها نصيردنا * وانه في الرقاب بغمدها
 (ومن يدبغ القريب قوله من غيرها)

يعطيك مبتدئا فان أجملته * يعطيك معتذرا كمن قد أجرنا
 نصر الفضال على المطال كأنما * خال السؤال على النوال محرما
 (ومن المرتص في هذا الباب قوله)

ماذا الخىيب الكبير وعنده * أنى عليه باخذنا أتمنق
أطر على سحاب جوده كثرة * ولتظرا إلى برحه لا أغرق
(وقال من غيرها)

بقى الكلام ولا يحبط بفضلكم * أبحيط ما بقى بما لا يند
(ومن يدبغ القربى بقوله)

تخرج من حن الدماء كأنه * يرى قتل نفس ترك رأس على جسم
(ومنها وأجاد)

وهنا بأن تعطى فلوم تجد لنا * نخلنا قد أعطيت من قوة الوهم
(ومنها) وأطعمتني في نيل مالا أناله * بما نلت حتى صرت أطمع في التجم
(وقال من قصيدة)

وظنوني مدحتهم قديما * وأنت بما مدحتهم مرادى
(قلت) هذا الخى سبقه إليه أوتتام وهو أجمع واقعد على التركيب (وهو)
وان جرت الأيام يوم مجددة * لغيرك أنسا نأفأت مرادى
(وقال أبو الطيب من قصيدة)

مجدد حيفا التجوت ركبي * وضيفك حيث كنت من البلاد
قلت هذا البيت ركبت عليه من قصيدة أبي تمام يتناقص درتهم في بعض ترسلاني فسارت
بجاسنهما الركبان وعدوهما من الرقص والطرب (والبيت)
وملا سفرت في الآفاق إلا * ومن جدواك را حلقى وزادى
(ويعبى قوله من قصيدة)

وهبك سمحت حتى لا جوادا * فكيف علوت حتى لا رديعا
(وقال من قصيدة)

قوم بلوغ الغلام عندهم * طعن بخور الكفاة لا الحلم
كأنما بوله التمدى معهم * لا صغرا ذروا لهم
إذا تولوا عداوة كشفوا * وإن تولوا صبيحة كفوا
تظن من قدرك اعتدادهم * أنهم انجوا وما علوا
(وقال في حسن ختامها وأجاد)

أعبدكم من صروف دهركم * فانه في الكرام منهم
(وقال من غيرها وأجاد)

مجر العتو إذا لاقاه في رهج * أقل من عمر بلجوى إذا وهبا
وكما لقي الدمار صاحبه * في ملكه افتراق من قبل يصطبها
(ومن مدبجها المحمض قوله وأجاد)

ميرتقى خيلهم بالبيض مقلنى * هام الكفاة على أرامهم عذبا

(منها) مكارمك قمت العالمينها * من يستطيع لامرقات طلبا
(وقال من قصيد)

ثلثة المروءة وهي تؤذى * ومن يعشق يئله الغرام
تعلقها هوى نيس للبلى * وواصلها فليس به مقام
يرو عركاة ويذوب طرفا * لما تدرى أشج أم غلام
أقامت في الرقاب له آباد * هي الاطواق والناس الحمام
اذا عدا الكرام تلك عجل * كما الانواء حين تعدام
ولو يعمهم في الحشر تجدد * لا عطوك الذي صلاوا وصاموا
(ويعجني قوله في ختامها)

لقد حسنت بك الايام حتى * كاذك في فم الدهر ابتسام
(وقال من قصيد)

فيا عجبا مني أحاول نفعه * وقد فنت فيه القراميس والاهف
(واقعد أجاد في حسن ختامها بقوله)

وذنبى تصبرى وما جئت مادما * بذنبى ولكن جئت أسأل ان تغفر
(ويعجني قوله من غيرها)

وأنسم لولان في كل شعرة * لم نضعما قلنا له أنت شيعم
يجل عن التشبيه لا الكف لجة * ولا هو ضرغام ولا الرأى مخذم
سنى العطايا لو رأى يوم عينه * من الورم آل انهما لا توم

(واقعد أجاد في حسن ختامها بقوله)

فمش لو فدى المسلول ريان نفسه * من الموت لم تقعدوا في الارض مسلم
(وقال من غيرها وأجاد)

وربعا يضحك الغيث فيه * زهر الشكر في رياض المعالي
نمختنا منه الصبا بفسيم * رد روحاى ميت الآمال

(وقال من غيرها)

يكاد من طاعة الحمامة * يقفل من لادناه أجمل
يكاد من حمة العزيمة ما * يقفل قبل الفعال يتفعل

تصرف في عينه حقايقه * كأنه بالذكاء مكتمل
اغرأ عداؤه اذا سلوا * بالهرب استكثروا الذى فعلوا

يقبلهم وجه كل ساجدة * أربعا قبل طرفها نصل
والخيل تبكى جلودها عرفا * بأدمع ما شجها المنفل

(منها وأجاد الى الغاية)

أنك من معشر اذا وهبوا * تكدون أعمارهم قد بخلوا

قلوبهم في مضام استشعروا * فأنهم في شمام ما اعتقلوا
(و يجهني قوله من قصيد)

وقالوا هل ينفك الثريا * فقلت نعم اذا شاء استغلا
(وقالوا جاد)

أعطى الزمان مضاه فضياه * ولقد يكون به الزمان بخيلا
(منهاوا جاد)

رقت مضاربهم فوسن كأنما * يبدن من عنق الرقاب نحولا
نصرت مخافته الخطا فكأنما * ركب الحكيم جواده مشكولا
(وقال من غيرهاوا جاد)

خبر أعضائنا الرؤس ولكن * فضلتها بقصدك الاقدام
(ولقد تطف ملامح حيث قال منها)

قد لعري أنصرت عنك * وللو فسد ازدهام وللعطاي ازدهام
نخفت انصرت في يمينك ان تأ * خلفي في هباتك الاقوام
(و يجهني قوله من غيرها)

أنفاله نسب لولم يقل معها * جدى الخصب عرفنا العرق بالغصن
(وقال من غيرهاوا جاد)

أننى عليك ولو نشاء لقلت لى * نصرت فالأصاك عنى نائل
(وقال من غيرها)

ليس اتعجب من مواهب ماله * بل من سلا منها الى أوقاتها
عجبا به حفظ العنان بأتمل * ما حفظها الاشياء من عاداتها
لومر ركض في سطور كلبة * أحصى بحافره ميماتها
أعيا زوالك عن محل نلتها * لا تخرج الاقمار عن هالاتها
(منها)
(وله من غيرهاوا جاد)

ومازلت حتى تاذى الشوق نحوه * يسامرتى في كل ركب له ذكر
وأستكبر الاخبار قبل لقائه * فلما اتقينا صغرا خبر الخبر
(منهاوا جاد)

وطأنا وحدي قلت ذا الشعر كله * ولكن كشرى فيل من نفسه شعر
(وقال من غيرهاوا جاد)

وحق له ان يسبق الناس بالسا * ويدرك عالم يدركوا غير طاب
ويجنى عرائن الملوك وانها * لمن قدميه في أجمل المراتب
(السيفيات منها قوله من قصيدة)

أتعجب يضر الهنداصك أسلها * وانك منها ساء ما تنوهم

إذا نحن مهيأناك خلفنا سيدونا * من التبه في أعمادها تبسم
(وقال من قصيد)

وكم رجال بلا أرض لكثرتهم * تركت أرضهم جمعاً بلا رجل
(وقال من قصيد)

وهل يشينك وقت كنت فارسه * وكان غيرك فيه العاجز الضرع
من كان فوق محل الشمس موضعه * فليس يرثعه شيء ولا يضرع
(ويجيبني قوله من قصيد)

له من كريم الطبع في الحرب متف * ومن عادة الاحسان والصبر غامد
ولما رأيت الناس دون محله * تيقنت أن الدهر للناس ناقد
(ومن يدبغ الغريب قوله منها وأجاد)

نبت من الاعمار ملوح ريته * لهنت الدنيا بأذلك خالده
فأنت حسام الملك والله ضارب * وأنت لواء الدين والله عاقده
(وقال بجناط سيف الدولة أرتجالاً)

ان هذا الشعر في الشعر ملك * سارقه والتقى الدنيا فلك
عدل الرحمن فيه بيننا * فقصي باللفظ لي والحمد لك
(وقال من قصيد وأجاد)

أسير إلى أقطاعه في ثيابه * على طرفه من داره بحسامه
(وقال من غيرها وأجاد)

ألفت البلد ماء الروم طاعتها * فلو دعوت بلانرب أجاب دم
(وقال من قصيد وأجاد)

وقفت وما في الموت شئت لواقف * كأنك في جفن الردي وهو تائم
إذا كان مانويه فعلاء مضارعا * مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم
(ومنها)
(ومن يدبغ الغريب قوله في الكافوريات)

قواعد كافور توارك غيره * ومن قصد البحر استقل السواقي
فجاءت بنا انسان عين زملته * وخلت سائنا خلفها وما أقيا
(ومنها وأجاد) إذا كسب الناس المعالي في الندى * فأنك تعطى في هذا المعالي

(ومنها وأجاد) فتدبب الجيش الذي جاء غازيا * لسائك الفرد الذي جاء عافيا
وشهت قرادنيا احتصار محرب * يرى كلما فيها وحاشاك فأنيا
(وقال من غيرها وأجاد)

كأن كل سؤال في حسامه * قصير يوسف في أجنان يعقوب
إذا غرته أياجه بمسئلة * فقد غرته ببش غير مغلوب
(ويجيبني قوله من غيرها)

القاتل السيف في جسم القليل به * والسيف كالناس آجال
(ومن خرق قص الغريب ومطر به قوله من قصيد)

تجاوز قدر المدح حتى كانه * بأحسن ما يشي عليه يعاب
(و يهيني قوله من قصيد في ابن العميد)

ما معناه بمن أحب العطايا * فاشتبهى ان يكون فيها نؤاده
(وقال أبو الطيب في بعض قصائده)

كان الهام في البسدا عيون * وقد طبعت سيوف لمن وقاد

وقد صغت الاسنة من هموم * لما خططن الا في قواد

(قلت) كنت أظن هذا المعنى من اختراعات المتنبي وأميل كل وقت الى تأهيل غريبه ثم
تبعته فوجدته قد أخذ من مواضع منها قول مهمل

الطامن الطعنة النجلاء تحسها * نوماً نأخ يحقن العين يغيبها

بلهلم من هموم النفس صيقته * فليس ينقلب يحرق في مجارها

(و يهيني قول ابن الساعاتي)

من معشر ويحل قدر عيلائه * عن ان يقال لثله من معشر

يض الوجوه كان زرق دماهم * سر يحل سواد قلب العسكر

(وقال ابن عبدون وأجاد)

كان عداء في الهجاذوب * وسارمه دفء مسجباب

(ومما يجب تأهيله من غريب أي تمام قوله في مدح المعصم من قصيدة)

ان كان بين ايالي الفجر من رحم * موصولة أو ذمام غير منقضب

فبين أياصل الا في نصرتها * وبين أياهم قد أرب النسب

(وقال من غيرها في أبي دلف)

إذا افتخرت بوماتهم فوسسها * وزادت على ما لو حدثت من مناقب

فأنتم بدى قارامات سيوفكم * عروش الذين استرحنوا قوس حاجب

محاسن من مجدمتي تفرقوا بها * محاسن أقوام تـسكن كـلـلـعـايـب

مكلام لجت في علو كائنها * تحاول ناراً عند بعض الكواكب

(وقال من قصيد)

ولقد أتيتك صادياً فسكرت من * شبح أذنم الزلال البارد

نهدت لاسمك منزلًا ومجده * في الشعرين شوارد وشوارد

فهو المراح لكل معنى غارب * وهو العقال لكل بيت شارد

(وقال من غيرها بمدح المأمون)

في دولة لخط الزمان شعاعها * فارتد منقلباً يعني أرمده

من كان مولده قد دم قبلها * أو بعد هان كانه لم يولد

الله يشهدان هديك للرضا * فيناويعن كل من لم يشهد
(ويعجنى قوله منها)

مازال يعجن العلاء وروضا * حتى آتته بكيماء السود
(وقال من غيرها وأجاد)

من أبيض لبياض وجهك ضامن * حيث الوجه مشوية بسواد
قد كان مضربه بحالده متنه * ولم تسمه كنه يوم جملاد
(وظرف قوله من قصيد)

ومن شئت أن البأس والجود فيهم * كمر شئت أن الفصاحة في نبيد
(وتلفظ منها بقوله)

افتحت إلى ساحاتهم وركابهم * ركباني وأضحي في ديارهم وفدى
فلم أغش باما أنكرتني كلابه * ولم ألتفت بالوسيلة من بعد
فأصبحت لأذل السؤال أساني * ولا قدحت في خاطري لوعة الرد
فلو كان ما يعطيه غيتا لا مطرت * سمحائبه من غير برق ولا رعد
يريد الناظم هنا أن عدو حلة لا يقدم وعد العطاء كما يتقدم البرق والرعد الغيث (وقال مر
مدح أحمد بن المعتصم)

أقدام عروفي مما حلة حاتم * في حلم أحنف في ذكاء أمانس
لا تنكر واضرني له من دونه * مثلنا سرود إلى الندى والبأس
فأله قد ضرب الأقل لتوبه * مثلنا من الشكاة والنعراس
(قلت) هذا الاعتذار من أبي تمام عن البيت الأول يعلم المتأدبين سلوك الأدب في مدائح الخلفاء
وعظماء الملوك فسبح الله تعالى ثراه على حسن أدبه (وقال من قصيدة في مدح المعتصم)
هو البحر من أي النواصي آتيته * فحجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لوانه * تناسه تقبض لم تطعه أنامه
(والثالث تقدم لكن خلاؤه هنا غير مكره)

ولم يكن في كفه غير روحه * لجادها فليثق الله سائه
(ويعجنى قوله من قصيد)

بسط الرجاء لنا رغم نواب * كثر تبينهم مصارع الآمال
(وله من قصيد في مدح المعتصم)

قد أترعت منه الجواغح رهبة * بطلت ليلها سورة الأبطال
ولم يراخهم إلا حقهم له * مالى صدورهم من الأوجال
(مها وأجاد إلى الغاية)

خطب الشجاعة بالحياة فأصبها * كالخس شيب لغرم بدلال
يوم أنشاء به الزمان وفقت * فيه الاسنة زهرة الآمال
(ومنها)

(ومنها)

ما كان ذاك الهول أجمع عنده • مع صبره المروق خيال
(وقال من غيرها وأجاد)

تخذوا الحديد من الحديد معاقلا • سكانها الأرواح والأجسام
مستسلمين إلى الختوف كأنما • بين الختوف وبينهم أرقام
(وقال من غيرها)

شافته أسباب الغنى بمحمد • حتى ظننت بأنما تسلكم
(وقال من غيرها)

إذا سبه أخشى على إلهامها كما • غدا العفونة وهو في السبب ماكم
(ويعني قوله من غيرها)

يكدأه يتركه عديما • إذا طادت يداؤه على عديم
تراه يذب عن شرف المعالي • فتصبيدافع عن حريم

(ابن قلاؤنس)

انترد علم حالهم عن يقين • فالتهم يوم نائل أو قتال
تلقى من الوجوه سود مشار النسق خضر الأكناف حر النصال
حكموه أسائليهم في نداءهم • حكم أسياهم على الأقبال
(وقال أبو تواس في المأمون)

إذا نحن أتينا عليك بصالح • فأنت كائن في فوق الذي شئ
وان جرت الألفاظ بما عدته • ففكر أنسا فأنت الذي نفعي

(قلت) هذا المعنى أهل الشيخ جمال الدين بن تيمنا تغريره في مدح الملك المؤيد صاحب
جماعة المحروسة بجاء ابدع وأغرب وأبلغ (حيث قال)

من مخبر الملك المؤيد أنني • لولاه ما مهبت نفسي شاعرا
وحلفت لم أمدح سواه لرغبة • لكني جربت فيه الخاطرا

(ومن غر بيب المدح الذي يجب تأمله لابي العلاء التنوخي)

أفاد المرفقات ضياء عزم • فصار على جواهرها سقلا
وأبصرت الذوابل منه عدلا • فأصبح في عواملها اعتدلا

إذا خفت لغرتها الثريا • توقفت من استقامتها أقبالا
(عنها وأجاد)

(منها)

إذا ما الغيم لم يطرب بلادا • فإن لمعلى نيلك انكالا
ولو ان الرياح تهب ضربا • وقلت لها اهلا بتهالكا

وأقسم لو غضبت على تيسير • لازرع من محلتها ارتحالا
فان عشت سوار ملك الهوادي • لما عدت من تهوى انصالا

(منها وأجاد إلى الغاية)

غير اراه لسانا مشرقى * يقول غرائب الموت ارجع لالا
يذيب الرعب منه كل غضب * فلول الغمد يمسكه لاسالا
(ويجيني قوله من غيرها)

لواخترتم من الاحسان ذرئكم * والعذب هجر للافراط في النحصر
(منها وأجاد)

وقام الجود في عال ومنخفض * كصفحة الغيث بين النبت والشجر
ولو تقدم في عصر مضى نزلت * في وصفه مميزات الآتى والسور
(وقال وهو أجل من أقول له هنا وأجاد)

يقبل الرمح من حب الطعان به * ككتاه وجموع من اللعن
(منها) قسنا الامور فلما نال رتبته * من السعادة لمناولم تقس
(وقال من غيرها وأجاد)

أتى وخاف من ارتحال ثمانه * على قعيد لفظه به ككتابه
كأن كتنظم العقد يحسن تحته * مغناه حسن الماء تحت حبابه
ردت لطافته وحده ذهنه * وحش اللغات وأناسا خطابه
والخل يجني المرم نور اليا * فيه يرشدها في طريق رضاه
(منها وأجاد)

يا من له فلم حكي في فعله * أيم الفلا لولاسود لعابه
عرفت حدودك اذ نطق نطالما * نطق القطا فأبان عن أنسابه
وهزئت أعطاف الملوك بمنطق * رد المسن الى اقتبال شبابه
(ويجيني قوله في تخطيط قصيدة)

أيدفع مجزات الرسل قوم * وفيك وفي يديك اعتبار
وشعرك لومدحتبه الثريا * لصارها على الشمس افتقار
كل سيوفه الشهب السوارى * فكل قصيدة فللممدار
(ومن يديع تحمسه في المدائح قوله)

يتهللون طلاقة وكاومهم * ينهل منهم الجميع الاحمر
من كل من لولانعر بأسه * لاخضر في يدي يديه الاسمر
(ومن القريب الذي يجب تأهله قول السرى الرءاء من قصيدتي مدح سيف الدولة)
ويجمل نشره فذرا لا طدى * فيبشع جنوبا أو شمالا
ولم يذرهم مقه ولكن * ترفع ان يصيهم اغتبالا
(منها وأجاد)

ونجبل كلوهول اذا ترامت * رأيت قرونها السمر الطوالا
(وقال في سيف الدولة من غيرها)

أضى من القدر المحتوم صارمه * إلى النفوس وأضى منه حامله
أذاري بلدانسه بجاشته * جرت أعاليه واربتحت أسافله
(وقال من غيرها)

يأسوجراح الزمان مقتدرا * وليس بأسوال الزمان ماجرا
تجري المقادير في الأمام بما * أثبت في بطن مهرق ومحا
يريك ما هدت في أناسه * مهندا بالغمام متصفا
وقت حوائى كلامه ذك * فلو تسعت طرسة فتصا
(وقال من غيرها)

نسب أضاء عموده في رقعة * كالصبح فيه ترفع وضياء
وشمال شهد العذر فضلا * والفضل ما شهدت به الأعداء
فأذا عبت قصارم ومنية * وإذا انتسعت لموعده وعطاء
(وقال من غيرها)

قوله في موطن الحكم كهل * وذاه في عنقوان الشباب
(منها وأجاد)

نغميس كأنما حجب الأفق وقد نار نفعه بضباب
وكان اللواء في الجولنا * بأثره الصبا جئنا عذاب
(وقال من غيرها)

ثبي المدح اليه عطفه قتي * أعطافه منه في رشي ودياج
أفرما اجتسكت يمناه في نسب * الاتسكمت فيه الآمل الراجي
(وقال من غيرها)

في قبة رجوا حلما كان خطرت * سمرها والى أضى كلام هوجا
إذا علا الأمر من أعدائهم جعلوا * يرض السيوف على أعدائهم درجا
(واخترت من ينعم المهر قول اسمعيل بن أحمد الشاشي)

أنا المقسم وأشعاري على سفر * كادت تؤلف أعلاما على السبل
سارت شوارد أوصاف الوزير بها * سيرا الجنوب بصوت العارض الهطل
ما بعده أشدور القول مدخر * في مقلة الريم أعلى بغية السكحل
وما به حاجة في أن أنظمه * فالتهم تكبر عن حل وعن حلل
لكنه ملك هامت عزائم * باللود فهو يروم البذل بالحلل
فأقال لا قط مسدحت عتائه * بخلا به فوجدنا الجود في الخلل
ومن يهود الأسود بالسود بالوص * ومن يعبد البراة الشهب بالحلل
ومن يسم فلا يغزو سوى ملك * ولا يفرق غير الملك في النفل
ومن يبيت من الأيام في خجل * أن لم يفت واللبالي منه في وجل

(ومن غريب بديع الزمان)

أياملكا أدنى مناقبه العلا * وأيسر ما فيه السماحة والبذل
هو البذر إلا أنه البحر آخر * سوى أنه الضرع غام لكنه الويل
محاسن يديها العيان كثرى * وإن نحن حدثنا بها دافع انقلب
(ومن بديع الغريب قول ابن قلاقر في الحافظ السلفي)

كالبحر والكافي أن أنصفت زائدة * فيه فلا تحجبها كافي أشبه

(قلت) قد تقدم تصدير هذا الكتاب بالأغزال المحمسة وثبتنا ذلك بالدائح التي غالبها عجم وقد
تعين أن نعززها بمائتات من الحماسة الخاصة بحيث يعزز رأس مال البارع في صناعتى النظم
والثروة بالله المستعان (فالتقى وقع عليه الاختيار من حماسة أبي تمام قول قريظ بن أنيف)

قوم إذا الشرايدى جذبه لهم * طاروا اليه زرافات ووحدانا
(قلت) شتان بين قوم قريظ وبين قوم القائل

فإن تلك أعداى على تذاصروا * لها هو الامن فتأذى اخواى
(وقال جعفر بن عليه الحارثي)

لهم مدرسى في يوم بطحاء سبيل * ولى منهم ما ضمت عليه الأنايل
(وقال أيضا)

نناهم أسيا فتأثر قهقهة * فتناغوا شيها وفيهم مذورها
(وقال بعض بني قيس)

إذا الحكمة تفضوا أن ينالهم * حدة القباة وصلناها بأيدينا
(وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي وتروى للسهمول بن عادي اليهودي)

تصيرنا أنا قليل عدينا * قتلنا أن الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياهم ملنا * شباب نساى للعلى وكهول
وما ضرنا أنا قليل وجلنا * عزيز وجار الا كثرين ذليل
(منها وأجاد)

وأنا قوم مانرى القتل سبة * إذا مارأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آج الوسم فتطول
وما مات مناسيد خفف أنفه * ولا طل ما حبت كل قنبل
تسبل على حد السيوف نفوسنا * واست على غير الحديد تسيل
وتسكران شئنا على الناس قولهم * ولا نسكروا القول حين نقول
(منها)

إذا سيد منا خلاصهم سيد * قول لنا قل الكرام فعول
وما أخرجت نارنا دون طارق * ولا ذمنا فى النازلين نزيل
وأيامنا مشهورة فى عسوقنا * لها غرر معلومة وجول
وأيامنا فى كل شرق ومغرب * بها من قراع الدارين قول

معوذة ان لا تسيل فصالها * فتغمد حتى يستباح قتيل
(وقال الشهيد الحارثي)

بني عمنالاندكروا التمر بعد ما * دفنتم ههراء العير القوافيا
فلسنا كمن كنتم نصيبون سلة * فقبيل ضيما أو يحكم قاضيا
ولكن حكم السيف فينا مسلط * فنترقى اذا ما أصبح السيف راضيا
وقد ساء في ماجرت الحرب بيننا * بني عمنالو كن امرامدانيا
فان قلتم اننا ظلمنا فلم نكون * ظلمنا ولو كنا اسانا القاضيا
(وقال وذاك بن عجل المادني)

اذا استجدوالمبألوامن دعاهم * بآية حرب أمهاى مكان
(وقال قيس بن زهير العبسي)

شفيت النفس من حمل بن بدر * وسبني من حذيفة قد شفاني
فان الكفة بددت بهم غلبي * فلم أقطع بهم الابناني
(وقال يحيى بن منصور الحنفي)

فلما نأت من العشرة كلها * انضاجا لقتال السيوف على الدهر
لما استلما عند يوم كريمة * ولا نحن أغضينا الجفون على وتر
(وقال أنيف بن الحكم النهائي من أيات)

اذا نحن سرنا نحو شرق وغرب * تحرك يقطان التراب ونائمه
(وقال زاهد التميمي وأجاد من أيات الزعفران)

فطعنته وانخيل في رهم الوغي * فنجلاء تنضع مثل لون الجادى
فكأنما كانت مدى من حنقه * لما انتفبت له على ميعاد
(وقال يعثر بن لعبط الاسدي)

أما حكمي فالتفت دماغه * وقيل هامته بحمد المنصل
واذا حملت على الكريمة لم أقل * بعد الكريمة لبقني لم أفعـل
(وقال معبد بن علقمة من أيات)

فقل زهير ان شئت سرائنا * فلسنا بشتا مدين للنشم
وتحمل أيدينا ويحمل رأينا * ونشم بالافعال لا بالتكلم

(قلت) هذا الذي وقع عليه الاختيار من حماسة أبي تمام ويقال ان أحسن بيت قاله العرب
(قول عنزة)

اذينة وبنى الاسنة لم أحـم * عمنالواني تضايق مقدى

(وقيل بل قول قيس بن الخطيم)

واني لدى الحرب العوان موكل * بأقدام نفس ما يريد بقاءها

(وقيل بل قول عامر بن الطفيل)

أقول لنفس لا يجاد بها * أقل مراحا اتني غير مدبر
(وقيل بل قول عباس بن مرداس)

أشد على السكتية لا أباي * احتفى كان فيه أم سواها
(قلت بل أحسن من الجميع قول من قال وهو أبو المطيب)

وأذا لم يكن من الموت يد * لمن الهزان تكون جباناً
(أقول ومن محسات أبي الطيب المتنبي التي أحزبهم أقصات للسبق في هذا الميدان قوله)

ونخضرة ثوب العيش في الخضرة التي * ارتكأ حرار الموت في مدرج النمل
أطع غلت تشبهى بما وكفها * لها أحد فوق وما أحد مثلي
(وقال من غيرها)

لأبومى شرفت بل شرفاى * وينفى نفرت لا يجودى
أنا كن مجها فحبب * لم يجودى نفسه من مزيد
أنارب الندى ورب القواى * وسهام العدا وغيط الحدود
أنا في أمة نذاركم الله ضريب كصالح في عود
(وقال من غيرها وأجاد)

يسابق سبق منايا العباد * اليهم كأنهم في رهان
(وقال من آيات)

أشلى تأخذ النكبات منه * ويجزع من ملاقات الحمام
ولو برز الزمان الى شخصاً * لخشب شعر مفرقه حسام
إذا امتلأت هيون الخيل منى * فويل في التيقظ والنمام
(وقال وأجاد الى الغاية)

حقتى كافي لست أنطق قومها * وأطعمهم والشهب في صورة الدهم
يعاذرنى حتى كافي حنقه * وتنكرنى الاضى نيقنها سمي
طوال الرديفيات تصفها دى * ويضر السرجيات يقطعها الحى
برتى السرى يرى الملى فرددتى * أخف على المركوب من نفسى جرى
كافى دحوت الارض من خبرتى بها * كان بنا الاسكندر السدم عزى
(ويجبنى قوله من غيرها)

ذل من يقط الذليل بعيش * رب عيش أخف منه الحمام
كل حلم يأتي بغير اقتدار * حجة لاجئ بها اللثام
من يمن يسول الهوان عليه * ما لجرح بيت ايلام
(وقال وأجاد)

واقي لمن قوم كأن نفوسنا * بها أنف ان تسكن اللحم والعظم
فلا عبرت في ساعة لا تعزى * ولا صحتى مهجة تقبل الظلم

(وقال من غيرها)

سأطلب حقي بالقنا وشايخ * كأنهم من طول ما التهموا مرد
وطعن كأن الطعن لا طعن عنده * وضرب كأن النار من حره برد
أذا شئت حفت بي على كل سايح * رجال كل الموت في لها شهد

(وقال من غيرها)

أذا قدمت على الأهرال شيعني * قلب اذا شئت ان يسلاكم خانا
أبدو فيسجدن بالسوء يذكرفي * ولا اعاقبه صنما واهوانا

(وقال من غيرها)

ولا بد من يوم أغر مجلس * بطول استعاشي بعده للثواب
عيون على مثل اذ ارام حاجة * وقوع العوالي دوتها والقواضب
كثير حباة المرء مثل قليلها * يزول وباقى عيشه مثل ذاهب
البيت فاني لست عن اذا اتني * مضاض الا فاني نام فوق العقارب
الى لعمري قصد كل عجيبة * كافي عجيب في عيون الهائب
بأي بلاد لم أجز ذواتي * وأي مكان لم نطأ ركابي

(وقال من غيرها)

أذا غاصرت في شرفي ضررم * فلا تقع بمجادون النجوم
فطم الموت في أمر صغير * كطم الموت في أمر عظيم
يرى الجناء ان الهز عقل * وتلك خديعة الطبع اللثيم
وكل شجاعة في المرء تقفي * ولا مثل الشجاعة في الحكيم
وكم من عائب قولاصحبا * وأكثمن الفهم السقيم
ولكن تأخذ الأذان منه * على قدر القرائح والفهوم

(وقال من غيرها)

رماني الدهر بالارزاء حتى * فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا أصابني سهام * تكسرت النصال على النصال
وعان لها ابالي بالاريا * لاني ما انتفعت بان ابالي

(وقال من غيرها)

وجاهل مده في جهله ضحكي * حتى أتمه يد فراسة ونم
أذا رأيت نبوب اللب بارزة * فلا تظن ان اللب مبتم
ومرء هفرت بين الخيلين به * حتى خرجت وموج الموت ملتطم
فالحيل والليل والبيداء تعرفني * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

(وقال من غيرها وأجاد)

الرأي قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهى المحلل الثاني

فإذاهما اجتمعا لنفس مرة * بلقت من العلاء كل مكان
 ولر بما طعن الفتى أفرانه * فالرأى قبل قطاعن الأفران
 لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى إلى شرف من الإنسان
 ولما تناضلت النفوس ودرت * أبدى الحكمة عوالى المران
 (و يهينى من شمسات أبى العلاء ونخلة قوله)

نعد ذنوبى عند قوم كثيرة * ولا ذنب لى إلا العلاء والقواضل
 وقد سارذ كرى فى اللادى لهم * باخفاء شمس ضوءها مستكمل
 يهيم السالى بهض ما أنامهم * ويتقل رضوى دون ما أنامل
 وبقى وإن كنت الأخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الأوائل
 وأغدو ولو أن الصباح صوارم * وأسرى ولو أن الظلام بجائل
 (قلت) وتلاعب أبو العلاء بهذا المعنى فزاده حسنا حيث قال
 وكان حبك قال حظك فى السرى * فالظم بايدى العين وجه السبب
 واهجم على جفج النجا ولو أنه * أسد يصول من الهلال بمجلب
 (وتلطف الأراجنى هنا حيث قال)

سحبت ذيل النجا حتى طرقتهم * بسحرة وقبص الليل أطمار
 وزرنتهم وسنان الرمح من بعد * إلى بالقسلة الزرقاء نظار
 (قلت) والذى أعده هنا من المرقص قول ابن خضاجة
 لقد جيت دون الحى كل تنوفة * يحوم بها نسر السماء على وكر
 ونخت ظلام الليل يسود فحمة * ودست عرين الليث يتلوعن جبر
 وجئت ديار الحى والليل عطرى * ينهم ثوب الاقبال أنجم الزهر
 أشبه به بارق الحديدور بما * عثرت باطراف المتفقه السهر
 فلم ألق إلا سعدة فوق لامة * فقلت تضيب قد أطل على خر
 ولا شهب الاغرة فوق أشعر * فقامت حجاب يستدير على خر
 فسرت وقلب البرق يخفق غيرة * هناكوعين الشمس تنظر عن شذر
 (وقال الشريف البليانى وأجاد)

وانا إذا الأرواح ذابت مخافة * فتنابا شيطان الرماح ركابها
 متى ما أردنا أن يراق حديدنا * خلقتنا جند الشرفية أفواها
 (انتهى) ما وقع الاختبار عليهم من الحساسة للعرب وغيرهم وظان الحساسة عبارة عن النخعر
 بالشيعة والفروسية واقفا صردور المعامع فإذا كان الامر مبنيا على ذلك تعين ان نورد هنا
 ما يلائمه من أنواع السلاح وامائل الخيل واذا كان السبب أصدق أنباء تعين تقديمه (ولله
 در القائل)

كأن على افرئده موج بلطة * تقاصر فى حقائه وتطول

حسام غذاه الروح حتى كفه * من الله في قبض التئوم رسول
(وقال الثاني وأجاد)

ذو مدمع من غير ما مستعير * وتبسم من ثغره مبتوالى
ويربك من لا لا تهتوقدا * حتى المنون به على الأجل
(وقال وجيه الذروي فأغرب)

سكران من شربه خمر الدماء فان * حياه نورا اطلاغني هزجا
(القاضي الفاضل)

تعدالى الاعداء منها ما صاها * فترجع من ماء السكلا باساور
(وقال من غيرها)

ولرب هاتقة دعهم للوغى * جعلوا صرير الرهقات صداها
هي في بحار يديه أواج ترى * ونفوس من قتلته من غرقاها
(ابن قلاؤس وأجاد)

أسهرتهم وشهرتها فجموعهم * مذاحمت في راحتك حرام
وكلاهما جفن منعت قراره * لكن ذاصب وذاك منام
(ابن سناء الملك)

تسلط بالاسلام لكن رأيت * يحل في الشرع ان يشرب الدماء
فكم من لاسل من بطن غده * لسان دم من شريرة خلقت لها
(مجير الدين بن نعيم)

لما نمت من الصوارم أعوجا * يعرى القضاء بنهر العوج
جبت القفار وما حلت أوانيا * للاء من ثغرى بنهر الأعوج
(الشيخ جمال الدين بن نباتة)

ومارم كعباب الموج ملتطم * يكاد يفرق رائيه ويحترق
لما غدا جدولا يسقى المنون به * أخشى يشف على حافة العلق
(الشيخ برهان الدين القبراطي)

قوم مناد يلهم يضر فكم سمحت * رطب أعدائهم تلك المناديل
(وقلت)

وسيف في الحرب حسن تغزل * اذا ملر آني قد علوت على غرد
فكم خد خد في وجوده قبائل * فبان احرار الورد في ذلك الخد
وكم مال فتقى الوغى يسيل مجيب * فعاجله عند الثمائل بالهد

وكم أعجموا أنا ظاهم ونفصوا * فكاهم ذاك المهند باله ندى
(قلت) قد أوردنا ما وقع الاختيار عليه ووجب تأهله من غريب النظم في السيف (و قد نعين
ايراد ما خلا في الخوف ووجب تأهله من غريب النظم في الرمح) قال ابن نباتة السعدي وأجاد
وولوا عليها يقدمون رماحنا * وتقدموا أعناقهم والمناكب

خافنا بالطراف الضالاه ورحم * عيونها وقع السيوف حواجب

(و يمجنى قول القاضي الفاضل من قصيد)

أمنصل الرمح الطويل بكوكب * من ذاباعن والسماك سنان
(ومثله في الجبس قول ابن سناء الملك)

ملوك يجوزون القناتم عنوة * بهر العوالي أو يبيض القواضب
رماح يابدهم طوال كاعنا * أرادواهم بتقيد الكواكب
(ابن تلاقس)

وقد كملت بأبمال العوالي * أساة الحرب احداق الدروع
(القاضي الفاضل)

طوا عن اسرار القلوب فواطر * كأنك قد فصلت بنوا طر
(ذو الوزارتين لسان الدين بن الخطيب من قصيد)

وبكل أزدق ان شكت الحانطه * موت العيون فبالهاجة بكل
متأود اعطافه في نشاة * مما يصل من الماء ويهمل
عجابه ان الفجيع بطرفه * رمد ولا يخفى عليه مقتل
(بحر الدين بن تميم وأجاد)

لو كنت تشهدني وقد خفي الوحي * في موقف الماوت فيه معزل
تري أنا ييب القناة على يدي * بهجري دما من تحت ظل القنطل
(ابن شرف الصبراني وأجاد)

وقد خطت أرماحهم مفرق الدنيا * فبان بالطراف الأسنة شاميا

(قلت) رسم كافل الشام المحروسة وهو المقر الاشراف المرحومى العلائى الطنبغا الجرباني
نعمده الله تعالى برحمته ورؤاه لابعان الفضلاء بمشق المحروسة وغيرهم من الفضلاء
المتأدين بالبلاد الشامية ان ينظموا أسانا تكتب على أسنة الرماح وتكون هذه الايات
أربعة فنظم المقر المرحومى القاضي بن الشهيد رحم الله تعالى روحه ونور ضريحه آمين

اذا القبار علا في الجو عسيرة * فاطلم الجوامع للجس أنوار
هذا اسناني نجيم يستفامه * مكانه علم في رأسه نار
والسيف ان تاهل الجفن في علق * فاني بارز للحرب خطار
ان الرماح لا غصان وليس لها * سوى النجوم على العبدان أرمار
(ونظم الرئيس شمس الدين المازني وأجاد)

أنا أمهر والراية البيضاء * لالسيوف وسل من الصبيان
لم يحصل لي عيش الغداة لاتي * فوديت يوم الجمع بالمران
واذا تعانت الكفاة يجفل * كلهم فيه به شكل لسان
فتعالهم غما ناسق الى الردى * قهر المعظم سطوة الجوبان

(ونظم مولانا قاضي القضاة صدر الدين بن الأدي سقى الله تعالى ثراه وكان اذذاك في مبادئ
العصر والعنفوان)

النصر مقرون بضرب أسنة * لعانها كوميض برق يشرق
سبكت لتسبيل كل خصم ملود * ونظرت لعانتي تطرق
زرق تفوق البيض في الهجاء اذ * يحمر من دمه العدو الازرق
ينفض يوم الحرب كل كتيبة * تحت الغبار فنصرهن محقق
(ونظم المقر المرحوم الاميني وهو اذذاك مباشر التوقيع بمجلس المحروسة)

عروس مناني حين تجل على العدا * وتظهر تسدي ما لهم من بواله
وقد صيغ من هم فين صدورهم * بحاله رجب فجع الموطن
سيلقون يوم الجمع غنا الموتى * بطعني ويوم الجمع يوم التغاين
وان شهدوا بالجودى وعدوا * فاني قد منعت فيهم مطاعني
(وقلت في ذلك العصر المبارك)

أنا ربح وراح الافق يخشى * من هوى اليه يوم الطعان
واذا أنكر واعدا قدى * يوم حسم جرحهم بلقاي
وسناني كالبرق بل صار منه * قلب سيف البروق في خفان
رمحه لاردين يسب لكن * صاع لما علاه بالسنان
(قلت) ومن الغريب الذي يجب تأمله هنا من يدع النظم في القوس قول الشيخ بدر الدين
ابن صاحب رحمه الله تعالى ملغزا

لله مملوك اذا * ما قام في الشغل اعترض
ممكنه في ساعة * محصل لك القسرض

وأحسن منه قول الشهاب الاعزازي

ما يجوز كبيرة بلغت همرا هو بلا وتقيمها الرجال
قد علا جهنم نار ولم تسلم شفاها ولا عراها هزال
ولها في البنين سهم وقسم * وبورها كارتدربال
ومن الغايات التي لا تدرك لغز قاضي القضاة صدر الدين بن الأدي سقى الله ثراه في الكشتوان
مارفبق وما حب لك تلقا * معينا على بلوع المرام
هو للعسين واضع وجلى * وزاه في غاية الابهام
(وقلت في القوس)

قوسى اذا جذبته بطر بني * بحسن عوده وتجويزك الوتر
وتجسم ذلك السهم ان توقدسه * يرى في طيارة البدر أثر

(قلت) وقد كان انطلق العنان في هذه الخلبة بما وقع لعمول الشعراء وفرسان الادب
في وصف الخيل المسمومة من المعاني الغريبة فسابق لعمول في هذا المصنوع امرؤ القيس

حيث قال في معلقته

وقد أغدَى والطير في وكاتها * بتجر دقيعد الا وايد هيسكل
مكره مرمقبل مدبر معا * ككله ودصخر حطه السيل من عل
(قلت) والفتبة الى ذوق ان يحيى بن مجير أحرز قصبات السبق في مجرى هذه السوابق على
فرسان الشعر من العرب ولم يترك للبحول مجال بقوله

له مشية الخليل العناق كأنها * تشاوى تهادت تطلب العزف والقصفا
عرانس أغناها الجول عن الحلى * فلم تبع خلخالاً ولا التمت وقفا
لم يبق كالطرس تحسب أنه * وان جردوه في ملاءمة التغا
وأبلى أعطى الليل نصف أهابه * وغار عليه الصبح فاحتبس النصف
وورد تغشى جلده شفق الدجا * لمضماره دلى له الديب والعرفا
وأشقر مد الراح صرنا أديعه * وأصفر لم يسمع به بسلده صرنا
وأشهب نضى الاديم مدز * عليه خطوط غير مفهومة حرفا
كل خطر الزاهي بهورف كاتب * فجر عليه ذيله وهو ماجفا
وقد كان في البيداء يألف سره * فربته مهرأوى تحسبه خشفاً
(ومما يجب تأمله من غريب ابن المعتز ما قوله)

ومجعل غير اليمين كانه * متبخر يمشى بك مسبل
(ومنه في الحسن قول القاضى الفاضل)

لها غر يستفحل النصر وجهها * فتفهم منها العين معنى البشار
(ومن الغايات التي لا تترك هنا قول ابن نباتة السعدي)

يخنال منه على أغر محجل * ماء الدياجي قطرة من مائه
فكأنما الظم الصباح حيينه * فانتص منه مخاض في أحشائه
(قلت) ألمح ابن حجاج هنا لما يقول ان السكر نوع منه (وهو قوله)

خضبت سعاد وقد رأيتي قابضا * أرى قلب لها مقالها آخر
باقه الا ما طومت حيينه * حتى يصدق فيك قول الشاعر
(فوالدين علي بن سعيد المغربي في جواب أصفه)

وعسجدى اللون أعدده * لساعة تظلم أنوارها
كانه في دجج شمعة * مصفرة غرته نارها
(مجير الدين بن نعيم في كبت)

وطرفا يوق البرق لونا وسرعة * وكالخنزاع يوى وكالماء اذ يجرى
تبدى بعرف أسود فوق أحمر * فقل في دخان نخته لوب الجمر
(وقل لأجاد)

هبتها يا مالكي مورة * جيسة الخلق بوصف جيسل

مؤخرها والعنق قد أوتعا * قلب الاعادى فى العريض الطويل
فقد ألبت من شفق حلة * تحسب بران أباهما أصيل
(الشيخ جمال الدين بن نباتة فى أدهم وأجاد)

وأدهم اللون حندسى * فى جريه للورى عجائب
يقصر سى الرياح عنه * فكل ما خلفه جنائب
(وقال فى فرس ورد)

ورد من العرب منسوب فلا قطعت * أبدي الحوادث من أنسائه شعره
إذا ما طلى ظهره رأى السهام رمى * والهم حذوا فلا سبقه عقره
عجبت كيف يعنى سابعاه * وثبوا البحر أرسى دونه طفره
لما ترفع من ذيبا بفسه * أتمنى يسابق فى مسيدانه نظره
(عجبر الدين بن عجم وتلطف الى الغاية)

لله طرف بعد ما ألو اوصف * من عدوه يذو اللسان كليل
يعدو والمخه فيمضى تطرى * عنه يهدف جفونه مشكولا
وهو الذى تركه التسميم وقد جرى * معه يجر من الحياء ذولا
وأعاده من فرط ما قد ناله * مضى على فرس الرياض عيلا
(وتلطف أيضا صاحب نثر الدين بن مكافى بقوله مضى منها ومكتفيا)
لنا فرس نلاقى منه رقعا * كرفق للوالدين اذا غلنا
ترانا حين تركه سكارى * نميل على جوانبه كأننا
(وقلت مضى منها)

ولطف كثير البرق فى خفقانه * اذا ما جرى من تحت حانثه سبك
ويبهزنا عن لمح فكلنه * بنما ياتين كاد يذهب الشك
(ومما وقع من مجون الهجو فى الخيل قول لسان الدين بن الخطيب)

قال جوادى عندما * همزت همزا أجهزه
الى متى تهمزنى * ويل لكل همزه
(ناصر الدين بن النقيب وتلطف الى الغاية بقوله)

نققت لى رأس من الخيل كأت * تسبق البرق والرياح الزانغ
وابتلى الله فى الشاعر أخرى * بشفاقى لها عن المشى مانع
فاذا قيل كم يبق لك رأس * قلت رأس لكن بغير أكرع
(وتلطف الشيخ جمال الدين بن نباتة بقوله)

لهفى على فرسى الذى * أنصى نهر الملتين
يكبو وأملك رقه * لمعرقى الخاتين
(ومثله فى اللطف قول شرف الدين بن الحلوى)

جاء غلامى وشكا * أمرىكم بى وبكى
وقال لى لاشئير * ذونك قد تشبكا
قد سقته اليوم لى * شى ولا تحركا
فقلت من غيظى له * مجاوبا لما حكى
ابن الحسلاوى أنا * فلا تكن معك
لو انه مسير * لما غدا يشبكا

(قلت واستطرفت فقول الادب بهذه المعاني الى غايات بدعة وسبك كوها الى قوالب مخدعة
الاغراض) كقول الشيخ جلال الدين بن الزملكاني

وفى حلية الخدم ادهى * خيول تجول ولا تركب
فسبق الكميته بها بى * ولكن تقدمه الاشهب

(ومها قول القائل)

وحياة من أمست الى حياته * أشهى لى من اتصال حباتى
مساقرت لحظات طرقت ففوقكم * الاعلى خيل من العبرات
(ويجيبنى قول الشيخ جمال الدين بن نباتة)

يا واصل الخيل بالكميت وبالنهد أرخى من طول وسوامى
لو كنت تحت الدجائن أهدنى * لاستحسنتم عقلتناك أفراسى
لأنهد الامن صدد غانية * ولا كتبنا الامن الكاس
(ونظم الشاعر صاحب نثر الدين بن مكانس على هذه المائدة حيث قال فى موشمه)
تقول لخطى من نى ستان * ينيبكن عن مقاتل القرسان
فأله به عن موقف الطعان * وان ذكرت الخيل فى الميدان
فأثرب بكتبنا واصل فوق نهد

(ومنه قول الشيخ نادر الدين بن الدماغينى)

فم يتركب طرف السهو سبقا للامام
وان ياصاح عنانى * لكميت وجام

(وقال وأجاد)

ويوم كسته غرة الشمس بهجة * كاذبهته بالعنى لجتلى
ركضته فى حلية الله وسابحا * فبالثمن يوم أفرج حبل
(ويجيبنى قول القائل)

ولما أجمعتنا والسوا جليسا * على انه أنسا الهوى ونحوه
وخيل غرام قد أنسا مقيرة * فلم ندر الا والسوا قبيل
(ويبت بديعته فى الاستطراد)

واستطردوا خيل صبرى عنهم فكبت * ونصرت كلبا لبنا بوسلم

(قلت) عن لي وقد انتهت الغاية بعوض فوجدنا الخيل الى ما وقع من مجون الهجو فاذهما ان
استطرد الى ما وقع من الغريب في مدح الحمير الالهية وذهما (قبل) كان خالد بن صفوان
والفضل بن عيسى يختاران ركوب الحمير على ركوب البراذين (فأما) خالد فلقبه بعض الاشراف
بالهيرة على حمير فقال ما هذا فقال عير يحمل الرجل ويمغني أن يكون جبارا في الارض وان
أكون من الممرتين (وأما) الفضل بن عيسى فانه سئل عن ركوب الحمير (فقال) انه أقل
الدواب مؤنة وأكثرها معونة واحفظها مهوى وأقربها صرتي (وذهلت هذا المعنى مضمنا
فقلت) تر بيع ونم في ظهر الحمير * ولا تخش من هبطة طأليه

وكن في مكان اذا ما وقعت * تقوم ورجلا في عافيه
(والهذي) يؤيد قولي وقول الفضل بن عيسى في قوله واحفظها مهوى (قول مجير الدين بن عجم)

سمعت انك يا خدي وخالعتي * وقعت عن جل أو سرت في محل
وأزعج الناس لما ان وقعت وكم * قد أزعج الناس قدما وفعلة الجمل
(وقال الحكيم بن دانيال مما جئت في هجوه مضمنا)

ولقد ركبت من الحمير بمكدها * بكرام طبا للعران مصاحبا
رجلا في جنبه منذ ركبته * ان يفترا فتدوت أمشي راكبا
كان حماري شذا فزمت مشيه * بأمراس كان الى سم جندل

ومن فوقه رجلا تمشي بسرعة * فلم يفترك الا يستأرجل
(والشيخ برهان الدين القليلي)

تراد أولا في الال سبعا * وعند السرباق في الاخير
وكم وضعوا سكرجة بفيه * وما منعه من لحم الشعير
(والسراج الوراق)

ومن رأني والحمير صر كبي * وزرقتي للروم عرق قد ضرب
قال وقد أبصر وجهي مقبلا * لا فارس الخيل ولا وجه العرب
(وقال أيضا)

قالوا وقد ضاعت جميع مصالحي * اهلوم نفس لست لاحتها
قد كان عندك باقلان صريمة * فاجبتهم بعث الحمير وبعثها
(الحكيم بن دانيال وتلطف)

ما غابت عيناى في عطمتي * أقل من حظي ومن ينجي
قد بعث عبدي وحماري معا * وصرت لافوتي ولا تخشي
(ومثله في اللطف قول أبي الحسين الجزار)

كم من جهول رأني * أمشي لا طلمبر رزقا
فقال لي صرت تمشي * وصكك ماش ملقي
قلت مات حماري * تعيش أنت وتبقى

(وألطف منه قول من كتب إليه)

مثل حمار الأديب قلت لهم * فضى وقد فأت منه ما فاتنا
من مثل في عزه استراح ومن * خلف مثل الأديب ما ماتنا

(الشيخ فخر الدين بن صاحب)

يا لله يا بدر زروني * وعسد محبا سقيما

وأكرم محبتيك واركب * من الطلام يعبا

(الماحب فخر الدين بن مكاشن)

له أشكو ما جرى * وهو يشكو أي علي

ان يعبا كان لي * فضاغ في الليل الهيم

(قلت) تلاعب الناس في تورية الهيم كثيرا ولكن رأيت فاضى القضاة صفة فخر الدين بن الأدي
نور الله ضربه قدسكم في أحسن القوال بقوله

قلت وليلي لونه حالك * ودجنه في سره كالسقيم

واحببا للصبح في أشقر * ما أن ان يلفق هذا الهيم

(وقالت) العرب الحمار عار متكر الصوت لا ترقبه الدماء ولا تهم به النساء وعدوا من مساوى

الآداب ان يجرى ذكره في مجلس قوم أولى مروءة (ومن العرب) من لا يركب الحمار ولو بلغت

به الرحلة الجهد وإذا انتهت القاية إلى الذم تعين ان نور دينه من غريب الهجو والمرجو

من كرم الله تعالى ان أورد في كتابي هذا من كل فن غريبه حتى تصدق تسهيته بتأهيل

الغريب (وقيل ان أجمعي بيت قائمه العرب قول الطرماح)

تجيم بطرق الأوم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكرم ضلت

(وقيل بل قول حسان بن ثابت)

لا عيب في القوم من طول ومن قصر * جسم البغال واحلام العاصفر

(وقيل بل قول الأصبغ)

يتبنون في المشى ملاه بطونكم * وجاراتكم غرثي بين خمائنا

(وقال الأصمعي بل قول الأخطل)

قوم اذا سنج الأضياف كلهم * قالوا لهم بولي على النار

فحبس البول ثوبا ان تجوده * لما تبول لهم الابتصار

(أبو نواس وتلطف بقوله)

بما أهووك لأدري * لساني فيك لا يجري

أذا فكرت في عرسك أشقت على شعري

(وقال يهيم واشجع السلي)

أي المدعى سايبا شفاها * لست منها ولا قلامه تطفر

انما أنت من سليم كواو * ألقت في الهما ظلماء عمرو

(ويجئني قوله من فصيد)

وله في الماء أيضا * يحمل أيدع ظمرا

مترجحه العذب بماء السبر سكي بزاد شعنا

فهو لا يفسيك منه * مثل ما يشرب مرقا

(وقال جعوان الخطيب)

خير الخطيب معاني الكوكب * يجمعى بكل متقف ومشتط

جعل الطعام على نفيه محروما * قويا وحليلا لمن لم يغب

فأناهم وظروا الرغب تطربوا * طرب الصيام إلى أذان المغرب

(وقال أيضا)

أما نأخذ بزله حاض * كمثل الدراهم في خلقه

إذا ما قفست عند الخوان * تطاير في اليد من خفته

(ونظر في قوله)

وقد آليت لا أجود عيا * ولو بلغت مروءة السماء

(وأطرف منه قول القائل)

استبق وذاي القسا * تن حين تأكل من طعامه

سبان كسر رغبته * أو كسر عظم من نظامه

(ومن غريب ابن الرومي هنا قوله)

خوان عيسى من نصف ترسة * وصحناه من فلقى دسه

من ذرة جرادقه * تخفى على العين نهي ملته

لوضأت بالحرير لانسرت * من خلل النسيج غير محبته

إذا القروست الرغيف بأنه * كان ليأثنا هناك معه ترسه

(الشريف ابن الهبارية)

قل للوزير ولا تفرحك هيئته * وإن تعاطم واسنة على بمنصبه

لولا ابتداء الشيخ ما استوزرت ثأنيته * فاشكر حراصت مولانا الوزير به

(عبد الصمد بن المعدل)

أنا لي بيت صدقي * وأنتي برش فبقي

ليس لي أكل سوى لحسي وشرب غير ربي

(ويجئني قول الحاج علي بن مقاتل في خطيب الدهشة)

ابن الظهير أضافني * طول الحديث وشرب ماء

لا عدت أتيتم أعرجا * لو كان يعرج للسما

(بخطه البرمكي)

ثلاثة في حارة واحدة * سوق المعالي بينهم كسده

قد حفظوا القرآن من حرصهم * عليه الاسورة المائدة
(وقال آخر وأجاد)

يفترجني على نفسه * وليس يباق ولا خالده
ولو كان يطيع من بخله * تنفس من فقر واحد
(وقال آخر في البخروأجاد)

أرسل استحق الى قطه * بالقمة من ماء الانجر
فبادر القط الى رميها * يحسبها من بعض ما قد خرى
(أبو الحسين بن الفكيك)

ووعدتني حتى حبتلن صادقا * فجعلت من طمع اجبي وأذهب
فاذا حضرت أنا وأنت بمجلس * قالوا مسيلة وهذا السب
(وظريف قول القائل)

شعر عبد السلام فيه ردى * ومحال وسافط ويدبع
فهو مثل الزمان فيه مصيف * وخرف وشنوة ويربيع
(بعضهم في شاعر زهير)

بشر الجرمين في درك الناب * راذا جاء مالك بالضرير
ثم مرهم يستندوه فان استند لم يحرقوا بنار السعير
وليكن ما يقوله نصف بيت * فلتن تم جاء بالزهرير
(أبو محمد السلي في طفيل)

لو طبخت قدر بمطيرة * بالشأم أو أقصى بلاد الثغور
وأت بالصين لوافيتها * يا عالم الغيب بما في القصور
(الصائب وأجاد)

أيها النابج الذي يتصدى * ببيع من قوله الجوابي
لا تؤمل اني أقول لك اخأ * لست اسخوها لكل الكلاب
(عبد الحسن الصوري)

زففت الى نهان من عصفو كرتي * عروسا غدا بطن الكتاب اخذرا
قبلها عسرا وهام بجها * فلما ذكرت المهر طلقها عسرا
(وقال أيضا وأجاد)

واخمسه تزولي بشرح * مثل ما مسني من الجوع فرح
بت شيفاله كما حكم الدهر وفي حكمه على الخرف
قال لي اذ نزلت وهو من الكسرة بالهم طافح ليس يجمع
لم تغربت قلبي قال رسول الله والقول منه نصع ونجمع
سافروا تغفوا فقال وقدنا * لتمام الحديث صوموا تنحروا

(ومن لطائف ابن حجاج قوله)

وذى هممة فى حضيض الكنيف * وقرنين فى فلك المشتري
دخلت عليه انتصافى النهار * على غفلة حين لم يشعر
وبين يديه رغيان مع * سكرجه كان فيا مري
فلما قد سدت فسا فسوة * فلم تخط عطنهم امتحري
وأقبسل يضبط فى اثرها * قفلت أقوم والاخرى

(وقال أيضا)

لى صديق جنى على مرارنا ككرا
ثم لما عتبه * غسل البول بالحرا

(المصاحب بن عمار)

انظر الى وجه أبي زيد * أوحش من حبس ومن قيد
وحوشه رقع فى ثوبه * ونظف به ركب الصبيد
(أبو أحمد الكاتب فى ابنه)

انى واحد بعدما جربته * وبلوت فى خلواته اخلاقه
كعبد شك فى خرافته * وأراد تحقيق اليقين فذاقه
(الجباء وتلطف) يكذب الكلبة جملا * تهذيهاها قريبا
كن ذكورا يا أبا يحيى شبي اذ لك كنت كذوبا

(وقال أيضا)

باسائل عن احد عهدى به * رطب الامان وكفه كالجلد
كلا فمعوان غدا فغيب معانته * جفت اعاليه واسفله دى

(أبو حفص الطوسي)

انظر الى وجه صديق لنا * كيف محاشرك به النقا
قد كتب الدهر على خده * بالشعر والليل اذا يغشى

(ابن لئلى فى أبي رباح)

قل للرضيع أبي رباح لا تبلى * نه كل تيهك بالولاية والعدل
ما زددت حين وليت الاخسة * والكب أن تجس ما يكون اذا غفل

(بعض المقاربة فى طيب)

قل للو بان أنت وابن زهر * قد جرتما الحد والنها
ترفعا بالورى قليلا * فى واحد منكما كفايه

(٢ اخرى المعنى)

ان أبا الغلب بر على نفسه * يخف فى كفته الفاضل
عليه المسكين من شؤمه * فى بحر هلك ماله ساحل

ثلاثة تدخل في دفعة * طاعته والنفس والفاسد

(ابن منبر في المعنى)

طبيب برأى العبي والمرد * ولا تفر من بني سكره
ففي كل دار لهم مأتم * وفي كل أرض لهم مقبرة

(وقال آخر)

أقول لنعمان وقد ساق طبعه * نفوسا ذبسات الى باطن الارض
أبا منذر أنيت فاستبق بعضنا * حنايك بعض الأشرأهون من بعض

(وقال آخر)

ومطرب سوء بلبنايه * ترنمه آخذ بالنفس
يقول اقترح سيدي ما تريد * قفقت اقترحت عليك الخرخ

(بخطه البرمكي)

ومغن يارد النغمه تخطل اليدين
مارآه أحدي * دار قوم حمرتين

كنت في مجلس يقال من * كم ترى بيننا وبين الشتاء
فشرت البساط مني اليه * قلت هذا المقدار قبل الغناء
وإذا ما هممت ان تغني * آذن الصيف كله بانقضاء

(وأعرب منه قول الآخر)

انك ان اصغيت يوما الى * ألحانه تلك المقادير
خللت في الخلق أمرا جالسا * يعرف اذ ناب السنانير

(وأعرب منه قول الآخر)

انك لو تسمع ألحانه * تلك اللواتي ليس بعدوها
خللت من داخل حلقومه * موسوسا تخنق معنوها

(وقال آخر)

قلت ادغني عرافا * ليتنا في اصفهان

(وقال المصيصي الخطيب)

واذا تربع لا تربع بعدها * وغدا يحرك عوده متفاعسا
فكان جردان المدينة كاهها * في عوده يعرض خبز ابادسا

(وقال آخر في معنى بالباب)

لانيه توابسوي المذهب جعفر * فالشيخ في كل الامور هلب
طورا يغني بالباب ونارة * تأتي على يده الرباب وزينب

(شمس الدين محمد الواسطي رحمه الله ووداد امرأ)

شبهت ذا القواد والامراذ * شاقق علينا ما المناهج
بعقر يضرب وهو ساكت * وأرقم ينفع وهو خارج

(الصنوبري يهجو زامرة سوداء)

فكانما الزمار في أشداها * غرمول عبرتي حياء أمان
وترى أنا لها على غمرها * تكخافس دبت على شعبان
(وقال السراج المخارفيها)

ولرب زامرة تهيج بزمها * ربح البطون فلبينها لم تزم
شبهت أغلها على ضرباتها * وقبج مبسمها الشقيع لا يخبر
بختافس قصدت كنية واغتنت * نسي اليه على خيار الشنبر
(ويجني من هجو أبي نواس قوله)

فولا لأبراهيم قولاهمرا * غلبتني زبدقة وكفرا
ان قلت ما تشرب قال خرا * أو قلت ما تنكح قال دبرا
أو قلت ما تترك قال برا * أو قلت ما تهول قال شرا
(وقال)

أولم عباسا على فعله * كان عباسا من الناس
وانما العباس في قومه * كالثوم بين الورد والآس
(وقال)

أمان الله من جوع رقاش * فاولوا الجوع ما مات رقاش
ولو أشمعت وناهم رغيفا * وقد سكتوا قبورهم لعاشوا
(ومن غريب هجو المتقي قوله في كافور)

أمنينا وخلافا وغدرا وخسة * وغشا أضما لحمل أم مخازيا
ظن ابتساما في بقاء وغبطة * وما لنا الأضاحك من رجائيا
وتعجبني رجلاك في النعل اني * رأيتك ذا نعل اذا كنت حافيا
وانك لا تدري أولئك أسود * من الجهل أم قد صار أبيض صافيا
ويذكرني قنطيط كعبك شقه * ومثلك في ثوب من الزيت عاريا
ولولا فضول الناس جئتكم مادحا * بما كنت في سرى به لك هاجيا
فأصبحت مسرورا بما أنا مفند * وان كان بالانشاد هجول غاليا
ومثلك يوثق من بلاد بعيدة * ليضطر بان الحداد البواكا
(قلت) ما وقفت في هذا الباب على أغرب من هذه المعاني ولا أبعد (وقال من غيرها)
من أبة الطرق يأتي نحو الكرم * ابن المهاجم يا كافور والجم
لا شيء أقبح من فعله ذكر * تعود أمة ليست لها رحم
(وقال من غيرها)

أما في هذه الدنيا كريم * تزول به عن القلب الهوم
أما في هذه الدنيا مكان * يسر به الجوار المقم
تشابهت الهائم والعبد * علينا والموالي والصميم
وما أدري إذا دأ حديث * أصاب الناس أم داء قديم

حصلت بارض مصر على عبيد * مكان الحر بينهم يتم
 كان الاسود اللاتي فيهم * غراب حوله رخيم وروم
 أخذت جرحه فرائت لهوا * مقال للاحمق يا حليم
 ولما ان هجوت رأيت عبا * مقال لابن آوى يا ثميم
 فهل من عاذر في ذا وهذا * لخدوع الى السقم السقيم
 اذا أنت الاساءة من وضع * ولم ألم المسبي لمن ألوم

(وقال من قصيدة مطولة كلها غرر)

يا ساني آخر في كؤسكا * أم في كؤسكاهم ونسعيد
 أصخرة أنا مالي لا تغيبني * هذى المدام ولا هذى الا غاريد
 ماذا القيت من الدنيا وأهلبها * اني بما أنا بالك منه محسود
 اني نزلت بكذابين ضيقهم * عن القري وعن الترحال محسود
 جود الرجال من الايدي وجودهم * من الاسان فلا كانوا ولا الجود
 ما يقبض الموت نفسا من نفوسهم * الاولي كفسه من نقها عود
 من كل رخو وكاء البطن منفتق * لاقى الرجال ولا النساء منقدود
 اكمل اغتال عبيد السوء سيده * أو خانة فله في مصر تمهيد
 صار الخصى امام الابقس بينها * فالحرم تعبد والعبد معبود
 نامت نواظر مصر عن نعالها * قد بشتم وما تقي العناقيد
 العبد ليس لحر صالغ بأخ * لوانه في ثياب الحر مولود
 لا تشترى العبد الا والعصا معه * ان العبيد لا تخص منا كيد
 ما كنت أحسني أحياء الى زمن * يسبني في فيه كلب وهو محمود
 ولا توهمتان الناس قد قدوا * وان مثل أبي البيضاء موجود
 جوطان يا كل من زادي وبمسكني * كيما يقال عظيم القدر مقصود
 من علم الاسود الخصى مكرمة * أقومه البيض أم آباؤه الصبيد
 أم افنه في بدا النحاس دامية * أم قدره وهو بالفلسين مردود
 وذلك ان فحول البيض عاجزة * عن الجميل فكيف الخصى السود
 (وسأله اشرف الكوفة ان يجره وضبة بن يزيد فقال ايانا منها)

وما علينا من العا * ران أسك فعبه
 وما يشق على الكاسب ان يكون ابن كلبه
 ما نرهما من أناها * وانما نر صلبه
 ولم ينكها ولا يكن * بحانها نالك زبه
 يالوم ضبة قوم * ولا يالومون قلبه
 و قلبه ينشوي * ويلزم الجسم ذنبه

لو أبصر الجذع ايرا * أحب في الجذع صلبه
 يا أطيب الناس نفسا * وابن الذامر ركبته
 وأخبت الناس أصلا * في أخبت الأرض تربه
 وارخص الناس أما * تبسع ألفا بحبه
 ككل الأيوسهام * لمريم وهي جعبه
 وكنت تنضربها * فصررت قنطرة ربه
 وان بعدنا قايلا * حملت رحما وحر به
 ان أوحشتك المعالي * فأنها دار غربه
 وأنتك المخازي * فأنها لك ذبسه
 وان عرفت مرادى * تكشفت عنك كربه
 وان جهلت مرادى * فانه بك أشبهه
 (ومن المبالغة في المبالغة قول القائل)

(منها)

على حاله في القوم حاتما * على جوده لضعف الماء حاتم
 هذا البيت من شواهد التسهيل وجرحا تمهيدا من الضعيف (ومثله في المبالغة قول
 القائل)
 قوم اذا صفع النعال فقبهم * شكت النعال بأي ذنب تصفع
 (ومن المبالغات البدعية قول أبي نواس في هجو الدنيا)
 اذا مضى الدنيا لبيب تكشفت * لغن عدو في ثياب صديق
 (قال) المأمون لو وصفت الدنيا نفسها بشئ لماعدت قول أبي نواس (وقال آخر في هجو أصحابه
 وأجاد)

واخوان تخذتهم دروعا * فكانوا ولكن للأعدا
 وخلتهم سهاماً صائبات * فكانوا ولكن في فؤادي
 وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن من ودادي
 (وقال آخر وأجاد)

وكنت أخى بآباء الزمان * فلما انقضى صرت حربا عوانا
 وكنت أعداءك للنائبات * فما أنا أطلب منك الأمانا
 (وقال المعتمد بن عباد)

وزهدني في الناس معرفتي بهم * وطول اختباري صاحب بعد صاحب
 فلم ترفي الأيام خلا تسرفي * مباديه الاساءة في العواقب
 ولا قلت أرجوه لدفع ملة * من الدهر الا كان إحدى الذوائب
 (قيل) ان الشيخ صدر الدين بن الوكيل رحمه الله تعالى كان في أواخر الحجة يستقبل على
 أصحابه فنظم فيه بعض أهل العصر (يقول)
 وداد ابن الوكيل له شبهه * بلباد بن جلق في المسالك

فاؤله حل ثم طيب * وآخره زجاج مع لوالك
(وهذا يشبه قول الآخر في شريف)

ثامثبه السكك أجداد مطهرة * ويستحيل الى داء وتخليط
ما أنت الا حصك باناس فاؤله * عذب وآخره يدعي بقاوط
(قال) جالينوس السكك له أبوان كريمان ولكنهما انتحالا فيهما (ومن اللطائف البديعة
قول محاسن الشواء في هجو صديق له)

لنا صديق له خلال * تعرب عن أسفه الاخس
أضحت له مثل حيث كف * وددت لو انها كامس
(ومن لطائف الهجوات قول الفارسي)

ان شئت ان تعرف من همة * دار التي تعزى لعبوديه
فامش فان ايرك أبصرته * فام فان الباب من دونه
(ومن المبالغة في الهجو قول ابن الهبارية)

يا واسطيين تقوانني * بهجوكم بين الوري مولع
ما فيكم كلكم واحد * يعطى ولا واحدة تمنع
(وقال أبو الطيب في ذم الزمان)

وما الدهر أهمل ان تؤمل عنده * حياة وان تشناق فيه الى النفس
(ولاح أبو العلاء هذا المعنى فقال)

بنت من الدنيا ولا بنت لي * فيها ولا عرس ولا أخت
(وقال صالح بن صالح وأجاد الى القاية)

وما الدهر في حال السكون يساكن * وأحسبته متجمع لو ثوب
(وقال أبو العلاء المعري)

جربته دهرى وأهليه لما تركت * على التجارب في وذا مرئ غرشا
(ومن يدافع الهجو وغر يسه قول جسد الحكم خطيب مصر في العماد بن جبريل عند
كسريده)

ان العماد بن جبريل أخى علم * له يد اصحت مذمومة الاثر
تأخر القطع عنها وهي سارقة * فغاءها الكبر يستقصى عن الخبر
(محمد بن زيد الواسطي في نقطوه النوى)

من سره أن لا يرى فاسقا * فليجهد أن لا يرى نقطوه
أحرقه الله بنصف اسمه * وصبر الباقي صراخا عليه

(اسامة بن منقلى بن طليب المصري عند حرق داره)

انظر الى الايام كيف تسوقنا * قسر الى الاقدار بالقدار
ما وقد ابن طليب قط بداره * نارا وكان حرقها بالنار

(ومما) يناسب هذه الواقعة ان الوجيه بن سورة المصري كان له بمصر دار موصوفة بالحسن
ما حترفت فقال (نشو الملك المعروف بابن النجم)

أقول وقد عاينت دار ابن سورة * وللا رقيها مارج يتضرم
كذا كل مال أسله من غاوش * فعمما قليل في نهار بعدم
وما هو الا كافر طال عمره * نفاة لما استبطأ به جهنم
(والبيت) الثاني مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم من أساب ما لا من غاوش أذهب الله في
غابر والنهاروش الحرام والنهار المالك (والشئ بالشئ يذكرك فظلم أبو الحسن الجزاري بعض
أدباء مصر وكل شيئا كبير الظاهر عليه جرب فالتطخ بالكبريت يتبين وهما)
أيها السيد الأديب دعاء * من يحب خال من التندكيت
أنت شحج وقد قربت من النسا * رفكيف أذهنت بالسكبريت
(وقال في زوجه أيمه)

ترقج الشيخ أبي شحنة * ليس لها عقل ولا ذهن
لو برزت صورتها في الدجا * ما جسر تبصرها الجن
كأنها في فرش هارمة * وشعرها من حولها قطن
وقائل قال ملسها * قفلت ما في لها سن

(وقال فيها وقد مات أبوي)

أذابت كل الشئ تلك الجوز * وأردت أنفاسها المرديه
وقد كان أوصى لها بالصداني * لها في مصيبتة تعزيه
لاني ما خلت ان القتبيل يوصي لغاته بالديه

(السراج الوراق)

قبل لي عند ما هجرت قطيما * بقوافي من ثلبه لا تنام
ما ألقى بينه وبين القوافي * قلت يا قوم تقطعة والسلام

(وقال في هجو بخيل وأجاد)

وضنين بماله ظن أني * جتته فاصدا فاعرض عني
قات هبني أسأت فنادي * زدت عندي ذنبا يقولك هبني

(وبهجني قول ابن فلاقس من قصيد)

أسكرتهم بكم من المدح متعسة * ولم أنل منهم الا العراييدا
سهمت بالجوود مقفودا فهو أحد * يقول لي قد وجدت الجود مرجودا

(مسلم بن الوليد وأجاد)

أما الهجاء فمدح عرضت له * والمدح عنك اذا علمت جليل
فاذهب فأننت طليق عرضك أنه * شئ عززت به وأنت ذليل

(آخر وأجاد)

لئن كانت الدنيا أفادتك ثروة * فأصبحت منها بعد عمر أخا بصر
لقد كشف الأثرء مثل خلافتها * من الأوم كانت تحت ثوب من الفقر

لا تمولك السوابغ والبسوس لمن تحتها قلوب العذارى (٢ خر)

لهم رأيت ما نسب المعلى * الى كرم وفي الدنيا كريم (٢ خر)

ولكن البلاد اذا اقشعرت * وصوح نبها رعى انه شيم

وما ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله (٢ خر)

ولولا الضرورة لم آت * وعند الضرورة تأتى الكيفيا (٢ خر)

(ابن الرومي وأجاد)

مشرائهم والقروء ولكن * خالفوها في خفة الارواح

(اعرابي وأجاد في تخيل اسمه صباح)

قد قلت لما رأيت الموت يطلبنى * بالبقى درهم في كف صباح

(ونظر في قول القائل في الفضل)

مارأنا جبلا كالهـ فضل يمشى في الفضاء

نظر العين اليه * يكمل العين بداء

رب قد أعطيت نساء * وهو من شر عطاء

عاريا رب تخذ * في قيس ورداء

(أبو تمام وأجاد)

رجا أن تحيي شخصاً فقدره * ولم يدرك الليث يفتقر من الكلبا

(وقال من غيرها وأجاد)

يا أكرم الناس وعدا حشو خلف * وأكثر الناس قولا كاه كذب

(وقال من غيرها)

امراته نفقت عليه أمورها * حتى ظننا انه امراتها

متناوم ان زارها اخواتها * متيقظ ان زارها اخواتها

ومن يديع الاستطرادات في الهجو قول الجعفر من قصيدتي وصف فرس

كما الهبكل المبني الا انه * في الحسن جاء كصورة في هبكل

ملك العين فان بدا أعطيته * نظر المحب الى الحبيب المقبل

ما ان يعاف قذى ولو أوردته * يوم اخلاقت حمويه الاحول

(ومن قول أحمد البلادي في رثاء أبي تمام)

أمسى حبيب من قبره وحش * لم تدفع الاقدار عنه بكبد

لم ينحه لما تنهاه عمره * أدب ولم يسلم بقوة أيده

قد كنت أرجو أن تنال الرحمة * لكن خشيت قرابة ابن حميد

(ومنه قول الحسن على المصطفى وأجاد)

جاسرنا أجيالا كل مخزورها * وجنات نعيم ذي الحياء البارد
والشوك يفعل في ثيابي مثلما * فعل الهباء بعرض عبد الواحد
(ومنه قول أبي محمد الرزديلم وهو من الغياث)

وليل كوجه البرق هدى ظلمة * ورد أغانيه وطول قدومه
قطع نوتحي عن جفوني شرد * كعقل إيمان بن فهد ودنيه
بذي ألق فيه أعوجاج كانه * أبوجابر في خبطه وجنونه
الى ان بدأ ضوء الصباح كله * سما وجهه قرواش وضوءه جبينه
(انظر) أي المتأمل الى قوة استطراده من وصف حاله مع الليل الى هجاء الثلاثة وملهج
قرواش سحمان الماشح (ومنه)

اذا ما اتقى الله العتي وأطاعه * فليس به بأس وان كان من جرم
وشادن بالذلال عاتبني * ومنيتي من تذلل العاتب
فكان ردى عليه من جلي * أرد من شمر خالد العكائب
(ومنه قول ابن المعتز)

واقدرت بدمامة كرخية * مع ما جد طلق البدين حميد
علت بماء بارد فكأنما * علت ببرد قصيدة ابن حميد
(قالت) والغريب في هذا الباب الاستطراد من الهجو الى الهجو وهو قول جرير في هجوا
الفرزدق وهو من يديم يدل على قوة الناظم وسعة حولانه
له ابرص بأسفل أسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا
(ومنه قول السري الرفاء)

لنار وضة بالدار صيغ زهرها * فلا تدم من حلى الندى وشنوف
يمرلنا فيها اذا ما تبعمت * نسيم كعقل الخلدى ضعيف
(قالت) وألطف ما رأيت من هذا النوع قول أبي جلتك الحلبي (حكى) انه كتب رفعة الى
بعض الحكام (وقبل) انه قاضي القضاة كمال الدين بن الزملكاني يسأله فيها شيئا فوقع له بخبر
قبل ان قدره رطلان فتوجه ابن جلتك يوما الى بستان يرباض فيه فقبل انه بستان قاضي
القضاة المشار اليه (فكتب على بعض حيطانه)

لله بستان حللنا دوحه * في جنة قد فقت أبوابها
والبان تشعبه سنان عرات * قاضي القضاة فنفت أذناها
(قبل) ان الشيخ بدر الدين بن مالا أمل عليه ما كرامة في البديع أو ذل الوقت عليها (ومن)
استطرد ابن حجاج في الهجو على طريقته التي لم يفسح على منوالها غيره فان الشيخ جمال
الدين بن نباتة قال في خطبة كتابه المسمى بتلطيف المزاج من شعر ابن حجاج (وبعد) فاني رأيت
تناطح أشكارا شعراء ذرية بعضهم من بعض وأمم أشعارهم تبعث جيعهم الى صعيد واحد
من الارض الأشعار الأديب الفريدي أبي عبد الله الحسين بن الحجاج رحمه الله تعالى فانها

أمة غريبة تبعث وحدها وذرية هيمية تبلغ باثفاق اللو واللعب رشدها ولم يحط خاطر أحد
بمثلها خيرا ولا استطاع على معارضة مشهورها صبرا (انتهى) قول الشيخ جمال الدين بن نباتة
رحمه الله تعالى واستطرد ابن الجراح المومنون ذكره (قوله يخاطب بمودحة)

تدبك أي وأبي * وابني وإن كان صبي
يا من إليه حيفا * وجسده منقلي
يا من مدح غيره * عندي عز ير المطلب
لحيفة من يشنا لثي * حال رشا أو غضب
من عين من بطلها * بالليل في استي تختبي
وأمة أم الشكو * لذ في استه والرب
ذات حرا وسع من * شارع باب اللعب
وشعرة غليظة * ذات نبات أشيب
قد شاب منها بعضها * وبعضها لم يشب
تفت منها طاعة * بشدة وقع
لما شكت منها * من لحية ابن الحلبي
(ومنه قوله من قصيد)

حقني أفتدبك يا سني * يندف قطن اسنك برقشي
قالت بهذا الأبرو استعبرت * وكان فسد نام على بختي
قلت نعم هذا على ما به * قد ضرت الآن لمن أنت
هذا إذا ظم استوى طوله * بطول عاقبك إذا غمت
فلو رأيته على يرضه * مثل أبي منصور في الدست
خربت بالطول على عارضى * صاحب ديواني أو بليت
(ومنه قوله من قصيدة)

فقلت أهما بابها * أحسنت لي فتعت بك
أحسنت يا أوسع من * قدوح مولانا الملك
(ومن لطائف المبعوثات الخارجة عن النفس قول أبي نواس)

قال لي يوما سليما * نوبعض القول أشنع
قال صفو وعليها * أنا أنقى وأضع
قلت اني ان أقلما * فيكما بالحق تعجزع
قال كلاقات مهلا * قال قل لي قلت فاسمع
قال صفه قلت يعلني * قال صفني قلت سمع
(جعفر بن شمس الخلافة وأجاد)

مدحتك السنة الأنام مخافة * وشاهرتك بالثناء الاحسن

أترى الزمان مؤخر في مدتي * حتى أعيش إلى انطلاق الالسن
(وقال بعض المتأخرين في مجوز كي الدين ابن أبي الأصبع وأنا أستفقر الله من إرادته)

عبد العظيم الزكبي بن أبي الأصبع رب القريض والخطب
يزعم أني بالهجرة إليه * تقض بأمته ساعة الغضب
لكني والطلاق يلزمني * ما ملت فيه يوما إلى الكذب
نكت أمه وأخيه وخالته * ونكت قدما أمه وهو صبي
ولست فيما أتيت مبتدعا * فذلكن هذا في سائر الحقب
نالك أبي أمه وجدته * ومحمية لله در أبي
وتحن في بيته على دعة * النيل ما يفتنا إلى الركب
(ومن غريب الهجو والتشبيه القوم قول القائل في أحب)

فصرت لخلده وغاب قداله * فكانه مقرب إن يصفنا
وكانه قد ذاق أول صفة * وأحسن ثانية لها فجمعنا
(بدر الدين حسن بن النقيب)

فلو رأينا العلق ينق سرقا * والعلق لأشئ لديه ولا معه
خارجتهم انفاقه من حجره * فلوا صدقت ذلك ينق من سعه
(ومنه قوله)

ومسك رش أنصبي بحلق سفة * لعساه لا يسكني إليه ويشكر
ويقص لحيتيه فأن ناديت به * لبالك وهو محلق ومقصر
(القاضي العبد بن سناء الملك)

وخلصني من يدي عشقه * ظلام على خذه خندسه
كفست فؤادي من حبه * ولحيتيه كانت المكثسه

(ابن غني وأجاد)

شكا ابن المؤيد من عزله * وذم الزمان وأبى السفة
قتله لا تدم الزمان * فتظلم أمامه المنصفه
ولا تهبين إذا ما صرفت * فلا عدل فيك ولا معرفة

(ومنه قول القائل)

ورقبع أراد أن يعرف الشمس بوزن العارل المستقي
قال لي لست تعرف النجوم مثلي * قلت سألني عنه أجب في الوقت
قال ما لبست دوما والخبر المجسرو ر بين قتلت ذنبل في استي

(وقال ابن الرومي)

ان تطل لحية علتك وتعرض * فالخال مخاولة للدمير
علق الله في عذاريل مخللا * فلو كنها بغير شعر

لورأى مثلها النبي لاجرى * في لحي التامس سنة التقصير

(ويعني قول القائل)

إذا عرضت للفتى لحية * وطالت وصارت إلى سرته

فقد صان عقل الفتى عندنا * بمقدار ما راد في لحينه

(الشيخ برهان الدين القبراطي)

أصبحت بأين الصانع الخفي في * فعل الصباغ أوحدا الأرماء

في مصر رأى أبي حنيفة يدي * جهلا وأنت معرفة المعمان

(ولله در القائل في إبليس)

عجبت من إبليس في غفلته * وحب ما أظهر من يته

تأه على آدم في حادثة * وصار هو الذر يشبه

(قلت) في هذا القدر كفايتي بتعين تقصير لسان القلم عن التطاول إلى ثلب أعراضه - ذه

الأمة المرحومة وقد علم الله تعالى أن العبد لم يقصد فيها أورث ثلبا بل جل القصد اثبات ما وقع

من القريب في كل فن من فنون الأدب وإن كانت ضررا المداخ قد تقدمت وجبتها طلمات

الهجوم فنتحجب أن نبرز بأسه ونأخره من معان أشرفت في آفاق كل فكر نير تجلوها

طلمات تلك الظلمات (لن المقول) عن القاسم المكشي بأبي دلف أنه جمع بين طري الكرم

والشجاعة ولي دمشق في خلافة المعتصم (قبل) أنه خلق قوما من الأكراد قطعوا الطريق

فطعن فارسا فمقتل الطعنة إلى فارس آخر رديفه فقتلها (فقال بكر بن النطاح)

تألوا ويظلم فارسين بطعنة * يوم الهياج ولا نراء كايلا

لا نهجوا فلوان طول قناته * ميل إذا قظم الفولوس ميلا

(وقبله أيضا)

تمشى المنايا إلى غيري فأكرهها * فكيف أمشي إليها بأذى الكنف

ظننت أن تزال القرن من خلقي * أو أن قلبي في جنبي أبي دلف

(وقال فيه أبو تمام)

يا طابا السكباء وعلمها * مدح ابن عيسى السكباء الأعظم

لأنه يكن في الأرض الأدرهم * ومدحته لأنك هذا الدرهم

(ودخل بعض الشعراء فأنشده)

أبادلف أن المسكار لم تزل * مغلفة تشكو إلى الله حلها

فبشرها منه بميلاد قاسم * فارس جبريل إليها حلها

(وأمره) بمال فقال الخازن لم يكن هذا القدر بيت المال فأمره بضعه فقال هذا غير ممكن

فأمره بضعه فلما حل إليه المال (قال أبو دلف)

أتعجب أنت رأيت على دينا * وإن ذهب الطريق مع التلاد

وما وجبت على ركاة مال * وهل تجب الزكاة على جواد

(وقتل)

(وقال) فاصي الغداة خمس الدين من حلال في تاريخه ان يحيى البلاذري المورخ قال كنت
من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال استأقبل الأمن يخلو مثل قول البحتري في
التوكل فلو أن مشافنا كان فوق ما * في وسعه لسعي اليك المنبر
(قال) البلاذري فرجعت الى دارى وأتيت وقلت قد قلت فيك أحسن مما قاله البحتري (فقال
هات فأنشدته) ولو ان مرد المصطفى اذلبتمه * يظن انظر العبد انك صاحب
وقال وقد أعطيتك وليسته * ذم هذه اعطافه ومناكبه
(فقال) له المستعين ارجع الى منزلك وافعل ما أمرك به فرجع فبعث اليه بسبعة آلاف
دينار وقال اذ غر هذه للعوائد ولك الجراية والكفاية ما دمت حيا (قلت ومن المدايح الرافلة
في حلال الحشمة)

أهدى لجلسه الكريم وانما * أهدى له ما حزت من نعمائه
كالبحر يطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من مائه
(ومثله قول بعضهم في يحيى بن خالد بن برمك)
سألت المدي هل أنت حر فقال لا * ولكنني عبد يحيى خالد
قلت شراء قال لا بيل ورائته * نوارثي من والدي بعد والدي
(وأما حاتم فقد استغنى عن المدح بقوله)

أوقفنا الليل ليل نمر * والريح يا مو قدر يحمر
عسى يرى نارك من يمر * ان جلبت ضيفا فأنيت حر
(حكى) صاحب العقدان اعرايا سأل الحكم بن حنطب فأعطاه خنمهائة دينار فيكي الاعرابي
فقال له لك استغلت ما أعطيتك قال لا والله ولكني أبكى لما تأكل الارض منك (ثم أنشده)
فدكان آدم حين مان وفاته * أرسا النوء ويجود بالحويا
بينه ان ترعاهم فرعينهم * وكفيت آدم عيلة الابهاء
(قال) بعض طلبة المبرد خرجت من مجلس المبرد وما فررت بخربة فاذا شيخ قد خرج منها وفي يده
ججر فهم ان يرمي به فتسرت بالخبرة والدفتر فقال من أين آقيمت قلت من مجلس المبرد قال بل
البادر ثم قال ما الذي أنشدكم اليوم (قلت أنشدنا)

أغار الغيث نائله * اذا ما ماؤه نفد

وان أهدش كاجينا * أغار فؤاده الاسدا

(فقال) أخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال ألا تعلم انه اذا أغار الغيث نائله بقي بلا نائل
واذا أغار الاسد فؤاده بقي بلا فؤاد قلت كيف كان يقول (فأنشد)

علم الغيث الندى من يده * مدوواء علم البأس الاسد

فاذا الغيث مقر بالندى * واذا الليث مقر بالجسد

(قال) فكذبتم ما وانصرفت ثم بعد أيام قليلة خرج على وكاد يرمي قسرت منه ففعل وقال
مرحبا بالشيخ فقلت وبلغ قال من مجلس المبرد قلت نعم قال ما أنشدكم اليوم (قلت أنشدنا)

ان السباحة والمروءة والندى * فبعمرو على الطريق الواضح
 فاذا مررت بقبره فاعقره * كرم الجياد وكل طرف ساج
 (نقال) اخطأ قاتل هذا الشعر قلت كيف قال ويحك لو غير ابل خراسان لما اثر في حقه قلت
 فكيف كان يقول (فانشد)

احملاني فان يكن لكما فسر الى جنب قبره فاعقراني
 وانفخا من دمي عليه فقد كا * ندي من يذاه لو تعلمان
 (فلما) حدث الى المردقة صلت عليه القصة فقال اترفعه فالت لاقال ذال الخالد الكاتب ناخذه
 السوداء في ايام الباذنجان (ابو نواس وأجاد الى الغاية)

قد قلت للعاص معتذرا * من ضعف شكره يوم معتزنا
 أنت امرؤ أوليتني نعماء * أودت قوى شكرى فقد ضعفا
 لانسدين الى عارفة * حتى أقوم بشكر ماسلفنا
 (السرى الزاه وأجاد)

ولى في راحتيك غدير نحي * صفاء مشاء فاطرد الجباب
 قتل لا يمازجة هجير * وتجر لا يكثرها ضباب
 وأيام حسن لبي حبي * تساوى الشيب فيها والاشباب
 (غيره وأجاد)

كم أبا جعفر وكم لك عندي * من يد أطاقت يدى ولساني
 ظاهرها على وحيات * تنهاد في حلة الكتمان
 (غيره وأجاد)

زاد معروفك عندي عظما * انه عندك مستور ضعيف
 (السرى الموصلى وأجاد)

أبستني نعماً رأيت بها العجا * صحاو كنت أرى الصباح بهيما
 فغدوت بحسنى الصديق وقبلها * قد كان يلقيانى العدو رجيماً
 (البصري وأجاد)

لطفت رأيك في برى وتكرمى * ان الكريم على العلياء يحنال
 (وقال وأجاد أيضا)

أعدت يداه يدى قسر وجوده * بخلى فأقرنى كما أغنانى
 ووثب بالخلف الجليل مهلا * منه فأعطيت الذى أعطانى
 (ابن الرومى)

ان كل اوراق أنوام فانكم * مغضلون بتنوير وانمار
 كما الناس في الدنيا بظلمكم * قد خيموا بين جنات وأنمار
 (البصري وأجاد)

أرا البعني المكسي رونق الغنى * بالآلث اللاتي بعددها الشكر
ويجني قهرى البسك لم يكن * ليحجني لولا محبتك القصر
لقتبه غضب الزمان فقله * وقد يلم الغضب المهندا لغضب
ويرجني اليك وان تنامت * ديارى عنك شجرة الرجال
(وله وأجاد) (غيره وأجاد)

ملوك بعدون الرماح محاربا * اذار عزوها والمدروع غلاظا
فوم زرى ارماعهم يوم الوشى * مشغوة بموطن السكبان
(أبو تمام) (التنبي بدعوله مدوحه وأجاد)

ولازالت بيوتك مشرقا * ولادانيت يا نعم القروبا
لأصبح آمنًا فيك الرزايا * كما أنا آمن فيك العيوب
وهذا دعا لو سكت كفتته * لاني سألت الله فيك وقد فعل
(وله) (ابن الرومي وأجاد)

أما ذلك انس المجد من كل وحشة * فأنك في هذا الانام غريب
وتاب اليك الدهر من كل سئ * وجاءك بستر ضيق وهو منيب
لازال الدنيا له منزلا * يأويه والدهر له همرا
أرا في الله وجهك كل يوم * صباحا للتميم والحرور
وأمتع ناظري بهيئته * لأقرأ الحسن من تلك السطور
(غيره) (غيره)
(خلف الكاتب)

ولا نحن الى الف ولا وطن * اذ سلمت ولا نأسو على أحد
بقاؤك فينا نعمة الله عندنا * فنحن بأوفى شكره نستدعيها
ولا زال بقاؤك الحسود وطرفة * عليل وفي طي القصر غليل
(أبو تمام) (أبو تمام)
(ويجني من التغالي في شجرة المداخ قول القائل)

واسكنه العمام لما أبرج السقي فيها له الاربوع
فان لهجرتها لم يبق * وبين يديه أنجمها شعوع
والويرة الفضائل خاضعات * تحمله له البرق اللوع
وما تحبم الثريا غير نعل * ومن خبط الصباح لم يسوع
يقومها الظلام اذا غشي * لانه الدنيا عبده مطيع
(ومن زخارف المتأخرين قول الشيخ سراج الدين الوراق)

انتهى أن أرا الذي كل وقت * والبالى نشاء ما لا نشاء
والقواى البسك حنت حنيني * فنامل فمهما ورتاء
ولما لذة بشكرار مدحى * لك حنى ابيع لي الابطاء
(ومن اللطائف قوله من أيات)

ومضاف للشعراني روا * ق وناهيك ففقر الاملاء
ورفراؤ بنوها على الكفح لمن في منه بكسر الزاء
ويعينوا لولاها علم الدين وجدوى يمينه البيضاء
كان هذا السراج أعوزه الزيت وأودى به الى الانطفاء
(وقال من قصيدته وأجاد)

قدمت انار ميعا في جمادى * وقلب الشئ شأن الاولياء
ولم تر قبيل مولانا وايا * تقدم قبل وجهي السماء
(وقال مدح ضياء الدين القشاشي)

أمولانا ضياء الدين دمي * وعش فبقاه ولا باقائي
فلولا أنت ما اغنيت شيا * وما بقي السراج الا ضياء
(وقال من مدح قصيدة)

وأقررت بالعين معنى التي * أناها ذلك بلا حاجب
واسجعت أحتاج في صرفه * الى كاتب والى حاسب
يقولون قد حشمته صرف * لقد رجعت بالحب العاجب
وقفت على مطلب قلت لا * فقال مدحت ابا طالب
(وقال في من أهدى له قصيدة)

دامت عطايا الامير ساقية * من كل دراج وآمل أمه
ولا عر دمنا حياته أبدا * ولا تقاصيه ولا جله
(السلامي في عضد الدولة وأجاد)

بشمه المداح في الباهر والدي * بمن لوراه كن أصغر خادم
ففي حبه سمون ألفا كعتر * وأضئ في جبراته ألف حاتم
(ومن زخارف أبي الحسين الجزاز قوله من قصيدته)
فكم رامت المحب تحكي نداء * فلاح من البرق ذبه انجل
(ومن مرثية قوله)

يعطى عطاء محسن * بابه عذر مذنب
(وقال) تركت حدودي مغضبا بصنائع * منحت بها لا قدر الله أن يرضى
وأوليتي ما استأشكر بعضه * على ان شكري فيك قد طبق الارضا
(ومن غريب القاضى السعيد بن سناء الملك قوله من قصيدته)
عذرت عاذل مدحى في مناقبه * اذ كان يخل بين المسك والحبق
(وقال من غيرها)

واقدمت وما سمعت بواهب * جان مواهب كفه ان تشكرا
(منها وهي في مرجع المنازل)

جعلت براعته الكلام للقطه * عبدا واسكننا زاه محمرا
وسقى الندى من راحته يراعة * فلذلك أزهر بالبيان وأثرا
(وقال من غيرها وأجاد)

يقوله ان البسيطة داره * وان تحرم الافق فيها صحابه
(منها في الفاضل أيضا)

ويغرس الباب الرجال كلامه * لها هو الاليت والطرس غابه
(وقال من غيرها وأجاد)

تخرله الاملاك ذلا وانما * تعز اذا خرت لديه من المذل
وأفهمهم عارية منه عندهم * متى ما اراد استرجعها يدا القتل
أعاليه من غلجابه في بلادهم * يعرفهم بين الولاية والعزل
(منها) اذا كنت من قذالة غلابها * فكيف يسير الجيس منها بلا سبل
وما خلت لك الجرد قط وانما * لتلق من عاذيته وهي في الشكل
(وقال) ودالعدا أن يكونوا من رعبته * لياخذوا الامن نعو يضامن الحذر
(وقال من غيرها في مدح الفاضل)

ان رأيت الشمس غم رأيتها * ما ذاعلى اذا هويت الاحسنا
وسأت من أى المعادن تغرها * فوجدت من عبد الرحيم المعدنا
أبصرت جوهر تغرها وكلامه * فقلت حقا ان هذا من هنا
ذلك الكلام من الكمال بوقع * لا يدرك الأساى البسوى العنا
يدوم من الانعام الانها * تنفاه أبعد ما يكون اذا دنا
(وقال فيه من غيرها وأجاد)

وقصر الجرع عنه وهو مكذب * أمتراه به كفى موجة التظما
ووات السحب من جارتها كبة * أمتارى الدمع من أجفانها انجمما
قضى له الله مذل أجرى له قلا * بالمد منه وقد أجرى به القلا
نفرا لدهر غدا عبد الرحيم به * بالامرو والنهى يبدى الحكم والحكما
كسار بك نور من جلالته * يلقي الحصد وفيك ونال به صمى
يفضى حباؤه بفضى من هابته * لها يكلم اجلالا اذا ابتعما
(منها) يا أيها الفاضل الصديق منطق * انى عتقت والقصد قد نفى ما
أعدت للعبد لما جئت عاتده * روجا وأهداكت من حساده أعمما
تركهم لى حساد اعلى سقمى * وكم تمنوا لى الادواء والسقما
تقلت ما فى اليهم تم قلت لهم * لا تسلموا ان هذا العبد قد سلمنا
ان كان لك من يتاب نأديه * بخلا ما لك قد أهله كتنى كرمنا
(وقال من غيرها فيه وأجاد)

كانما الكف منه مثل مصفه * والشم فيها كاعشار وانحاس
اذا اردت ترى الانذار جارية * فانظره فلما من فوق قرطاس
يسامر العسكر معنى ما يحيط به * يا حسنه سمرا في ليل انحاس
(وقال فيه من غيرها و اجاد)

تصنعوا وانك طبعاً مزاجيه * تعطل البدو احدى من حل الحضر
والدهر مذل اليه كف مقتدر * لئلا الدهر منه لحظ مخنق
ذال الاجل وان تحكى الوري شها * فانه المسك في الالوان والصور
في كفه قلم ان شئت او قدير * بصرف الخلق بين النفع والمضر
هذي الحكرم لافهان من ابن * تقع لجنبك يا شائيه او فطر
اكف ايا يدك معنى اتى رجل * اخاف منها على نفسى من البطر
حبي مصحح وغيرى حبه كذب * انى جهينه فاسألنى عن الحبر
وخاطرى ان يوفق مع بلاده * فالما ينفع احبائى من الحبر
(وقال من مدح الفاضل)

لولا اعتقادي للشر يعنى مخلصا * ما قلت ان كلامه مخلوق
(وقال من مدح الملك العزيز)

واذا وصلت الى الهمايب قبله * فاعلم بانك ما نعت بها الصدى
(ومن غير ريب شئنه الفاضل نور الله فرجه)
اذا جلد قات الدهر فيها تخلد * وان جد قلت المرء ليس بخلد
(وقال من غير ما رتبته اجل من ان يقال له اجاد)
واذا رشت بالايدي جناحي * لمعاني العلاء مما اصيد
(وتلاعب بالمعنى فقال)

يا مالكي انبتد شئى بالندى * لكنتى ما مار بي الطيران
(وقال سقى الله من غيث الرحمة ثراه)

ركبنار يا ح من ككر اثم خيله * تؤم صها بامن سها سهاحه
قتل للبالى الخطب طولى اواقصرى * فانا على وعد السرى من صباحه
(وقال)
ظفروا الخيلول فانبئت نظراتهم * غرر اعليه اقدوس من جباها
ولرب هاتفة دعتهم للوفى * جعوا لاصليل المرهفات صداها
(وقال من غيرها)

يا من اذا مال المال جاز بارضه * بصفر خوف فراقه ان يذهب
(وقال سقى الله ثراه)

سانصف اصناف القوافى بمدحه * فان القوافى فى علاه غبارى
هذي البدايات قد نلت السماءها * فما تظن العدا عند الهابات
(وقال)

الله جارك والأجال ككاشرة * من القواضب عن مثل انتبها
وقد تهادت سيوف الهند اذ خضبت * كالشرب حين تهادت بالزجاجات
يمشون من أضيافهم وسيوفهم * وروحوشهم والطير بين عيال
لم يبق في أيامه من فتنة * للناس الا فتنة بجمال
نسمى الرماح قنأفا ما بعد ما * صارت بكفلك فالرماح عوال
(وقال سقي الله ثراه)

قالوا حرق قلبى في عين من يحكم * لا والذي عسى الانسان بالقلم
وما خلوت بكراكم وكان معى * ناكث يثلى كراكم سوى الكرم
(وقال سقي الله ثراه)

غنى ذاعن التشيب قد أم مدحه * فاذهل وصف الليث من يصف الرشا
السكب تشكره عنا ولا يحب * ما تشكر السحب الا بالبساتين
وجوه رياسة لهم وحوه * وسراجود في تلك الأخره
(وقال)

تفانوا في سبيل المجد لكن * لهم ذكرا لخال الله عمره
أسرعت في جود فلست بمعطى * وسدقت في شكر فلست بمعطى
ومدحت أهل البيت منكم بالذى * شهد الرجال بأن ذاك البيت في
وهى السعادة في السماك فلو نشأ * لطعنت منها راحما بالأعزل
(وقال)

فقل لطفة الكفر بعواسيوفكم * وسوغم بأثمان لمن خلا خلا
يقبل الأرض ثغرا السحب عندهم * والر بقطرته والنجم الشنب
مكارم مذمعى في الأرض زاخرها * على الورى أقامت من خوفها السحب
(وقال)

البرق في وجنته المعه بخيل * والرعد في حاقبه صوته صخب
ليس السحاب الذى أمطاره نطف * مثل السحاب الذى أمطاره ذهب
أسدنا ان جئت في الدهر آخرا * قد جاء عبد الفطرى آخر الدهر
وتم في التمديل فيما ذكره * قد جاء عبد النحر فى آخر العشر
(وقال)

(ومن غريب الشج جبال الدين بن نباته هنا قوله)

لناملك قد دقا مننا هباته * فنثرنا طمانه ونظم النامنا
يذكرنا أخبارا من يجوده * فننشى له لفظا وننشى لأمنا
لاعد منا لابن الأثر براعا * جاريا للعفاة بالارزاق
كلما ماس في المارق كأنه سس رأيا الذى على الارواق
(وقال يحيى بن عسب)

نمن بها حبة أدركت * يا يام فضلك ما ترهب
فانك من أسرة نصطفى * وترزق من حيث لا نتخسب
(وقال رحمه الله وأجاد الى الغاية)

يارب امدد بالغنى يسبدي * في يومه يب الجزيل وفي غده
قاله ربي خادما في بابه * والسحب جارية تصب على يده
(وقال ايضا وأجاد)

فدناك يا ابن المحسن مجودا * بأفلامه أوجاندا به ~~ب~~كارمه
بخاتم عند الخود في بطن كفه * وباقوت عند الخلط في فص خاتمه
(وكتب الى القاضي شمس الدين المهنسي وأجاد)

شكركم الله أيا ديك التي * أنعشت حالي بشمس الهبات
أنت بالمعروف قد أحييتني * وكذا الشمس حياة للنبات
(ومن غريب الشيخ زين الدين بن الوردى في مدح شيخه شيخ الاسلام قاضي القضاة شرف
الدين بن البارزى)

جنبتني وأخى تكاليف القضا * وكفيتنا امرضين مختلفين
ياخى عالم دهرنا أحييتنا * فلك التصرف في دم الاخوين
(ومنه قوله)

يا ألييت النبي من يذلت * في حكم روحه لماغبنا
من جاءه من يشه يسألكم * قولوا له الليت والحديث لنا
(للشيخ زهران الدين الصيراطى)

أوصافكم تسرى لحديثها * مسرى سخوة الزهر في الاذن
كما أحاديث الندى فيكم * تسندها الركبان من طرق
(الشيخ ابراهيم العمار)

أيا بدر المحاسن خرت جودا * وفضلا شاع بين العالمين
وكتب من الكرام فخرت حظا * فصرحت من الكرام الكتابين
لا بن فضل الله فضل * غمرا الفضل وورق

(وقال)

كيف لا وهو على * علم السر وأخفى
(المصاحب فخر الدين بن مكانس)

جناب فخر الدين كره الورى * دامت له النعماء لا تنفضى
فهو الشريف الحسن المرتضى * وخلفه ذلك الشريف الرضى
(وقال بدوح الامام على بن أبي طالب رضى الله عنه)

يا ابن عم الرسول ان أناسا * قد تولوا بالسعادة فازوا
أنت للعلم في الحقيقة باب * يا اماما واما سوال المجاز
(الشيخ بدر الدين الملميني في الشهاب الفارفى وأجاد)

قل للذى أخفى بعظم حاتمها * ويقول ليس بخود من لاحق
ان قسمه بسماح أهل زماننا * أخطا قبايل مع وجود الفارقى

(الشيخ بدر الدين البشنكي وأجاد)

وقاس الوري بالنيل بأثلك الذي * حلاوصفا والنيل يبدو مرقنا

قلعت وهل تقاس من خلقه الوفا * بمن بالوفا في العام وما خلفنا

(قلت) ومن غريب الاتفاق البديهي ان كسر النيل المبارك يكون في شهر مسرى وبعد
مسرى بامام يكون الكسر النوروزي فأتفق في غنثت لدى المواقف الشريفة المؤدية يوم كسر
النيل المبارك وقد بلغ المسامع الشريفة في ذلك اليوم المبارك ان نوروز وصل الى غرة محاربا
فأشدت ممر تجلا ومورا بحكاية الحال

أيا الله كما بالله صار مؤيدا * ومتصبا في ملكه نصب عمير

كسرت مسرى نيل مصر وتنفى * وحفل بعد الكسر أيام نوروز

(وكتبت الى الامير قمرجان الخازندار ودرسم باعام من عنده اتفاق في ذلك)

خازن دار المؤيد انتظمت * لهيوت العلي باركان

نلقاه عند العطاء مبتسما * فانظر الى أولئكم مرجان

(وكتبت الى قاضي القضاة شمس الدين الاخنائي)

أيا سيد قاضي القضاة مدحك * ليالي سطوري أقرت في سهاط حرمي

وبشرت قلبي بالعالى لانسى * وصلت باقوال الى مطلع الشمس

(وكتبت الى امير المرحومى الشريف المصطفى)

كأية سر الشام جاءت طليعة * اليك شفي رغب الذي لك يحسد

ونخل ابن فضل الله أحمد ان يكن * تولى حميدا أنت والله أحمد

(وكتبت الى الشيخ شرف الدين الانطاكى شيخ الشام المهرور)

يا شرف الدين الذي يدكره * تشرفت بين الوري أشعاري

لكم تقاصيل علوم نجبها * محبير وهو طراز الزاري

فقل لمن رام يحول منها * ما أنت هذا الطرح يا يساري

(باب المراثي)

قال عبدة بن الطبيب

لما كان قبس هلكه ملك واحد * ولكنه ببيان قوم تهتما

(وقال فقم بن نورة يرى أنهاء مالكا)

لقد لامني عندا انصبور على البكا * رفيقي اتذراني الدموع السوافك

وقال اتبكي بكل فسر رأيتنه * تعبروني بين اللوى والكدك

قلعت له ان الاسى يبعث الاسى * دعوني فهو هذا كله قبر مالك

(وقال دجل من خشم وأجاد)

خلت الدبار فسلت غير مسود * ومن الشقاء تغردى بالسود

(وقال محمد بن بشر الخارجي)

فعم الفتي ففعت به اخوانه * يوم البقيع حوادث الايام
سهل الغناء اذا حلت بيباه * طلق الدين مؤدب الخدام
واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدرا أيهما اخوالا راحم
(وقال الأشجعي بن عمرو السلمي)

مضى ابن سعيد حين لم يدق مشرق * ولا مغرب الا له فيسه مادح
وما كنت أدري ما فواضل كفه * على الناس حتى غيبه الصفايح
فاصبح في الحسد من الارض ميتا * وكانت به حياتضيق الصفايح
سأ بك بك ما فاضت دموعي فان نفص * تحسبك مني ما تكن الجوايح
لما أنا من رره وان جسل جارح * ولا يهرور بعده موتك فارح
كان لم يمت حتى سواك ولم تقم * على أحد الا عليك النوايح
لئن حسنت فيك المرائي ودكرها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح
(قلت) حزن هذا العربي على من رثاه استعبد له رقة ليس لها في سوق الرقيق نظير (يعني بن زياد الحارثي)

دفعنا بك الايام حتى اذا آتت * تريدك لم نستطع لها علمك مدفعا
(ابن المقفع)

رزنا ابا عسر ولا تقي منه * فله رب الحادثات بمن تقع
فان تلك قد فارقتنا وتركتنا * ذوى خلة ما في السداد لها طمع
فقد جرنفعا فقد نالنا انا * أمناعلى كل الرزايا من الجزع
(الشهدل بن شريك)

ولولا الاسي ما عنت في الماس ساعة * ولكن اذا ما شئت جاوبني مثلي
(وقال آخر) الا فليت من شاء بعدك انما * عليك من الاقدار كل حذار
(وقال آخر) اذا ما امرؤ اتى بآلام ميت * فلا يبعد الله الوليد بن أدهما
لما كان مفراحا اذا الخبر منه * ولا كنت منانا اذا هو أنعمما
وتأدى عناد أول الليل بأسمه * اذا هجر الليل البجيل المذمما
لعمرك ما وارى التراب فعاله * ولكنه وارى نيبا واعظما
(الحسن بن مطير الاسدي)

أما على معن وقولا نصبره * سقتك القوادي مر دعام مر دعام
فيا قبر معن أنت أول حفرة * من الارض خطت للسماحة مصعما
ويا قبر معن كيف وارىت جوده * وقد كان منه البر والبحر منزعما
كلنا خلقنا للنوى وكلنا * حرام على الايام ان ينجمعا
(وقال أشجعي بن عمرو السلمي وأجاد)

أنى تنى الجود الى الجود * ما مثل من أنى بجود

أنهى فنى مص الثرى بعهده * بقية الماء من العود

وانسلم المجدبة ثلثة * جانبها ليس بمسدود

فالأن تخشى عثرات الندى * وصوله البخل على الجود

(التميمى فى منصور بن زياد وأجاد الى الغاية)

أوفى عليك أهمة من خائف * نبقى جوارك حين ليس بحجر

أما القبور فانهم أوانس * يحوار قبرك والديار قبور

عمت فواضله نعم مصابه * فالتاس فيه كلهم مأجور

ينقى عليك لسان من لم توله * خبر الانك بالتشاء جدير

ردت صنائه اليم حياته * فكأنها من شرها نشور

والناس مأتمهم عليه واحد * فى كل دار رنة وزفير

عجبالا ربع أدرع فى شمة * فى جوفها جبل اسم كبير

(الأدبة الجعدى)

فنى كان فيه مايسر مدقه * على ان فيه مايسوء الاعاديا

فنى كملت أخلاقه خيرا به * جواد لها بقى من المثل باقيا

(منصور التميمى)

فان تلت أنته الليالى واوشكت * فان تلت كمر اسبغنى الليالى

(دريد بن الصمة يرى أخاه)

وقلوا لا تبكى أخاك وقد أرى * مكان المكال كس جيات على الصبر

أرادوا الخفقوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على الصبر

(آخر) اذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا * أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر

فان يقطع منك الرجاء فله * ضيق عليك الحزن ما بقى الدهر

(ابن المعتز) قد استوى الناس ومات الكمال * وقال صرف الدهر رأس الرجال

هذا أبو القاسم فى نفسه * قوموا انظروا كيف تروى الجبال

(ومن الغامى فى هذا الباب قصيدة القاسمى وهو أبو يعلى فى مخلص الدولة بن منقذ وقد

اخترت منها) لقد دفن الأقوام أرواح لم تكن * بمدة فورة طول الزمان فضائه

بمرصلى الوادى فتقى رماله * عليه وبالنادى تنكبى أرامه

سرى نغسه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الرقاب وناثه

أفاض عيون الناس حتى كأنما * عيونهم مما تقبض أنامه

فيا عين سحى لا تضحى بسائل * على ماجد لم يعرف الشح سائه

بحاله فى دروة ظلها الندى * ولكنه فى المجدات مساجله

جرت نغمة العلياء ملء فروعها * الى غابة طالت على من يطاوله

صفوح من الجاني وصفحة سيفه * اذا هوى لم تقبله فالصفح فانه

فلا رحلت عنه فوازل رحمة * ضجاء بها موصولة وأسانله
 وروى تراه منهل العفة في غد * قصديوت العافين أمس مناهله
 (واخترت من قصيد مروان بن أبي حفصة في معنى بن زائدة رحمه الله تعالى قوله)
 مضى معنى بن زائدة وأبقى * مكرم لن قبيد لدون تنالا
 فان يعلو البلاد به خشوع * فقد كانت تطول به اختيالا
 وكان الناس كلهم لعن * الى ان زار حفرة عبيلا
 (وقال فيه الحسن بن مطير وهي من أسات الحماسة)

ألماء على معنى وقولا أقبره * سقتك الغواذي مربعا ثم مربعا
 فبفاة برة من كلف واريت جوده * وقد كل منه البر والحر مترعا
 ويقبر معنى أنت أول حفرة * من الارض خطت للكارم مفجعا
 أنا خلقنا للذرى وكلما * حرام على الايام أن ننجحها
 بلى قدوس تحت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
 ولما مضى معنى مضى الجود وانقضى * وأصبح عربد الكارم أبجعا
 (البحرئى يرقى كافي السكافة)

مضى من اذما أءوز البذل والحقا * أصدنا جميعا من يده وفيه
 ثوى الجود والسكافة الى حفرة * لياأس كل منهم بأخيه
 (آخر يرقى القاضى الباقلاني)

انظر الى جبل تمشى الرجال به * وانظر الى القبر يلجوى من الصلف
 وانظر الى صارم الاسلام مغفرا * وانظر الى درة الاسلام في الصدف
 (ابن العلاف يرقى المبرد وأجاد)

ذهب المبرد وانقضت أيامه * وابعد من آثار المبرد ثعلب
 فترودوا من ثعلب فبكس ما * شرب المبرد عن قليل يشرب
 وأرى لكم ان تكتبوا أنفاسه * ان كانت الانفاس مما تكتب
 (حفظه البرمكي يرقى ابن دريد)

فقدت لابن دريد كل فائدة * لما غدا ثالث الاجار والتراب
 وكنت أبكى لفقد الجود منفردا * فصرت أبكى لفقد الجود والادب

(آخر وأجاد)

والصبر محمد في المواطن كلها * الاعلى كانه مذموم
 (قلت) وما يشعر بقرينة الذوق ان الناطم التحد يربذ الرئاء من براعة استم لاله من غيب
 نصر يح قال التمامى في قصيدته التي سارت بها الركبان في رثاء ولده (وهي)
 حكم النيسة في البرية جار * ما هذه الدنيا بدار قرار
 ومكاف الايام ضد طباعها * منقلب في الماء جسد وقار

طبع على كدر وأنت تريدها * صفوان الاقضاء والا كدار
واذا رجوت المستحيل فأتيا * بقى الرجاء على شفيعها
فالعيش نوم والمنية نقطة * والمرء بينهما خيال سار
ما أعلم أحد استهل في المراتى بأحسن من هذه البراعات البديعة (منها) يشير الى موت ولده
وهو من المعاني المتعربة

جاورت أعدائى وجاور به * شتان بين جواره وجوارى
(وقصيدة أبى تمام أيضا فى أبى نصر بن حميد من المختارات فى هذا الباب وقد اخترت منها)
كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * فليس لعبير لم تقض ماها عذر
وما كان المال من قل ماله * وذخر امرئ أسى وليس له ذخ
وما كان يبرى مجتدى جود كفه * اذا ما استتلت انه خلق العسر
فتى دهره شطران فيما يوربه * ففى بأسه شطر وفى جوده شطر
فتى مات بين الطعن والضرب ميتة * تقوم مقام النصرا ذفانه النص
ومامات حتى مات مضرب سيقه * من الضرب واعتلت عليه اقننا السهر
غدا غدوة والمجد نجرده ائه * فلم ينصرف الا واكفانه الاجر
تردى ثياب الموت حرما ألقى * اها الذيل الاوهى من سندس خضر
كأن بنى نهان يوم وفاته * نجوم سماء خر من بينها السدر
وألقى لهم صبر عليه وماضى * الى الخطب حتى استشهداهو والصبر
فتى كان عذب الروح لامن غضاضة * ولكن كبرا أن يقال به كبر
فتى سلبت له الخيل وهو حى لها * وبرزت نار الحرب وهو لها جمر
اذا تبحرات العرق جذت أسولها * فتى أى عود يوجد الورق المضر
وكيف اتعالى للصحاب صديعة * باسناها قبرا وفى لحده البحر
مضى طاهر الاثواب لم يبق روضة * غداة نوى الاشتت انها قبر
عليك سلام الله وقفا فانى * رأيت السكرم الحمر ليس له عمر
(ومن شعر أبى نواس برئى الامين وأجاد)

وكنيت عليه أهدر الموت وحده * فلم يقل شئ عليه أحاذر

(ومثله قول ابراهيم الصولي برئى ابنه)

أنت السواد لعل * تبكى عليك وتاظر

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

(ومثله قول مطيع بن ناس)

فاذهب بمن شئت اذ ذهبت به * ما بعد بحى فى الرزم من ألم

(مسلم) بن الوليد فى يزيد بن مزيد وقيل ان البيت الثانى أبلغ شئ قيل فى المراتى البديعة

سلكت بك العرب السيل الى العلى * حتى اذا سبق الردى بك حاروا

فاذهب كما ذهبت غواذى خزنة * أثنى عليها السهل والاعوار

(حكى) عن الشهاب محمود سقى الله من غيث الرحمة ثراه له دخل على قاضي القضاة تهمس الدين
أحمد بن خلصان نور الله ضريحه يعود في المرض الذي توفي فيه إلى رحمة الله تعالى فأفشد
رثاء في تغيب الأشراف ببغداد (وهو)

قد قلت للملك المولى غسله * هلا الخاع وكنت من نعمائه
جنبه ماءك ثم غسله بما * أدرت عيون الجند عند بكائه
وأزل بجوامع الحنوط ونفثها * عنه وحطه بطيب ثنائه
ومر اللائكة الكرام بحمله * شرفاً ألت تراهم يازائه
لاتوه أعناق الرجال بحمله * يكفى الذي حملوه من نعمائه .

(قال) الشهاب محمود فلما خرجت من عنده اختلج في صدرى أنه أحق الناس بهذا الرثاء
البديع فأتقنه توفي إلى رحمة الله تعالى في ذلك الأسبق (قلت) ولكن بالقسبة إلى
مأله معنى الله من الذوق أن هذا الرثاء نسيم وحده وواسطة عقده لم ينسج متاذب على منواله
ولا صحت فريضة عنائه وأنا بالاشواق إلى معرفة المناظم رحمة الله تعالى (قلت) ومن المراتى
التي لم ينسج أيضاً على منواله أرثاء أبى الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنبارى في أبى طاهر
محمد بن محمد بن فحمة الملقب بصبر الدولة وزير عز الدولة بن بويه لما قتل عز الدولة وملك عضد
الدولة بغداد فصلبه (نقل ابن الأنبارى)

علو في الحياة وفي الممات * لحق أنت إحدى المجهزات
كان الناس حولك حوا * وفود ذاك أيام الصلات
كانك قائم فيهم خطيباً * وكاهن قيام للصلاة
مدد تديك نفوهم اختفاء * كد كها اليهم بالهبات
واشاق بطن الأرض عن ان * يفهم علاك من بعد الممات
اصاروا الجوفيرك واستنابوا * عن الأكفان ثوب السافيات
اعظمك في النفوس تبيت ترى * بحراس وحفاظ ثقات
وأجعل عندك الذبران ليلاً * كذلك كنت أيام الحياة
ونلت مطيع من قبل زيد * علاها في السنين الماضيات
ونلت فضيلة فيها تأس * تباعد عنك تعب العداة
ولم أرتد جذعك قط حنطاً * تمكن من عناق المكرمات
أسأت إلى النوايب فاستنارت * فانت قبيل نار المائتات
وكنت تحير من صرف الليالي * فماد مطالبك بالقرات
ولو أني قد ربت على قيام * بفرنك والحقوق الواجبات
ملأت الأرض من تحت الهوائى * ونحت بها أخلاف التامحات
ولكني أصبر عنك نفسى * مخافة أن أعد من الخناة
ومالك تربة فأقول نسفى * لانتك نصب هطل لها طلات
عليك نحية الرحمن ترى * برجمات غواد رائحات

(ولم يرزل) ابن بقرية مصابوا الى ان توفي عضد الدولة فانزل عن الخشبة ودفن في موضعه (فقال فيه ابن الاثير) صاحب الرتبة المذكورة

لم يلحقوا بالكار اذا صلبت لهم * لكنهم غلطوا فاسترجعوا انما
وايضا انهم في فعلهم غلطوا * وايضا انهم قد بوا من سودد علما
فاسترجعوا وواروا منك طود علا * بدقته ودفنوا الافعال والكرما
لئن بليت لما يبسلي فذاك ولا * ينسى وكم هالك ينسى اذا قدما
تفاسم الناس حسن الذكرك فيك كما * تركت مالك بين الناس مقسما

(قال) الحافظ بن عساكر لما صنع ابن الاثير الرتبة الاولى كتبها ورماها في شوارع بغداد فتداواها الناس الى ان وصل الخبر الى عضد الدولة (فقال) اشدت بين يديه حتى ان يكون هو المصوب دونه (فقال) على هذا الرجل وطلبه سنة كاملة واتصل الخبر بالصاحب ابن عباد وهو بالري فكتب له الامان (فقال) سمع ابن الاثير بذلك فصد حضرة فقال له انت القائل هذه الايات قال نعم قال اشدنيها من فيك (فقال) اشد

ولم ارقبل جلدك قط جلدا * تحمك من عناق المكرمت

(قام) اليه الصاحب وعانقه وقبل فاه واتخذته الى عضد الدولة (فقال) مثل بين يديه قال له ما الذي جعلك على مرتبة صدوي فقال خفوق سلفت وادامضت فاحش الحزن في قلبي فزيتته فقال يحضرك شيء في الشيعم والشعوع تره بين يديه (فأشدر بخالا)

كان الشعوع وقد أظهرت * من الشد في كل داس سنانا

أصابع أعدائك الخافين * تضرع نطلب منك الامانا

(فقال) سمعوا خلق عليه وأعطاه فرسا ودرية انتهى كلام الحافظ ابن عساكر (قلت) قوله في الايات

ونلت عطية من قبل زيد * علاها في السنين الماضية

(هذا) زيد هو أبو الحسين زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وكان قد طهر في أيام هشام بن عبد الملك ودعا الى نفسه فبعث اليه يوسف بن عمر الثقفي والى العراقيين يومئذ جيشا فرماه رجل منهم يسهم فأصابه ثلاث واصلب بأرض الكوفة ونقل رأسه الى البلاد وهو صاحب المشهد الذي بين مصر وبركة قارون بالقرب من جامع طولون يقال ان رأسه مدفون به والله تعالى أعلم (وقد) أجمع الناس ان هذه القصيدة غريبة في بابها (ومن الغريب ايضا في مصابو)

كأنه تاشق قدم مساعده * يوم الغراق الى توديع مرتحل

أو قائم من فدا من فيه لوثته * مواصلة تطيبه من الكسل

(ومن غريب ما قيل في مصابو)

ومد على صليب الصليب منه * يميننا لا تطول الى الشمال

ونكسر رأسه لعقاب قلب * دعاء الى القوايق والضلال

(قلت) ومن الغريب في هذا الباب نوع الاقتنان وهو الجمع بين الرأء والمدح في البيت الواحد (لكن) ذلك انه لما مات القادر بأمر الله جلس ابنه القائم بأمر الله فأول من بايعه

الشريف أبو القاسم المرتضى (وأشده)

فان ما هضي جبل واتقضى * لمنك لنا جبل قد درسا
وان ما بقنا بيدر التهام * قد شيت منه شمس الضحى
فكم خزن في محل السرور * وكم شحك في خلل البكا
(ولما) مات الرشيد والفضل مسقر على وزارته كتب اليه أبو نواس يهزئه في الرشيد ويهينه
بولاية الامين

تغزبا بالعباس عن خير هالك * باكرم حتى كان أو هو كائن
حوادث أيام تدور صروفها * امين مساومرة ومحاسن
وفي الحى باليت الذي غيب الثرى * فلا أنت مغبون ولا الموت غابن
(ولما) مات أبو الامير جلال الدولة بن مرداس صاحب حلب وهو جلال الدين محمود بن نصر
واستقر ولده جلال الدين المشار اليه أنشده ابن جنيوش قصيدة (اخترت منها)
عن ناطق حكم الزمان الذي سطا * على انه لولاك لم يكن العسير
غزانا يئوس لا يمان لها الاسى * تهاون نعمي لا يقوم لها الشكر
وانجسرتي رب السموات وعده السكر يمين ان العسر يتبعه البسر
(والذي) أقوله ان الشيخ جمال الدين بن نباتة سقى الله تعالى من غيث الرحمة ثراه ونبات
هذا البستان وطارس هذا الميدان وان كان من آخر اقدأ حرز قصبات المسبق على من تقدمه
من النعمول في هذه الخلبة بقوة ~~مصر~~ في وفاة الملك المؤيد صاحب حماة المحروسة ومهنتا
بولاية ولده الملك الأفضل

هنا محاذلك العزراء المقدما * لما عيس المحزون حتى تبسما
تغور بانسما في تغور سدائغ * شيهان لا يعتازذو والسبق منهمما
تدرج باري الدمع والبشر واشع * كوايل غيت في شحى الشمس قد هما
(واخترت من قصيدته التي رثي بها الملك المؤيد قوله)

ماله دى لا يلبى صوت داعيه * أظن ان ابن شادى قام ناعبه
ماللرجاء قد اسودت مذاهيه * ماللزمان قد اسودت نواحيه
واروعنا اصباح من رزبه * أظن ان صباح الحشر ثاويه
واحسرتاه انظمتي في مداشه * كيف استحل لظفمي في مراثيه
أبكيه بالدرس جفني ومن كلي * والجبرأ حسن ما بالدر أبكيه
أروى يدعى ثرى ملكه شيم * قد كان يذكرها الصادى قنويه
أدبل ماء جفوني بعدده أسفا * لماء وجهي الذي قد كان يحميمه
ليت الحمام حبا لا يامه وهبه * فكان يقضي بني الدنيا ويقبه
اعز زر على بان التي عوارفه * ملء الزمان وانى لا الاقيه
اعز زر على بان تبلى شعثه * تحت التراب ومات بسلى أباديه
له في وهل ناهى له في على ملك * بات القمام على الأفاق يبكيه

له في عليه لوجود كان بحسبه * فيه الملام كاللوم يغريه
 ما خلف ابن علي من ذخره * الاثنا اُضحت الدنيا واليه
 كان المديح له عرس يدونه * فأحسن الله للشعر العزفيه
 أفي المؤيد تبرالدمع من بصري * وتلك عادته في التبريقه
 هذي المنازل والديامعطة * ككنا اللفظ خال من معانيه
 مهنا يجنان الخلد يدخلها * ونحس نصلي بنار من تنائيه
 (وقال فيه) الا في سبيل الله فعل عزائم * وعلم غدا في باطن التبريقه
 على الرغم ما ان خبا من رونق * وجاوبنا من حول تربته الصدي
 (وقال في ولده الافضل)

مضى الافضل المرجو للأفضل والندى * وصحت على رغم العفاة وفاته
 ومات اذ ماتت بحزن نسائه * وماتت بأحزان البلاد حمانه
 (ومثله على طريق التورية قول صاحب بن عباد في رثاء كثير بن أحمد الوزر)
 يقولون قد أودى كثير بن أحمد * وذلك زوره في الانام جليل
 قمت دعوتي والعلا شك معاً * فقل كثير في الزمان قليل
 (ومثله قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في ولده)
 يا هف فاجي على عبد الرحيم وبا * خزي عليه ويا بصوي ويا داني
 في شهر كذون واما الحمام لقد * أحرست بالنار يا كذون احشاني
 (وقال في رثاء طفله) بدا وفي حاله نوازي * فبالها طلعة شريفة
 جوهرة ما حملت الا * دموع عيني لها عقيقه
 (ومثله في رثاء ولده لم يكمل له الحول)
 يا راحلا من بعد ما أقبلت * مخايل للفخر ممرجوه
 لم تسكتم حولاً وأررتني * ضعفاً فلا حول ولا قوة

(ومثله قوله) قالوا لان قد جفت افكاره * نظم القريرض لما يكاد يجيبه
 بهيات نظم الشعر منه بعدما * سكن التراب وليده وحبيبه
 (ومثله قوله في رثاء مولانا المقر الاشرف القاضى الناصري محمد بن البارزى الجهتي)
 الشافعي صاحب ديوان الانشاء اشرف بالممالك الاسلاميه تنور الله تعالى ضريحه
 تفقدت يا ابن البارزى تمت * ميون المعالي ما لها من مشيد
 وما ذل الالكباد خزن مبرج * كخزن ابي بكر لقصد محمد

باب الفخر

(قال الاصمعي الخزرجي قائده العرب قول امرئ القيس)
 ما نكر الداه من ناحين غلصكم * كانوا عبيداً وكنا نحن أربابا
 (وقال الاخوص) اني اذا حقى الكرام وجسدتي * كاتهمس لا تخفي بكل مكان
 (وقال امرؤ القيس) وشعالي ما قد علمت وما * نبحت كلابك طارفاً مثلي

(عنبرة)

واذا شربت فأنني مستهلك * مالي وعروشي وافر لم يكلم
واذا صحت لها أقصر من ندي * وكأملت شعثائي ونكرمي

(و يعينني في الفخر قول القائل)

إذا نحن سربا بين شرق ومغرب * بغيرك يظنان التراب وثائمه

(الطرماح)

لقد زادني حبا لنفسي أنني * بغض إلى كل امرئ غير طائل

والى شسقي بالثام ولن ترى * شقيابهم إلا كريم الثمائل

(أبوهم فان وأجابه)

أبو أنابلو كان للناس كلهم * أبوا واحد أغناهم بالمائة

(الامير أبو فراس)

هون عاينا في المعالي نفوسنا * ومن خطب الحسنة لم يفته المهر

(بعض آل حمدان وأجابه)

أعجم ما يدريك ما أعلنا * والخيل تحت النعم كالاشباح

تطفو على بلج الدماء كأنها * صور القوارس في كؤوس الراح

(المتوكل الليثي)

لسنا وإن أحسبنا كرمنا * يوم على الاحساب تنسل

فبني كما كانت أوائلنا * تنفي وتفعل مثل ما فعلوا

(الشيخ بن ابراهيم الموصل)

عطت بانفي شائخا ونبأوت * يداي الثريا قاعد اغير قائم

(القاضي الجرجاني)

يقولون لي فيك انقباض وانما * رأوا رجلا عن جانب الذل أجما

إذا قيل هذا مشرب قلت قد أرى * ولكن نفس الحر تحتل الظما

(وغاية الغايات في الباب قول عبد المطلب)

لنا نفوس لنبدل المجد عاشقة * ولونسات أسلماها على الاسل

لا ينزل المجد الا في مآزلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

(قلت) قد علم لي ان أحبس عنان العلم عن الاستطارد في مبادئ الفخر واقصر هناء على

قصيدة القاضي السعيد هبة الله بن سناء الملك فانها وان تأخر عصرنا طمها فقد سبقت الى كل

غاية ولم ترفع لعرا به عند سجدها رايه (وهي)

سواي يخاف الدهر أو يرهب الردي * وغيري يموي ان يكون مخلا

ولكنني لا أرهب الدهر ان سطا * ولا أحذر الموت الرؤم اذا عدا

ولم يدخوي حادث الدهر طرفة * لحديث نفسي ان أمسه ليدا

نوقد دء زم ترك الماء جبرة * وحلية حلم ترك السيف مبردا

وفرط احتقار للثام لانني * أرى كل عار عن حل سوددي سدي

وأظلم أن أدي لي الماء منسة * ولو كان لي نهر الهجرة موردا

ولو كان ادراك الهدي بتدليل * رأيت الهدي ان لا اميل الى الهدي
وقد ما بغيري اصبح الدهر اشيا * وفي بل بغضلى اصبح الدهر امردا
وانك عبيدي بازمان وانتي * على الكره مني ان ارى لك سيدا
وما انا راض انتي والحق الثرى * ولي همه لا ترنضي الاقنقعدا
ولوعلت زهر النجوم مكانتي * خلعت جميعا نحو وجهي سجدا
أرى الخلق دوني أو أرايني فوقهم * ذكاء وعلم واعتلاء وسودا
وبدل بوال زاد حتى لقد غدا * من الغيظ منه ساكن البحر مزيدا
ولي قلم في أنامل قد هزرت * لها خرق ان لا أهز المهندا
اذا صال فوق الطرس وقع صريره * فان صليل المشرق في له صد

باب الغزل

(قلت) هذا النوع اعني الغزل ملا بكثرته الدواوين والمجاميع وأفعم أفواه الرواة وضاق
عنه فضاء الاحصاء ورأيت لطف هذا التأليف وحشمته لم يحتمل نقل عقادة تركيب ولا
سقالة لفظ ولا حوشي افقه فتمثلت هنا (بقول القائل)

ميلوا الى سهل الكلام فانه * من خاف مال الى الطريق الاوعر
(وما) خفي ان التأخر يحتاج الى حكمة ذوق وسفاه ذهن ودقيق فهم وصحة تمييز وحسن هذا
الذوق انما هو امر الهامى ليس عما يكسب ولكن يخرج من صدر من أدبه ربه قنأب فاذا
اختار شيئا أو وردته الناس في حداق ووروده وكان نعم الواسطة فيما أحكمه من نظم عقوده
لما كل دار أقفرت دارة الحى * ولا تكل يضاه الترائب زينب

(وجل) القصد هنا تأهيل الغريب وتقديم ما علانسه في التسبب
من كل معنى يكاد الميت يفهمه * حسناو يعبد القرماس والقلم
(ومذهبي) في هذا التأليف اني اذا اخترت بيتا سبق تألمه الى معناه فلو جهن (أحدهما)
وهو الأقوى انه رشحته وأزال عقادته وسبكه في أحسن من قاله الاول واحكم ترتيبه (والثاني)
هو والله أعلم ان تكون الواردة قد اتفقت لهما كما جرى لامرئ القيس ولطرفة بن العبد في
البيت المنى في معقبيهما (وهو قول امرئ القيس)

وقوفها أصحى على مطيهم * يقولون لانهلك أسي وتحم

(وقال طرفة)

وقوفها أصحى على مطيهم * يقولون لانهلك أسي وتحم
(قلبي) تنافس في ذلك أحضر طرفة بن العبد خطوط أهل بلده في أي يوم نظم البيت فكان
ليوم الذي نظم فيه واحدا (وقد) يقع مثل ذلك في البيت الواحد والوجه الاول معاه علماء
لبديع حسن الاتباع وقالوا هو ان باقي النظم بمعنى اخترعه غيره فحسن اتباعه فيه بحيث
تحققه بوجه من الزيادة التي توجب للمتأخر استحقاق معنى المتقدم باختصار حشو أو
سرواز أو عذوبة لفظ أو تمكين قافية أو تهيم نقص أو تخليه من البديع توجب الاستحقاق

(وقد) تعين ان نقيم هذه الدعوة شاهد اتبعت به عند فضاة الادب الحجة (قال جرير)
اذ اغضبت علي لم يفتقم * حبيت اناس كاهم غضا

(وقال أبو نواس)

وليس لله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

فتراد أبو نواس على جرير ياد ان حصة منها نصر الوزن وخشن السبك واخراج كلامه من
الظن الى اليقين وايضا ان ذكر العالم اعم من ذكر الناس في بيت جرير

يقول محمد بن علي مولا ابي عبد الله محمد بن المرحوم محمد بن عبد الله محمد بن

ان اعلى ما ترفقه كتب الابهاء واغلى ما جرت به جيا د البراءة في مضمنا رالالباء حمد من
جل النعماء بحلل الجيد وجعل مراتب الملقاة في ذلك السعد والصلاة والسلام على
من أصبح به رذالب الاغمة موشى ويبيع الكلام بحلى فصاحته موشى وعلى آله وصحبه
وعترته وخزبه (وبعد) فقد تم طبع هذا الجزء الشريف المشتمل على حلول التوادد والذات
الكلام اللطيف استخرج من كتاب ثمرات الاوراق الذي خلا في الاذواق السامية وراى
تشفي السامع بدرر فرائده وتحيي الخاطر بقررة فوائده وتنجذب اليه خواطر الجاهل بده
وتنشر به صدور التلامذة بقوق بحسنه كل موافق ويروق بروقه على كل مصنف فان
استوفيت اقتطاف ثمرات هذه المعاني فتره طرفة في ذيلها الاوتلو والاثاني تتكشف عنك
الغمة وتنفيد فوائده وما احلى ما خف به من كتاب تأهل القريب الآتي من كل
فن مطرب يحجب ما رأت اكل منه في فصاحة الاقناظ وتمكن التواني ولا أكثر تناسبا
على كثرة ما في الاشعار من التباين والتثاني ولا أمك للقلوب والاسماع ولا أجمع للاغراب
والابداع يزاد حسنا على التكرير والترديد ويطرب عنده قراءة المبتدئ والمعيد فبانه
اندحوى هذا السفر فائس كتب اربعة بطائفة الادب وبحاسنه مترعة يتنافس في
اقتنائها المحصلون وينباهي بتحويل فوائدها الراغبون ترتع النبلاء في بسائرها ياتونها
وزنوي من زلال غدرانها وحياتها ولا غرو فان حامي حوزتها من تتخبر به الامم
وتنهب به الاقطار فضله غير منسكور ومهارة علمه أمرها مشهور الامام العالم الامام
علامة الاعلام حجة العرب وترجمان الادب قاضي فقهة البلاغة فيما جل ونفى نقي
الدين أبو بكر بن حجة الحنفى مفتي دواوين الانشاء جمالك الاسلام بزوا الله دار السلام
بسلام وكان طبعه الناضر ووضعه الانيق الظاهر بالطبعة الوهيبية العامرة التي هي
بالحاسن ظاهره وقد طبع بدر تمامه وفاح مسك ختامه في أواسط جيا دى الاولى
سنة ١٣٠٠ ثلثا منه وألف من هجره من خلقه الله على أكرامه صلى الله عليه
وعلى كل منتهى اليه

